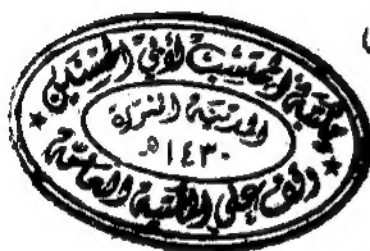


صِفَاتُ الْجَنَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

دِرَاسَةٌ وَتَحْلِيلٌ



إِعْذَارُ الْفَقِيرِ لِعَفْوِ رَبِّهِ وَرَحْمَتِهِ
عَبْدُ الْجَاهِلِيَّةِ بْنِ مُحَمَّدٍ نَصَّارُ السَّافِيِّ
عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْ أَلَدَّ بِهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

تَقْرِيطُ

فَضِيلَةُ الدُّكُورِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ الْقَارِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
أَبُو بَكْرٍ جَابِرُ الْحَزْرَائِرِيِّ

دَارُ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ
سُورِيَا

مَكْتَبَةُ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ
الْمَدِينَةُ الْمُشْنَوِيَّةُ

٣ عبد الحلیم بن محمد نصار السلفی . ١٤٢٦ھ

فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النشر

السلفی ، عبد الحلیم بن محمد نصار

صفة الجنة في القرآن الكريم / عبد الحلیم بن محمد نصار السلفی .

المدينة المنورة ١٤٢٦ هـ .

٥٦٠ ص ١٧ × ٢٤ سم .

ردمك : ٣ - ٨٨٢ - ٤٧ - ٩٩٦٠

١- الجنة والنار ٢- القرآن - مباحث عامة أ - العنوان

١٤٢٦ / ٢٦٨٣

ديوي ٢٤٣

رقم الإيداع : ١٤٢٦ / ٢٦٨٣

ردمك : ٣ - ٨٨٢ - ٤٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

النشأ

مكتبة العلوم والحكم

هاتف ٨٤٥٢٢٧٢ - ٨٢٥١٩٤٢

الديانة المستنيرة - ص ٢٨٨

المملكة العربية السعودية

دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا . دمشق - هاتف : ٧١١٦٤٤٢

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤	<u>دعاء</u>
٥	<u>الإهداء</u>
٦	<u>صورة تقرظ فضيلة الشيخ الجزائري</u>
٧	<u>صورة تقرظ فضيلة الشيخ عبد العزيز القارئ</u>
٨	<u>تقرظ فضيلة الشيخ أبوبكر الجزائري</u>
١٠	<u>تقرظ فضيلة الشيخ . أ . د / عبد العزيز القارئ</u>
٢٠ - ١١	<u>المقدمة</u>
١٢	<u>خطة البحث</u>
١٧	<u>منهج البحث</u>
١٨	<u>شكر وتقدير</u>
٤٣ - ٢١	<u>التمهيد</u>
٢١	<u>أهمية البحث</u>
٢٩	<u>م يدخل الإنسان الجنة ؟</u>
٣٠	<u>هل الجنة موجودة الآن ؟</u>
٣٠	<u>الأدلة الشرعية على وجود الجنة</u>
٣٠	<u>عقد المبايعه بين رب العزة والجلال وعباده المؤمنين</u>
٣١	<u>بشارة الله - ﷻ - للمؤمنين</u>
٣٢	<u>ارتداد النبي - ﷺ - الجنة وإخباره الأمة بما رأى</u>
٣٣	<u>إسكان آدم عليه السلام الجنة</u>
٢٣٠ - ٤٥	<u>الباب الأول : صفة الجنة</u>
١١٠ - ٤٧	<u>الفصل الأول : أسماء الجنة ومعانيها وعددها</u>
٤٨	<u>المبحث الأول : الجنة</u>

٧٠	المبحث الثاني : معنى الجنة وما أضيفت إليه
٧٠	معنى الجنة
٧١	معنى الخلد
٧٣	معنى النعيم
٧٣	معنى المأوى
٧٥	معنى جنات عدن
٧٥	معنى جنات الفردوس
٧٩	المبحث الثالث : أسماء الجنة الأخرى ومعانيها
٧٩	الأول : دار السلام
٨٠	الثاني : الحسنى
٨٤	الثالث : طوبى
٨٦	الرابع : الفردوس
٨٨	الخامس : الحيوان
٩١	السادس : دار المقامة
٩٣	السابع : مقام أمين
٩٥	الثامن : قدم صدق
٩٩	التاسع : مقعد صدق
١٠١	المبحث الرابع : أسماء الجنة أم متباينة ؟
١٠٣	المبحث الخامس : عدد الجنات
٢٣٠ - ١١١	الفصل الثاني : وصف الجنة
١١٢	المبحث الأول : سعة الجنة
١٢١	المبحث الثاني : درجات الجنة
١٥٧	المبحث الثالث : غرف الجنة
١٦٥	المبحث الرابع : مساكن الجنة
١٧٤	المبحث الخامس : أنهار الجنة
١٨٧	أعظم أنهار الجنة

صفة الجنة في القرآن الكريم

المبحث السادس : عيون الجنة	١٩٦
المبحث السابع : روضات الجنة	٢٠٤
المبحث الثامن : أبواب الجنة	٢١٢
المبحث التاسع : عزنة الجنة	٢٢٩
الباب الثاني : نعيم الجنة	٢٣١ - ٢٣٦
الفصل الأول : تنوع النعيم في الجنة	٢٣٣ - ٢٢٠
المبحث الأول : رؤية الله في الجنة	٢٣٤
المبحث الثاني : بقاء الجنة وعدم فنائها	٢٣٦
المبحث الثالث : آنية أهل الجنة	٢٥٠
مادة الآنية في الجنة : الذهب والفضة	٢٥٢
المبحث الرابع : حلي أهل الجنة	٢٥٧
المبحث الخامس : لباس أهل الجنة	٢٦٣
المبحث السادس : فرش أهل الجنة	٢٧٢
المبحث السابع : أرائك أهل الجنة	٢٧٧
المبحث الثامن : سرر أهل الجنة	٢٨٠
المبحث التاسع : خيام أهل الجنة	٢٨٧
المبحث العاشر : الخور العين	٢٩١
صفات الخور العين في القرآن الكريم	٢٩٥
قصر الطرف	٢٩٥
التمائل في السن	٢٩٩
الخيرية والحسن	٣٠٠
التكعب	٣٠١
البكارة	٣٠١
حسن التردد والتبعل	٣٠٣
الطهارة	٣٠٥
شبه الله الخور العين بثلاث تشبيهات	٣٠٩

٣٠٩	تشبيههن بالبيض المكنون
٣١٠	تشبيههن بالياقوت والمرجان
٣١٣	تشبيههن باللؤلؤ المكنون
٣١٤	غناء الخور العين وغيرهن
٣١٦	الحكمة من التزاوج في الجنة
٣١٧	ابن القيم يصف الخور
٣٢١ - ٣٨٦	الفصل الثاني : رزق أهل الجنة
٣٢٢	المبحث الأول : نوعية أثمار الجنة وسبب اختلافها
٣٢٢	نوعية أثمار الجنة
٣٢٨	سبب اختلاف الأنواع
٣٣٠	المبحث الثاني : ثمار الجنة
٣٣٠	اللفظ الأول : ثمرة وثمرات
٣٣٣	اللفظ الثاني : الجني
٣٣٤	اللفظ الثالث : القطوف
٣٣٦	اللفظ الرابع : فاكهة
٣٤٠	تخيير أهل الجنة فيما يشتهونه
٣٤١	اتكاء أهل الجنة مع أكل الفاكهة
٣٤٢	الأمن لأهل الجنة وعدم فناء نعيمهم
٣٤٣	أكرام أهل الجنة
٣٤٥	المبحث الثالث : أنواع الثمار في الجنة
٣٤٧	بعض الأنواع من فاكهة الجنة
٣٥٤	المبحث الرابع : علاقة ثمار الجنة بثمار الدنيا
٣٥٩	المبحث الخامس : طعام أهل الجنة
٣٧٠	المبحث السادس : شراب أهل الجنة وأنواعه
٣٧٧	المبحث السابع : الرزق في الجنة والفرق بينه وبين رزق الدنيا
٣٨٥	الفرق بين رزق الجنة ورزق الدنيا

صفة الجنة في القرآن الكريم

الباب الثالث : حالة أهل الجنة في الجنة	٣٨٧ - ٤٨٧
الفصل الأول : الرؤية والسلام	٣٨٩ - ٤٤٧
المبحث الأول : المراد بالحسنى والزيادة وأقوال العلماء في الرؤية	٣٩٠
المبحث الثاني : إثبات رؤية الله تبارك وتعالى في الجنة	٣٩٤
أدلة ثبوت الرؤية من القرآن الكريم	٣٩٥
أدلة ثبوت الرؤية من السنة النبوية المطهرة	٣٩٩
أقوال بعض الصحابة والتابعين والسلف في الرؤية	٤٠٤
المبحث الثالث : موقف نفاة الرؤية والرد عليهم	٤٠٧
أدلة نفاة الرؤية ومناقشتها	٤٠٧
المبحث الرابع : سلام الله - ﷻ - على أهل الجنة ومخاطبته لهم	٤١٨
المبحث الخامس : سلام الملائكة على أهل الجنة ودخولهم عليهم من كل باب	٤٢٥
سلام الملائكة الأول في الجنة	٤٢٥
سلام الملائكة المستمر ودخولهم على أهل الجنة من كل باب	٤٢٦
المبحث السادس : تحية أهل الجنة في الجنة	٤٢٩
المبحث السابع : حمد أهل الجنة لله - ﷻ - على ما تفضل عليهم وشكرهم له	٤٣٥
الفصل الثاني : حال أهل الجنة	٤٤٩ - ٤٨٧
المبحث الأول : حالة أهل الجنة التي يكونون عليها مخلقةً ومخلقةً	٤٥٠
المبحث الثاني : أهل الجنة مخدومون	٤٥٨
المبحث الثالث : الحوار بين أهل الجنة وأهل النار	٤٦٩
المبحث الرابع : منزلة أهل الأعراف قبل دخول الجنة	٤٨٠
أقوال العلماء في صفة أهل الأعراف	٤٨٢
الخاتمة	٤٨٩ - ٤٩٤
نتائج البحث	٤٩١

الفهارس	٤٩٥ - ٥٦٠
١- فهرس الآيات القرآنية	٤٩٦ - ٥٢١
٢- فهرس الأحاديث	٥٢٢ - ٥٣٠
٣- فهرس الأعلام	٥٣١ - ٥٣٧
٤- فهرس المراجع	٥٣٨ - ٥٥٤
٥- فهرس الموضوعات	٥٥٥ - ٥٦٠



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على
من ختمت به الرسالات وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان
إلى يوم الدين . أما بعد :

فقد تم الفراغ من مراجعة الطباعة بالمسجد النبوي الشريف بالمدينة
النبوية بعد صلاة الفجر يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الأولى
عام ستة وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ .

وقبل الختام أكرر الشكر والتقدير لكل من أعانني في إخراج هذا
الكتاب وأخص فضيلة شيعي الفاضل الأستاذ الدكتور حكمت بشير
ياسين لمتابعته المستمرة وحثه المتواصل حتى تمت طباعة الكتاب

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١﴾ وَسَلَامٌ
عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعون الله وتوفيقه قُدم هذا الكتاب رسالة
لنيل الدرجة العلمية العالمية "الماجستير" بكلية
القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة
الإسلامية بالمدينة النبوية وقد أشرف عليها :
فضيلة الشيخ الدكتور / أحمد بن عبد الله الزهراني
وناقشها كل من :
فضيلة الشيخ الدكتور / حكمت بشير ياسين

و

فضيلة الشيخ الدكتور / مبارك محمد أحمد رحمة
وأجيزت - والله الحمد والفضل والمنة - بتقدير
ممتاز وكان ذلك في قاعة المحاضرات الكبرى يوم
الثلاثاء مساءً الموافق ١٠/٩/١٤١١هـ .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

سورة البقرة : (١٨٦) .



اللهم لك الحمد ربنا كما تحب وترضى .

اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
خَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
خَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللهم إني جعلت عملي هذا حقاً لكل مسلم طلباً للأجر والثوبة والرضوان .
اللهم إني أسألك باسمك الأعظم الذي إذا سئلت به أحبت، وبأسمائك الحسنى،
وصفاتك العلى ، أن تجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم ، وأن تنفعني به،
وتنفع به من قرأه أو سمعه أو طبعه أو كان سبباً في انتشاره ، إنك بالإجابة
جدير وعلى كل شيء قدير .



﴿ وَقُلْ لِمَآدَى يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ
كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾

سورة الإسراء : (٥٣) .



الإهداء

إلى أمي وأبي : برأهما واعترافاً بحقهما وفضلهما ودعاءً مستمراً
﴿ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾^(١)

إلى أساتذتي ومشايخي الكرام : تقديراً واحتراماً ودعاءً برفع درجاتهم في
جنان النعيم .

إلى زوجتي أم محمد التي شاركتني حياتي حلوها ومرها : محبة ومودة وعرفاناً
بالجميل .

إلى أبنائي وبناتي وإخواني وأخواتي وكل من تربطني به رحم أو قرابة : حباً
وكرامة .

إلى كل أخ مسلم له حق عليّ : نصحاً ووفاء .

إلى كل من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً : دعوة
للتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ودعاء بالتوفيق والسداد والمغفرة
والرحمة من رب العباد .

(١) سورة الإسراء : (٢٤) .

تقرير فضيلة

الشيخ أبي بكر جابر الجزائري

المدرس بالمسجد النبوي الشريف

أحمد الله وأشكره وأثني عليه . وأستغفره وأتوب إليه . وأصلي وأسلم
على نبيه، وآله وصحبه ، ومن دعا بدعوته وهدى بهديه إلى يوم الدين .
وبعد :

لقد جرت سنة السالفين في هذه الأمة الإسلامية واستمرت إلى اليوم ،
ولا أخالها تنتهي ما بقي العلم والعالمون جرت بتقرير ما يولفه علماءها
وبقدمونه لها لتستفيد منه ما هو واجب عليها معرفته ، وما هو نافع لها وإن لم
يكن واجب المعرفة ، إلا أن العلم نور فقوته خير من ضعفه ؛ لهذا قدم إلى
الابن الصالح والقائد المجاهد عبد الحليم السلفي كتابه " صفة الجنة في القرآن
الكريم " لأقرظه له بكلمة موجزة تشجع طلبة العلم على قراءة الكتاب
والاستفادة منه ، فأجبت ، فقلت - وبالله التوفيق - إن كتاب " صفة الجنة
... الخ " مثله مثل زيارة في حال يقظة لا منام لدار السلام ، وأي شيء أحب
إلى المؤمن من أن يفتح له باب دار السلام ويقال له تفضل ولي الله فمتع بصرك
ونفسك وجميع حواسك بما تراه وتشاهده من ألوان النعيم المقيم المتمثل في
أنهار الجنة وقصورها وحورها وأسرها وأرائكها، وطعامها وشرابها وظلالها،
ورضوان الرحمن وسلامه على أهلها .
هذا مثل قراءة كتاب صفة الجنة لعبد الحليم السلفي .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وما ينبغي أن يعلمه القارئ قبل قراءته هو أن ما يشاهده في هذه الزيارة هو حق يقين لا شك فيه ولا ريب ، لأنه آيات القرآن وأحاديث صحت أسانيدھا وذاعت أخبارھا وتطابقت مع الوحي الأول وهي الوحي الثاني .

هذا ولا يسعنا هنا إلا أن نهنئ كل من يقرأ هذا الكتاب بزيارته لدار السلام قائلاً له : إياك أن يخرجك العدو منها كما أخرج أبوبك عليهما وعليك السلام .

الإمضاء



تقريب فضيلة الشيخ

الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ

الحمد لله والصلاة والسلام عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه ومن
والاه وبعد :

فقد كنت أشرت على الباحث الفاضل أخي الشيخ عبد الحليم بن محمد
نصار السلفي - وفقنا الله وإياه وكل مؤمن لاتباع منهج السلف والتشبه بهم في
أحوالهم وأقوالهم - أن يكتب في صفة الجنة وأهلها وما أعد الله لهم من نعيم
مقيم دراسة قرآنية ، وذلك تفاؤلاً مني ومنه بهذا الموضوع ورجاءاً من كلينا أن
يجعلنا الله برحمته من أهل جنته .

وقد وفق في تناول هذا الموضوع ، وأجاد في تحريره ، وقد حظيت بمطالعة
بعد مناقشته ، فوجدته قد استقرأ واستوعب فلم يترك مسألة لها صلة بالجنة إلا
تناولها ، إلا القليل النادر غفل عنه قلمه ، فمن صفات الجنة وأسمائها ومعانيها
 وأنواعها وعددها إلى أنهارها وغيوبها ، وأنواع نعيمها ولذائذها ، وآنيها
 وحليها ، ولباسها وفرشها ، وأرائكها وسرورها ، وحورها وما أدراك ما حسن
 حورها ، بين كل ذلك تمتع نفسك بمطالعة هذا البحث النفيس ، إضافةً إلى
 مسائل أخرى تتعلق بزيادة النعيم برؤية الرب الكريم .
 نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياه وكل مشتاق سباق من أهل ذاك النعيم
 الكريم آمين .

كتبه

في ٢٠/١١/١٤١١هـ

أ . د . عبد العزيز القارئ

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّهِ
فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ وَلَا تَقَابِلُهُ تَمُوتُنَّ وَأَنْتُمْ إِلَّا مُسْلِمُونَ
وَأَعْتَصِمُوا ۞ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۞ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۞ (٣) (٤) .

(١) سورة آل عمران : (١٠٢) .

(٢) سورة النساء : (١) .

(٣) سور الأحزاب : (٧٠ - ٧١) .

(٤) انظر خطبة الحاجة في سنن ابن ماجة : كتاب (٩) النكاح . باب (١٩) خطبة

النكاح (٦٠٩ / ١) وصحيح سنن ابن ماجة للألباني : (٣١٩ / ١) .

أما بعد :

فقد قدر الله تعالى - وله الحمد والشكر - أن أتقدم بطلب الإلتحاق بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية شعبة التفسير ، ولما تم القبول - والحمد لله - كان من متطلبات هذه الدراسة أن يقدم الطالب رسالة علمية في الشعبة المراد التخصص فيها .

وبعد النظر في عدة موضوعات واستشارة أهل الفضل والعلم والتخصص وقع الاختيار على الكتابة في موضوع هو :

صفة الجنة في القرآن الكريم

دراسة وتحليل

وذلك لعظم شأن الجنة، ولأهمية هذا الموضوع في حياة المسلم، ولما في ذلك من معايشة لكتاب الله الكريم، والتعرف على أسرارهِ ومعانيهِ وعظائهِ وعبرهِ .

ومن ثم أعددت خطة للبحث ثم تقدمت بالموضوع لقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية في : ٢٤ رجب ١٤٠٨ هـ ، وقد تم بحمد الله تسجيل الموضوع وقبوله في : ٥ شعبان ١٤٠٨ هـ .

ويشتمل هذا البحث على مقدمة وتهييد وثلاثة أبواب وخاتمة . وتفصيل ذلك كما يلي :

المقدمة : وتناولت فيها سبب اختيار الموضوع وخطة ومنهجه .

التمهيد : وتناولت فيه ما يلي :

١- أهمية هذا الموضوع في حياة الإنسان .

٢- كم يدخل الإنسان الجنة ؟

٣- هل الجنة موجودة الآن ؟

الباب الأول : صفة الجنة

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : أسماء الجنة ومعانيها وعددها .

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : الجنة .

المبحث الثاني : معنى الجنة وما أضيفت إليه .

المبحث الثالث : الأسماء الأخرى للجنة ومعانيها .

المبحث الرابع : أسماء الجنة أهي مترادفة أم متباينة ؟

المبحث الخامس : عدد الجنات .

الفصل الثاني : وصف الجنة .

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : سعة الجنة .

المبحث الثاني : درجات الجنة .

المبحث الثالث : غرف الجنة .

المبحث الرابع : مساكن الجنة .

المبحث الخامس : أهوار الجنة .

المبحث السادس : عيون الجنة .

المبحث السابع : روضات الجنة .

المبحث الثامن : أبواب الجنة .

المبحث التاسع : خزانة الجنة .

الباب الثاني : نعيم الجنة .

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : تنوع النعيم في الجنة .

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : رؤية الله في الجنة .

المبحث الثاني : بقاء الجنة وعدم فنائها .

المبحث الثالث : آنية أهل الجنة .

المبحث الرابع : حلي أهل الجنة .

المبحث الخامس : لباس أهل الجنة .

المبحث السادس : فرش أهل الجنة .

المبحث السابع : أرائك أهل الجنة .

المبحث الثامن : سرر أهل الجنة .

المبحث التاسع : خيام أهل الجنة .

المبحث العاشر : الحور العين .

الفصل الثاني : رزق أهل الجنة .

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : نوعية أنهار الجنة وسبب اختلافها .

المبحث الثاني : ثمار الجنة .

المبحث الثالث : أنواع الثمار في الجنة .

المبحث الرابع : علاقة ثمار الجنة بشمار الدنيا .

المبحث الخامس : طعام أهل الجنة .

المبحث السادس : شراب أهل الجنة .

المبحث السابع : الرزق في الجنة والفرق بينه وبين رزق الدنيا .

الباب الثالث : حالة أهل الجنة في الجنة .

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الرؤية والسلام .

ويحوي المباحث التالية :

المبحث الأول : المراد بالحسنى والزيادة .

المبحث الثاني : إثبات رؤية الله تبارك وتعالى في الجنة .

المبحث الثالث : موقف نفاة الرؤية والرد عليهم .

المبحث الرابع : سلام الله تعالى على أهل الجنة ومخاطبته لهم .

المبحث الخامس : سلام الملائكة على أهل الجنة ودخولهم عليهم من

كل باب .

- المبحث السادس : تحية أهل الجنة في الجنة
المبحث السابع : حمد أهل الجنة لله تعالى على ما تفضل به عليهم
وشكرهم له .

الفصل الثاني :

ويحوي المباحث التالية :

- المبحث الأول : حالة أهل الجنة التي يكونون عليها خلقة وخلقاً
المبحث الثاني : أهل الجنة مخلومون .
المبحث الثالث : الحوار بين أهل الجنة وأهل النار .
المبحث الرابع : منزلة أهل الأعراف قبل دخول الجنة .
الخاتمة : وقد لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .
وبعد ذلك قمت بعمل الفهارس الآتية :
- ١- فهرس الآيات القرآنية .
 - ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
 - ٣- فهرس الأعلام .
 - ٤- فهرس المراجع .
 - ٥- فهرس الموضوعات .



منهج البحث :

١- بذلت الجهد في حصر الآيات القرآنية المتعلقة بكل مبحث على حدة،

ثم قمت بدراستها وتحليلها بما يناسب ذلك المبحث .

٢- اجتهدت قدر الاستطاعة في الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث

النبوية الصحيحة، وذلك لأن اللجنة من الأمور الغيبية ولا مجال فيها للرأي .

٣- عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى أماكنها في القرآن

الكريم بذكر السورة ورقم الآية .

٤- قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها قدر استطاعتي، واعتمدت

في تصحيح أحاديث غير الصحيحين على أقوال العلماء الذين لهم

شأن في هذا الموضوع .

٥- شرحت ما يحتاج إليه من ألفاظ غريبة في الحاشية .

٦- ترجمت لمعظم الأعلام الوارد ذكرهم في حاشية الرسالة .

وبعد، فهذا قدر جهدي واستطاعتي في التحصيل فيما يتعلق بهذا البحث،

فإن وفقت فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن

الشیطان، وأستغفر الله على كل حال، ولا بد لمثلي من الوقوع في الخطأ

والزلل، وإني لفي حاجة إلى التوجيه والإرشاد من أهل العلم والفضل والبصيرة

والإنصاف .

شكر وتقدير

في هذا المقام أسجل الشكر والتقدير - من منطلق قول الرسول ﷺ :
 " مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ " (١) . وأيضاً قوله - عليه أفضل
 الصلاة وأزكى التسليم - : " مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ
 فَلْيُشِنْ بِهِ فَمَنْ أَتَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ " (٢) .

فأسجل وافر الشكر وعظم التقدير لأستاذي الفاضل فضيلة الشيخ
 الدكتور/ أحمد بن عبد الله الزهراني الذي تفضل بالإشراف على رسالتي،
 وقدم لي النصيح والتوجيه والإرشاد، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأعظم له
 الأجر والثوبة .

كما أسجل الشكر لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن عبد الفتاح
 القارئ الذي كان له الفضل بعد الله - ﷻ - في اختياري لهذا الموضوع .
 وأيضاً أسجل الشكر والتقدير لأصحاب الفضيلة الشيخ أبي بكر جابر
 الجزائري، والأستاذ الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات (٣)، والدكتور الشريف

(١) قال الترمذي في سننه : هذا حديث صحيح، كتاب البر والصلة، باب رقم (٣٥) ما
 جاء في الشكر لمن أحسن إليك . (٢٢٨ / ٣) .

(٢) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في شكر المعروف (٤ / ٢٥٦)، وقد حسن العلامة
 الألباني الحديث في كتابه صحيح سنن أبي داود : (٣ / ٩١٤) .

(٣) هو أحد شيوخنا العلامة أحمد عبد العزيز - اسمه مركب - ووالده أحمد بن محمد الزيات،
 وشيخنا من مواليد القاهرة سنة سبع وتسعمائة وألف ميلادية. حسنت مكارمه وخُمدت
 مآثره وزكت مساعيه . أسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء . توفي رحمه الله رحمة واسعة
 يوم الأحد السادس عشر من شهر شعبان سنة أربع وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة
 المصطفى ﷺ الموافق للثاني عشر من أكتوبر سنة ثلاث وألفين ميلادية ، وأول من -

صفة الجنة في القرآن الكريم

منصور بن عون العبدلي^(١)، والدكتور عبد العزيز أحمد إسماعيل، والدكتور محمد ولد سيدي ولد حبيب والدكتور أحمد الخراط والدكتور محمد عمر حوية لما قدموا لي من جهود طيبة، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

كذلك أسجل شكري وتقديري للأستاذين الفاضلين الدكتور حكمت بشير ياسين، والدكتور مبارك محمد أحمد رحمة لما قدما من ملاحظات طيبة وتوجيهات سديدة أثناء المناقشة وبعدها فجزاهما الله عني خير الجزاء .

كما أسجل شكري وتقديري لسعادة اللواء صالح بن عبد الله الهديان الذي أحاطني بكثير من العناية والرعاية في سبيل إنجاز رسالتي، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أسجل الشكر والتقدير لكل من قدم لي عوناً علمياً أو معنوياً أو يسر شيئاً في سبيل إنجاز هذا البحث، وأسأل الله الكريم أن يجزيهم جميعاً عني خير الجزاء والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وجزاء رب المحسنين بجل عن
عد وعن وزن وعن مكيال
ولا يفوتني في هذه المقدمة تسجيل الشكر والتقدير والعرفان بالجميل

- ترجم لشيخنا أحمد عبد العزيز الزيات تلميذه فضيلة الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي في كتابه هداية القاري إلى تجويد كلام الباري . انظر : (٦٣٤) .

(١) هو أحد أساتذتي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كريم السب ، عظيم الحسب ، سليل أهل بيت النبوة، استفدت منه كثيراً توفي في الثالث من ربيع الأول سنة تسع عشرة وأربع مائة وألف من الهجرة النبوية .

أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته .

لمستولي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وفي مقدمتهم معالي الدكتور عبد الله
ابن صالح العبيد .

كما أشكر وزارة الدفاع والطيران ممثلة في إدارة الشؤون الدينية للقوات
المسلحة التي أتاحت لي فرصة إتمام هذه المرحلة من الدراسات العليا .
والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم، وصلى الله وسلم وبارك على
سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين وصحبه أجمعين .

عبد الحليم بن محمد نصار السلفي



تمهيد

أهمية البحث :

إن لهذا البحث أهمية كبرى في عقيدة المؤمن الموجبة لنعيم الآخرة والسعادة فيها، فهي ليست عقيدة منحصرة في الدنيا الفانية مقطوعة مبتورة عن الآخرة الباقية، بل إنما عظيمة تربط حياة الإنسان في الدنيا بالآخرة، وبالتالي لا يصبح نظره قاصرا على الدنيا بل يتعداها إلى الآخرة .

والتصديق بالجنة أصل من أصول الإيمان وقد سنل المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - عن الإيمان فقال : " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " (١) .

والإيمان باليوم الآخر يعني تصديقا بالغيب، والجنة من ذلك فما رأيناها بأعيننا وما لمسناها بأيدينا لكننا نؤمن بما إيماننا كاملا، ونوقن بما يقينا صادقا، وحثتنا في ذلك الكتاب والسنة .

إذ الأول كتاب من أوجد الجنة ونعيمها وأهلها وهداهم إليها وأعداها لهم وعرفهم بها . وأما السنة فلما إخبار ممن دخل الجنة - ﷺ - ووطئت أقدامه أرضها وبلغ سدره المنتهى فيها (٢) ، قال تعالى : ﴿ أَفْخَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴾ (٣) .

(١) انظر الحديث في صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان : باب (١) بيان الإيمان . (٣٦/١ - ٣٨) .

(٢) انظر عقيدة المؤمن للجزائري : (٢٨٣) .

(٣) سورة النجم : (١٢ - ١٥) .

وقد وصف القرآن الكريم الجنة بأكمل صفة، وكذلك رسول الله - ﷺ - حتى أصبح لذلك أثر واقعي في حياة الرعيل الأول من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - فتحولت حياتهم الجاهلية إلى حياة عظيمة لا يصدقها خيال بسبب إيمانهم الكامل وبقينهم الصادق بالحياة الأخروية الباقية في جنات النعيم، والشواهد على ذلك كثيرة فهذا رسول الله - ﷺ - يمشي في مناكب الأرض ليبلغ رسالة ربه وحيدا مطاردا من كل مكان، ويوصف بالكهانة والسحر والشعوذة والكذب، ويرمي بالحجارة من أهل الطائف حتى تدمي قدماء الشريفتان ثم يعود إلى مكة، وفي هذه الظروف العصيبة والمحنة القاسية يهیی الله - ﷻ - الأنصار فيبايعونه على السمع والطاعة، ويقدمون نحوهم للعرب والعجم والأبيض والأسود، فما الثمن الذي سيقبضونه مقابل هذه التضحية العظيمة الكبيرة ؟ أهى أموال طائلة أم رتب ومرتبات ؟

والجواب عن هذا التساؤل : لا هذا ولا ذاك وإنما هو الجنة، شيء غير

مشاهد ولا محسوس ولا ملموس .

فروى الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ^(١) - رحمه الله -

(١) هو الحافظ الفقيه الحجة، ولد سنة أربع ستين ومائة، جمع الله له علما جما من كل صنف يقول ما شاء ويمسك ما شاء، وكان كريما زاهدا ورعا، لا يدع قياما ولا قراءة، وامتنح عنة عظيمة في خلق القرآن فنبته الله ، وله سيرة عطرة أفردھا الكثيرون منهم : البيهقي ، وابن الجوزي ، ومات - رحمه الله - سنة إحدى وأربعين ومائتين يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد للخطيب: (٤ / ٤١٢) . ووفيات الأعيان لابن خلكان :

(١ / ٦٣) ، وصفة الصفوة لابن الجوزي : (٢ / ٣٣٦) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : -

صفة الجنة في القرآن الكريم

بسنده عن جابر بن عبد الله ^(١) رضي الله عنهما - أنه قال : " مَكَثَ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ ^(٢) وَمَجَنَّةٍ ^(٣) وَفِي الْمَوَاسِمِ يَمْنَى يَقُولُ : " مَنْ يُؤْوِيَنِي ؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي ؟ وَلَهُ الْجَنَّةُ " حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ - كَذَا قَالَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ : اخْذِرْ غُلَامٌ قُرَيْشٍ لَا يَفْتَنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَشْرِبَ ^(٤) فَأَوْتِنَاهُ

= (٢ / ٤٣١) ، وسور أعلام النبلاء للذهبي أيضا : (١١ / ١٧٧) ، ومذهب التهذيب لابن حجر : (١ / ٧٢) ، وتقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٢٤) ، وخلاصة تذهيب تهذيب في أسماء الكمال للخزرجي : (١١) .

(١) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري - رضى الله عنه وأرضاه - أحد المكثرين عن النبي - ﷺ - يكنى بأبي عبد الله، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي فله ولأبيه صحبه ، ولما استشهد أبوه بأحسد لم يتخلف عن غزوة قط مع رسول الله - ﷺ - وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة سنة ثمان وسبعين .

انظر ترجمته في : أسد الغابة لابن الأثير : (١ / ٣٠٧) ، والإصابة لابن حجر : (١ / ٢١٣) .
(٢) يضم أوله وسمي عكاظا لأن العرب تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضا بالفخار ، وهو من أسواق العرب في الجاهلية ، بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال .
انظر معجم البلدان لياقوت الحموي : (٤ / ١٤٢) .

(٣) بحجة بالفتح وتشديد النون من أسواق العرب في الجاهلية بأسفل مكة على قدر يريد منها .
انظر معجم البلدان : (٥ / ٥٨) .

(٤) يفتح أوله وسكون ثانية وكسر الراء ، وسميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفريق يثرب بن قانية . وهو من أسماء الجاهلية والسنة عدم إطلاقة عليها لنهي النبي - ﷺ - عن ذلك " لا تقولوا يثرب ... " وهي الآن مدينة الرسول ﷺ .
انظر معجم البلدان : (٥ / ٤٣٠) .

وَصَدَّقْنَاهُ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِمَّا قِيَمَ بِهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ
فَيَسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْإِلْصَاقِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ ثُمَّ اتَّخَمُوا جَمِيعًا فَقُلْنَا : حَتَّى مَتَى تَتْرُكُ رَسُولَ
اللَّهِ - ﷺ - يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِمَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى
قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شَعْبَ الْعَقَبَةِ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ مِنْ رَجُلٍ
وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُبَايِعُكَ . قَالَ : " تُبَايِعُونِي عَلَى
السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَالثَّقَفَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَعَلَى
الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ
لَوْمَةً لَا يَمُ ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْتَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْتَعُونَ مِنْهُ
أَنْفُسَكُمْ وَأَرْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ " ، قَالَ : فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ وَأَخَذَ
بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ^(١) وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ فَقَالَ : رُوَيْدَا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ فَإِنَّا
لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَإِنْ إِخْرَاجُهُ
الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَأَفْئَةٍ وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنْ تَعْصَكُمْ السُّيُوفُ فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ
تَضِيرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
جَبِينَةً فَيَبْنُوا ذَلِكَ فَهُوَ غُذْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، قَالُوا أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ فَوَ اللَّهُ

(١) هو الصحابي الجليل أسعد بن زرارة بن علس الأنصاري الخزرجي - ﷺ - قدم الإسلام
شهد العقبتين ، وكان نقيبا على قبيلته ، ولم يكن في النقباء من هو أصغر سنا منه ، وكان
هو وزكران بن عبد قيس أول من قدم بالإسلام إلى المدينة ، وكان أسعد أول من
صلى الجمعة بالمدينة في حرة بني ياضة في نقيع الخضعات وكانوا أربعين رجلا ،
ومات أسعد في السنة الأولى من الهجرة في شوال .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (١ / ٨٦) ، والإصابة : (١ / ٣٤) .

لَا تَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا وَلَا تَسْلُبُهَا أَبَدًا، قَالَ : فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْتَاهُ فَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ . (١)

هكذا يظهر أثر عقيدة المؤمنين بالجنة في الدنيا فلما عقدت هذه البيعة العظيمة وهي أخطر بيعة في التاريخ وبعد بضعة عشر سنة وإذا بالدولة الإسلامية تمتد سلطاتها من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وتخضع لها أكبر دولتين في ذلك الزمن الفرس والروم .

ومن آثار عقيدة التصديق بالجنة أنها تجعل الإنسان يضحى بالنفس والنفيس في سبيل مرضاة الله فيتنافس الأب مع ابنه على تقديم الحياة رخيصة في سبيل الله، فهذا سعد بن خيثمة (٢) لما ندب النبي - ﷺ - الناس يوم بدر فأسرعوا . قال خيثمة (٣) لابنه سعد : آثرتي بالخروج وأقم مع نسائك ، فأبي وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به، فافترعا فخرج سهم سعد فخرج مع رسول الله - ﷺ - يوم بدر . (٤)

(١) مسند الإمام أحمد : (٣ / ٣٢٢) .

(٢) هو الصحابي الجليل سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك الأنصاري الأوسي، يكنى أبا خيثمة - ﷺ - وأرضاه - أحد القباء بالعقبة قتل يوم بدر شهيدا، ولما ورد رسول الله - ﷺ - المدينة كان يجلس للناس في بيت سعد .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢ / ٣٤٦) ، والإصابة : (٢ / ٢٤) .

(٣) هو الصحابي الجليل خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب الأنصاري الأوسي ، قتل يوم أحد شهيدا، قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢ / ١٥٣) ، والإصابة : (١ / ٤٥٩) .

(٤) انظر أسد الغابة : (٢ / ٣٤٦) ، وسير أعلام النبلاء : (١ / ٢٦٦) ، والإصابة : -

وهذا عمرو بن الجموح^(١) شيخ كبير طاعن في السن شديد العرج لما حضرت غزوة أحد أراد أبناؤه أن يمنعوه من الإشتراك في الغزوة لأنه معذور فأبي وقال : والله لأقحزن^(٢) عليها في الجنة^(٣) وفعلا قاتل حتى قتل شهيداً ﷺ وأرضاه .

وهذه أسرة آل ياسر^(٤) تعذب أشد العذاب وتصر صبرا مبريرا مع أن

- (٢ / ٢٤) .

وبدر بالفتح ثم السكون، ماء مشهور بين مكة والمدينة، بينه وبين ساحل البحر ليلة، وبينه وبين المدينة سبعة برد .

انظر معجم البلدان : (١ / ٣٥٧) .

وبدر يبعد عن المدينة مائة وخمسين كيلا تقريبا في زمننا الحاضر .

(١) هو الصحابي الجليل عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري السلمي - ﷺ وأرضاه - من سادات الأنصار استشهد يوم أحد ودفن هو وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر في قبر واحد وكانا صهرين متصافين .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤ / ٢٠٦) ، والإصابة : (٢ / ٥٢٩) .

(٢) القحز هو الوثب . انظر المعجم الوسيط : (٢ / ٧١٦) .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء : (١ / ٢٥٣) .

(٤) أسرة آل ياسر تنكسون من ياسر وسمية وابنه عمار - ﷺ - وهم من السابقين إلى الإسلام .

ياسر بن عامر العنسي حليف بني مخزوم يكنى بآبته أبي عمار، قدم من اليمن فحالف أبا حذيفة بن الغيرة المخزومي وزوجه أبو حذيفة أمة له اسمها سمية فأنجبت له عمارا .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٥ / ٤٦٧) ، والإصابة : (٣ / ٦٤٧) .

سمية بنت خياط رضي الله عنها، وقيل: خياط كانت من السابقين إلى الإسلام فكانت -

صفة الجنة في القرآن الكريم

رسول الله ﷺ لم يعدهم بشيء دنيوي محسوس ملموس وإنما وعدهم بالجنة ، فكان يمر عليهم وهم يعذبهم ويقول: " اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة" (١) وكان هذا الوعد بالجنة بلسما شافيا فطفت حلاوته على مرارة العذاب .

ولعقيدة المسلمين بالجنة أثر كبير في تربية جنود الإسلام على الثبات والصبر والصمود حتى في أصعب اللحظات . ففي غزوة أحد أشيع أن الرسول - ﷺ - قتل فمر أنس بن النضر - ؓ - (٢) على مجموعة من الصحابة - ؓ - وقال لهم : ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ ، فرد عليهم وقال : فما تصنعون بالحياة ، قوموا فموتوا على ما مات عليه . (٣)

- سابعة سبعة ، عذبا بنو المغيرة وطعنوا أبو جهل بحربة فقتلها ، فهي أول شهيدة قبل الهجرة .

انظر ترجمتها في أسد الغابة : (١٥٢ / ٧) ، والإصابة : (٣٣٤ / ٤) .

عمار بن ياسر - ؓ - هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها ، وصحب عليا وشهد معه الجمل وصفين وقتل سنة سبع وثلاثين وقد تعدى التسعين من عمره .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (١٢٩ / ٤) ، والإصابة : (٥١٢ / ٢) .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک : (٣ / ٣٨٨ - ٣٨٩) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي ، وقال الميثمي في المجمع : (٩ / ٢٩٣) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة .

(٢) هو الصحابي الجليل أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي عم أنس بن مالك خادم النبي - ﷺ - غاب عن أول قتال مع رسول الله - ﷺ - وقتل يوم أحد شهيدا - ؓ - .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (١٥٥ / ١) ، والإصابة : (٧٤ / ١) .

(٣) انظر صفة الصفوة : (١ / ٦٢٣) .

وقال أيضا : اللهم إني أعترف إليك بما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ^(١)، فقال : يا سعد بن معاذ . الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد . قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس ^(٢) فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنه برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ، وقد مثل به المشركون ، فما عرفة أحد إلا أخته ^(٣)

(١) هو الصحابي الجليل سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري - رضي الله عنه - سيد الأوس، أسلم على يد مصعب بن عمير - رضي الله عنه - وشهد بدرًا وأحدا ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بني قريظة وأجبت دعوته في ذلك ثم انتقض جرحه فمات سنة خمس واهتز لموته - رضي الله عنه - عرش الرحمن .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢ / ٣٧٣)، والإصابة : (٢ / ٣٧) .

(٢) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي . خادم النبي - ﷺ - كان يتسمى به ويفتخر بذلك ويكنى أبا حمزة، وأمّه أم سليم بنت ملحان، وهو أحد المكثرين من الرواية، دعا له رسول الله - ﷺ - بكثرة المال والولد، فولد من صلبه ثمانون ذكرا واهتات، وشهد الفتوح ثم سكن البصرة ومات بها، وهو آخر الصحابة - رضي الله عنه - موتا بها، وكان ذلك سنة إحدى وتسعين وقد جاوز عمره المائة .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (١ / ١٥١)، والإصابة : (١ / ٧١) .

(٣) هي الصحابية الجليلة الرُبَيع - تصغير الربيع - بنت النضر بن ضمضم الأنصارية وهي والده حارثة بن سراقه الذي استشهد ببدر بين يدي رسول الله - ﷺ - وأخت أنس بن النضر وعمه أنس بن مالك، وهي التي كسرت ثنية امرأة فعرضوا عليهم الأرض فأبوا وطلبوا العفو فأبوا ولما أمر النبي - ﷺ - بالقصاص أقسم بالله أخوها أنس بن النضر ألا تكسر فأمر الله فقسمة فعفا القوم بعد أن كانوا ممتنعين .

انظر ترجمتها في أسد الغابة : (٧ / ١٠٨)، والإصابة : (٤ / ٣٠١) .

فإيمانه بالجنة - في أحلك الأوقات وأصعبها - ثبته ثباتاً عظيماً حتى أصبح يشمها وهو على وجه الأرض .
والشواهد على عظم عقيدة المسلمين بالجنة وأثرها في حياة المسلمين كثيرة وكثيرة حتى في زماننا الحاضر .

إنه قول الحق - جلا وعلا - ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ . (٢)

بم يدخل الإنسان الجنة :

تذكر جنات النعيم برحمة الله تعالى وفضله وكرمة قال رسول الله ﷺ :
" لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا : وَلَا أَتَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ " (٣) ، ومن رحمة الله للعبد توفيقه للعمل وهدايته للطاعة (٤) ، ودخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد وأنه لولا

(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٦) الجهاد والسير . باب (١٢) قول الله تعالى : ﴿ يَنْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ : (٢٠٥ / ٣) .

(٢) آل عمران : (١٨٥) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٧٥) المرضى . باب (١٩) تمنى المريض الموت : (١٠ / ٧) .

(٤) انظر فتح الباري لابن حجر : (٢٩٦ / ١١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

تغمد الله - سبحانه وتعالى - لعبده برحمته لما أدخله الجنة فليس عمل العبد وإن تنأهى موجبا بمجرده لدخول الجنة ولا عوضا لها فإن أعماله وإن وقعت منه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه فهي لا تقاوم نعمة الله التي أنعم بها عليه في دار الدنيا ولا تعادلها، بل حاسبه لوقعت أعماله كلها في مقابلة اليسير من نعمه وتبقى بقية النعم مقتضية لشكرها فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم له، ولو رحمه لكانت رحمته خيرا له من عمله ^(١) وقد قال رسول الله ﷺ : " لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ " ^(٢).

هل الجنة موجود الآن :

مذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة موجودة الآن والأدلة الشرعية عليه متنوعة ومتعددة ومن ذلك :

١- عقد المبايع بين رب العزة والجلال وعباده المؤمنين :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَسَيُجْزَى ﴾

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم : (١ / ٨ - ٩) .

(٢) سنن ابن ماجه : المقدمة ، باب (١٠) في القدر (٣٠ / ١) ، وصحيح سنن ابن ماجه :

(١٩ / ١) .

أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم بهٗ
وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾. وهذه الآية الكريمة تدل على أن
هناك عقدا، المشتري فيه رب العزة والجلال والبائع هم المؤمنون والسلعة هي
النفس والمال، والثمن جنات النعيم، فهل يعقل أن يبيع الله عباده على سلعة
لا وجود لها. (٢)

٢- بشارة الله - عز وجل - للمؤمنين :

لقد بشر الله عبادة المؤمنين بالجنة في آيات كثيرة منها :

قول الله ﷻ : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾. (٣)

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ
بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٤﴾.

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ
أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾. (٥)

(١) سورة التوبة : (١١١) .

(٢) انظر تفسير الطبري : (١٤ / ٤٩٨) ، وحادي الأرواح لابن القيم : (١١٩) .

(٣) البقرة : (٢٥) .

(٤) سورة التوبة : (٢٠ - ٢١) .

(٥) سورة فصلت : (٣٠) .

وهذه الآيات وغيرها تدل على بشرى الله - ﷻ - لعباده بالجنة فهل يعقل أن يشرهم بشيء هو عدم لا وجود له .

٣- ارتياد النبي - ﷺ - الجنة وإخباره الأمة بما رأى :

وهذا من الأدلة القاطعة بوجود الجنة ، فقد ارتاد النبي - ﷺ - الجنة ودخلها يقظة لا مناما حيث أسري به وعرج وحدث بما رآه وشاهده .

قال تعالى : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَنَ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (٢) .

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - في آخر قصة الإسراء " ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ مَا أَذْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ (٣) اللَّوْلُؤِ وَإِذَا ثَرَابُهَا الْمِسْكُ " (٤) .

(١) سورة الإسراء : (١) .

(٢) سورة النجم : (١٣-١٨) .

(٣) المراد أن فيها عقودا وقلائد من اللؤلؤ . انظر فتح الباري : (١ / ٤٦٤) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (٨) الصلاة، باب (١) (١ / ٩١-٩٣)، وصحيح مسلم :

كتاب (١) الإيمان، باب (٧٤) الإسراء : (١ / ١٤٨-١٤٩) .

واللفظ للبخاري . (١)

٤ - إسكان آدم عليه السلام الجنة :

من أبين الأدلة على وجود الجنة الآن أن الله - تبارك وتعالى - أسكن آدم - عليه السلام - وزوجه حواء جنة الخلد، وهذا هو الذي عليه سلف الأمة وأهل السنة والجماعة ^(٢)، وهو الذي فطر عليه البشر ولم يخطر بقلوبهم سواه وهو عند عوام الناس في غاية الظهور والوضوح . ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يٰٓآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . ^(٤)

وقال سبحانه : ﴿ وَبَعَادُمْ آسَكْنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . ^(٥)

(١) هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولا هم ، يكنى بأبي عبد الله البخاري ، حبل الحفظ وإمام الدنيا ، ثقة الحديث ، ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة في بخاري ، وهو صاحب الجامع الصحيح ، توفي يوم السبت غرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

انظر ترجمته في تاريخ بغداد : (٤ / ٢) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي : (١ /

٦٧) ، ووفيات الأعيان : (٤ / ١٨٨) ، وتهذيب التهذيب : (٩ / ٤٧) ، وتقريب

التهذيب : (٢ / ١٤٤) ، وهدي الساري مقدمة فتح الباري : (٤٧٧) .

(٢) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (٤ / ٣٤٧) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٥١) .

(٤) سورة البقرة : (٣٥) .

(٥) سورة الأعراف : (١٩) .

وزعمت طائفتان أن الجنة ليست مخلوقة الآن وإنما تخلق يوم القيامة ^(١)، وهذا الزعم الباطل الفاسد خالفوا النصوص الشرعية وعقيدة أصحاب النبي - ﷺ - والتابعين وتابعيهم من أهل السنة والجماعة ^(٢)، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم إلى الجنة وأخبروا بها، وهاتان الطائفتان المنكرتان لوجود الجنة الآن القدرية ^(٣) والمعتزلة ^(٤).

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: (١١/٤/٣).

(٢) انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لابي الحسن الأشعري: (١/٣٤٩)،

والكوشاف الجلية عن معاني الواسطية لعبد العزيز السلطان: (٥٩٩).

(٣) هم نفاة القدر بموجب هذه الأمة، وأول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ عن معبد ابن غيلان الدمشقي، وقد حدث ذلك في أواخر زمن الصحابة - ﷺ - وقد نبرأ من القدرية عبد الله بن عمر وجابر وابن عباس وأقرانهم - ﷺ - وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا عليهم ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم.

انظر الشريعة للأجري: (٢٤٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي:

(٣/٥٣٤)، والفرق بين الفرق للبغدادى: (١٤)، ومجموع الفتاوى: (٣/١١١)،

وبيان تلبس الجمهية لابن تيمية: (١/٦)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز:

(٥٩٢)، وفتح الباري: (١/١١٨)، ومعارض القبول للحكمي: (١/٢٧٤).

(٤) هم أتباع واصل بن عطاء الغسزال وعمر بن عبيد سموا معتزلة لا عتزالهم مجلس الحسن

البصري - رحمه الله - لما طردهما في أوائل المائة الثانية، وقيل: إن واصل هو الذي -

وقد استدلوا على زعمهم الفاسد بقولهم: إن الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكان ذلك عبثاً لأنها ستكون معطلة مدة من الزمن ليس فيها سكان، ولو أن ملكاً اتخذ داراً وأعد فيها ألوان الطعام والشراب ووضع فيها جميع المنافع والمصالح ثم عطّلها من السكان لكان فعله واقعا على غير وجه الحكمة . *

والذي دفعهم لهذه المقالة الباطلة أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة فيما يفعله الله وأنه ينبغي عليه أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا، فقايسوا الخالق - سبحانه وتعالى - على المخلوق في أفعاله، فهم مشبهة في الأفعال ومعطلة في الصفات ^(١)، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، ورب العزة والجلال لا يقاس على خلقه ولا أفعاله على أفعالهم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ^(٢).

ومما استدل به أهل الباطل على باطلهم قولهم : لو قلنا بوجود الجنة الآن

- وضع أصول مذهبهم وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري ، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين وبين مذهبهم، وبين مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها : العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولبسوا فيها الحق بالباطل .

انظر مقالات الإسلاميين: (١ / ٢٣٥)، والفرق بين الفرق: (١٥ ، ٧٨)، والملل والنحل للشهرستاني: (١ / ١ / ٥٤)، وبيان تليس الجهمية: (١ / ٧) . ومجموع الفتاوى : (٣٥٧ / ١٣)، وشرح العقيدة الطحاوية : (٥٨٨) .

(١) انظر حادي الأرواح : (٣٧ - ٣٨) .

(٢) سورة الشورى : (١١) .

لوجب اضطراباً أن تفني يوم القيامة لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (١) (٢) .

وهذا احتجاج واه، فهم لم يفهموا معنى الآية، والمراد بكل شيء هالك إلا وجهه إلا ما أريد به وجهه، والمقصود من كل شيء أي مما كتب الله عليه الفناء والهلاك، أما الجنة وما فيها من نعيم كالخمر العن فقد خلق الله ذلك للبقاء لا للفناء، ومن قال بخلاف هذا فهو مبتدع ضال (٣) .

ومما استدل به أهل الباطل على زعمهم بعدم خلق الجنة الآن قولهم : أنه صح عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : " مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ " (٤)، وأيضاً قول النبي ﷺ : " أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةٌ الثَّرْبَةُ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنْهَا قِيَعَانٌ وَأَنَّ غُرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ " (٥)، ووجه استدلالهم الفاسد أنه لو كانت الجنة مخلوقة لم يكن للغرس معنى، ولم تكن قيعانا .

ومن أدلتهم أن الله تعالى قد أخبر بحكاية عن امرأة فرعون أنها قالت : رَبِّ آتِنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴿ (٦)، ومحال أن يقول قائل لمن

(١) سورة القصص : (٨٨) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٧٦) .

(٣) انظر حادي الأرواح : ٧٨ - ٨٠ .

(٤) سنن الترمذي : باب (٦١)، (٥ / ١٧٤) . وصحيح سنن الترمذي : (٣ / ١٦٠) .

(٥) سنن الترمذي : باب (٦٠)، (٥ / ١٧٣)، وصحيح سنن الترمذي : (٣ / ١٦٠) .

(٦) سورة التحريم : (١١) .

نسج له ثوبا أو بنى له بيتا : انسج لي ثوبا أو ابن لي بيتا .
ومن أدلتهم قول النبي ﷺ : " مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ " (١)، ووجه استدلالهم أن هذه جملة مركبة من شرط وجزاء تفتضي وقوع الجزاء بعد الشرط، وكذلك قول الرسول ﷺ : " مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ " (٢). هذه بحمل أدلتهم . (٣)

والجواب على ذلك : إن كانوا يعنون أن الجنة لم تخلق الآن هائيا وأنها عدم محض في هذا الوقت فهذا زعم باطل ترده شواهد الحق من الكتاب والسنة وما هو معلوم بالضرورة، وإن كانوا يعنون أن الجنة مخلوقة إلا أنها لم تخلق بكاملها فهذا حق لا يمكن رده، وأدلتهم إنما تدل على أن أرض الجنة مخلوقة الآن، وأن الذكر ينشئ الله - سبحانه وتعالى - لقاتله غراسا في أرض الجنة وكذلك بناء البيوت فيها بالأعمال المذكورة، والعبد كلما وسع في أعمال البر وسع الله له في الجنة . (٤)

-
- (١) صحيح مسلم : كتاب (٥) المساجد، باب (٤) فضل بناء للمساجد: (٣٧٨ / ١)، وسنن الدارمي: كتاب الصلاة، باب (١١٣) من بنى لله مسجدا : (٢٦٤ / ١) .
(٢) سنن الترمذي : كتاب الصلاة، باب (٣٠٢) ما جاء فيمن صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة: (٢٥٩ / ١٠)، وصحيح سنن الترمذي: (١٣١ / ١) .
(٣) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٨٢ / ٤ / ٣)، وحاوي الأرواح: (٧٧ - ٧٨) .
(٤) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٨٤ / ٤ / ٣)، وحاوي الأرواح : (٧٨) .

وقال القاضي منذر بن سعيد ^(١) : إن الجنة التي أسكن فيها آدم ليست جنة الخلد، واستدل على ذلك بأدلة منها :

أنه لو كانت جنة الخلد لما أكل آدم من الشجرة رجاء أن يكون مسن الخالدين، وكذلك جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب إبليس، وأيضا جنة الخلد من دخلها لم يخرج منها وقد خرج آدم وحواء -عليهما السلام- منها. وقد رد ابن حزم ^(٢) على هذه الأقوال بقوله :

(كل هذا لا دليل له فيه : فأكل آدم من الشجرة رجاء أن يكون مسن الخالدين معلوم أن أكله لم يكن ظنه فيه صوابا ولا أكله لها صوابا وإنما كان ظنا ، ولا حجة فيما كان هذه صفته والله - ﷻ - لم يخبره بأنه مخلد بل كان

(١) هو أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي ، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، من نخاة الأندلس ، ولي القضاء بقرطبة واستعف مرارا فما أعفي ، وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي : (٢ / ٣٠١) ، ونفح الطيب للنلمساني : (١ / ٣٥١) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٣ / ١٧) ، والأعلام للزركلي : (٧ / ٢٩٤) ، ومعجم المؤلفين لكحالة : (١٣ / ٨) .

(٢) هو العلامة الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الفارسي الأصل الأندلس القرطبي صاحب التصانيف ، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، وكان متفنا في علوم حجة عاملا بعلمه ، زاهدا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله ، له كتب كثيرة لم يزل فيها من غلظ ، مات مشردا عن بلده من قل الدولة سنة ست وخمسين وأربعمائة .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان : (٣ / ٣٢٥) ، وسير أعلام النبلاء : (١٨ / ١٨٤) ، ونفح الطيب : (٢ / ٢٨٣) ، وشذرات الذهب : (٣ / ٢٩٩) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

في علم الله تعالى أنه سيخرجه منها) . (١)

(وأما إن الجنة لا كذب فيها وقد كذب فيها إبليس، وأيضاً من دخلها لا يخرج منها وقد خرج منها الأيوان، فهذا لا حجة فيه فإنما تكون كذلك إذا كانت جزاء لأهلها كما أخبر المولى - جل علا - بقوله : ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَئِيمَةً﴾ (٢) فهذا على المستأنف لا على ما سلف) . (٣)

وقد نص شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٤) على أن الجنة التي سكنها آدم هي جنة الخلد وقال : ومن قال إنها جنة في الأرض بأرض الهند أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والملحدون أو من إخوانهم المبتدعين المتكلمين، فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة والمعتزلة، والكتاب والسنة يرد هذا القول . (٥)

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٣ / ٤ / ١٢) .

(٢) سورة الفاشية : (١١) .

(٣) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٣ / ٤ / ٨٣) .

(٤) هو شيخ الإسلام أبو العباس أحمد عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي، أحد الأعلام، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بمران ، وكان من محور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد، أثنى الموافق والمخالف عليه وسارت بتصانيفه الركبان وشهرته تغي عن الإطناب في ذكره والإسهاب في أمره ، متأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين، وقصد أودني وامتنحن مرارا وسجن بقلعة مصر والقاهرة والإسكندرية وبقلعة دمشق مرتين وبها توفي في العشرين من ذي العقدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: (٤ / ١٤٩٦) ، وطبقات المفسرين للداودي : (١ /

٤٥) ، وشدرات الذهب : (٦ / ٨٠) .

(٥) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (٤ / ٣٤٧) .

وهذا الرأي هو الراجح، ويؤكد ذلك الأدلة التالية :

أ- جاء لفظ الجنة معرّفاً بالألف واللام في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَتَكَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(١)، وقوله تعالى : ﴿ وَيَتَكَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(٢)، ولا جنة معهودة معروفة إلا جنة الخلد، وقد صار هذا الاسم علماً عليها بالغلبة وحيثما ورد لفظها معرّفاً انصرف إلى الجنة المعهودة في قلوب المؤمنين، وإذا أريد باللفظ جنة أخرى غير جنة الخلد فإنها تبيء منكراً أو مقيدة بالإضافة أو مقيدة بالسياق بما عليها^(٣) كقوله تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾^(٤)، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾^(٥)، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا آخَصَبَ الْجَنَّةِ ﴾^(٦).

ب- وصف الله الجنة التي أسكن آدم فيها بصفات لا تكون إلا في جنة الخلد، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾^(٧) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى^(٨)، ووجه الدلالة أن هذه العوارض إنما تكون في الدنيا فلا بد للمخلوق أن يعرض له شيء من ذلك ولو كان في أطيب وأعظم منازل

(١) سورة البقرة : (٣٥) .

(٢) سورة الأعراف : (١٩) .

(٣) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٨٣ / ٤ / ٣)، وحادي الأرواح : (٦٠) .

(٤) سورة الكهف : (٣٢) .

(٥) سورة الكهف : (٣٩) .

(٦) سورة القلم : (١٧) .

(٧) سورة طه : (١١٨ - ١١٩) .

ج- قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ وَقُلْنَا يَتَّخِذُمْ أَتْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . (٢)

وفي هاتين الآيتين يبين المولى - ﷺ - أنه أمرهم بالهبوط وأن بعضهم لبعض عدو، وأهم لم يكونوا في الأرض وإنما أهبطوا إلى الأرض، فإهم لسو كانوا في الأرض وانتقلوا إلى أرض أخرى كانتقال قوم موسى من أرض إلى أرض لكان مستقرهم ومتاعهم إلى حين في الأرض قبل الهبوط وبعده . (٣)

د- وفي الصحيحين عن أبي هريرة (٤) - ﷺ - عن النبي - ﷺ - قال : " حَاجَّ مُوسَىٰ آدَمَ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ وَأَشَقَّيْتَهُمْ، قَالَ : قَالَ آدَمُ : يَا مُوسَىٰ أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ

(١) انظر حادي الأرواح : (٥٧) .

(٢) سورة البقرة : (٣٤ - ٣٦) .

(٣) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (٤ / ٣٤٧) .

(٤) هو الصحابي الحليل أبو هريرة بن عامر الدوسي - ﷺ - وقد اختلف في اسمه اختلافا كثيرا وهو مشهور بكنيته، أسلم عام خير وشهدها، وهو أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله - ﷺ - وذلك لملازمته ومواظبته عليه، وتوفي بالعقيق سنة سبع وخمسين وقيل: غير ذلك ، وحمل إلى المدينة .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٦ / ٣١٨) والإصابة : (٤ / ٢٠٢) .

وَبِكَلَامِهِ أَتْلُومُنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي أَوْ قَدَرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي " ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى " (١) وهذا لفظ البخاري رحمه الله .

ووجه الدلالة أن موسى لام آدم - عليهما السلام - لما حصل له وذريته بالخروج من جنة الخلد إلى دار المشقة والتكد، ولو كان ذلك الخروج في الأرض فهم قد خرجوا من بساتين ولم يخرجوا من الخلد . (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وآدم - ~~عليه السلام~~ - احتج بالقدر لأن العبد مأمور على أن يصبر على ما قدره الله من المصائب ويتوب إليه ويستغفره من الذنوب والمصائب والله أعلم " . (٣)

هـ - وفي صحيح مسلم (٤) عن أبي هريرة - ~~رضي الله عنه~~ - قال : قال رسول الله ﷺ : " يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا أَبَا أَدَمِ اسْتَفْتَحْ لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ

(١) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير سورة طه (٢٠) ، باب (٣) فلا يخرجكما من الجنة فتشقى : (٥ / ٢٣٩) ، وصحيح مسلم : كتاب (٤٦) ، باب (٢) حجاج آدم موسى عليهما السلام : (٤ / ٢٠٤٢) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٥٦) .

(٣) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (٤ / ٣٤٩) .

(٤) هو الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - رحمه الله عليه - صاحب التصانيف، ولسد سنة أربع ومائتين، وكان من علماء الناس وأوعية العلم جليل القدر، مات في رجب سنة إحدى وستين ومائتين .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : (٢ / ٥٨٨) ، وتهذيب التهذيب : (١٠ / ١٢٦) ، -

الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِئْتُ أَيُّكُمْ ... " (١)

ووجه الدلالة أن الجنة التي أخرج منها آدم هي بعينها التي يطلب البشر منه أن يستفتحها وهم في ذلك الموقف لا يريدون الدخول إلا إلى جنة الخلد. (٢)
والنصوص الدالة على أن الجنة التي أسكن فيها آدم هي جنة الخلد كثيرة وفيما ذكر منها كفاية والله الموفق للهداية .



- وتقريب التهذيب : (٢ / ٢٤٥) .

(١) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٤) أدن أهل الجنة منزلة فيها : (١)

١٨٧) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٥٦) .

قال الله تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

آل عمران : (١٣٣) .

الباب الأول

صفة الجنة

ويشتمل على فصلين

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْنِلُون فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَيَقْنِلُونَ وَيُقْنِلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ
مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعِّكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ
وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

سورة التوبة : (١١١) .

الفصل الأول

أسماء الجنة ومعانيها وعددها

يحتوي المبحث التالي :

المبحث الأول : الجنة .

المبحث الثاني : معنى الجنة وما أضيفت إليه .

المبحث الثالث : أسماء الجنة الأخرى ومعانيها .

المبحث الرابع : أسماء الجنة أهي مترادفة أم متباينة ؟

المبحث الخامس : عدد الجنات .

المبحث الأول

الجنة

هذا الاسم هو أكثر الأسماء وروداً في القرآن الكريم دالاً على دار النعيم في الآخرة، وقد ورد مفرداً معرفاً بآل ومجرداً عنها، وأيضاً ورد بصيغة الجمع معرفاً بآل ومجرداً عنها .

وبيان ذلك :

أولاً : ورد اسم الجنة مفرداً بآل في واحد وخمسين موضعاً^(١) :

١- في سورة البقرة ورد اسم الجنة في خمس آيات هي :

• قول الله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٥) .

• قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٨٢) .

• قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١١١) .

(١) وقد تبعت ذلك في المصحف الشريف آية آية . وانظر ألفاظ القرآن الكريم / مجمع اللغة

العربية : ١١٣ ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي : ١٨٠ .

وبلاحظ أن لفظ الجنة في سورة القلم ليس المراد به جنات النعيم في الآخرة وستأتي

الإشارة إلى ذلك . انظر : ص ٥٧ .

• قول الله تعالى : ﴿ آمَ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؕ أَلَا إِن نَّصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٢١٤) .

• قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَا أَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَبَيِّنَ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٢١) .

٢- في سورة آل عمران ورد اسم الجنة في موضعين هما :

• قول الله تعالى : ﴿ آمَرَ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١٤٢) .

• قول الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ (١٨٥) .

٣- في سورة النساء ورد اسم الجنة في موضع واحد :

• قول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (١٢٤) .

٤- في سورة المائدة ورد اسم الجنة في موضع واحد :

• قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي سَرَوِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ ﴾ (٧٢) .

٥- في سورة الأعراف ورد اسم الجنة في عشرة مواضع :

• قول الله تعالى : ﴿ وَيَتَنَادَوْنَ أَتَكُنَّ آمَنَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ فَكَلَامٍ مِّنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٩) .

• قول الله تعالى : ﴿ فَذَلَّلْنَاهَا بِفُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٢٢) .

• قول الله تعالى : ﴿ يَتَّبِعْ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا لِيَرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٧) .

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ .

• قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٤٢) .

• قول الله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيٍّ يُجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَيْنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلْكَمُ الْجَنَّةَ أَوْ رُثِمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣) .

• قول الله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٤) .

• قول الله تعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُوا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (٤٦) .

• قول الله تعالى : ﴿ أَهْتَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٤٩) .

• قول الله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٥٠) .

٦- في سورة التوبة ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١١) .

٧- في سورة يونس ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٦) .
٨- في سورة هود ورد اسم الجنة في موضعين هما :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٣) .
• قول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ ﴾ (١٠٨) .

٩- في سورة الرعد ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتُهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ (٣٥) .

١٠- في سورة النحل ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ نُّوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٢)

١١- في سورة مريم ورد اسم الجنة في موضعين هما :

• قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ قَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (٦٠) .

• قول الله تعالى: ﴿بَلَدِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ (٦٣) .

١٢- في سورة طه ورد اسم الجنة في موضعين هما :

• قول الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَتَّعَدُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (١١٧) .

• قول الله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءَ ثَمَرًا وَطُفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (١٢١) .

١٣- في سورة الفرقان ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ (٢٤) .

١٤- في سورة الشعراء ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى: ﴿وَأَزَلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٩٠) .

١٥- في سورة العنكبوت ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٥٨).

١٦- في سورة يس ورد اسم الجنة في موضعين هما :

• قول الله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦).
• قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِينَ﴾ (٥٥).

١٧- في سورة الزمر ورد اسم الجنة في موضعين :

• قول الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٧٣).

• قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٧٤).

١٨- في سورة غافر ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٤٠).

١٩- في سورة فصلت ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٣٠).

٢٠- في سورة الشورى ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (٧).

٢١- في سورة الزخرف ورد اسم الجنة في موضعين هما :

• قول الله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ (٧٠).

• قول الله تعالى: ﴿وَبِئَظْمِ الْجَنَّةِ الَّتِي أَوْفِئْتُمْوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧٢).

٢٢- في سورة الأحقاف ورد اسم الجنة في موضعين هما :

• قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤).

• قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (١٦).

٢٣- في سورة محمد ورد اسم الجنة في موضعين :

• قول الله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ (٦) .

• قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (١٥) .

٢٤- في سورة ق ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى: ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) .

٢٥- في سورة الحشر ورد اسم الجنة مكرراً في آية واحدة هي :

• قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢٠) .

٢٦- في سورة التحريم ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) .

٢٧- في سورة النازعات ورد اسم الجنة في موضع واحد :

• قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٤١) .

٢٨- في سورة التكويد ورد اسم الجنة في موضع واحد هو :

• قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلَقَتْ﴾ (١٣) .

وفي جميع المواضع السابقة ورد اسم الجنة والمراد بذلك دار النعيم في الآخرة، وأيضاً قد ورد لفظ الجنة في سورة القلم - قول الله تعالى - ﴿إِنَّمَا بَلَّوْنَهُمْ كَمَا بَلَّوْنَا أَهْبَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَتَيْنَاهُم بِمُصِيبَةٍ﴾ (١٧) ولم أذكرها ضمن آيات الجنة التي يراد بها دار النعيم لأن المراد بها البستان في الحياة الدنيا .

ثانياً : ورد اسم الجنة مفرداً مجرداً عن آل (نكرة) دون إضافة ومضافاً، وبيان ذلك :

ورد اسم الجنة نكرة دون إضافة في خمس آيات هي :

• قول الله تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة آل عمران : ١٣٣) .

• قول الله تعالى : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة الحديد : ٢١) .

• قول الله تعالى : ﴿فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ﴾ (سورة الحاقة : ٢٢) .

• قول الله تعالى : ﴿وَجَزَّوْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (سورة الإنسان : ١٢) .

• قول الله تعالى : ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (سورة الغاشية : ١٠) .

والمراد بالجنة في الآيات السابقة دار النعيم في الآخرة .

ورد اسم الجنة مفرداً مجرداً عن أل إلا أنه مضاف وبيان ذلك :

أ- أضيف لفظ الجنة إلى الخلد مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الفرقان

❖ في قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي

وَعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴾ (١٥) .

ب- أضيف لفظ جنة إلى النعيم بأل التعريف مرة واحدة ومجرداً منها مرتين

وبيان ذلك فيما يلي :

❖ قول الله تعالى في سورة الشعراء : ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ

النَّعِيمِ ﴾ (٨٥) .

❖ قول الله تعالى في سورة الواقعة : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ

نَعِيمٍ ﴾ (٨٩) .

❖ قول الله تعالى في سورة المعارج : ﴿ أَيْطَمُّ كُلُّ الشَّامِثِ مِنْهُمْ أَن يُدْخَلَ

جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ (٣٨) .

ج- أضيف لفظ جنة إلى المأوى مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة النجم،

❖ قول الله تعالى : ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ (١٥) .

د- ورد لفظ جنة مضافاً إلى باء المتكلم ويعود على الرب - جل وعلا- مرة

واحدة في القرآن الكريم في سورة الفجر، قول الله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ جَنَّتِي ﴾

(٣٠) ، والإضافة في هذا الموطن لضمير الجلالة إضافة تشريف كقوله -

﴿فَلْيَكُنْ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ ^(١) . وهي مما يزيد الالتفاف حسنا بعد طريقة الغيبة في الآية التي قبلها ^(٢) .

ثالثا: ورد اسم الجنة بصيغة الجمع معرفاً بآل مضافا إليه الروضات مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الشورى. قول الله تعالى : ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مِمَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٢٢) .

رابعا : ورد اسم الجنة بصيغة الجمع مجردا عن آل وكذلك ورد مضافا وبيان ذلك :

أ- ورد اسم الجنة بصيغة الجمع مجردا عن آل في ستة وثلاثين موضعا هي :
١- ورد لفظ جنات في سورة البقرة في آية واحدة هي :
قول الله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهَا مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥) .

٢- ورد لفظ جنات في سورة آل عمران في أربع آيات هي :

(١) سورة القمر : (٥٥) .

(٢) انظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور : (٣٠ / ٣٤٤) .

• قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذِيْنَ اٰتَقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَاَزَوْجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنْ اِلٰهِ وَاللّٰهُ بِصِيْرٍ بِالْعِبَادِ ﴾ (١٥) .

• قول الله تعالى : ﴿ اُولٰٓئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتٌ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيَقَعُ اَجْرُ الْعَمِلٰنِ ﴾ (١٣٦) .

• قول الله تعالى : ﴿ فَاَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ اَنِّىْ لَا اُضِيْعُ عَمَلًا عَمِلْتُمْ مِّنْ ذٰكِرٍ اَوْ اُنْثٰى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَاَلَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَاُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَوْذَوْا فِيْ سَبِيْلِىْ وَقَتَلُوْا وَقَتِلُوْا لَا كُفْرًا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا اَدْخَلْنَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اِلٰهِ وَاللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (١٩٥) .

• قول الله تعالى : ﴿ لٰكِنِ الَّذِيْنَ اٰتَقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا نَزَّلَا مِّنْ عِنْدِ اِلٰهِ وَمَا عِنْدَ اِلٰهِ خَيْرٌ لِّلْاَبْرَارِ ﴾ (١٩٨) .

٣- ورد لفظ جنات في سورة النساء في ثلاث آيات هي :

• قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُوْدُ اِلٰهِ وَمَنْ يُطِيعِ اِلٰهًا وَرَسُوْلَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتٌ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴾ (١٣) .

٥ قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (٥٧).

٥ قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (١٢٢).

٤- ورد لفظ جنات في سورة المائدة في ثلاث آيات هي :

٥ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٢).

٥ قول الله تعالى: ﴿فَأَتَيْنَاهُمُ اللَّهَ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٥).

٥ قول الله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ (١١٩) .

٥- ورد لفظ جنات في سورة التوبة في أربع آيات هي :

٥ قول الله تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ

فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿ (٢١) .

٥ قول الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ^(١)

وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ (٧٢) .

٥ قول الله تعالى : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ (٨٩) .

٥ قول الله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ (١٠٠)

٦- ورد لفظ جنات في سورة إبراهيم في آية واحدة هي :

٥ قول الله تعالى : ﴿ وَأَذِخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿

(٢٣) .

(١) جنات في هذا للوطن مضافة وستأتي الإشارة إلى ذلك قريباً إن شاء الله. انظر : ص ٦٧ .

٧- ورد لفظ جنات في سورة الحجر في آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٤٥) .

٨- ورد لفظ جنات في سورة الحج في آيتين هما :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١٤) .

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٢٣) .

٩- ورد لفظ جنات في سورة الفرقان في آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ﴾ (١٠) .

١٠- ورد لفظ جنات في سورة الدخان في آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٥٢) .

١١- ورد لفظ جنات في سورة محمد في آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ (١٢) .

١٢- ورد لفظ جنات في سورة الفتح في آيتين هما :

• قول الله تعالى : ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٥) .

• قول الله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٧) .

١٣- ورد لفظ جنات في سورة الذاريات في آية واحد هي :

• قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٥) .

١٤- ورد لفظ جنات في سورة الطور في آية واحد هي :

• ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ (١٧) .

١٥- ورد لفظ جنات في سورة القمر في آية واحد هي :

• قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ (٥٤) .

١٦- ورد لفظ جنات في سورة الحديد في آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢) .

١٧- ورد لفظ جنات في سورة المجادلة في آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

١٨- ورد لفظ جنات في سورة الصف في آية واحد هي :

• قول الله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ ^(١) عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٢).

١٩- ورد لفظ جنات في سورة التغابن في آية واحد هي :

• قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَافِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ، وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٩).

٢٠- ورد لفظ جنات في سورة الطلاق في آية واحد هي :

• قول الله تعالى : ﴿ رَسُولًا يَنْتَلُوا عَلَيْكُمْ ءَابَتِ اللَّهُ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُمْ رِزْقًا ﴾ (١١).

(١) جنات هنا مضافة وستأتي الإشارة إلى ذلك قريباً إن شاء الله . انظر : ص ٦٧ ، ٦٨ .

٢١- ورد لفظ جنات في سورة التحريم في آية واحدة هي :

هـ قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ .

٢٢- ورد لفظ جنات في سورة المعارج في آية واحدة هي :

هـ قول الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ .

٢٣- ورد لفظ جنات في سورة المدثر في آية واحدة هي :

هـ قول الله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَّاءُلُونَ ﴿٤٠﴾ .

٢٤- ورد لفظ جنات في سورة البروج في آية واحد هي :

هـ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ .

وفي جميع الآيات السابقة ورد لفظ جنات والمراد بذلك دار النعيم في الآخرة

ب- ورد لفظ جنات بالجمع مجردا عن أل مضافا وبيان ذلك :

١- أضيف لفظ جنات إلى النعيم في سبع آيات في القرآن الكريم وهي :

هـ قول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ .

• قول الله تعالى في سورة يونس : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٩) .

• قول الله تعالى في سورة الحج : ﴿ الْمَلَأُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٥٦) .

• قول الله تعالى في سورة لقمان : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ (٨) .

• قول الله تعالى في سورة الصافات : ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٤٣) .

• قول الله تعالى في سورة الواقعة : ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (١٢) .

• قول الله تعالى في سورة القلم : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٣٤) .

٢- أضيف لفظ جنات إلى عدن في إحدى عشرة آية في القرآن الكريم هي :

• قول الله تعالى في سورة التوبة : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٧٢)

• قول الله تعالى في سورة الرعد : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ

ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ .

• قول الله تعالى في سورة النحل : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣١) .

• قول الله تعالى في سورة الكهف : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٣١) .

• قول الله تعالى في سورة مريم : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُ مَا نَبَأُوا ﴾ (٦١) .

• قول الله تعالى في سورة طه : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (٧٦) .

• قول الله تعالى في سورة فاطر : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٣٣) .

• قول الله تعالى في سورة ص : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ مَفْصَحَةٌ لَهُمْ الْأَنْبُوتُ ﴾ (٥٠) .

• قول الله تعالى في سورة غافر : ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ .

• قول الله تعالى في سورة الصف : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢) .

• قول الله تعالى في سورة البينة : ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٨) .

٣- أضيف لفظ جنات إلى الفردوس مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الكهف :

• قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (١٠٧) .

٤- أضيف لفظ جنات إلى المأوى مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة السجدة :

• قول الله تعالى : ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٩) .



المبحث الثاني

معنى الجنة وما أضيفت إليه

معنى الجنة :

الجيم والنون أصل واحد وهو الستر والتستر في^(١)، ويطلق لفظ الجنة لغة على البستان^(٢)، وهو الحديقة ذات الأشجار والنخل^(٣). وفي الشرع يطلق على دار النعيم في الآخرة وما تشتمل عليه من اللذة والبهجة والسرور مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^(٤). وقد تأتي أحيانا بمعناها اللغوي . وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية، ولذلك سمي البستان جنة، لأن الشجر بورقه يستر ويغطي ما بداخله .

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : (١ / ٤٢١) .

(٢) انظر الصحاح للجوهري : (٥ / ٢٠٩٤) .

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور : (١٣ / ١٠٠) .

(٤) انظر حادي الأرواح : (١٢٧)، وروح المعاني للألوسي : (١ / ٢٠١)، وجملة " مما لا عين

رأت ... " جزء من حديث مرفوع أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

صحيح البخاري : كتاب التفسير باب سورة السجدة ، وصحيح مسلم كتاب الجنة

وصفة نعيمها : (٨ / ١٤٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ودار النعيم سميت جنة لما فيها من الجنات ^(١) مما هو مستور عنا في الحياة الدنيا . ^(٢)

معنى الخلد :

في اللغة : " الخاء واللام والدا ل أصل واحد يدل على الثبات والملازمة فيقولون : رجل مخلد إذا أبطأ عنه الشيب وهو من هذا الباب لأن الشباب قد لازمه ولازم هو الشباب " . ^(٣)

والخلد " دوام البقاء " . ^(٤)

والخلود في الجنة : بقاء الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتراض الفساد عليها ^(٥) ، قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . ^(٦)

جنة الخلد : اسم لدار النعيم الذي لا ينقطع في الآخرة وهي مخلدة .

وإن اعترض على ذلك بقولهم أي فائدة في قوله : (جنة الخلد) ؟

فالجواب على ذلك :

(١) انظر تفسير النسفي : (٣٣ / ١) .

(٢) انظر المفردات للراغب الأصفهاني : (٩٨) ، وزاد المسر لابن الجوزي : (٥٢ / ١) .

(٣) معجم مقاييس اللغة : (٢٠٧ / ٢) .

(٤) الصحاح : (٤٦٩ / ٢) .

(٥) المفردات في غريب القرآن : (١٥٤) .

(٦) سورة البقرة : (٨٢) .

أن الإضافة قد تكون للتمييز عن جنات الدنيا، وقد تكون لبيان صفة لكمال، كما يقال : الله الخالق الباري، وما هنا من هذا الباب، ونسبة الإضافة هنا معلومة فهي للمدح، والمدح لا يكون إلا بما هو معلوم .^(١)

وقد أورد ابن القيم^(٢) هذا الاسم للجنة كاسم منفصل من أسمائها في كتابه (حادي الأرواح) وقال - رحمه الله : " وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدا كما قال تعالى : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾^(٣) وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَائٍ ﴾^(٤) ، وقال : ﴿ أَكُلْهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا ﴾^(٥) وقال : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ ﴾^(٦) . أ.هـ.^(٧)

(١) انظر التفسير الكبير للفيروز الرازي : (٥٧ / ٢٤) ، وروح المعاني : (٢٤ / ١٨) .

(٢) هو العلامة الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية ، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة ، لازم شيخ الإسلام وأخذ عنه وتفنى في علوم الإسلام، وقد امتحن وأوذى مرات وسجن مع شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد صنّف وناظر واجتهد وصار من كبار الأئمة، مات - رحمه الله - سنة إحدى وخمسين وسبعمائة .

انظر ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير : (٢٣٤ / ١٤) ، بغية الوعاة : (٦٢ / ١) ، وطبقات المفسرين : (٩٠ / ٢) ، وشذرات الذهب : (١٦٢ / ٦) ، والأعلام : (٦ / ٥٦) ، ومعجم المؤلفين : (١٠٦ / ٩ / ٥) .

(٣) سورة هود : (١٠٨) .

(٤) سورة ص : (٥٤) .

(٥) سورة الرعد : (٣٥) .

(٦) سورة الحجر : (٤٨) .

(٧) حادي الأرواح : (١٢٩) .

معنى النعيم :

في اللغة : النون والعين والميم فروعه كثيرة، ومع ذلك فهي ترجع إلى أصل واحد يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح ^(١) .

فالنعيم : النعمة الكثيرة .

وتنعم تناول ما فيه النعمة وطيب العيش . يقال نعمه تنعيما فتنعم أي جعله في نعمة أي لين عيش وخصب ^(٢) .

جنة النعيم : هي دار النعيم والخلود وما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

جنة نعيم : أي ذات نعمة وتنعيم ^(٣) .

وقد أورد ابن القيم ضمن أسماء الجنة (جنات النعيم) كاسم مستقل وقال : " وهذا أيضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن " ^(٤) ١ . هـ .

معنى المأوى :

في اللغة : المأوى مفعول وهو مصدر أوى يأوي والمراد مكان الشيء يأوي

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٥ / ٤٤٦) .

(٢) المفردات في غريب القرآن : (٤٩٩) .

(٣) انظر روح المعاني : (٩ / ٢٧ / ١٦٠) .

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : (١٣٢) .

إليه ليلاً أو نهاراً، تقول : أوى إلى كذا إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به . (١)

جنة المأوى : قيل : إنها جنة من الجنان، وإلها يمين العرش، وهي منزل الشهداء . وقيل هي الجنة التي أوى إليها آدم - عليه السلام - إلى أن أخرج منها وهي في السماء السابعة .

وقيل : هي الجنة التي يأوي إليها جبريل وميكال - عليهما السلام - (٢) وهذه الأقوال لابد لها من مستند صحيح يعتمد عليه .

وقال ابن القيم رحمه الله : " الصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ (٣) وقال في النار : ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ (٤) وقال : ﴿ وَمَا وَكُنَّا النَّارُ ﴾ (٥) . هـ . (٦)

-
- (١) انظر معجم مقاييس اللغة : (١ / ١٥١) . والمفردات في غريب القرآن : (٣٤) .
 (٢) انظر معاني القرآن للفراء : (٣ / ٩٧) ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري : (١٣ / ٢٧ / ٥٥) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (٩ / ١٧ / ٩٦) .
 (٣) سورة النازعات : (٤٠ - ٤١) .
 (٤) سورة النازعات : (٣٩) .
 (٥) سورة العنكبوت : (٢٥) وسورة الجاثية : (٣٤) .
 (٦) انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : (١٣٠) .

معنى جنات عدن :

العين والذال والنون في اللغة يدل على الإقامة ^(١)، فيقال: عَدَلْتُ بِأَرْضِي
أَيَّ أَقَمْتُ . ^(٢)

جنات عدن: أي بستاتين خلد وإقامة لا يظعن منها أحد، دائمة الاستقرار
والثبات .

وهي اسم لجملة الجنات في الدار الآخرة ^(٣)، والاشتقاق يدل على أن
جميعها جنات عدن من الإقامة الدائمة .

معنى جنات الفردوس :

الفردوس : ويطلق في لغة العرب على البستان وهو يجمع ما يكون في
البساتين، ويقولون الفردوس ويعنون به الوادي الخطيب .
والفردسة: السعة ، ومنها صدر مفردس أي واسع ، ومنه اشتقاق
الفردوس . ^(٤)

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٢٤٨ / ٤) ، والمفردات : (٣٢٦) .

(٢) انظر صحيح البخاري: (٢٠١ / ٥) ، و (٢٠٠ / ٧) ، وهذا تفسير البخاري - رحمه
الله - وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: (٣١٤ / ٨) قال أبو عبيدة في قوله تعالى:

﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ ﴾ أي خلد، يقال : عدن فلان بأرض كذا أي أقام .

(٣) انظر جامع البيان : (١٠ / ١٧٩) ، وحادي الأرواح : (١٣٠) .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء : (٢ / ٢٣١) ، والصحاح: (٩٥٩ / ٣) ، ولسان العرب :

(١٦٣ / ٦) ، وتاج العروس للزبيدي : (٢٠٥ / ٤) .

وقد ذكر رسول الله - ﷺ - جنة الفردوس حينما أخبر عن حارثة ^(١) ،

فروى البخاري بسنده أن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : " أَصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ
بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ فَبَجَّاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ
عَرَفْتُ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ وَإِنْ تَكُنْ
الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ ، فَقَالَ : وَيَحْكُ أَوْهَبْتَ أَوْجَنَّةً وَاحِدَةً هِيَ إِلَها
جَنَانٍ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ " ^(٢) .

وقد أخبر المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - أن الفردوس أوسط
الجنة، وأعلاها وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة .

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله
ﷺ : " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى
اللَّهِ أَنْ يَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا
اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ

(١) هو حارثة بن سراقة بن الحارث الأنصاري الخزرجي - رضي الله عنه - رمي يوم بدر شهيدا وهو
يشرب من الخوض بسهم فأصاب حنجرته فقتل وكان بارا بأمه وهو أول من قتل
من الأنصار ببدر .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (١ / ٤٢٥) ، والإصابة : (١ / ٢٩٧) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٦٤) للغازي ، باب فضل من شهد بدرا : (٥ / ٩) .

أَرَأَاهُ^(١) قَالَ : وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ^(٢) .

والمراد بوسط الجنة خيارها وأفضلها .^(٣)

وروى الترمذي^(٤) بسنده عن عبادة بن الصامت^(٥) - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : " فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ

(١) هذا الشك من شيخ البخاري يحيى بن صالح .

انظر فتح الباري : (١٣ / ٦) .

(٢) صحيح البخاري كتاب : (٥٦) الجهاد والسير ، باب (٤) درجات المجاهدين في سبيل الله : (٢٠٢ / ٣) .

(٣) البدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي : (٣٨٧) .

(٤) هو الحافظ الثقة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - رحمه الله - صاحب الجامع ، مات سنة تسع و سبعين ومائتين .

انظر ترجمته في ميزان الاعتدال للذهبي : (٦٧٨ / ٣) ، وتهذيب التهذيب : (٣٨٧ / ٩) ، وتقريب التهذيب : (١٩٨ / ٢) .

(٥) هو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد - رضي الله عنه -

شهد العقبة الأولى والثانية وشهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - أرسله عمر -

رضي الله عنه - إلى الشام ليعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين ، فأقام بمحصر ثم انتقل إلى فلسطين وتوفي سنة أربع وثلاثين بالرملة وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (١٦٠ / ٣) ، والإصابة : (٢٦٨ / ٢) .

الْأَرْبَعَةُ وَمِنْ وَفَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ " (١)
وخلاصة القول : أن الفردوس يطلق على جميع الجنة ويطلق أيضا على
أفضلها وأعلاها وأوسطها كما قال ابن القيم رحمه الله . (٢)



(١) سنن الترمذي: أبواب صفة الجنة، باب (٤) ما جاء في صفة درجات الجنة: (٨٢ / ٤)
وانظر صحيح سنن الترمذي : (٣١٢ / ٢) .
(٢) انظر حادي الأرواح : (١٣٢) .

المبحث الثالث

أسماء الجنة الأخرى ومعانيها

الأول : دار السلام :

وقد ورد في القرآن الكريم دالا على دار النعيم في الآخرة في آيتين هما :
قول الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ
وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٧) .

وقول الله تعالى في سورة يونس: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٥) .

معنى دار السلام :

الدار: المنزل، تسمى البلدة دار، والصقع داراء، والدنيا كما هي دار. (١)

السلام : اسم من أسماء الله تعالى كما قال سبحانه : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ...﴾ الآية . (٢)

(١) المفردات في غريب القرآن : (١٧٤) .

(٢) سورة الحشر : (٢٣) .

دار السلام : دار الله التي أعدها لأوليائه، وهي الجنة، وحق لها أن تسمى بدار السلام ففيها السلامة الحقيقية، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم، وسلامة من الهموم والأحزان والآفات والنقائص والنكبات، فهي دار سلامة دائمة لا تنقطع ولا تفنى ولا تبيد، وسلامة من الموت والهرم، وفيها من النعيم ما الله به عليم .
وقد أضيف الدار لاسم من أسماء الله تشريفا وتعظيما . (١)

الثاني : الحسنی :

وقد ورد في القرآن الكريم هذا اللفظ دالا على دار النعيم في الآخرة في عشر آيات هي :

١- في سورة النساء قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٩٥) .

٢- في سورة يونس قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٦) .

(١) انظر جامع البيان : (٣٢/٨/٥)، (١٠٣/١١/٧)، والمفردات : (٢٣٩)، وحادي الأرواح : (١٢٨)، وتفسير القرآن لابن كثير : (٤/١٩٧)، وتاج العروس : (٨/٣٤٢) .

٣- في سورة الرعد قول الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَيْرُ وَالَّذِينَ
لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا
بِهِ أُولَئِكَ هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَنَسَّ الْهَادُونَ (١٨) .

٤- في سورة الكهف قول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ
الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) .

٥- في سورة الأنبياء قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى
أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) .

٦- في سورة فصلت قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْتُهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ
مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَطُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ
لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ
غَلِيظٍ (٥٠) .

٧- في سورة النجم قول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١) .

٨- في سورة الحديد قول الله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ
مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلُ
أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) .

٩- في سورة الليل قول الله تعالى : ﴿ وَصَدَقَ الْحَسَنُ ﴾ (٦) .

أيضا في سورة الليل قول الله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ الْحَسَنُ ﴾ (٩) .

معنى الحسنى :

الحسن : نقبض القبح، وهو عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، والحسنى خلاف السوأى . (١)

" وهي كلمة مستغنى عن وصفها ونعتها، لأن العرب توقعها على الخلة المحبوبة المرغوب فيها، المفروح بما فكان الذي تعلمه العرب من نعتها يغني عن وصفها (٢) .

والحسنى يراد بها الجنة وهو قول أكثر أهل العلم من المفسرين وغيرهم. (٣)

والدليل يؤيد ذلك فروى مسلم والنسائي (٤) عن صهيب (٥) - رضي الله عنه -

(١) انظر الصحاح : (٢٠٩٩ / ٥) ، والمفردات : (١١٨) .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : (٢٤ / ٤) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٠٤ / ١١ / ٧) ، والجامع لأحكام القرآن : (٣٣٠ / ٨ / ٤) ،

وتفسير القرآن العظيم : (١٩٩ / ٤) ، وفتح الباري : (٣٤٧ / ٨) .

(٤) هو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي - رحمه الله - صاحب

السنن، ولد سنة خمس عشرة ومائتين ، وقد تفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد

واستوطن مصر، ومات سنة ثلاث وثلاثمائة .

انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ : (٦٩٨ / ٢) ، وتهذيب التهذيب : (٣٦ / ١) ، وتقريب

التهذيب : (١٦ / ١) .

(٥) هو الصحابي الجليل صهيب بن سنان الربيعي النمري - رضي الله عنه - وهو الرومي قيل له ذلك

لأن الروم سبوه صغيراً فنشأ بالروم فصاراً أكن، واشتراه رجل من كلب، وباعه بمكة

فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه، وقيل هرب من الروم، ولما بعث رسول الله - ﷺ -

أسلم بعد بضعة وثلاثين رجلاً فكان من السابقين إلى الإسلام، ومن المستضعفين الذين -

سنة الجنة في القرآن الكريم

قال : قرأ رسول الله - ﷺ - هذه الآية : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتَىٰ ذُكِّرُوا وَلَازِلُ الْعَذَابِ أَجْلًا مَّوَدَّةَ الْوَحْيِ ﴾ ، قال : " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَىٰ مُنَادٌ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كُمُوهُ . قَالُوا : وَمَا هُوَ أَلَمْ يُشَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضْ وَجُوهَنَا وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ يَغْنِي إِلَيْهِ وَلَا أَقْرَ لَأَعْيُنِهِمْ " (١) وهذا لفظ النسائي .

ووجه الدلالة أن رسول الله - ﷺ - لما تلا الآية الكريمة بين معناها بقوله : إذا دخل أهل الجنة الجنة، مما يدل على أن للمحسنين الحسن، فيفهم من هذا أن الحسنى الجنة .

وقد ذكر ابن جرير الطبري (٢) - رحمه الله عليه - بسنده عن أبي موسى

- عذبوا، وشهد الشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ولما طمئن عمر - رضي الله عنه - أوصى بأن يصلى عليه صهيب، وأن يصلى بجماعة المسلمين حتى يجتمعوا على إمام، وتوفى صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة تسع .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣٨ / ٣)، والإصابة : (١٩٥ / ٢) .

(١) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة وهم

سبحانه وتعالى : (١٦٣ / ١)، وتفسير النسائي : (٥٧٠ / ١) .

(٢) هو الإمام الحافظ المفسر صاحب التصانيف البديعة محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر

الطبري ، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، طلب العلم وأكثر الترحال وكان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف ، قل أن ترى العيون مثله ، ومات سنة عشر وثلاثمائة .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : (١٦٢ / ٢) ، وسير أعلام النبلاء : (٢٦٧ / ١٤) ،

وميزان الاعتدال : (٤٩٨ / ٣) ، وغاية النهاية لابن الجزري : (١٠٦ / ٢) .

الأشعري (١) - ﷺ - أنه خطب على منبر البصرة فقال : " إن الله يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة فيرون الحللي والحلل والثمار والأثمار والأزواج المطهرة فيقولون : نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا ثم يقول الملك : هل أنجزكم الله ما وعدكم ؟ ثلاث مرات ، فلا يفقدون شيئا مما وعدوا ، فيقولون : نعم ، فيقول : قد بقي لكم شيء ، إن الله يقول : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ ألا إن الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله " (٢) .

وهذا يتضح أن الحسنى اسم من أسماء الجنة ، جعلنا الله وإخواننا المسلمين من أهلها بمنه وفضله ورحمته .

الثالث : طوي :

وقد ورد في القرآن الكريم هذا اللفظ دالا على دار النعيم في الآخرة في آية واحدة في سورة الرعد ، قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ (٢٩) .

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري - ﷺ - أسلم ورجع إلى بلاد قومه ، وقدم المدينة بعد فتح خير ، واستعمله رسول الله - ﷺ - على زيد وعدن ، ومات سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة أربع وأربعين ، وهو ابن ثلاث وستين سنة . انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣ / ٣٦٧) ، والإصابة : (٢ / ٣٥٩) .

(٢) جامع البيان : (٧ / ١١ / ١٠٥) ، وقد ضعفه أحمد شاكر برقم (١٧٦١٧) ، فقال : هو ضعيف بمرّة ، وقال في الذي يليه : فهذا أيضا خبر هالك الإسناد ، انظر تفسير الطبري : (٦٥ / ١٥) .

معنى طوبى :

الطوب هو المعروف بالأجر ، وطوبى ليس من هذا الباب ^(١) ، بل هو إشارة إلى كل مستطاب في الجنة . ^(٢) وهذا ما قرره البخاري - رحمه الله - بقوله : " طُوبَى فُعْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ وَهِيَ يَاءٌ حُوِّلَتْ إِلَى الْوَاوِ وَهِيَ مِنْ يَطِيبُ " . ^(٣)

وطوبى اسم من أسماء الجنة كما قال كثير من أهل العلم كابن عباس ^(٤) وعكرمة ^(٥) ومجاهد ^(٦) وغيرهم . ^(٧)

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٤٣٠ / ٣) .

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن : (٣٠٩) .

(٣) صحيح البخاري : (٢٢٣ / ٣) .

(٤) هو حبر الأمة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب يكنى بأكثر أولاده أبي العباس القرشي ، وهو ابن عم رسول الله - ﷺ - ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهو هاشم بالشعب من مكة ، ومات بالطائف سنة ثمان وستين .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢٩٤ / ٣) ، والإصابة : (٣٣٠ / ٢) .

(٥) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس ، وأصله من بربر ، وهو ثقة ثبت عالم بالتفسير ، مات سنة مائة وسبعة وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (٢٦٣ / ٧) ، وتقريب التهذيب : (٣٠ / ٢) .

(٦) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى السائب ابن أبي السائب أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين ، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة الفاروق - رضي الله عنه - وقرأ على عبد الله بن السائب ، وابن عباس ، وروى عن عدد من الصحابة ، وروى عنه خلق كثير ، قال الأعمش : كنت إذا رأيت مجاهداً مبتزلاً أزدريته فإذا تكلم خرج من فيه اللؤلؤ ، مات بمكة سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث أو أربع ومائة وهو ساجد رحمه الله عليه . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (٩٢ / ١) ، وغاية النهاية : (٤١ / ٢) ، وتهذيب التهذيب : (٤٢ / ١٠) ، وطبقات المفسرين : (٣٠٥ / ٢) .

(٧) انظر جامع البيان : (١٤٦ / ١٣ / ٨) ، وصفة الجنة لأبي نعيم : (٤٩ / ٢) .

وبالنظر في معنى طوبى يعرف أنها تعود للحال المستطاب، والجنة أعلى وأعظم ما يستطاب .

الرابع : الفردوس :

ورد لفظ (الفردوس) مجردا دالا على دار النعيم في الآخرة مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة المؤمنون، قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١١) .

وقد تقدم معنى الفردوس عندما أضيف للفظ (جنات) ^(١) وهو اسم يطلق ويراد به دار النعيم، وكذلك يطلق على أعلى الجنة وأوسطها وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة .

ومما يدل على أن الفردوس يطلق على الجنة قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ ^(٢) . فهذه الآية بينت أن الشيء الموروث هو : الجنة، وكذلك بين هذا قول الله ﷻ : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) ، وقول الله ﷻ : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ ^(٤) .

(١) انظر ص ٧٥ .

(٢) سورة مريم : (٦٣) .

(٣) سورة الأعراف : (٤٣) .

(٤) سورة الزمر : (٧٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وأما الدليل على أن الفردوس يطلق على أعلى الجنة وأوسطها الأحاديث الصحيحة عن رسول الله - ﷺ - فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال : " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ " . (١)

وروى ابن ماجه (٢) بسنده عن معاذ بن جبل (٣) رضي الله عنه قال سمعت رسول الله - ﷺ - يَقُولُ : " الْجَنَّةُ مِائَةٌ دَرَجَةٍ كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ " (١) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٢) وكان عرشه على الماء ، (٨/١٧٦) .

(٢) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الربيعي صاحب السنن، ولد سنة تسع ومائتين، وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله .
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: (٢/٦٣٦)، وتهذيب التهذيب: (٩/٥٣٠)، وتقريب التهذيب: (٢/٢٢٠) .

(٣) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الحرجي، يكنى بأبي عبد الرحمن - رضي الله عنه - وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة، وشهد المشاهد كلها ، أعلم الأمة بالحلال والحرام، أرسله رسول الله - ﷺ - إلى اليمن ، ولم يزل هناك حتى قدم في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وكان معاذ من أفضل شباب الأنصار حلما وحياء وسخاء وحمالا ، وتوفي في طاعون عمراس سنة ثمان عشرة .

انظر ترجمته في : أسد الغابة : (٥/١٩٤)، والإصابة : (٣/٤٢٦) .

وَالْأَرْضِ وَإِنْ أَغْلَاهَا الْفِرْدَوْسُ وَإِنْ أَوْسَطَهَا الْفِرْدَوْسُ وَإِنَّ الْعَرْشَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ مِنْهَا تُفَجَّرُ أَلْهَارُ الْجَنَّةِ فَإِذَا مَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ". (١)
 وخلاصة القول : أن الفردوس يطلق على الجنة، ويطلق على أعلاها وأوسطها كما ذكر ابن القيم (٢) رحمه الله .

الخامس : الحيوان :

ورد هذا اللفظ مفسر للدار الآخرة مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة العنكبوت، قول الله تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٤) .
 والمراد بذلك الجنة .

معنى الحيوان :

الحياة والحيوان مصادر ضد الموت والموتان، ويسمى المطر حيا لأن به حياة الأرض . (٣)

والحيوان اسم يقسم على كل شيء حي، وسمى الله - ﷻ - الدار الآخرة

(١) صحيح من ابن ماجه : كتاب (٣٧) الزهد، باب (٣٩) صفة الجنة ، حديث

(٣٤٩٦) (٤٣٦/٢) ، وقد ذكر المحدث الألباني أن الحديث صحيح وأحال على

سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٢٢) .

(٢) انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : (١٣٢) .

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : (١٢٢ / ٢) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

حيوانا^(١) لأن بها البقاء الأبدي السرمدي^(٢)، فمن صار للآخرة دام حيا سواء كان من أهل الجنة أو أهل النار، أهل الجنة في حياة طيبة وأهل النار في حياة نكد وشقاء وتعاسة، نعوذ بالله من ذلك .

وقد ورد عن ابن عمر^(٣) - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ : " إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِأَلْمُوتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُتَادِي مُتَادِيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ وَبِأَهْلِ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ " .^(٤)

وأخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي سعيد^(٥) قال: قال رسول الله ﷺ :
"يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

(١) انظر لسان العرب : (١٤ / ٢١٤) .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء : (٢ / ٣١٨) ، والمفردات في غريب القرآن : (١٣٩) .

(٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي ولد سنة ثلاث من مبعث النبي - ﷺ - مع أبيه وهو صغير، وهاجر وهو ابن عشر سنين ولم يشهد بدرًا لصغره ، وأول مشاهدته الخندق، وشهد موته مع جعفر بن أبي طالب - ﷺ - وشهد اليرموك ، وفتح مصر وإفريقية ، وكان شديد الأتباع لآثار رسول الله - ﷺ - مات وهو ابن ست وثمانين ودفن بالمخصب .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣ / ٣٤٠) ، والإصابة : (٢ / ٣٤٧) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار: (٧ / ٢٠٠) .

(٥) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان الخثري - ﷺ - مشهور بكنيته أبي سعيد
ﷺ ، وخدرة وخدرة أخوان بطنان من الأنصار ، وقد استصغر أبو سعيد بأحد ، -

فَيَقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ : وَيَقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ! هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالَ : فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيَذْبَحُ، قَالَ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ" (١).

فالحديثان يوضحان أن الدار الآخرة لا موت فيها، وقد اتفق المفسرون في معنى الآية بأن الدار الآخرة هي الحياة الدائمة الباقية التي لا زوال ولا انقطاع بل هي حياة مستمرة إلى أبد الابد (٢).

والسياق القرآني يدل على أن المراد الجنة لأنه لما أخبر الله - ﷻ - في الآيات السابقة (٣) كونه الخالق الرازق بشهادة المشركين أنفسهم ومع ذلك

= واستشهد أبوه ، وشهد ما بعدها ، وهو من الحفاظ الكثيرين ، وتوفي سنة أربع وسبعين ، ودفن بالقيع .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢ / ٣٦٥ ، ٦ / ١٤٢) ، والإصابة : (٢ / ٣٥) .

(١) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها ، باب (١٣) النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، (٤ / ٢١٨٨) .

(٢) انظر تفسير مجاهد : (٢ / ٤٩٧) ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١ / ٢١ / ١٢) ، وزاد المسير : (٦ / ٢٨٣) ، وتفسير القرآن العظيم : (٦ / ٣٠١) ، وتفسير الثعالبي : (٣ / ١٩٦) ، وروح المعاني : (٧ / ٢١ / ١٢) .

(٣) قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الزُّرْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَايَهُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ هَلْ أَلْهَمَهُ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ سورة العنكبوت : (٦١ - ٦٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

تركوا عبادته لبهرجة الحياة الدنيا وزيتها فأخبر الله - ﷻ - في هذه الآية (١) أن الحياة الدنيا هو ولعب، والحياة الحقيقية في الدار الآخرة، فزهد في الدنيا ورغب في الآخرة وهذا يدل على أن المراد الجنة . (٢)

وقد أطلق المولى - جل وعلا- الحيوان على الدار الآخرة على وزن فعلان لأنه يدل على الحركة والاضطراب فهذا البناء فيسه لكثرة الحركة وللمبالغة في معنى الحياة، والحقيقة أن هناك الحياة الكاملة التي من لوازمها أن تكون أبدان أهلها في غاية القوة، وقواهم في غاية الشدة لأنها أبدان وقوى خلقت للحياة، وأن يكون موحدا فيها كل ما تكمل به الحياة، وتتم به اللذة من مفرحات القلوب ، وشهوات الأبدان ، من المأكول والمشارب والمناكح ، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر . (٣)

وقيل إن الحيوان عين في الجنة . (٤)

وحيث إن هذه من الأمور الغيبية فلا بد من نص صريح .

السادس : دار المقامة

ورد لفظ دار المقامة دالا على دار النعيم في الآخرة مرة واحدة في القرآن

(١) قول الله تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيَّ

الْحَيَوةُ لَئِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة العنكبوت : (٦٤) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (٩١ / ٢٥) .

(٣) انظر التفسير الكبير : (٩٢ / ٢٥) ، وتفسير النسفي : (٣ / ٢٦٣) ، وتفسير البحر المحيط

لأبي حيان : (١٥٨ / ٧) ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي : (١٠٦ / ٦) .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٧ / ١٣ / ٣٦٢) .

الكريم في سورة فاطر قول الله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (٣٥) .

معنى دار المقامة :

المقامة : بالضم الإقامة، وبالفتح المجلس الذي يقام فيه . (١)
دار المقامة : أي دار الإقامة الدائمة التي لا تحول عنها ولا انتقال منها، والمراد الجنة دار النعيم والخلود . (٢)

وفي قوله تعالى : ﴿ دَارَ الْمُقَامَةِ ﴾ (٣) إشارة إلى زوال الدنيا فهي منزل ينزله المكلف فترة قصيرة من الزمن ثم يرتحل إلى الدار الخالدة الباقية السرمدية التي لا نهاية لها، وكما أن الجنة دار مقامة لأهلها فإن النار كذلك دار مقامة لأهلها . نعوذ بالله منها . إلا أن المقصود بدار المقامة في الآية (٤)

الجنة بدليل قوله تعالى حكاية عن أهلها : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (٥)، وما سميت الجنة بدار مقامة إلا لأن أهلها يقيمون فيها

(١) انظر معاني القرآن للقراء : (٣٧٠ / ٢) ، والصحاح : (٢٠١٧ / ٥) .
(٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٣٩ / ٢٢ / ١٢) ، ومعالم التنزيل : (٤ / ٥٢٩) ، والتفسير الكبير : (٢٦ / ٢٧) ، وكتاب التسهيل في علوم التنزيل للغرناطي : (٣ / ٣٤٦) ، وروح المعاني : (٨ / ٢٢ / ١٩٩) .

(٣) سورة فاطر : (٣٥) .
(٤) قول الله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ سورة فاطر : (٣٥) .
(٥) سورة فاطر : (٣٥) .

ولا يخرجون منها ولا يتحولون عنها .^(١)

السابع : مقام أمين

ورد لفظ (المقام الأمين) دالا على دار النعيم في الآخرة مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الدخان قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي مَقَامٍ آمِينَ ﴾ (٥١) .

معنى المقام الأمين :

المقام : بفتح الميم وضمها وكلاهما يكونان بمعنى الإقامة، وبمعنى موضع القيام، فإن جعل من قام يقوم فمفتوح، وإن جعل من أقام يقيم فمضموم.^(٢) وفي الآية قراءتان الفتح والضم^(٣)، والمقام بالفتح أكثر استعمالا في العربية لأنه المكان والكل صواب .^(٤)

(١) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٣ / ٢٢ / ١٣٩)، ومعالم التنزيل : (٤ / ٥٢٩)، والتفسير الكبير : (٢٦ / ٢٧)، وكتاب التسهيل في علوم التنزيل : (٣ / ٣٤٦)، وروح المعاني : (٨ / ٢٢ / ١٩٩) .

(٢) انظر الصحاح : (٥ / ٢٠١٧)، ولسان العرب : (١٢ / ٤٩٨)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي : (٤ / ١٧٠) .

(٣) انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالوية : (٢٣٩ ، ٣٢٤) ، وحجة القراءات لابن زنجلة : (٦٥٧)، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي : (٢ / ٢٦٥)، وتعبير التيسر لابن الجزري : (١٧٥) .

(٤) معاني القرآن للفراء : (٣ / ٤٤) .

الأمين : بمعنى الأمن وقد أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمن والأمن.
والأمن ضد الخوف، وهو عدم توقع مكروه في المستقبل والأصل من :
اطمئنان النفس وزوال الخوف ^(١) وقوله **﴿فِي مَقَامٍ آمِينَ﴾** ^(٢) أي
قد أمنتوا فيه الغير . ^(٣)

والمراد الجنة دار النعيم في الآخرة، وقد فسر ما بعده قول الحق - جل
وعلا-: **﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾** ^(٤)، والجنة مسكن أمن وأمان فيأمن من
دخلها من الموت، والخروج منها، ومن كل هم وجزع وتعب ونصب وحزن
وعسلة، ويأمن من العدو اللدود الشيطان الرحيم وكيد ويامن من المحرم
والجوع والفزع، وكل ما كان يخاف منه في الدنيا من الحوادث، وسائر
الآفات والمصائب، فهو في أمان دائم مستمر لا يتحول ولا يتبدل، والأمن هو
أعظم شرط لطيب المسكن، فالساكن أول ما يطلب الأمن والسلامة من
المكاره والمخاوف، وساكن الجنة قد جمع له الأمن كله . ^(٥)

(١) انظر الصحاح : (٢٠٧٢ / ٥)، ولسان العرب : (١٣ / ٢١)، وتاج العروس : (٩ / ١٢٤) .

(٢) سورة الدخان : (٥١) .

(٣) الغير : غير الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة يقال: لا أراي الله بك غيرا .

المعجم الوسيط : (٢ / ٦٦٨) .

(٤) سورة الدخان : (٥٢) .

(٥) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٣ / ٢٥ / ١٣٥) ومعالم التنزيل : (١٢٠ / ٥)،

وتفسير القرآن العظيم : (٧ / ٢٤٦)، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥ / ٣١٧) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

يقول ابن القيم : " المقام الأمين : هو الذي قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والنقص والنكد " . (١)

الثامن : قدم صدق

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في سورة يونس ، قول الله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٢) .

معنى قدم صدق :

قدم : القاف والذال والميم أصل صحيح يدل على السبق والتقدم، والقدم واحد الأقدام ويطلق أيضا على السابقة في الأمر . (٣)

صدق : الصاد والذال والقاف يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره، والصدق هو ما يجمع الأوصاف المحمودة، والكامل من كل شيء، وهو خلاف الكذب . (٣)

قدم صدق : التقدم هنا كما تقول هؤلاء أهل القدم في الإسلام أي الذين

(١) انظر حادي الأرواح : (١٣٣) .

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة : (٦٥ / ٥) ، والصحاح : (٢٠٠٧ / ٥) .

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : (٣٣٩ / ٣) ، والصحاح : (١٥٠٥ / ٤) ، ولسان العرب :

(١٩٣ / ١٠) .

قدموا فيه خيرا، فكان لهم فيه تقلم بمعنى أن لهم أثرا حسنا متقدما. (١)
وقد اختلف أهل التفسير في معنى قوله ﴿قَدَّمَ صِدْقِي﴾ على أربعة

أقوال: (٢)

القول الأول: المعنى: أن لهم أجرا حسنا بما قدموا من صالح الأعمال، وهو ما رواه ابن جرير بسنده عن ابن عباس، وروى عن الضحاك (٣) والربيع بن أنس (٤) وابن زيد (٥) قوله ﴿قَدَّمَ صِدْقِي عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي ثواب

(١) انظر معاني القرآن للأخفش: (٣٤٠ / ٢).

(٢) انظر جامع البيان: (٨٠ / ١١ / ٧)، ومعالم التنزيل: (١٣٦ / ٣)، وزاد المسير: (٥ / ٤)، وفتح الباري: (٣٤٦ / ٨).

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي، يكنى بأبي القاسم، ويقال: أبو محمد الخراساني، تابعي، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، صدوق كثير الإرسال، توفي سنة خمس ومائة.
انظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء: (٣٣٧ / ١)، ومذهب التهذيب: (٤ / ٤٥٣)، وتقريب التهذيب: (٣٧٣ / ١).

(٤) هو الربيع بن أنس البكري ويقال الخنفي البصري، نزل خراسان وقد روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وروى عنه الأعمش وابن المبارك وهو صدوق، مات في خلافة أبي جعفر المنصور سنة أربعين ومائة أو قبلها بسنة.

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: (٢٣٨ / ٣)، وتقريب التهذيب: (٢٤٣ / ١).

(٥) هو محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ القرشي التيمي المسدني، رأى ابن عمر، وروى عن أبيه وأمه أم حرام وعمير مولى أبي اللحم وعبد الله بن عامر وأبي أمامة بن ثعلبة وسالم بن عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وغيرهم، وروى عنه الزهري ومالك وآخرون، وهو ثقة وقد عمر حتى بلغ مائة سنة.

انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب: (١٧٤ / ٩)، وتقريب التهذيب: (١٦٣ / ٢).

صفة الجنة في القرآن الكريم

صدق ، ورؤى عن مجاهد قوله ﴿ قَدَّمَ صِدْقٍ ﴾ قال الأعمال الصالحة ،
ورواية ثانية قال : صلاتهم وصومهم وصدقاتهم وتسييحهم ، ورواية ثالثة أنه
قال : خير . (١)

وجميع هذه الأقوال لا تعارض ولا خلاف بينها، وإن اختلفت عبارتها
وألفاظها فيجمعها معنى واحد وهو: أن لهم أجرا حسنا بما قدموا من الأعمال
الصالحة .

وهذا القول هو ما رجحه الحافظ ابن جرير لأنه محكي عن العرب :
" هؤلاء أهل القدم في الإسلام "، أي هؤلاء الذين قدموا فيه خيرا فكان لهم
تقدم .

القول الثاني : المعنى : أن لهم سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة،
وهذا القول أيضا منسوب إلى ابن عباس .

القول الثالث : المعنى : أن محمد - ﷺ - شفيع لهم قدم صدق، وهذا
القول (٢) منسوب إلى زيد بن أسلم . (٣)

(١) انظر تفسير مجاهد : (١ / ٢٩١) .

(٢) انظر تفسير سفيان بن عيينة : (٢٦٦) .

(٣) هو زيد بن أسلم العدوي مولى عمر يكنى بأبي أسامة أو أبي عبد الله المدني الفقيه، روى
عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وعائشة وجابر وسلمة بن الأكوع وأنس والقعقاع وأم
الدرداء وغيرهم، وروى عنه أولاده والسفيانان وغيرهم، وهو ثقة من أهل الفقه والعلم،
وكان عالما بالتفسير، مات سنة ثلاثين ومائة .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (٣ / ٣٩٥)، وتقريب التهذيب : (١ / ٢٧٢) .

القول الرابع : مقام صدق لا زوال له ولا بؤس فيه .

وقد أشار ابن القيم إلى ذلك بقوله : " فسر قوم قدم صدق بالجنة " (١) ، وهو قول له وجه فقد بشر الله - ﷻ - المؤمنين بالجنة فقال عز من قائل : ﴿ وَيَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الآية (٢) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣) ، ونقل البخاري في صحيحه قولين في قوله : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ (٤) فقال : " وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : خَيْرٌ " . (٥)

وبالنظر في جميع الأقوال نجد أن معنى الآية يحتملها وهذا ما قرره ابن القيم بقوله : " والتحقيق أن الجميع حق فإنهم سبقت لهم من الله الحسنى بتلك السابقة أي بالأسباب التي قدرها على يد رسوله ، وادخروا لهم جزاءها يوم القيامة " أ هـ . (٦)

(١) حادي الأرواح : (١٣٣) .

(٢) سورة البقرة : (٢٥) .

(٣) سورة فصلت : (٣٠) .

(٤) سورة يونس : (٢) .

(٥) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير ، سورة يونس : (٥ / ٢١١) .

(٦) حادي الأرواح : (١٣٣) .

التاسع : مقعد صدق :

جاء هذا للفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة القمر قول الله تعالى:
﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴾ (٥٥) .

معنى مقعد صدق

مقعد : المقعد مكان القعود، وجمعه مقاعد .^(١)

﴿ مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ : أي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وهو الجنة دار
كرامة الله ورضوانه وجوده وإحسانه .^(٢)

وقد جاء التعبير بالقعود دون الجلوس لأن العقود يدل على اللبث والإقامة،
فهو جلوس فيه مكث حقيقة واقتضاء .^(٣)

ومدح الله - ﷻ - المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق الذين
آمنوا بالله وبرسوله محمد ﷺ .^(٤)

ومقعد صدق يحتمل وجهين في المعنى :^(٥)

١- إن جعل بدلا من قوله : ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾^(٦) فيكون مقعد

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (١٠٨ / ٥) ، والمفردات في غريب القرآن : (٤٠٩) ،
ولسان العرب : (٣٥٧ / ٣) .

(٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٣ / ٢٧ / ١١٣) ، والجامع لأحكام القرآن :
(١٥٠ / ١٧ / ٩) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤٦٢ / ٧) .

(٣) انظر التفسير الكبير : (٨٠ / ٢٩) .

(٤) انظر معالم التنزيل : (٢٦٩ / ٥) .

(٥) انظر التفسير الكبير : (٨٠ / ٢٩) .

(٦) سورة القمر : (٥٤) .

صدق موضعاً مختاراً له مزية على ما في الجنات من المواضع .
 ٢- وإن جعل صفة جنات ونهر فالمعنى في جنات ونهر موصوفين بأنهما
 مقعد صدق .

وبالنظر في المعنيين فإن الآية تحملها إلا أن المعنى الأول أرجح لقول
 الله - ﷻ - في الآية ﴿عِنْدَ مَلِيكَ مُّقْتَدِرٍ﴾^(١) فعند إشارة إلى القرية
 والرتبة^(٢) ، وأيضاً لقول الرسول ﷺ : " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ
 مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - ﷻ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَغْدُلُونَ فِي
 حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا " .^(٣)



(١) سورة القمر : (٥٥) .

(٢) انظر تفسير الثعالبي : (٢٣٩ / ٤) .

(٣) صحيح مسلم: كتاب (٣٣) الإمارة، باب (٥) فضيلة الإمام العادل، حديث (١٨)

(٣ / ١٤٥٨) ، وانظر سنن النسائي : كتاب آداب القضاة : باب فضل الحاكم العادل

في حكمه (٢٢١ / ٦) ، ومسند الإمام أحمد : (١٦٠ / ٢) .

المبحث الرابع

أسماء الجنة

أهي مترادفة أم متباينة ؟

إذا تأمل متأمل هذه الأسماء يجد أنها تنطبق على ذات واحدة فهي جنة الخلد لأن أهلها مخلدون فيها، ولا يخرجون منها إلى أبد الآباد، وهي جنة النعيم لما تضمنته من أنواع النعيم وما في الجنة إلا نعيم، وهي جنة المأوى لأنها مأوى عباد الله الصالحين، وهي جنات عدن من الإقامة والدوام، وهي دار المقامة الدائمة، وهي مقام أمين لما فيها من الأمن والأمان والأطمئنان، وهي دار السلام لأن الله - ﷻ - سلمها وسلم أهلها، وكل ما فيها سلام، وهي دار الحياة الدائمة، وهكذا جميع الأسماء فهي ليست لتمييز جنة عن جنة، وإنما تطلق هذه الأسماء للحنان أجمع. (١)

ومما يؤكد ذلك الأحاديث الصحيحة، فقد روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك : أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَّاقَةَ أَمَتِ النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَسْطَرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبَ (٢) فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرَتْ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ

(١) انظر كتاب وصف الفردوس لعبد الملك بن حبيب : (٢٠) ، والتذكرة للقرطبي : (٢) /

(٢) أي لا يعرف رامي، أو جاء على غير من رامي . انظر فتح الباري : (٢٧ / ٦) .

اجْتَهَذْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ : يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ ابْتَلَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى " (١) .

ففي هذا الحديث قوله ~~الجنة~~ : " إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ " وفي رواية :
" إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ " وفي رواية أخرى: " إِنَّهَا جَنَّانٌ كَثِيرَةٌ فِي جَنَّةٍ " (٢)
ومن هذه الروايات يتضح أن أسماء الجنة مترادفة في الذات، فكل اسم من
الأسماء التي سبق ذكرها يقصد به دار النعيم في الآخرة وأيضاً هذه الأسماء
تتباين في الصفات، فالفردوس مثلاً يطلق على أعلى الجنة وأوسطها وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة .

وهذا ما قرره ابن القيم - رحمه الله - بقوله :

"ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسامها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة
من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه" . (٣)



(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٦) الجهاد والسير، باب (١٤) من أتاه سهم غرب فقتله

(٢/٣) (٢٠٦) .

(٢) انظر فتح الباري : (٢٧/٦) .

(٣) حادي الأرواح : (١٢٧) .

المبحث الخامس

عدد الجنات

ورد في كتاب الله تعالى لفظ الجنة بصيغة الإفراد، وبصفة الجمع وقد ذكرت هذه المواضع في مبحث أسماء الجنة، ولم يرد عدد الجنات محددًا إلا في سورة الرحمن، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٤٦). ثم ذكر الله تعالى أوصاف الجنتين فقال سبحانه: ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهِنَّ قَصَائِدُ أَلْطَفٍ لَمَنِ يَطْمِئُنُّ إِلَيْهِنَّ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ (٤٧ - ٦١).

وبعد هذا الوصف قال الله ﷻ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (٦٢). وأيضًا وصف هاتين الجنتين بقوله: ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ مَذَاهِمَتَانِ ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾

فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ فِيهَا فُكَيْهَةٌ وَمَخْلٌ وَرَمَانٌ ﴿٦٤﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهَا خَيْرٌ حَسَانٌ ﴿٦٦﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنِ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٦٨﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى رَقَرِفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حَسَانٍ ﴿٧٠﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ نَبْرَكَ أَتَمَّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٢﴾ (٦٣ - ٧٨) .

فأخبر المولى - ﷺ - أن لمن خافه جنتين، وقد قيل نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق - ﷺ - حينما ذكر ذات يوم القيامة، والموازن، والجنة حين أزلقت، والنار حين برزت، وصفوف الملائكة، وطى السماوات، ونسف الجبال، وتكوير الشمس، وانتشار الكواكب، فقال ﷺ : وددت أني كنت حضرا من هذه الخضر تأتي على مهمة فتأكلني وإني لم أخلق فترلت هذه الآية ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (١) .

وهناك قول آخر : وهو أنها نزلت في أبي بكر الصديق - ﷺ - حينما شرب ذات يوم لبنا على ظمأ وأعجبه، ولما سأل عنه أخبر بأنه من غير حل فاستقاه ورسول الله - ﷺ - ينظر ثم قال له : " رحمك الله لقد أنزلت فيك آية " ونلا عليه قول الله تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (٢) .

(١) سورة الرحمن : (٤٦) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن (١٧٧/١٧/٩) ، والبحر المحيط (١٩٦/٨) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤٧٦/٧) ، والدر المشور : (١٤٥/٦) .
(٢) سورة الرحمن : (٤٦) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن : (١٧٧/١٧/٩) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وهذه الآية لو صح أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلا أنها عامة، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

والشاهد من هذا أن الله تعالى جعل لمن خافه جنتين وبعد ما ذكر أوصافهما ذكر من دولهما جنتين فهذه أربع جنات .

وقد اختلف أهل العلم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ^(١)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَّبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ ^(٢) أيهما أفضل على قولين :

القول الأول : أن الجنتين المذكورتين في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَّبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ أفضل من الجنتين المذكورتين في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ^(٣).

فالجنتان المذكورتان ثانيا دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة، واستدل أهل القول الأول على شرف الجنتين الأوليين على الآخرين من عدة وجوه :

١- التقديم يدل على الاعتناء ، وقد قدم الله - تبارك وتعالى - ووصف الجنتين الأوليين على الآخرين ، وهذا ظاهر في شرف التقديم وعلوه على الثاني .

(١) سورة الرحمن : (٦٢) .

(٢) سورة الرحمن : (٤٦) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٥٤ / ٢٧) ، ومعالم التنزيل : (٢٨٣ / ٧٢ / ٥) .

٢- قال الله تعالى في وصف الأولين ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾^(١) وهي الأغصان

أو الأصناف والأنواع المختلفة ، وقال الله تعالى في وصف الآخرين ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾^(٢) أي سوداوان من شدة الري ، ولاشك في نضارة

الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها في البعض .

٣- قال الله تعالى في وصف عيني الأولين ﴿تَجْرِيَانِ﴾^(٣) وفي وصف

عيني الآخرين ﴿نَضَاجَتَانِ﴾^(٤) ، والجارية هي السارحة ، والنضاجة

الفوارة ، والجارية السارحة لا شك أنها أحسن من الفوارة ، لأنها

تتضمن الفوران وتزيد عليه بالجريان .

٤- قال الله تعالى في فاكهة الأولين ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ نَضِجَ﴾^(٥)

وقال تعالى في الآخرين ﴿فِيهَا ثَمَرٌ وَخَلٌّ وَنَخْلٌ﴾^(٦) ، فالأوليان

أعم وأكثر في الأفراد والتنوع .

٥- قال الله تعالى في الأولين ﴿مُسْكِينٍ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ

إِسْتَبْرَقٍ﴾^(٧) ، فوصف الله - ﷻ - باطن الفرش وسكت عن ظاهرها

(١) سورة الرحمن : (٤٨) .

(٢) سورة الرحمن : (٦٤) .

(٣) سورة الرحمن : (٥٠) .

(٤) سورة الرحمن : (٦٦) .

(٥) سورة الرحمن : (٥٢) .

(٦) سورة الرحمن : (٦٨) .

(٧) سورة الرحمن : (٥٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

فإذا كان الباطن هكذا فكيف يكون الظاهر، فهذا تنبيه على فضل الظاهر بطريق الأول .

٦- قال الله تعالى في الأولين ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾^(١)، بمعنى أنه قريب سهل التناول، ولم يذكر هذا في الآخرين .

٧- قال الله تعالى في الأولين ﴿فِيهِنَّ قَصْرَتٌ آلَطَرْفِ﴾^(٢)، وقال

تعالى في الآخرين ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخَبَائِرِ﴾^(٣)، ولا شك أن من قصرت طرفها باختيارها أكمل وأفضل ممن قصرت بغيرها.

٨- وصف الله - ﷻ - قاصرات الطرف في الأولين بقوله تعالى :

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٤) في صفاء اللون وإشراقه وحسنه،

ولم يذكر ذلك في حور الآخرين .

٩- تمام الخاتمة أن الله - ﷻ - قال بعد ما ذكر صفات الأولين ﴿هَلْ

جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾^(٥)، ومقتضى هذا أن أصحاب

الجننتين الأولين من أهل الإحسان، والإحسان أعلى المراتب والنهايات،

فكان جزاؤهم بإحسان كامل .

(١) سورة الرحمن : (٥٤) .

(٢) سورة الرحمن : (٥٦) .

(٣) سورة الرحمن : (٧٢) .

(٤) سورة الرحمن : (٥٨) .

(٥) سورة الرحمن : (٦٠) .

- هذه وجوه عديدة في تفضيل الجنتين الأولين على الآخرين .^(١)
- القول الثاني : إن الجنتين المذكورتين في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾^(٢) ، أعلى وأفضل من الأولين، والمعنى : أي أمامهما ومن قبلها، فهي أقرب وأدنى إلى العرش .^(٣)
- والمعروف في لغة العرب يرد هذا القول، فدون بمعنى دونه في المنزلة، والسياق القرآني يدل على تفضيل الجنتين الأولين .
- وقد أخرج ابن جرير بسنده عن أبي موسى الأشعري في قوله : ﴿وَلَحَنَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾^(٤) قال : جنتان من ذهب للمقربين، أو قال : للسابقين وجنتان من ورق لأصحاب اليمين .^(٥)
- وما دام أن حديث أبي موسى قد صح فليس لنا العدول عما يقتضيه .^(٦)
- (١) انظر التذكرة : (٥٣٢/٢) ، وحادي الأرواح : (١٣٥) ، وتفسير القرآن العظيم : (٧ / ٤٨١) .
- (٢) سورة الرحمن : (٦٢) .
- (٣) انظر كتاب التذكرة : (٥٣٣ / ٢) .
- (٤) سورة الرحمن : (٤٦) .
- (٥) قال ابن جرير في السند : قال حماد : لا أعلمه إلا قد رفعه . جامع البيان : (١٣ / ٢٧ / ١٤٦) ، وقال ابن حجر في الفتح : أخرجه الطبري وابن أبي حاتم ورجالهم ثقات، وفيه رد على ما حكته على الترمذي الحكيم، أن المراد بقوله تعالى : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ الدنو بمعنى القرب لا أنهما دون الجنتين المذكورتين قبلهما : (١٣ / ٤٣١) .
- وقد أورد الأثر أبو نعيم في (صفة الجنة) بنحوه : (١ / ١٧٦) ، وعزا السيوطي في الدر المنثور الأثر للحاكم وغيره بنحوه ، وذكر أن الحاكم قد صححه : (٦ / ١٤٦) .
- (٦) انظر روح المعاني : (٩ / ٢٧ / ١٢٦) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وقد جاء في صحيح البخاري: أن رسول الله ﷺ قَالَ: " جَنَّاتٍ مِنْ فَضْةٍ
آبَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آبَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَائِنَ الْقَوْمِ وَتَيْنَ
أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ " (١)

وبهذا يتضح تماماً أن الجنتين الأولين أفضل من الآخرين والله أعلم بالصواب.
ومن آيات سورة الرحمن، والحديث الصحيح، والآثار نستدل على أن عدد
الجنات أربع لا سبع كما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله:
" الجنات سبع دار الجلال، ودار السلام، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة
الخلد، وجنة الفردوس، وجنة النعيم " (٢) لأن هذا الأثر غير ثابت عند
الحفاظ كما قرر ذلك صاحب روح المعاني (٣).

ومما تقدم يتضح أن الأسماء الدالة على دار النعيم في الآخرة هي اسم
لجميع الجنان وليست لتمييز جنة عن جنة (٤).

(١) صحيح البخاري: كتاب (٦٥) التفسير، سورة الرحمن (٥٥)، باب (١) ﴿وَيَنْ
دُورِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ (٥٦/٦)، وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٠) إثبات
رؤية المؤمنين في الآخرة بهم سبحانه وتعالى (١٦٣/١)، ومسند الإمام أحمد:
(٤/٤١١)، وصحيح سنن ابن ماجه: المقدمة، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية (١/
٣٧)، وسنن الترمذي: كتاب صفة الجنة، باب (٣) ما جاء في صفة غسرف الجنة
(٤/٨١)، وشرح السنة: باب صفة الجنة وما أعد الله للمصالحين فيها (١٥/٢١٦-
٢١٧)، وصفة الجنة: (١/١٧٥، ٣/٢٨٦).

(٢) انظر المفردات: (٩٨)، والتذكرة: (٥٩٧/٢)، وتفسير القرآن الكريم المسمى
بالسراج المنير للخطيب الشربيني: (٣٧/١).

(٣) انظر روح المعاني: (٢٠٢/١).

(٤) انظر التذكرة: (٥٩٧/٢).

وحيثما تذكر الجنة مفردة فإن ذلك باعتبار اتصال أشجارها وعدم وقوع الفواصل فيما بينها من فيافي وقفار ، فمن هذا الوجه كأنها جنة واحدة لا يفصلها فاصل ، وإذا ذكرت بالجمع (جنات) فإن ذلك باعتبار سعتها ، وكثرة وتنوع أشجارها ومساكنها وقصورها وأثمارها ، فكأنها جنات .^(١)

نسأل الله العظيم أن يدخلنا دار النعيم بفضلہ وكرمه ورحمته إنه جواد كريم .



(١) انظر التفسير الكبير : (٢٩ / ١٢٨) .

الفصل الثاني

وصف الجنة

يحتوي المباحث التالية :

- المبحث الأول : سعة الجنة .
- المبحث الثاني : درجات الجنة .
- المبحث الثالث : غرف الجنة .
- المبحث الرابع : مساكن الجنة .
- المبحث الخامس : أنهار الجنة .
- المبحث السادس : عيون الجنة .
- المبحث السابع : روضات الجنة .
- المبحث الثامن : أبواب الجنة .
- المبحث التاسع : خزنة الجنة .

المبحث الأول

سعة الجنة

جاء في كتاب الله تعالى آيتان تدلان على سعة الجنة ^(١)، وهما :

قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) .

وقول الله تعالى في سورة الحديد: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢١) .

فذكر رب العزة والجلال أن عرض الجنة كعرض السماوات والأرض، وجاء ذلك أيضا في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ ^(٢) عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ

(١) وقد تبعت ذلك في المصحف الشريف وذكره ابن المنادي في كتابه منشابه القرآن العظيم: (١٧٦) .

(٢) بسيسة هو الصحابي الجليل بسبس الجهني الأنصاري - رضي الله عنه - من بني ساعدة بن كعب الخزرج ، وقيل بسيسة بن عمرو ، وهو بموحلتين مفتوحين بينهما مهمل ساكنة ثم مفتوحة، بعته رسول الله ﷺ - ليرقب عير أبي سفيان، وقد شهد بدرًا .
انظر ترجمته في أسد الغابة: (٢١٣/١) ، (٢١٧) ، والإصابة: (١٤٧/١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

أَبِي سَفْيَانَ ^(١)، فَجَاءَ وَمَا فِي الْيَتِّ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -
 قَالَ: لَا أَذْرِي مَا اسْتَنْتَى بَعْضُ نِسَائِهِ - قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَخَرَجَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَتَكَلَّمَ. فَقَالَ: إِنَّ لَنَا طَلِبَةً ^(٢) فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ ^(٣)
 حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي غُلُوِّ الْمَدِينَةِ،
 فَقَالَ: لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى
 سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لَا
 يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ: يَقُولُ
 عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ ^(٤): يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: بَيْحٌ بَيْحٌ ^(٥). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا
 يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَيْحٌ بَيْحٌ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ

(١) هو الصحابي الجليل صخر بن حرب بن أمية أبو سفيان القرشي الأموي - ﷺ - ،
 ويكنى أيضا بأبي حنظلة ، أسلم ليلة الفتح وشهد حنيناً والطائف مع رسول الله ﷺ ،
 وتوفي سنة إحدى وثلاثين، وقبل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣ / ١١ ، ١٤٨ / ١) ، والإصابة : (٢ / ١٧٨) .

(٢) الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء . الصحاح : (١ / ١٧٢) .

(٣) الظهر : الركاب والمقصود الدابة المركوبة . انظر الصحاح : (٢ / ٧٣٠) .

(٤) هو الصحابي الجليل عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حشرم الأنصاري السلمي -
 ﷺ - استشهد يوم بدر وهو أول شهيد من الأنصار في الإسلام في حرب .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤ / ٢٩٠) ، والإصابة : (٣ / ٣١) .

(٥) بيح: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة فإن وصلت خفضت ونونت .

الصحاح : (١ / ٤١٨) .



مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ ^(١) فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيٌّ حَتَّى أَكُلَ ثَمَرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ، قَالَ : فَرُمِيَ بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ^(٢) .

والشاهد من الحديث أن رسول الله ﷺ - ذكر أن الجنة عرضها السماوات والأرض كما في الآية (١٣٣) من سورة آل عمران .

والمعنى أن عرض الجنة كعرض السماوات والأرض كما قال تعالى في سورة الحديد : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٣) .

قال ابن عباس: تقرن السموات السبع والأرضون السبع كما تقرن الثياب بعضها إلى بعض فذاك عرض الجنة ^(٤) .

والمقصود بيان سعته وعظمتها فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلق الله تعالى ^(٥) .

ولا يوجد شيء يدركه البشر أعرض من السماوات والأرض، ونظير ذلك قول الله تعالى : ﴿ خَلِيلَيْكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ ^(٦) ،

(١) القرن : الجعبة . الصحاح : (٦ / ٢١٨٠) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (٣٣) الإمارة، باب (٤١) ثبوت الجنة للشهيد : (٣ / ١٥١٠) .

(٣) سورة الحديد : (٢١) .

(٤) تفسير الطبري بتحقيق محمود محمد شاكر : (٧ / ٢٠٧) .

(٥) بالإضافة إلى المرجع السابق انظر معالم التنزيل : (١ / ٤٤٧) ، والكشاف : (١ /

٤٦٣) .

(٦) سورة هود : (١٠٧ ، ١٠٨) .

صفحة الجنة في القرآن الكريم

فأطول الأشياء بقاء عندنا هو السماوات والأرض ولذلك خاطب الله - ﷻ - عباده وفق ما عرفوه، وكذلك الحال في وصف عرض الجنة . (١)

وقد خص الله - تبارك وتعالى - العرض بالذكر لبيان سعتها وعظمتها، والمعهود أن طول كل شيء في الأكثر والأغلب أكثر من عرضه، فإذا ذكر العرض دل ذلك على أن الطول أكبر منه، بخلاف ذكر الطول فإنه لا يدل على اتساع العرض، فقد يكون الطويل يسير العرض كالحبل والخيط ونحوهما. وخطاب الله - ﷻ - للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم، وأكثر ما يقع في النفس مقدار السماوات والأرض، فشبه الله تعالى عرض الجنة بما تعرفه الناس . (٢)

والغرض من هذا التمثيل بيان سعتها وعظمتها لأن الآثار الصحيحة تدل على أن قدرة الله - ﷻ - تتسع لهذا كله وهو سبحانه على كل شيء قدير. وسأذكر بعض الأحاديث الصحيحة الدالة على عظم وسعة الجنة :

١ - جاء في الصحيحين (٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ

(١) انظر التفسير الكبير : (٥/٩) .

(٢) انظر معالم التنزيل : (٥٤٧/٤/١) ، والكشاف : (٦٥/٤) ، والمحزر الوجيز :

(٣/٢٣٠) ، وتفسير الثعالبي : (٣١١/١) ، والسراج المنير للخطيب : (٢١٢/٤) .

(٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب أبو عبد الرحمن الهذلي -

رضي الله عنه وأرضاه - أسلم قديماً وهاجر المحررتين ، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ولازم النبي -

ﷺ - وكان صاحب نعليه ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين

بالمدينة ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين بالكوفة ، قال ابن حجر : والأول أثبت .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣٨٤/٣) ، والإصابة : (٣٦٨/٢) .

رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: "إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا، فَيَخِيلُ إِلَيْهِ أَهْلُهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: فَيَأْتِيهَا فَيَخِيلُ إِلَيْهِ أَهْلُهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ امْتِلَاحَاتٍ، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ امْتِلَاحَاتٍ الدُّنْيَا، قَالَ: يَقُولُ أُنْصَحُ بِسِي أَوْ أُنْصَحُكَ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ لَوَاجِذُهُ. قَالَ فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزِلَةً". (١)

٢- ورد في صحيح مسلم وسنن الترمذي من حديث الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ (٢)
 ﷺ وأرضاه: في سؤال موسى - عليه السلام - ربه عن أدنى أهل الجنة منزلة قال:
 "هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ: اذْخُلِ الْجَنَّةَ
 فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ؟ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْدَانَهُمْ؟" (٣)

(١) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار (٧/٢٠٤)،
 وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان باب (٨٣) آخر أهل النار خروجا (١/١٧٣)،
 وهذا لفظ مسلم.

(٢) هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، يكنى بأبي عبد الله،
 وقيل: أبو عيسى - وأرضاه - أسلم قبل عمرة الحديبية وششهدا وبيعة الرضوان،
 وكان موصوفا بالدهاء، وتوفي بالكوفة سنة خمسين.

انظر ترجمته في أسد الغابة: (٢٤٨/٥)، والإصابة: (٤٥٢/٣).

(٣) أخذوا أخذاتهم: بفتح الهمزة والخاء أي نزلوا منازلهم.

انظر لسان العرب: (٧٣٠/٨).

صفة الجنة في القرآن الكريم

فَيَقَالُ لَهُ : أَرْضَيْ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ " (١) .

٣- في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ - قال :
"إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا " (٢) .

٤- في صحيح مسلم أن عتبة بن غزوان رضي الله عنه - خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من جملة كلامه : " وَلَقَدْ ذُكِّرْنَا أَنْ مَسَايِينِ مِصْرَاعَيْنِ

(١) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٧٦/١)،

وصحيح سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن ، سورة (٣٣) السجدة (٨٩ / ٣) .

(٢) هو الصحابي الجليل سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاري الساعدي - رضي الله عنه

وأرضاه - من مشاهير الصحابة، وكان اسمه حزنا فسماه رسول الله ﷺ - سهلا، ويقال:

إنه آخر من مات من الصحابة بالمدينة، وذلك سنة إحدى وتسعين وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة (٤٧٢/٢) ، : والإصابة : (٨٨/٢) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار (٢٠١/٧) ،

وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١) إن في الجنة شجرة

يسير الركاب في ظلها مائة عام لا يقطعها (٢١٧٦/٤) .

(٤) هو الصحابي الجليل عتبة بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - ابن جابر المسازني

- رضي الله عنه وأرضاه - وهو سابع سبعة في الإسلام مع رسول الله ﷺ - هاجر إلى الحبشة

ثم عاد إلى مكة، وهاجر إلى المدينة برفقة المقداد - رضي الله عنه - شهد بدرًا والمشاهد بعدها ،

وتوفي وعمره سبع وخمسون، سنة سبع عشرة، وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٥٦٥/٣) ، والإصابة : (٤٥٥/٢) .

مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِينَ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ مِنَ الرِّحَامِ". (١)

٥- ورد في صحيح البخاري : أن رسول الله - ﷺ - قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ". (٢)

٦- ورد في صحيح البخاري عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قَالَ :
"لَا يُزَالُ يُلْقَى فِيهَا. وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قَدْ (٣) بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ . وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيَسْكُنَهُمْ فَضْلُ الْجَنَّةِ". (٤)
والشاهد في الحديث قوله : " وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ ... الخ .

وهذه الأحاديث والآثار الصحيحة تدل على أن الجنة في غاية السعة والانبساط، وهذه السعة لا يدركها البشر، فإذا كان أدنى أهل الجنة منزلة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها ، والشجرة يسير في ظلها الراكب مائة عام ، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، وفي الجنة مائة درجة وكل

(١) صحيح مسلم : كتاب (٥٣) الزهد والرفائق (٢٢٧٨ / ٤) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥٦) الجهاد والسير ، باب (٤) درجات المجاهدين في سبيل الله (٢٠٢ / ٣) .

(٣) قد قد مثل قط قط أي حسي حسي . انظر لسان العرب : (٣٤٧ / ٣) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٧) قول الله تعالى : ﴿ وَفَوَّ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ مُبْتَخَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١٦٧ / ٨) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

درجة كما بين السماء والأرض، وعرضها - كما ذكر في الآيات - السماوات والأرض، فما طولها ؟
إن ذلك لا يعلمه إلا الله، وقدره الله عظيمة، وهو سبحانه على كل شيء قدير .

وقد لبس الشيطان - نعوذ بالله منه - على ضعاف العقول، ففاسوا علم الغيب بالمشاهد الحاضر، وهذا من فساد عقولهم، وانحراف فطرهم التي فطروا عليها، وتلبس إبليس - والعياذ بالله منه - عليهم فظنوا أن سعة الجنة بهذا الوصف يناق وجود النار، وقد سئل المصطفى - ﷺ - عن ذلك، فأورد الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد، أرايت جنة عرضها السماوات والأرض، فأين النار ؟ قال : " أرايت الليل الذي قد ألبس كل شيء فأين جعل النهار " قال : الله أعلم " قال كذلك الله يفعل ما يشاء " . (١)

وذكر الطبري بسنده عن يزيد بن الأصم (٢) : أن رجلا من أهل الكتاب أتى ابن عباس - رضي الله عنه - فقال : تقولون جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار ؟ فقال ابن عباس : أرايت الليل إذا جاء أين يكون النهار ؟ وإذا جاء النهار

(١) انظر المستدرک : (٣٦/١) ، وقال الحاكم بعد إيراد الحديث : هذا صحيح على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ، ونقله ابن كثير في تفسيره عن الزار (٩٩/٢) ، وذكره السيوطي في الدرر، ونسبه للبخاري والحاكم : (٧٢/٢) .
(٢) هو يزيد بن الأصم واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي بفتح الموحدة والتشديد ، وأبو عوف، كوفي نزل الرقة وهو ابن أخت ميمونة - أم المؤمنين - يقال له رؤية ولا يثبت، وهو ثقة، مات سنة ثلاثة ومائة ، روى له البخاري ومسلم وحديثه في الأصول الستة .

انظر ترجمته في تقريب التهذيب : (٣٦٢/٢) .

والإجابة في الحديث والآثر يدركها السائل، وهي تناسب عقله وتحتمل معنيين :

١ - لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار أنه غير موجود، وأكبر دليل محسوس على ذلك أن كثيرا من بلدان العالم نسمع بها وهي موجودة على ظهر الأرض ولا أحد ينكرها، ومع هذا فلم نشاهدها، فعدم المشاهدة لا يدل على عدم الوجود، وكذلك الحال بالنسبة للجنة والنار - والله المثل الأعلى - فوجود الجنة وأن عرضها كعرض السماوات الأرض لا ينافي وجود النار، وهي تكون حيث يشاء الله ﷻ .

٢ - إذا كان النهار في الجانب الشرقي من الأرض فالليل في الجانب الغربي وكذلك الجنة والنار، فالجنة في أعلى عليين، وعرضها كعرض السماوات والأرض، والنار في الجهة المقابلة أسفل سافلين، فلا منافاة بين وجود الجنة والنار .

وهذا ما قرره الحافظ ابن كثير (٢) - رحمه الله - في تفسيره (٣) والله أعلم.

(١) تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٢١٢/٧) ، وقال الخقق : هذا الحديث رواه يزيد بن الأصم عن ابن خالته ابن عباس موقوفا عليه من كلامه، والإسناد إليه صحيح . وقد نقله ابن كثير في تفسيره عن هذا الموضع : (٩٩/٢) ، وذكره السيوطي في الدر ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير : (٧٢/٢) .

(٢) هو الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي ، ولد سنة سبعمائة، وفي رواية إحدى وسبعمائة ، وهو ممن أخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأكثر عنه ، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

انظر ترجمته في: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (٧٥) وذيل طبقات الحفاظ : (٣٦١) ، وطبقات المفسرين (١١٠/١) ، وشنرات الذهب لابن العماد : (٢٣١/٦) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم : (٩٩/٢) .

المبحث الثاني

درجات الجنة

الدرجة : المرقاة وجمعها درج، والدرجة: واحدة الدرجات وهي الطبقات من المراتب .

فمعنى الدرجة: الرتبة والمنزلة إذا اعتبرت بالصعود ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾^(١) تنبيها لرفعة منزلة الرجال عليهن في العقل والسياسة ونحو ذلك .

ودرجات الجنة : منازل أرفع من منازل .^(٢)

والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما، وعباد الله الصالحون يتفاضلون في تلك الدرجات كل حسب إيمانه وتقواه .^(٣)

وقد ورد في كتاب الله تعالى ذكر تفاضل العباد بدرجة أو درجات في الدنيا والآخرة وسأتكلم في هذا المبحث عن الآيات الدالة على تفاضل العباد في درجات الجنة .

(١) سورة البقرة : (٢٢٨) .

(٢) انظر الصحاح : (٣١٤/١) ، ولسان العرب (٢٦٦/٢) ، والمفردات (١٦٧) ، ونحفة الأريب لأبي حيان : (١٢١) ، وتفسير الطبري بتحقيق محمود محمد شاكر (٥٣٦/٤) ، (٥٠٥/١١) .

(٣) انظر فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (١٨٨/١١) .

أولاً : قال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ أَفَمِنْ أَتْبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَاؤَتْهُ جَهَنَّمُ وَيَتْسَى الْمَصِيرُ ﴾ هُمْ دَرَجَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ (١٦٢-١٦٣) .

وقد جاء هذا البيان والتفصيل في الفرق بين جزاء المطيع وجزاء العاصي، بعد الإجمال في الآية السابقة، ﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ (١)، فليس من اتبع رضوان الله كمن باء بسخط الله، شتان بين منازلهما، فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب الجزيل، ولمن باء بسخط الله المهانة والعقاب الأليم، فهم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات، والمعنى : تفاوت منازل المشايين منهم ومنازل المعاقبين، والتفاوت بين الثواب والعقاب (٢)، وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ هُمْ دَرَجَتُهُ ﴾ لهم درجات (٣) .

فدرجات المتبعين لرضوان الله متفاضلة كل حسب إيمانه وتقواه فبعضها أرفع درجة من بعض في المسافة والتكرمة (٤) .
ومما يدل على ذلك ما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

(١) سورة آل عمران : (١٦١) .

(٢) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٣٦٧/٧)، ومعالم التنزيل : (٥٧٦/١)، والكشاف : (٤٧٦/١) .

(٣) تفسير مجاهد : (١٣٩/١) .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء : (٢٤٦/١)، والحرر الوجيز : (٢٨٧/٢)، وجامع الأحكام : (٢٦٣/٢)، والبحر المحيط : (١٠٢/٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

قال رسول الله ﷺ : " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا " فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ: " إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَمَا سَأَلُوهُ الْفِرْدَوْسُ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ "، أَرَاهُ قَالَ: " فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ " (١)

فدرجات أهل الجنة بمعنى بعضهم فوق بعض، فيرى الذي فوق فضله على الذي أسفل منه، ولا يرى الذي أسفل أنه فضل عليه أحد (٢)، ومنازل جهنم - والعياذ بالله - الأشهر أن يطلق عليها دركات، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ (٣).

فالدرجات ما يرتقى عليه إلى أعلى، وهي للمرتقين ممن اتبع رضوان الله والدركات ما يتدلى فيه إلى أسفل، وهي للمتدلين من أهل السخط والخذلان (٤).

وذكر الدرجات في الآية دون الدركات إشارة إلى أن من باء بسخط الله لا يستحق الذكر لحقارته .

(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٦) الجهاد والسير، باب (٤) درجات المجاهد في سبيل الله (٢٠٢/٣) .

(٢) الدر المنثور : (٩٣/٢) .

(٣) سورة النساء : (١٤٥) .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٦٣/٢)، وتفسير المنار لرشيد رضا: (٢٢٠/٤) .

أو الدرجات تستعمل في المطيعين والعاصين كما قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ ^(١) وإن افرقتا عند المقابلة في قولهم المؤمنون في درجات والكافرون في دركات .
أو أن ذلك من باب تغليب الدرجات على الدرجات إذ الأول للأول والثاني للثاني . ^(٢)

وشتان بين من يتبع رضوان الله فيفوز بالنعيم الدائم، ومن يعص الله فيذهب به إلى الجحيم - والعياذ بالله - هذه درجة وهذه درجة، وكل عبد من عباد الله ينال درجته بفضل سبحانه، فلا ظلم ولا إححاف ولا محاباة . ^(٣)

ثانيا: قال الله تعالى في سورة النساء: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَائِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُسَاهِدِينَ عَلَى الْقَائِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ درجته منته ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ﴿ (٩٥ - ٩٦) .

وقد سبق هاتين الآيتين لسوم من الله - ﷻ - لبعض المجاهدين على ما بدر منهم من تصرفات، وذلك قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

(١) سورة الأنعام : (١٣٢) ، وأيضا سورة الأحقاف : (١٩) .

(٢) انظر الفتوحات الإلهية للحمل : (٣٣٢ / ١) ، وروح المعاني : (١١٢ / ٤ / ٢) .

(٣) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب : (٥٠٦ / ١) .

تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ
 كُنْتُمْ مِن قَبْلُ فَمَنْ بَلَغَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَتَبِينَ وَابِلًا اللَّهُ كَانَتْ بِمَا
 تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿١﴾ ولكي لا يكون هذا اللوم موهما لا انحطاط فضيلة
 هؤلاء المجاهدين في بعض أحوالهم عقب المولى ﷺ - ببيان تفاوت طبقات
 المؤمنين بحسب تفاوتهم في الجهاد، وليحثهم على ذلك ليألف القاعد عنه ويرفع
 بنفسه عن انحطاط منزلته فيهنر للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته . (٢)
 وقد نزل قول الله تعالى: ﴿عَبْرَ أُولَى الضَّرَرِ﴾ بعد نزل الآية بكاملها،
 فذكر البخاري بسنده أن زيد بن ثابت (٣) أخبر : " أن رسول الله - ﷺ -
 أملى عليه ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ

(١) سورة النساء : (٩٤) .

(٢) انظر الكشف : (٥٥٥/١) ، وتفسير أبي السعود : (٢٢٠/١) ، والفتوحات الإلهية :
 (٤١٥/١) ، وتفسير القاسمي : (٣٩٤/٥) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور : (١٦٩/٥) .
 (٣) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري الخزرجي ، يكنى بأبي سعيد ،
 وقيل : أبو عبد الرحمن وقيل : أبو خارجة ، كان عمره لما قدم النبي - ﷺ - المدينة إحدى
 عشرة سنة ، واستصفره رسول الله - ﷺ - يوم بدر فرده ، ويقال : شهد أحدا ، ويقال :
 أول مشاهده الخندق ، ويوم تبوك كانت راية بني مالك بن النجار مع عمارة بن حزم ،
 فأخذها رسول الله - ﷺ - ودفعها إلى زيد بن ثابت ، فقال عمارة : يا رسول الله بلغك
 عني شيء ؟ فقال : " لا ولكن القرآن مقدم ، وزيد أكثر أخذًا للقرآن منك " وزيد أحد
 كتاب الوحي ، وقال عنه المصطفى - عليه الصلاة والسلام - : " أفرضكم زيد " فهو من
 أعلم الصحابة وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان - رضي الله عنهما - مائة
 سنة خمس وأربعين وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢٧٨/٢) ، والإصابة : (٥٦١/١) .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ^(١) وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيْهِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ - وَكَانَ أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَسُولَهُ - ﷺ - وَفَخَذَهُ عَلَى فَخْذِي فَتَقَلَّتْ عَلَيَّ حَتَّى خَفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ ﴾ ^(٢) .

وقد ذكر أبو داود ^(٣) سبب النزول في سننه بتوسع، فأخرج بسنده عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: كُنْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ (١) هو الصحابي الجليل عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي العامري ، وهو ابن أم مكتوم الأعمى المروزي وهو ابن خال خديجة بنت خويلد- رضي الله عنها- اختلف في اسمه، فقيل: عبد الله، وقيل: عمرو وهو الأكثر، أسلم قديماً بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، واستخلفه رسول الله - ﷺ - على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته، وشهد فتح القادسية ومعه اللواء ، وقتل بالقادسية شهيداً ، وقال الواقدي: رجع من القادسية إلى المدينة فمات ولم يسمع له بذكر بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢٦٣ / ٤) ، والإصابة : (٥٢٣ / ٢) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٦٥) تفسير القرآن سورة النساء باب (١٨) لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ، وأخرج البخاري - رحمه الله - حديثين بسنده عن البراء - ﷺ - في سبب نزول الآية : (١٨٢ / ٥) .

(٣) هو الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني . وهو ثقة من كبار العلماء، مصنف السنن وغيرها، قال عن نفسه : ولدت سنة اثنتين ومائتين ، وقد حدث عنه الترمذي والنسائي، ومات - رحمه الله - في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : (٥٣١ / ٢) ، وتهذيب التهذيب : (١٦٩ / ٤) ، وتغريب التهذيب : (٣٢١ / ١) .

فَوَقَعْتَ فَعِذْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى فَعِذِي. فَمَا وَجَدْتُ ثِقْلَ شَيْءٍ أَثْقَلَ
مِنْ فَعِذِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ فَقَالَ ﴿ اكْتُبْ ﴾ فَكُتِبَتْ فِي
كِتَابٍ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْنُومٍ وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَمَّا سَمِعَ فَضِيلَةَ
الْمُجَاهِدِينَ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَكَيْفَ بِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ غَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - السَّكِينَةُ فَوَقَعَتْ
فَعِذُهُ عَلَى فَعِذِي وَوَجَدْتُ مِنْ ثِقَلِهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ كَمَا وَجَدْتُ فِي
الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ سُرِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ : " اقْرَأْ يَا زَيْدُ "
فَقَرَأْتُ ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا. قَالَ زَيْدٌ: فَأَلْزَمَهَا اللَّهُ وَخَذَهَا، فَالْحَقَّقَهَا،

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنِّي أَلْظَرُّ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ فِي كِتَابٍ " . (١)

ومعنى الآيتين أن الله - تبارك وتعالى - بين التفاوت العظيم والبون البعيد
بين المجاهدين في سبيل الله بالمال والنفس والقاعدين عن ذلك، وأخرج الله -
سبحانه وتعالى - من القاعدين أصحاب الأعذار .

ثم أخبر المولى - ﷺ - عن فضل المجاهد على القاعدين من أولي الضرر
بدرجة واحدة، لأن المجاهد نوى ذلك وياشره بنفسه، أما القاعد من أولي
الضرر فلذيه النية لكن ضرره منعه من مباشرة الجهاد بالنفس فهو مع المؤمنين

(١) سنن أبي داود : كتاب الجهاد ، باب في الرخصة في العقود من العذر (١١ / ٣) .

المجاهدين إلا أن عذره حبسه^(١)، ومما يؤيد هذا ما قاله - عليه الصلاة والسلام - عند منصرفه من غزوة تبوك، فذكر البخاري - رحمه الله بسنده عن أنس - **ﷺ** قال : إن النبي - **ﷺ** - كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : " إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَفْنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْعَذْرُ " .^(٢) وأخرج الحديث أبو داود في سننه بلفظ " أن رسول الله - **ﷺ** - قال : " لَقَدْ تَرَكْتُمُ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا أُنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟ فَقَالَ : " حَبَسَهُمُ الْعَذْرُ " .^(٣)

ففضل الله المجاهدين على القاعدين من أولي الضرر درجة واحدة ووعدهما المولى - سبحانه وتعالى - كلاهما بالحسنى وهي الجنة .^(٤)

ثم بين المولى - **ﷺ** - تفضيله للمجاهدين على القاعدين بدون عذر بالأجر العظيم، وهذا الأجر درجات منه أعطاهم إياها في الآخرة من درجات الجنة ومنازل الكرامة فرفعهم على القاعدين بما أبلوا في ذات الله . فالجاهد أفضل من القاعد الضعيف بدرجة ومن القاعد الصحيح بدرجات^(٥)،

-
- (١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر (٨٥/٩) ، ومعالم التنزيل (١٣٥/٢) ، والمحرر الوجيز : (٢٢١/٢) ، وتفسير الثعالبي (٤٠٤/٢) ، والدر المنثور (٢٠٤/٢) .
 (٢) صحيح البخاري : كتاب (٥٦) الجهاد والسير ، باب (٣٥) من حبسه العذر عن الغزو (٢١٣/٣) .
 (٣) سنن أبي داود كتاب الجهاد ، باب في الرخصة في القعود من العسر (١٢/٣) .
 (٤) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٩٦/٩) ، والتفسير الكبير : (٩/١١) .
 (٥) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر (٩٩/٩) ، والتفسير الكبير (٩/١١) - ،

صفة الجنة في القرآن الكريم

ومما يدل على فضيلة المجاهد على القاعد بدرجات، الأحاديث الصحيحة، فأخرج البخاري بسنده أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا " فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ: " إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " . (١)

ودلالة الحديث واضحة فكل من آمن بالله وبرسوله والتزم بتعاليم الإسلام نال وعد الله - ﷻ - بإدخاله الجنة سواء جاهد أو لم يجاهد، والمجاهد المؤمن له درجات عظيمة، وإمام المحدثين البخاري حينما ترجم لهذا الباب قال: "باب درجات المجاهدين في سبيل الله" فهذه دلالة واضحة على فضيلة المجاهد على القاعد بدرجات .

وأخرج الإمام مسلم والنسائي والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رُبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " .

فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ففعل، ثم قال: "وَأُخْرَى

= وتفسير القرآن العظيم: (٣٤١/٢)، وتفسير الثعالبي: (٢/ ٤٠٤)، والسدر المشور:

(٢/ ٢٠٤)، والفتوحات الإلهية: (٤١٦/١) .

(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٦) الجهاد والسير، باب (٤) درجات المجاهد في سبيل الله: (٢٠٢/٣)، وأورد الإمام البيهقي هذا الحديث في كتاب الأسماء والصفات بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - إلا أنه قال: هاجر بدل جاهد: (١٤١/٢)، وأشار لرواية البخاري.

يُرفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا يَبِينُ كُلَّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". (١)
وفي المسند عن شرحبيل بن السمط (٢) أنه قال لكعب بن مرة (٣):
يَا كَعْبُ بْنُ مَرْثَةَ حَدَّثَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَاحْدَرْتُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: "ارْمُوا أَهْلَ صَنْعٍ مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً"
" قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي النَحَّامِ (٤) يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الدَّرَجَةُ؟

(١) صحيح مسلم: كتاب (٣٣) الإمامة، باب (٣١) بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات (١٥٠١/٣)، وسنن النسائي بشرح السوطي: كتاب الجهاد/ درجة المجاهد في سبيل ﷺ (١٩/٦)، والمستدرک: كتاب الجهاد، بلفظ متقارب وصححه ووافقه الذهبي، (٩٣/٢)، وذكره السوطي في الدرر وزاد في نسبه لأبي داود، (٢٠٥/٢).
(٢) هو شرحبيل بن السمط بن الأسود الكندي الشامي، يكنى بأبي يزيد، مختلف في صحبته، وقال ابن سعد: وفد إلى النبي - ﷺ - وشهد القادسية وافتتح حصص، مات سنة أربعين وقيل نحو ذلك.

انظر ترجمته في أسد الغابة: (٥١٣/٢)، الإصابة (١٤٣/٢) ومذهب التهذيب: (٣٢٢/٤)، وتقريب التهذيب: (٣٤٨/١).

(٣) هو الصحابي الجليل كعب بن مرة ؓ وقيل: مرة بن كعب السلمي البهزي، والأكثر يقولون كعب بن مرة، سكن البصرة ثم الأردن، ومات بالشام سنة تسع وخمسين. انظر ترجمته في أسد الغابة: (٤٨٩/٤)، والإصابة (٣٠٢/٣).

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن النحام، ويقال ابن أم النحام ؓ، وقيل ابن أبي النحام قال ابن حجر في الإصابة: جاء ذكره في حديث صحيح وذكر الحديث الذي الذي معناه، قلت وفي المسند: ابن أبي النحام فأثبتته كذلك.

انظر ترجمته في أسد الغابة: (٤٩٩/٣)، والإصابة: (٤٢٣/٢).

قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَمَا إِنَّهَا لَيَسَتْ بِعَتَبَةِ أُمَّكَ وَلَكِنَّهَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةٌ عَامٌ " . (١)

وروى النسائي بسند رجاله ثقات، عَنْ أَبِي نَجِيحٍ السَّلْمِيِّ (٢) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ : " مَنْ بَلَغَ (٣) بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ " فَلَبَّغْتُ يَوْمَئِذٍ مِئَةً عَشَرَ سَهْمًا " . (٤)

والمقصود أن الجنة درجات متفاوتة وهذه الدرجات كما عرفنا في الأحاديث الصحيحة السابقة مائة، وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين دون عذر بدرجات كما في الآيتين، نسأل الله - ﷻ - أن يجعلنا من المجاهدين في

(١) مسند الإمام أحمد: (٢٣٥/٤)، وقد روى هذا الحديث النسائي بسنده عن محمد بن العلاء عن أبي معاوية بلفظ متقارب في كتاب الجهاد / باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله - ﷻ - سنن النسائي بشرح السيوطي: (٢٧/٦)، وصحيح سنن النسائي للألباني: (٦٦٠/٢) .

(٢) هو الصحابي الجليل عمرو بن عبسة بن عامر السلمى، يكنى بأبي نجيح وقيل: أبو شعيب، أسلم قديما أول الإسلام، يقول ﷺ : أنه تقدمه ثلاثة وهو رابعهم، قدم إلى المدينة مهاجرا قبل الفتح وسكنها ونزل بعد ذلك الشام، ويقال : إنه مات بجمص ، قال ابن حجر: وأظنه مات في خلافة عثمان فإني لم أر له ذكرا في الفتنة ولا في خلافة معاوية ﷺ .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢٥٤/٤)، والإصابة : (٥/٣) .

(٣) الإبلاغ : الإيصال . الصحاح (١٣١٦/٤)، والمقصود من أوصل سهما إلى كافر كما قال السندي في حاشيته على الحديث انظر سنن النسائي : (٢٧/٦) .

(٤) سنن النسائي بشرح السيوطي : كتاب الجهاد/ باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله، ﷻ (٢٦/٦) .

سبيله وأن يكرمنا بالشهادة في سبيله إنه على كل شيء قدير .
ثالثا : قال الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا
وَمَارُبُّكَ يَفْعِلُ عَمَّا يَمَلُّونَ ﴾ (١٣٢) .

لقد تضمنت الآيات التي سبقت هذه الآية عرضا إجماليا لأحوال أهل
الثواب والعقاب . ،

فأخبر المولى - ﷻ - أن الملتزمين بتعاليم الإسلام والساكنين لصراطه
المستقيم ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهَا ﴾ (١) ،
وأما الذين حادوا عن صراط الله فالنار مثواهم - والعياذ بالله - وسيألون
ويقررون ويوبخون ويشهدون على أنفسهم بأنهم أندورا وجاءهم الرسل وبينت
لهم الصراط المستقيم إلا أنهم أصروا على الكفر فما ظلمهم الله، ثم يخبر
المولى - ﷻ - أن لكل من المطيعين والعاصين درجات . (٢)

فكل مكلف سواء كان مسلما أو كافرا له مرتبة ومنزلة متفاوتة عن
الآخرين في الثواب والعقاب، وكل بحسب عمله في طاعة الله ومعصيته وتفضل
الله عليه فإن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فشر . (٣)

وقد بين المولى - ﷻ - في موضع آخر أن تفاضل درجات العاملين في
الآخرة أكبر، وأن تفضيلها أعظم من درجات أهل الدنيا وهو قول الله تعالى:

(١) سورة الأنعام : (١٢٧) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (١٩٨/١٣) .

(٣) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (١٢٥/١٢) ، والحرر الوجيز : (١٥٣/٦) ،

وزاد المسير : (١٢٦/٣) ، والبحر المحيط : (٢٢٤/٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾^(١)، فتفاضل الناس في الآخر أكبر من تفاضلهم في الدنيا ودرجات الآخرة أكبر من درجات الدنيا^(٢).

والدرجات في الآية استعملت للمطيع والعاصي، وإن كان الأصل أن لكل عامل بطاعة الله درجات في الثواب، ولكل عامل بمعصية الله دركات في العقاب، فالدرجات للرفي والارتفاع إلى أعلى، قال الله تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾^(٣)، وأما الدركات فللانحطاط والانحدار إلى أسفل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّفِيقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾^(٤)، فيقال: درجات الجنة ودركات النار، وفي الآية استعملت الدرجات للمراتب وال منازل المرتفعة، وتناولت أيضا الدركات حقيقة أو من باب تغليب حال المؤمنين حتى تطمئن نفوسهم، وفي هذا بشارة للمؤمنين بعد إنذار المشركين في الآيات التي سبقت هذه الآية، وليس الله بساه ولا لاه عما يفعل العباد.^(٥)

رابعا: قال الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٤).

(١) سورة الإسراء: (٢١).

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١١/١٨٨). وأضواء البيان للشنقيطي: (٢١١/٢).

(٣) سورة المجادلة: (١١).

(٤) سورة النساء: (١٤٥).

(٥) انظر المفردات: (١٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (٨٨/٧/٤)، وروح المعاني (٨/٣).

٢٩، وتفسير المنار: (١١٢/٨)، والتحرير والتنوير: (٨٣/١/٨).

جاءت هذه الآية الكريمة عقب الآيات السابقة كالحاتم، لها فالموصوفون بالخوف من الله وزيادة الإيمان عند ما يتلى عليهم القرآن والتوكل على الله - ﷻ - وإقامة الصلاة والإنفاق مما رزقهم الله هؤلاء هم المؤمنون حقاً وهم المستحقون للمراتب والمنازل الرفيعة في الجنات .

فالمراد بالدرجات في الآية الكريمة مراتب ومنازل رفيعة ومقامات عالية المكانة عند الله تعالى في الجنة . (١)

وقد تقدم أن الجنة مائة درجة وما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض في حديث أبي هريرة ﷺ . (٢)

ومراتب الجنة ومنازلها بعضها أرفع من بعض . (٣)

فروى البخاري بسنده عن سهل عن النبي - ﷺ - قال: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ" . (٤)
وروى البخاري أيضاً عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - عن النبي - ﷺ -

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٣٨٩/١٣) ، والمحرر الوجيز : (١٤/٨) ،
وتفسير القرآن العظيم : (٥٥٣/٣) ، وتفسير الثعالبي (٨٣/٢) ، وروح المعاني (٩/٣/١٦٨) .

(٢) انظر الحديث : ص (١٢٢-١٢٣) وأيضاً : ص : (١٢٩) .

(٣) انظر التفسير الكبير : (١٢٣/١٥) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار (٢٠١/٧) ،
وصحيح مسلم : كتاب : (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٣) ترائي أهل
الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء (٢١٧٧/٤) ، ومسنند الإمام أحمد :
(٣٤٠/٥) ، ومسنند الدارمي: كتاب الرقاق باب (١٠٧) في غرفة الجنة (٢٤٢/٢) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

قال: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَتَلَعَّهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: "بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ" (١).

وروى الترمذي بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْغُرَفِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الشَّرْقِيُّ أَوْ الْكَوْكَبَ الْغَرْبِيُّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ وَالطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ" فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ. قَالَ: "بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ" (٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى يَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الطَّالِعَ فِي الْأَفْقِ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْهُمْ وَأَنْعَمًا" (٣).

(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة (٨٨/٤)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٣) ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء (٢١٧٧/٤)، وذكر ابن كثير الحديث في تفسيره وعراه للصحيحين إلا أنه جاء فيه: إن أهل عليين لإبراهيم من أسفل منهم (٥٥٣/٣).

(٢) سنن الترمذي: كتاب صفة الجنة، باب (١٨) ما جاء في ترائي أهل الجنة في الغرف (٩٤/٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) روي هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - بألفاظ متقاربة في مسند الإمام أحمد: (٦١/٢٧، ٣/٣)، وفي سنن أبي داود: كتاب الحروف والقراءات، -

وبهذا يتبين عظم درجات الجنة وتفاضلها، وأن بعضها أرفع من بعض وكونها عند الله، وتبينها كما ذكر في الآية، دليل أيضا على عظمها ودليل على مزيد من الكرامة والشرف لأهلها ^(١)، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن لا يحرمنا من واسع فضله ورحمته وأن يجعلنا من أهل الجنة وأن يوفقنا لما يرضيه إنه سميع مجيب .

خامسا :- قال الله تعالى في سورة التوبة : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٢٠) .

في الآية السابقة لهذه الآية في سياق السورة نفى المولى - ﷺ - المساواة بين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وبين الإيمان والجهاد في سبيل الله على طريق الرمز، بقوله تعالى: ﴿ أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

= (٣٩٨٧) (٣٤/٤)، وفي سنن ابن ماجه : المقدمة ، باب (١١) في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (٩٦) (٣٧/١)، وقد نقلته من صحيح سنن ابن ماجه للألباني : (٢٣ / ١)، وذكر الحديث ابن كثير وعزاه للإمام احمد وأهل السنن بلفظ قريب : (٥٥٣/٣) .

(١) انظر تفسير المنار : (٥٩٥/٩)، والتحرير والتنوير : (٢٦٣/٩) .

(٢) سورة التوبة : (١٩) .

صفحة الجنة في القرآن الكريم

وفي هذه الآية بيان وتوضيح وقضاء من الله - ﷻ - لنفي التساوي وتفصيل للجهد بأنه جهاد بالأموال والأنفس، فذكر الله - ﷻ - الترجيح على سبيل التصريح . (١)

فمن آمن وطهر نفسه من دنس الشرك وهاجر وترك داره التي عاش فيها ثم جاهد لتكون كلمة الله هي العليا بماله ونفسه فتعرض للخطر والتلف أعظم درجة عند الله .

ولم يذكر المولى - ﷻ - المفضل عليهم لعدم الإيهام بأن فضيلتهم حصلت بالنسبة إليهم، فترك ذكر المرجوح يدل على أنهم أفضل من كل من سواهم على الإطلاق، فالتصنفون بالإيمان والمحرة والجهاد بنوعيه بالمال وبالبدن أعلى رتبة ومنزلة وأكثر كرامة من جميع الخلق كائنا من كان . (٢)

وقوله ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ في الآية يدل على تشريف الله للمتصنفين بالإيمان والمحرة والجهاد، وأنهم أعظم درجة وأعلى مقاما في الفضل والكمال في حكم الله وأكبر مثوبة في جوار الحكيم العليم . (٣)

سادسا :- قال الله تعالى في سورة الإسراء : ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا

بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (٢١).

بين الله - سبحانه وتعالى - في الآية السابقة في سياق السورة أنه يمد من

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر: (١٧٣/١٤)، والمحرر الوجيز: (١٥١/٨)،

وتفسير النعالي: (١٢١/٢)، والتحرير والتنوير: (١٤٨/١٠).

(٢) انظر التفسير الكبير: (١٣/١٦)، والبحر المحيط: (٢١/٥)، وروح المعاني: (٦٨/١٠/٤).

(٣) انظر تفسير المنار: (٢٢٠/١٠)، والتحرير والتنوير: (١٤٨/١٠).

يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطائه، وأن عطائه ما كان محظورا على بر ولا فاجر ثم بين الله - ﷻ - في هذه الآية أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضل الناس في الدنيا وأن درجاتهم أكبر من درجات الدنيا . (١)

وقوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ هذا خطاب

لرسول الله - ﷺ - بالنظر في تفضيل الخلق في الدنيا كافرهم ومؤمنهم فمنهم الغني والفقير وبين ذلك، وقد أوضح الله - ﷻ - الحكمة من هذا التفاوت بقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ

بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (٢)، وقوله - ﷻ - ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا

بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِرًا﴾ (٣) أي رفع الله - ﷻ - عبده هذا على هذا ليسخره

له بالعمل عنده وإلا فهم جميعا بنو آدم ، وهذا التفاوت الدنيوي محسوس ملموس في الرزق والرتبة والجاه وجميع أمور الحياة، وإذا عرف هذا التفاضل في درجات الدنيا ومنافعها فليعرف يقينا أن التفاوت في الآخرة أكبر درجة وأكبر فضلا، فأهل الجنة في درجات متفاوتة وأهل الدرجات العلى منها يراهم أهل الجنة كما يرى الكوكب الدرّي الغابر في الأفق وهو في نعيم وسرور عظيمين .

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (١١ / ١٨٨) .

(٢) سورة الأنعام : (١٦٥) .

(٣) سورة الزخرف : (٣٢) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

- وقد عرف الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - هذا التفاوت في درجات الآخرة وأيقنوا به تمام اليقين ، فذكر ابن عبد البر ^(١) أن ابن المبارك ^(٢) قال : حدثنا جرير بن حازم ^(٣) قال : سمعت الحسن ^(٤) يقول : حضر الناس بياب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وفيهم سهيل بن عمرو ^(٥) وأبو (١) هو حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المصري القرطبي ، ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، ومات سنة ثلاث وستين وأربعمائة .
- انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ : (١١٢٨/٣) .
- (٢) هو الحافظ عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبو عبد الرحمن الحنظلي ، أحد الأئمة ، ولد سنة ثمان عشرة ومائة ، وأفقى عمره في الأسفار حاجا ومجاهدا وتاجرا ، وقد جمعت فيه خصال الخير ، وهو ثقة ثبت فقيه ، مات سنة إحدى وثمانين ومائة .
- انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : (٢٧٤ / ١) ، ومهذب التهذيب : (٣٨٢/٥) ، وتقريب التهذيب : (٤٤٥/١) .
- (٣) هو جرير بن حازم الأزدي أبو النضر البصري ، ثقة وحديثه عن قتادة فيه ضعف ، له أولاد أصحاب حديث ، لما أحسوا باختلاطه بحبه ، فلم يسمع أحد منه حال اختلاطه ، ومات سنة خمس وسبعين ومائة .
- انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (٦٩/٢) ، وتقريب التهذيب : (١٢٧/١) .
- (٤) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد مولى الأنصار وسيد التابعين في زمانه بالبصرة ، ولد لستين بقتنا من خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو ثقة فقيه فاضل مشهور حجة رأسا في العلم والعمل ، وكان يرسل كثيرا ويدلس ، مات سنة عشر ومائة .
- انظر ترجمته في ميزان الاعتدال : (٥٢٧/١) ، ومهذب التهذيب : (٢٦٣/٢) ، وتقريب التهذيب : (١٦٥/١) والحسن لم يلق عمر رحمه الله تعالى .
- (٥) هو الصحابي الجليل سهيل بن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه خطيب قريش أبو ريد ، أسر يوم بدر كافرا وكان أعلم الشفة ، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، وأسلم -

سفيان بن حرب وأولئك الشيوخ من قریش، فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر لصهيب وبلال (١) وأهل بدر، وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم، فقال أبو سفيان: ما رأيت كالיום قط، إنه ليؤذن هؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا، فقال سهيل بن عمرو - وقال الحسن وباله من رجل ما كان أعقله - ﷺ: "أيها القوم إني والله قد أرى الذي في وجوهكم فإن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون فيه " . أ . هـ (٢)

= يوم الفتح وحسن إسلامه وله مقام يحمد عليه ، فلما توفي رسول الله - ﷺ - وارتد من ارتد من العرب قام خطيبا بمكة فقال: يا معشر قریش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد، من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، سكن سهيل - ﷺ - مكة ثم المدينة ثم خرج إلى الشام مجاهدا مرابطا، واستشهد باليرموك وهو على كردوس، وقيل : مات في طاعون عمواس والله أعلم .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٨٠/٢)، والإصابة : (٩٣/٢) .

(١) هو الصحابي الجليل بلال بن رباح الحبشي ﷺ يكنى أبا عبد الكريم وقيل: أبا عبد الله وقيل : أبا عمرو . اشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه - رضي الله عنهما - وكان مسودنا وحازنا لرسول الله - ﷺ - وشهد المشاهد كلها، ولما قبض رسول الله - ﷺ - خرج بلال إلى الشام مجاهدا، وقال ابن الأثير حينما جاء بلال إلى المدينة: أقبل الحسن والحسين، فجعل يقبلهما ويضمهما وقال له: نشتهي أن تؤذن في السحر ، فعلا سطح المسجد فلما كبر أرنجت المدينة ، ولما تشهد زادت رجتها، وخرج النساء من خدورهن، فما رئي يوم أكثر باكية وباكية من ذلك اليوم، ومات بلال بالشام سنة عشرين، وقيل: غير ذلك ولم يعقب .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢٤٣/١)، والإصابة : (١٦٥/١) .
(٢) الاستيعاب لابن عبد البر وهو حاشية على الإصابة (١١٠/٢)، وانظر أسد الغابة : (٢/٤٨٠)، والإصابة : (٩٤/٢) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وفي الكشف أن سهيلاً عليه السلام قال : إنما أتينا من قبلنا إنهم دعوا ودعينا - يعني إلى الإسلام - فأسرعوا وأبطأنا، وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر ^(١).
فتفاوت درجات الجنة أكثر وأكثر فضلاً من درجات الدنيا بل لا مقارنة فذاك خالدٌ باقٍ وهذا زائلٌ فإن عاجلاً أو آجلاً، وإذا كان الإنسان يرغب في طلب فضل الدنيا وهي زائلة فطلب فضل الآخرة خير وأبقى .

سابعاً :- قال الله تعالى في سورة طه : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِمْ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ (٧٥) .

جاء في الآية السابقة في سياق السورة ذكر من يأت ربه مجزأً ومجزأه، وفي هذه الآية ذكر المقابل، وهو من يأت ربه مؤمناً ومجزأه .

فبين المولى - عليه السلام - أن من يوافيه الأجل فيموت مؤمناً غير مشرك مصداقاً بالله ورسوله قد عمل ما أمره الله به من الصالحات مجتنباً ما نهاه عنه مولاه فهذا جزأه الدرجات العلى من الجنة وهي الرفيعة ^(٢) .

وقد تقدم حديث أبي هريرة الصحيح أن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ^(٣) .

وفي المسند عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

(١) الكشف : (٤٤٤/٢) ، وانظر روح المعاني : (٤٨/١٥/٥) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٩٠/١٦/٩) ، ومعالم التنزيل : (٢٣/٤) ، وزاد المسير : (٥/

٣٠٩) ، والتفسير الكبير : (٩١/٢٢) ، والجامع لأحكام القرآن : (٢٢٧/١١/٦) ،

وتفسير القرآن العظيم : (٢٩٩/٥) .

(٣) انظر : ص (١٢٢ - ١٢٣) ، وأيضاً : ص (١٢٩) .

" الْجَنَّةُ مِائَةٌ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ " وَقَالَ عَفَّانُ : (١)
 " كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَغْلَاهَا دَرَجَةٌ، وَمِنْهَا تَخْرُجُ
 الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ، وَالْعَرْشُ مِنْ فَوْقِهَا، وَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَاَسْأَلُوهُ
 الْفِرْدَوْسَ " . (٢)

وروى الترمذي ثلاثة أحاديث صحيحة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ
 دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ " . (٣)

ولا خلاف بين ألفاظ الحديث، فما بين الدرجتين من درج الجنة ذكر
 بالمسافة كما بين السماء والأرض، وذكر أيضا بالزمن مسيرة مائة عام .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ " مَنْ صَامَ
 رَمَضَانَ وَصَلَّى الصَّلَوَاتِ وَحَجَّ الْبَيْتَ " - لَا أَذْرِي أَذْكَرَ الزُّكَاةَ أَمْ لَا -

(١) هو عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصغار البصري، الحافظ الثبت ثقة
 دعي في الهمة وعرض عليه القول بخلق القرآن فامتنع، فقيل له : يحبس عطساؤك، فقال:
 ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ فرق عليه رجل فأحضر له ألف درهم وقال له: ثبتك
 الله كما ثبت الدين، وهذه لك في كل شهر، مات عفان سنة تسع عشرة ومائتين، وقيل
 غير ذلك .

انظر ترجمته في ميزان الاعتدال : (٨١/٣)، ومقديس التهذيب : (٢٣٣/٧)، وتقريب
 التهذيب : (٢٥/٢) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (٣١٦/٥)، وسند الحديث رجاله ثقات .

(٣) سنن الترمذي: كتاب صفة الجنة باب (٤) ما جاء في صفة درجات الجنة (٨١/٤)،
 وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وذكر الحديث الشيخ العلامة الألباني رحمه
 الله وصححه في صحيح سنن الترمذي : (٣١١/٢) .

"إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، إِنَّ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَكَثَ بِأَرْضِهِ الَّتِي وَلَدَ بِهَا " قَالَ مُعَاذٌ : أَلَا أَخْبِرُ بِهَذَا النَّاسَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا ، وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ " (١)

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : " فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَغْلَاهَا دَرَجَةٌ وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ " (٢)

وقد تقدم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ وَإِنْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْهُمْ وَأَلْعَمَا " (٣) ، والمقصود أن الله - تبارك وتعالى - وعد من يأتيه مؤمنا قد عمل الصالحات له الدرجات العلى في الجنة والأحاديث الصحيحة وضحت عدد الدرجات والمسافة بين كل درجتين منها .

ثامنا :- قال الله تعالى في سورة الأحقاف : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾

(١) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة باب (٤) ما جاء في صفة درجات الجنة (٨٢/٤) ،

وقال : هذا عندي أصح من حديث عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن

الصامت ، وقد ذكر الحديث الألباني وصححه في صحيح سنن الترمذي : (٣١٢/٢) .

(٢) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة باب (٤) ما جاء في صفة درجات الجنة (٨٢/٤) ،

وقد ذكر الحديث الألباني وصححه في صحيح سنن الترمذي : (٣١٢/٢) .

(٣) انظر تخريج الحديث ص : (١٣٥) .

وَلِيُوقِبَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطا كليا بما قبلها من الآيات في نسق السورة ،
فذكر المولى - ﷺ - الولد المؤمن البار بوالديه ثم أردفه بذكر الولد العاق .
ثم بين المولى - جل وعلا - أن لكل من الفريقين منازل ومراتب متفاوتة
يسوم القيامة بحسب ما اكتسبوه من عمل صالح وسيء ، فيجازيهم بذلك
فيتفاضل أهل الجنة في الكرامات ودرجاتهم إلى اعلى، ويتفاوت أهل النار في
العذاب ودرجاتهم إلى أسفل، نسأل الله السلامة . (١)

تاسعا :- قال الله تعالى في سورة الحديد: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَلَا وَعَدَ اللَّهُ
الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالآيات التي سبقتها في نسق السورة،
فقد أمر الله تعالى بالإيمان والإنفاق ثم أكد بالحث على الإيمان وأتبعه في هذه
الآية بالحث على الإنفاق، والمعنى: أنفقوا ولا تخشوا من ذي العرش إقلالا . (٢)
والاستفهام في الآية الكريمة ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ معناه:
أي شيء يمنعكم من الإنفاق فيما يقربكم إلى الله - ﷻ - وأنتم ميتون لا محالة

(١) انظر جامع البيان: (٢٠/٢٦/١٣)، ومعالم التنزيل: (١٣٨/٥)، وزاد المسير: (٧/٣٨١)، والتفسير الكبير: (٢٤/٢٨)، والجامع لأحكام القرآن: (١٩٩/١٦/٨) .
(٢) انظر التفسير الكبير: (٢١٨/٢٩)، وتفسير القرآن العظيم: (٤٠/٨) .

صفحة الجنة في القرآن الكريم

وتاركون هذه الأموال لمن بعدكم، ومرجعها النهائي إلى الله - ﷻ - فمعنى الكلام : تويخ على عدم إنفاق المال مع قيام الداعي لذلك، وهو نهاية المطاف لكل حي في هذا الوجود بالموت والفناء .^(١)

ثم يخبر المولى - جل وعلا- أن له ميراث السماوات والأرض فكل شيء راجع إلى الله تبارك وتعالى - بانقراض السماوات والأرض كرجوع الميراث إلى المستحق له، وإذا عرف هذا يقينا فهو من أبلغ الدوافع على الإنفاق في سبيل الله لما في ذلك من الثواب والأجر العظيم .^(٢)

ثم أخبر المولى - جل وعلا- بعدم التساوي بين المنفقين والمقاتلين من قبل الفتح وبعده، وقد حذف المعطوف الدلالة الكلام عليه ووضوح الحال ، والتقدير: لا يستوي من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق بعد الفتح وقاتل. والآية دليل على فضل من سبق إلى الإسلام وأنفق وجاهد مع رسول الله - ﷺ - وقد كانت النفقة والقتال قبل الفتح أعظم لأن الحاجة ماسة لذلك، فقلة عدد المسلمين وضعفهم يقابلها كثرة عدد الكافرين وقوة شوكتهم، والإنفاق في مثل هذه الحال أشق، والأجر على قدر النصب، أما بعد الفتح فالإسلام صار قويا وظهر ظهوراً عظيماً، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وقويت شوكة المسلمين .^(٣)

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٣٩/١٧/٩) ، والبحر المحيط : (٢١٨/٨) ، وتفسير القاسمي : (٣٨/١٦) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٢١/٢٧/١٣) ، والتفسير الكبير : (٢١٨/٢٩) ، والمراجع السابقة .
(٣) انظر جامع البيان : (٢٢١/٢٧/١٣) ، والتفسير الكبير : (٢١٨/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن : (٢٣٩/١٧/٩) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤٠/٨) .

واسم الإشارة في الآية ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ يعود إلى الموصوفين بالوصفين الجليلين : الإنفاق والقتال قبل الفتح، فهم أعظم منزلة عند الله وأرفع درجة وأجل قدرا، فاسم الإشارة البعيد يدل على تعظيم شأنهم ورفع قدرهم، وبيان واضح لتفاوت درجاتهم في الجنة . (١)

ثم وعد الله - ﷻ - الفريقين المتقدمين السابقين قبل الفتح والمتأخرين اللاحقين بعد الفتح، وإن كان بينهم تفاوت في درجات الجنة، فقال تعالى : ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ حتى لا يهدر جانب المتأخرين بمدح السابقين، فهذا عطف بمدح الفريقين مع تفضيل السابقين . (٢)

عاشرا :- قال الله تعالى في سورة المجادلة : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١) .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قبلها من الآيات في نسق السورة، فبعد أن نهي المولى - ﷻ - عما يكون سببا في التباغض والتنافر فيما سبق، يرشدهم الآن إلى أسباب التواد والتألف والتراحم والتقارب فيما بين أفراد المجتمع الذي تربطه رابطة العقيدة الإسلامية، ويؤيدهم بالآداب التي تصلح

(١) انظر معالم التنزيل: (٣١٠/٥)، وزاد المسر: (١٦٤/٨)، وروح المعاني: (١٧١/٢٧/٩) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٢١/٢٧/١٣)، والجامع لأحكام القرآن : (٢٣٩/١٧/٩) ،

وتفسير القرآن العظيم : (٤٠/٨) .

أحوالهم في الدنيا والآخرة . (١)

والآية خطاب وتعليم من الله لعباده المؤمنين، فإذا قيل لهم : توسعوا في المجالس التزاموا ونفذوا أمر مولاهم الكريم، حيثنذ يوسع الله لهم في الدنيا والآخرة .

وكل من وسع لإخوانه المسلمين أبواب الخير والراحة وسهل لهم طرقها وسع الله له خيرات الدنيا والآخرة، والله - ﷻ - في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ثم يودب المولى - ﷻ - عباده المؤمنين بأدب آخر فيقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ﴾ والنشور: هو الارتفاع، والمعنى : إذا دعيتم إلى أي أمر فيه خير فأجيبوا سواء كان هذا الأمر صلاة أو جهادا أو أي عمل خير .

ثم بعد هذه الآداب الرفيعة يعد الله - ﷻ - عباده المؤمنين الممثلين لأوامره وأوامر رسوله - ﷺ - بقوله: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ فيرفع الله - ﷻ - المؤمنين أولا بإيمانهم ويرفع العالمين منهم درجات، وما ذاك إلا لعلمهم .

وهذا الرفع في الجنة بالثواب والأجر العظيم وبارتفاع درجاتهم فيها، وفي الدنيا بالكرامة وبارتفاع مجالسهم وتعليمهم الناس لدين الله ﷻ . (٢)

(١) انظر التفسير الكبير : (٢٦٨ / ٢٩) ، والبحر المحيط : (٢٣٦ / ٨) ، وتفسير القرآن العظيم : (١٧ / ٨) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٩ / ٢٨ / ٤) ، ومعالم التنزيل : (٣٣٢ / ٥) ، وزاد المسير : (٨ / ١٩٣) ، والتفسير الكبير : (٢٧٠ / ٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن : (٢٩٩ / ١٧ / ٩) ، وتفسير القرآن العظيم (٧١ / ٨) .

وقد أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة عن كثير بن قيس ^(١) قال :
 كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ^(٢) فِي مَنْجِدٍ دِمَشْقٍ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ :
 يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَتَيْتَكَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَدِينَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي
 أَنَّكَ لُحِثْتُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : فَمَا جَاءَ بِكَ بِتِجَارَةٍ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ :
 وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -
 يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ،
 وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ
 مِنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْخِيَانِ فِي الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى
 الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ . إِنَّ
 الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ
 وَارِثِهِ ^(٣) ، وهذا لفظ ماجة .

(١) هو كثير بن قيس الشامي ويقال قيس بن كثير : والأول أكثر ، روى عن أبي الدرداء في
 فضل العلم ، وقد ضعفه ابن حجر فقال : ذكره ابن حبان في الثقات ، ثم قال : قلت
 ابن سميع : أمره ضعيف ... وقال الدار قطني : ضعيف .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٤٢٦/٨) ، وتقريب التهذيب : (١٣٣/٢) .

(٢) هو الصحابي الجليل عويمر بن عامر بن مالك الخزرجي الأنصاري - ﷺ - اختلف في
 اسمه واسم أبيه ، وهو مشهور بكنيته ، تأخر إسلامه قليلا ، فلم يشهد بدرأ وشهد أحدا
 وما بعد ، وهو من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم ، وأخى رسول الله - ﷺ -
 بينه وبين سلمان الفارسي ، وتوفي لستين بقينا من خلافة عثمان رضي الله عنهما .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣١٨/٤ ، ٩٧/٦) ، والإصابة : (٤٥/٣) .

(٣) سنن أبي داود : كتاب العلم باب الحث على طلب العلم ، (٣١٧/٣) ، وسنن الترمذي :
 أبواب العلم ، باب (١٩) في فضل الفقه على العبادة (١٥٣/٤) وسنن ابن ماجة : -

صفة الجنة في القرآن الكريم

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ ^(١) لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ : مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي ؟ فَقَالَ : ابْنُ أَبِزَى ^(٢)، قَالَ : وَمَنْ ابْنُ أَبِزَى ؟ قَالَ : مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى ؟ قَالَ : إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ - ﷻ - وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْقُرْآنِ . قَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنْ كُنْتُمْ - ﷻ - قَدْ قَالَ : " إِنْ اللَّهُ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ " . ^(٣)

وفضل العلم والعلماء عظيم الشأن، وليس هذا موضع بسطه، والمقصود أن الله - ﷻ - يرفع المؤمنين والذين أوتوا العلم درجات .

هذه هي الآيات التي ذكر فيها نصاب ﴿ دَرَجَةٍ ﴾ أو ﴿ دَرَجَتَيْنِ ﴾ ويقصد

بذلك تفاضل عباد الله الصالحين في درجات الجنة .

= المقدمة، باب (١٧) فضل العلماء والحث على العلم (٨١/١)، وقد صحح الألباني الحديث في صحيح سنن الترمذي : (٣٤٢/٢)، وصحيح سنن ابن ماجه : (٤٣/١) .
(١) هو نافع بن عبد الحارث بن حباله الخزاعي رحمته الله، استعمله عمر بن الخطاب - رحمته الله - على مكة والطائف، وفيهما سادة قريش وثقيف، هو من فضلاء الصحابة وكبارهم . قيل : إنه أسلم يوم الفتح ولم يهاجر .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣٠٠/٥) والإصابة : (٥٤٥/٣) .
(٢) هو عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث ، سكن الكوفة واستعمله على - رحمته الله - على خراسان .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٢٢/٣)، والإصابة : (٣٨٨/٢) .
(٣) صحيح مسلم : كتاب (٦) صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٧) فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (٥٥٩/١) .

وأيضاً هناك آية يدل مفهومها على أن من أطاع الله - ﷻ - وأطاع رسوله - ﷺ - فهو في الجنة مع من أنعم الله عليهم من عباده وهي قول الله - تبارك وتعالى - في سورة النساء: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٦٩) .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآيات في نسق السورة، فقد أمر المولى - ﷻ - بطاعة الله وطاعة رسوله بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (١) ثم أعاد الأمر بطاعة الرسول - ﷺ - بقوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٢) ثم ذكر المولى - ﷻ - الأمر الذي لو فعله أهل النفاق عندما يوعظون به لأنعم عليهم، بعد ذلك ثواب من يفعله فيطيع الله ورسوله، ويرغب في طاعة الشارع الحكيم. (٣) وذكر الطبري سبب نزول الآية بسنده عن سعيد بن جبير (٤) أنه قال :

(١) سورة النساء : (٥٩) .

(٢) سورة النساء : (٦٤) .

(٣) انظر المحرر الوجيز: (١٧٠/٤)، والتفسير الكبير: (١٦٩/١٠)، والجامع لأحكام القرآن: (٢٧١/٥/٣) .

(٤) هو الفقيه المقلد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي أحد الأعلام ، ثقة ثبت ، سمع من ابن عباس وابن عمر وعدي بن حاتم وغيرهم ، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين .

انظر ترجمته في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم: (٢٧٢/٤)، وتذكره الحفاظ: (٧٦/١)، وتهذيب التهذيب: (١١/٤)، وتقريب التهذيب (٢٩٢/١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

جاء رجل من الأنصار إلى النبي - ﷺ - وهو محزون، فقال له النبي ﷺ : "يا فلان مالي أراك محزوناً؟" قال: يا نبي الله شيء فكرت فيه، فقال: "ما هو؟" قال : نحن نغدو عليك ونروح، ننظر في وجهك ونجالسك، غدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك ! فلم يرد النبي - ﷺ - شيئاً، فأتاه جبريل - عليه السلام - بهذه الآية : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ، قال فبعث إليه النبي - ﷺ - فبشره . (١)

وأيضاً ذكر الطبري بسنده عن مسروق (٢) قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله ما ينبغي لنا نفارقك في الدنيا، فإنك لو قد مت رفعت فوقنا فلم نرك ، فأنزل الله : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ الآية . (٣)

ومعنى الآية : أن من استقام على منهج الله - تبارك وتعالى فعمل بما أمر

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٥٣٤/٨) ، وأسباب النزول : (١٣٢) ،

وقال محقق زاد المسير لابن الجوزي: رواه ابن جرير بإسناد لا بأس به : (١٢٦/٢٠) ، وقال ابن كثير في تفسيره وقد روى هذا الأثر مرسلًا عن مسروق وعكرمة ، وعامر الشعبي وقتادة وعن الربيع بن أنس وهو من أحسنها سندًا .

(٢) هو الفقيه مسروق بن الأجدع بن مالك المملاني أبو عائشة الكوفي، أحد الأعلام العباد، مات سنة ثلاث وستين .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : (٤٩/١) ، ومغنيب التهذيب : (١٠٩/١٠) ، وتقريب التهذيب : (٢٤٢/٢) .

(٣) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٥٣٤/٨) ، وأسباب النزول : (١٢٣) ، وقال محقق زاد المسير : إسناده صحيح بعد أن عزاه للطبري وابن أبي حاتم : (١٢٦/٢) .

به وانزجر عما نهي عنه فإن الله - ﷻ - يدخله دار كرامته، وهي الجنة، ويجعله مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين بفضلته ورحمته وكرمه . (١)

ومما يدل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري أن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف كما يتراءون الكواكب في الأفق، فقال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، فرد عليهم رسول الله ﷺ : بقوله " بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين " . (٢)

ووجه الدلالة أن تلك المنازل العالية يبلغها الأنبياء وأيضاً يبلغها غيرهم وهم من آمن بالله وصدق برسله .

وفي المسند عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : " إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون أو ترون الكواكب الدريء الغارب في الأفق والطالع في ثفاضل الدرجات " قالوا : يا رسول الله أولئك النبيون، قال : بلى والذي نفسي بيده، وأقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين " . (٣)

وقد جاء في صحيح مسلم أن ربيعة بن كعب الأسلمي (٤) قال : كنت

(١) انظر تفسير الطبري: بتحقيق محمود شاكر: (٥٣٠/٨)، ومعالم التنزيل (١٠٣/٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير : (٣٠٩/٢) .

(٢) سيأتي تخريج الحديث ص : (١٦٠) .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل : (٣٣٩/٢)، وقال ابن كثير في تفسيره بعد أن أورد الحديث: قال الحافظ الضياء المقدسي : هذا الحديث على شرط البخاري والله أعلم (٣١٢/٢) .

(٤) هو الصحابي الجليل ربيعة بن كعب بن مالك أبو فراس الأسلمي ﷺ، يعد في أهل الحجاز وكان من أهل الصفة، لزم النبي - ﷺ - سفراً وحضراً، وبعد أن قضى رسول-

صفة الجنة في القرآن الكريم

أَبَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي : " سَلْ " فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : " أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ " قُلْتُ : هُوَ ذَلِكَ ، قَالَ : " فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ " . (١)

ووجه الدلالة من الحديث أن مرافقة الرسول في الجنة تكون بالتزام أمر المصطفى - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - وهو الإكثار من الصلاة، والني - ﷺ - في أرفع الدرجات .

وأيضا في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: " كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ " وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى . (٢)

وأعظم ما في هذا الباب ما أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد والترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: " وَمَا أَعْدَدْتُ لِلْسَّاعَةِ ؟ " قَالَ: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ : " فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحَبَّتِ " . قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرَحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: " فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحَبَّتِ " .

= الله - ﷺ - نزل ببلاد أسلم على بريد من المدينة، ومات سنة ثلاث وستين .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢١٦/٢) والإصابة : (٥١١/١) .

(١) صحيح مسلم : كتاب (٤) الصلاة ، باب (٣٤) فضل السجود والحث عليه (١) / (٣٥٣) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (٥٣) الزهد والرقائق، باب (٢) الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (٢٢٨٧/٤) .

قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ . وهذا لفظ مسلم . (١)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضى الله عنه - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ : " قَالَ اللَّهُ ﷻ : " الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَتَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَغِطُّهُمْ النَّيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ " وهذا لفظ الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح . (٢)

ومن خلال المبحث السابق تبين أن الله - تبارك وتعالى - ذكر في القرآن الكريم أن الجنة درجات، وعباد الله الصالحون يتفاضلون في الجنة بدرجة أو درجات، والأحاديث الصحيحة التي سبقت تبين منها أن درجات الجنة مائة درجة، وما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، وورد أيضا أن ما بين الدرجتين مائة عام، والفردوس أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة .

وأدق أهل الجنة منزلة - وليس فيهم دين بل الكل يرى أنه لم يفضل عليه أحد - ماله مثل الدنيا وعشرة أمثالها . (٣)

(١) صحيح البخاري : كتاب (٦٢) فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٢٠٠/٤)، وصحيح مسلم : كتاب (٤٥) البر والصلة والأدب، باب (٥٠) المرء مع من أحب (٢٠٣٢/٤)، ومسند الإمام أحمد (١٠٤/٣)، وسنن الترمذي : كتاب الزهد، باب (٣٨) المرء مع من أحب (٢٢/٤) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (٢٣٩/٥)، وسنن الترمذي : كتاب الزهد، باب (٤١) ما جاء في الحب في الله (٢٤/٤) .

(٣) انظر الحديث ص : (١١٦) في مبحث سعة الجنة .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وأما أعلى درجة في الجنة على الإطلاق فتسمى الوسيلة ولا ينادى بها إلا عبد من عباد الله وهو سيد الأولين والآخرين المصطفى المختار محمد بن عبد الله ﷺ .

فقد أخرج الإمام مسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (١) أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ : " إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْرِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ " وهذا لفظ مسلم . (٢)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَسِيلَةُ ؟ قَالَ : أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَسْأَلُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ . أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يكنى أبو محمد ، وقبل أبو عبد الرحمن ، أسلم قبل أبيه وكان فاضلاً عالماً قارئاً للقرآن ، استأذن النبي - ﷺ - في أن يكتب عنه فأذن له ، وهو ممن غير اسمه رسول الله - ﷺ - من العاص إلى عبد الله ، ويقال : لم يكن بين مولده ومولد أبيه إلا اثنتا عشرة سنة - رضي الله عنهما - وتوفي عبد الله سنة خمس وستين وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣ / ٣٤٩) ، والإصابة : (٢ / ٣٥١) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (٤) الصلاة ، باب استحباب مثل قول المؤذن لمن سمعه (١ / ٢٨٨) ، ومسند الإمام أحمد (٢ / ١٦٨) ، وسنن أبي داود كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا سمع المؤذن (١ / ١٤٤) ، وسنن الترمذي : كتاب المناقب ، باب (٢٢) (٥ / ٢٤٧) ، وسنن النسائي بشرح السيوطي : كتاب الأذان ، باب الصلاة على النبي - ﷺ - بعد الأذان (٢ / ٢٥) .

هُوَ" (١) وهذا لفظ الترمذي .

قال ابن القيم رحمه الله : لما كان رسول الله - ﷺ - أعظم الخلق عبودية
لربه، وأعلمهم به وأشدّهم له خشية، وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب
المنازل إلى الله وهي أعلى درجة، وأمر النبي - ﷺ - أمته أن يسألوها له لينالوا
بهذا الدعاء رضى من الله وزيادة الإيمان، وأيضا فإن الله قدرها له بأسباب منها
دعاء أمته له بما نالوه على يده من الإيمان والهدى صلوات الله وسلامه
عليه . أ . هـ (٢)

وفي هذه القدر كفاية والله الموفق للهداية .



(١) مسند الإمام أحمد : (٢٦٥/٢)، وسنن الترمذي : كتاب المناقب، باب (٢٢) (٥) /

(٢٤٦)، وصحح العلامة الألباني - رحمه الله - الحديث في صحيح سنن الترمذي (٣) /

(١٨٩) .

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : (١١٥) .

المبحث الثالث

غرف الجنة

ورد في كتاب الله - ﷻ - ذكر غرف الجنة، وفي هذا المبحث سأورد هذه الآيات ونتعرف على غرف الجنة من خلال دراستها .

أولاً :- قال الله تعالى في سورة الفرقان: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْفُرْقَةَ بِمَا كَسَبُوا وَيُلقَوْنَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا﴾ (٧٥) .
وهذه الآية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآيات في نسق السورة .
فقد وصف المولى - جل شأنه وعظم سلطانه - في الآيات السابقة عباد الرحمن بأوصاف عظيمة وهي التواضع والحلم والتهجد والخوف وترك الإسراف والإقتار والنزاهة عن الشرك وترك الزنى وقتل النفس والتوبة وتجنب الكذب والعفو عن المسيء وقبول دعوة الحق وإظهار الحاجة لله - تبارك وتعالى - بالدعاء والابتهال إليه، ثم بين في هذه الآية جزاءهم وما لهم عند مولاهم. ^(١)
واسم الإشارة ﴿أُولَئِكَ﴾ يعود إلى الموصوفين بالصفات الجليلة

المتقدمة، وفي هذا دلالة على عظم شأنهم ورفعة قدرهم. ^(٢)

﴿الْفُرْقَةَ﴾ اسم جنس يستوي فيه المفرد والجمع ، والمعنى يجزون الغرف

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٨٣/١٣/٧) ، وتفسير القرآن العظيم : (١٤٢/٦) ،

والتحرير والتنوير : (٨٤/١٩) .

(٢) انظر جامع البيان : (٥٤/١٩/١١) ، والبحر المحيط : (٥١٧/٦) .

من اللجنة وهي بناء مرتفع عال. (١)

ومعنى الآية الكريمة : أن أولئك الموصوفين بالصفات الجميلة والأفعال الجليلة يجازيهم المولى - ﷻ - يوم القيامة بالغرف من الجنة بصبرهم على تلك الأفعال ومقاساة شدتها ويَلْتَقُونَ فيها التوقير والاحترام، فلهم السلام وعليهم السلام. (٢)

ثانياً :- قول الله تعالى في سورة الزمر : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ
عُرِفُوا مِنْ قَوْفِهِمْ عُرُوفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ
الْبَيْعَاتِ ﴾ (٢٠) .

وهذه الآية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآيات في نسق السورة، فبعد أن أخبر المولى - ﷺ - ما للكفار من ظلل من فوقهم ومن تحتهم أخبر - سبحانه وتعالى - ما يقابلهم، وهم المتقون، وما لهم عند ربهم. (٣)

﴿لَهُمْ عَرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عَرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ والمعنى: طباق فوق طباق مبنيات محكمات عاليات، وقد وصفها الله -^{تعالى}- بأنها مبنية باعتبار ما دلّ عليه اللفظ من معنى البناء المعتلى، فيكون الوصف دالاً على تمكن المعنى الموصوف به فهي مبنية بناء بالغاً الغاية في نوعه كقولهم: ظل ظليل، ولئلا يتوهم بأنها منحوتة

(١) انظر معالم التنزيل: (٢٥٢/٤)، وزاد المسر: (١١٢/٦)، والتفسير الكبير: (٢٤/١١٥)، والتحرير والتنوير: (٨٤/١٩).

(٢) انظر جامع البيان: (٥٤/١٩/١١)، وتفسير القرآن العظيم: (١٤٢/٦)، وتفسير القاسمي: (٢٨٤/١٣).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٤٥ / ١٥ / ٨) .

أو أن ذلك على سبيل التمثيل . (١)

ومعنى الآية: أن الله - جل شأنه - يخبر أن عباده السعداء الذين اتقوا ربهم فآدوا ما فرض عليهم واجتنبوا ما حرم عليهم لهم في الجنة غرف من فوقها غرب يعلو بعضها بعضا، وتجري من تحتها الأنهار، وقد وعد الله - ﷻ - المتقين هذه الغرف الموصوفة بهذا الوصف، ورب العزة والجلال لا يخلف وعده . (٢)

وقد أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ " قَالَ أَبِي (٣) فَخَدَّتُ بِهِ الثُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ (٤)

(١) انظر جامع البيان : (٢٠٨/٢٣/٢٢)، وحادي الأرواح : (١٧٨)، وتفسير القرآن العظيم : (٨١/٧)، والتحريم والتنوير : (٣٧٤/٢٣) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٠٨/٢٣/١٢) .

(٣) القائل هو عبد العزيز بن أبي حازم . انظر فتح الباري : (٤٢٥/١١) .

وهو عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار الحاربي أبو تمام المدني الفقيه ، ولد سنة سبع ومائة، ولم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه، قال الذهبي أحد الثقات، وقال ابن حجر: صدوق، توفي ساجدا سنة أربع وثمانين ومائة .

انظر ترجمته في ميزان الاعتدال : (٦٢٦/٢)، ومهذب التهذيب : (٣٣٣/٦)، وتقريب التهذيب : (٥٠٨/١) .

وأبوه هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج للذي، كان يقضي في مسجد المدينة، وهو ثقة عابد زاهد مات سنة أربع وأربعين ومائة، وقيل : غير ذلك .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١٤٣/٤) وتقريب التهذيب (٣١٦/١) .

(٤) هو النعمان بن أبي عياش الزرقى الأنصاري أبو سلمة المدني ثقة .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (٤٥٥/١٠)، وتقريب التهذيب : (٣٠٤/٢) .

فَقَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ " كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ
الْفَارِبَ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ " (١) وهذا لفظ البخاري .

وفي الصحيحين "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:
"إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ
الدُّرِّيَّ الْفَارِبَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ " ، قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَنْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ، قَالَ: "بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ " وهذا لفظ مسلم . (٢)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نحوه . (٣)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا ، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا .
فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ
وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ " . (٤) وهذا لفظ

(١) المسند : (٣٤٠/٥) ، وصحيح البخاري : كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة

والنار (٢٠١/٧) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها ، باب ترائي

أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء (٢١٧٧/٤) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة وأنفسها

مخلوقة (٨٨/٤) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب

(٣) ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء (٢١٧٧/٤) .

(٣) المسند : (٣٣٩/٢) ، وسنن الترمذي : أبواب صفة الجنة ، باب (١٨) ما جاء في ترائي

أهل الجنة الغرف ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (٩٤/٤) .

(٤) مسند الإمام أحمد : (١٥٥/١ - ١٥٦) ، وسنن الترمذي : أبواب الجنة باب (٣) -

الترمذي .

وفي المسند عن أبي مالك الأشعري ^(١) - رضي الله عنه . ^(٢)

وأيضاً صححه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو نحوه . ^(٣)

ثالثاً : قال الله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّتَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ﴾ (٥٨) .

بين الله سبحانه فيما سبق ما للكافرين في الدار الآخرة من عذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ومرجع العباد بعد الموت لله تعالى وفي المقابل بين ما للمؤمنين العاملين من غرف في الجنات تجري من تحتها الأنهار . ^(٤)

ومعنى الآية إن الذين صدقوا بالله - تبارك وتعالى - وصدقوا رسوله - صلى الله عليه وسلم - فيما جاء به من عند الله تعالى، وعملوا بما أمرهم الشارع الحكيم فاطاعوه وانتهوا عما نهاهم عنه أولئك يسكنهم الله تعالى الغرف العالية من الجنة التي - ما جاء في صفة غرف الجنة (٨٠/٤) ، وقد صحح العلامة الألباني الحديث في صحيح سنن الترمذي (٣١١/٢) .

(١) هو الصحابي الجليل كعب بن عاصم الأشعري يكنى بأبي مالك - رضي الله عنه - قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي - صلى الله عليه وسلم - واختلف في اسمه فقيل : كعب بن مالك ، وقيل : كعب بن عاصم، وقيل عبيد، وقيل عمرو وقيل : الحارث، ويعد في الشاميين .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٨٠/٤ ، ٢٧٢/٦) ، والإصابة : (٢٩٧/٣) .
(٢) مسند لإمام أحمد (٣٤٣/٥) .

(٣) انظر المستدرک، وقد وافقه الذهبي في تصحيحه : (٨٠/١) ، (٣٢١/١) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٨٥ / ٢٥) ، والفتوحات الإلهية : (٣٨١/٣) .

تجري من تحتها الأنهار وهم ما كثون فيها إلى غير نهاية، فنعم جزاء من يعمل بطاعة الله تبارك وتعالى . (١)

وقد اختلف القراء في قوله تعالى : ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ .

فقرأ عامة قراء المدينة النبوية والبصرة وبعض الكوفيين بالباء ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ ، وقرأ عامة قراء الكوفة بالثاء (لثوينهم) .

وهما قراءتان مشهورتان متقاربتان في المعنى ، فقوله ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ من بوائه منزلاً أي أنزلته، وقوله (لثوينهم) من أثويته مسكناً إذا أنزلته منزلاً من الثواء وهو المقام . (٢)

رابعاً :- قال الله تعالى في سورة مباء : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَضِيعِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ (٣٧) .

ذكر الله - ﷻ - في الآيات السابقة مقالة المترفين من الأغنياء والرؤساء والجبابة وقادة البشر من أهل الكفر للرسول - عليهم السلام - وأنهم أكثر أموالاً وأولاداً وما هم بمعذبين، وفي هذه الآية رد على مقاتلتهم وتكذيب لهم .

(١) انظر جامع البيان: (١٠/٢١/١١)، وزاد المسير: (٢٨٢/٦)، والتحرير والتنوير: (٢١/٢٣) .

(٢) انظر غريب القرآن وتفسيره للزبيدي: (٢٩٥)، والحجة في القراءات السبع لابن خالوية: (٢٨١)، وحجة القراءات لابن زنجلة: (٤٥٥)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي: (١٨١/٢)، والإقناع في القراءات السبع لابن الباذي: (٢٢٧/٢) .

صفحة الجنة في القرآن الكريم

ومعنى الآية الكريمة : أن الأموال والأولاد ليست دليلاً على محبة الله تعالى وليست هي التي تقرب إلى الله - ﷻ - قربة، فلا عبرة بكثرة المال والولد، فقد يعطي الكافر ويحرم المؤمن، فلا يظن ظان أن ذلك خير للكفار، بل هو شر لهم، وهذا صريح في قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيَزِدَّادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . (١)

فالأموال والأولاد لا تقرب عند الله قربة لكن الذي يقرب العبد لمولاه الإيمان والعمل الصالح، فمن صدق بالله ورسله وعمل بما أمر به الشارع الحكيم، فأولئك يضاعف الله لهم الأجر والثوبة، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ويسكنهم المولى - ﷻ - المنازل العالية من الجنة، وهم آمنون من كل بأس، فلا موت ولا سقم ولا حزن ولا خوف، بل نعيم دائم متواصل لا ينقطع إلى أبد الآباد . (٢)

وقد قرأ حمزة (٣) ﴿ وَهُمْ فِي الْفُرْقَةِ ءَامِنُونَ ﴾ على الواحدة، وقرأ

(١) سورة آل عمران : (١٧٨) .

(٢) انظر تفسير مجاهد : (٥٢٨/٢)، وجامع البيان : (١٠٠/٢٢/١٢)، والتفسير الكبير :

(٢٦٢/٢٥)، والجامع لأحكام القرآن : (٣٠٦/١٤/٧)، وتفسير القرآن العظيم : (٦/

٥٠٩) .

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عماره الزيات مولى بني تميم الله أبو عماره الكوفي ، أحد القراء

السبعة، ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن، وكان إماماً حجة فيما يكتب الله تعالى،

حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعريضة، ومات - رحمه الله - سنة ست وخمسين ومائة.

انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار : (٩٣/١)، وغاية النهاية لابن الجزري : (٢٦١/١).

الآخرون بالجمع ﴿وَهُمْ فِي الْعُرُفَاتِ﴾ وكل صواب اللفظ قريب المعنى. (١)
وخلاصة هذا المبحث أنه قد ورد في القرآن ذكر الغرف، وهذه الغرف
من فوقها غرف مبنية، وقد وصفت بأنها تجري من تحتها الأنهار، وأوضحت
السنة المطهرة بالسند الصحيح علو هذه الغرف كالكوكب في السماء، وأنه
يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها .



(١) انظر معالم التنزيل: (٥١١/٢٢/٤)، وروح المعاني: (١٤٩/٢٢)، والحجة في القراءات
السبع: (٢٩٥)، وحجة القراءات: (٥٩٠)، والإقناع في القراءات السبع: (٢) /
(٧٤٠) .

المبحث الرابع

مساكن الجنة

ورد لفظ المسكن في جنات النعيم في آيتين فقط :

الآية الأولى : في سورة التوبة قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ وَلَهُنَّ فِي جَنَّاتٍ عِدْنٌ وَرِضْوَانٌ مِمَّنْ اللَّهُ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢).

وهذه الآية الكريمة تفصيل للإجمال السابق في الآية التي سبقتها وهي قول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١) فهذه الرحمة المحملة تفصيلها فيما بعدها ، وهي الجنات التي تجري من تحتها الأنهار والمساكن الطيبة، ورضوان الله تعالى أكبر من كل ذلك .^(٢)

ومعنى الآية : أن الله - تبارك وتعالى - وعد المؤمنين والمؤمنات وهم الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا وعملوا بما جاء به المصطفى - ﷺ - رجالا ونساء، وعدهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وهي بساكن في دار النعيم

(١) سورة التوبة : (٧١) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (١٣٢/١٦) ، وتفسير المنار : (٥٤٤/١٠) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ماكتين فيها إلى أبد الآباد في نعيم لا يزول ولا يبعد، وهذه المساكن وصفها المولى - جل وعلا- بأنها طيبة، فهي حسنة البناء طيبة القرار يطيب لساكنيها بها المقام، لاشتمالها على كل ما تشتهيهِ الأنفس من المرافق والأثاث والزينة والرزق الذي تتم به راحة المقيم وغبطته .^(١)

وقد جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : " جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ أُنْبِثُهَا وَمَا فِيهَا وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ أُنْبِثُهَا وَمَا فِيهَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ " ^(٢) وهذا لفظ مسلم .

وهذه المساكن الطيبة في جنات عدن وهي جنات خلد وإقامة لا يخرج منها أحد إلى أبد الآباد .

وأيضاً وعد الله -صلى الله عليه وسلم- عباده الصالحين من المؤمنين والمؤمنات برضاه، والرضا أكبر وأجل وأعظم مما هم فيه من النعيم، ويدل على ذلك أنه ورد في السياق القرآني بلفظ (الرضوان) وهو اسم لكمال الرضا وأعلى درجات الرضوان، ولم يعطف على ما سبق عطف مفردات على الجنات والمساكن مع أنه وعد الله وإنما عطف على ما سبق عطف جملة، وتنوين الرضوان وكونه من الله -جل وعلا- ووصفه باسم التفضيل (أكبر) كل ذلك يدل على تعظيمه

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٣٤٨/١٤)، وتفسير القرآن العظيم : (٤/ ١١٥)، وتفسير المنار : (٥٥٤/١٠) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٦٥) التفسير، سورة الرحمن (٥٥)، باب (١) قوله ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (٥٦/٦)، وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٠)

إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة وهم سبحانه وتعالى (١٦٣/١) .

وأنه فضل مستقل فوق ما تقدم من جزاء (١).

ويؤيد ذلك ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ . فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبُّ ؟ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُغَطِّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبُّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَحِلَّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " . (٢)

ويلاحظ أن الحديث متفق تماما مع الآية في أن الرضوان أكبر من النعيم الذي هم فيه في الجنة، لأن سرور القلب برضى الرب - ﷻ - نعيم يختص بالقلب، ونعيم القلب أعظم وأكبر من نعيم المأكل والمشرب والمسكن فهو ألد عند أهل الجنة وأقر لأعينهم من كل شيء أصابوه . (٣)

ثم حتم المولى - ﷻ - الآية الكريمة بقوله : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

والفوز هو الخلاص والنجاة من النار قال تعالى : ﴿ فَصَنَّ زُجْجًا عَنِ النَّارِ ﴾

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٣٥٧/١٤) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤/

١١٨) ، وتفسير المنار : (٢٢١/١٠ ، ٥٤٦/١٠) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار (٢٠٠/٧) ،

وكتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٣٨) كلام الرب مع أهل الجنة (٢٠٥/٨) ،

وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها ، باب (٢) إحلال الرضوان على

أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا (٢١٧٦/٤) .

(٣) انظر المحرر الوجيز : (٢٣١/٨) ، وزاد المسر : (٤٦٩/٣) .

وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَارَ ﴿١﴾، والمعنى : أن هذه الأشياء التي وعد بها المؤمنين والمؤمنات هي الظفر العظيم الذي لا شيء أعظم منه وكل من دخل الجنة راض، وإن كانت المنازل مختلفة، وكل منهم يرى أنه لم يفضل عليه أحد (٢). نسأل الله أن يمتن علينا من واسع فضله .

الآية الثانية : التي ورد فيها لفظ المساكن في جنات النعيم هي قول الله تعالى في سورة الصف : ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢) .

وهذه الآية مرتبطة بما قبلها من الآيات في نسق السورة، فهي تفصيل بعد إجمال: ففي الآية التي سبقتها جاء قول الله تعالى : ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٣) وتفصيل هذا الخير هو مغفرة الله لذنوب عباده الصالحين وإدخالهم الجنات والمساكن الطيبات، وأيضاً الآية بيان للربح العظيم نتيجة التجارة التي دل المولى ﷺ عليها وهي الإيمان والجهاد بالمال والنفس، وأي ربح أعظم من هذا ؟ فإذا كان الذي يتجر بالدراهم فيكسب عشرة يغبطه كل من في السوق فكيف بمن يتجر في أيام معدودة فيكسب الخلود والنعيم الأبدي الذي لا نهاية له . (٤)

(١) سورة آل عمران : (١٨٥) .

(٢) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شaker : (٣٥٧/١٤) ، والمحرق الوجيز : (٢٣١/٨) .

(٣) سورة الصف : (١١) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٣١٧/٢٩) ، وفي ظلال القرآن : (٣٥٥٩/٢٨/٦) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ومعنى الآية الكريمة : إن فعل العباد ما دل الله - جل جلاله - عليه فآمنوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم غفر لهم زلاتهم وسترها عليهم وعفا عنهم ، وأدخلهم بساتين تجري من تحتها الأنهار ، وأنزلهم في مساكن طيبة ، ووصفها بأنها طيبة إشارة إلى حسنها بذاتها فقد جمعت كل طيب من طُهر ولذة وعلو وزخرفة وحسن بناء من ذهب ومن فضة .

وفيها مالا يستطيع وصفه الواصفون ولا خطر على قلب أحد من العالمين ولا يمكن أن يدركوه حتى يروه ، فسبحان الجليل العظيم الذي أنشأ دار النعيم ، وجعل فيها ما يبهر العقول ، فلو نظر العباد إلى الجنة وما فيها لما طاب لهم عيش الدنيا الفانية المشوب نعيمها بآلمها وفرحها بترحها .

وهذه المساكن الطيبة في جنات عدن ، وفي ذلك إشارة إلى حسنها باعتبار محلها ، وقد سميت بـعدن لأن أهلها يقيمون فيها ولا يخرجون منها أبداً ، وذلك النحاء العظيم من نكال الآخرة وما فيها وهو الفوز الذي لا يمثله فوز آخر. (١)
وقد ورد أيضاً ما يدل على المسكن في الجنة في سورة التحريم قول الله ﷻ : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِتْنَةِ الْعَدُوِّ وَالْظَّالِمِينَ ﴾ (١١) .

وارتباط هذه الآية بما قبلها من الآيات في نسق السورة ظاهر ، ففي الآية

(١) انظر جامع البيان : (٩٠/٢٨/١٤) ، وتفسير القرآن العظيم : (١٣٨/٨) ، وروح المعاني : (٩٠/٢٨/١٠) ، وتيسر الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٣٧٣/٧) .

السابقة ضرب الله - ﷻ - مثلاً للذين كفروا، وفي هذه الآية ضرب مثلاً آخر مقابلاً للأول ولكنه للذين آمنوا، ليتضح مقصود المثلين معاً ويتبع الترهيب بالترغيب، والمقصود من هذا المثل ترغيب المؤمنين في التمسك بطاعة الله والثبات على الدين في العسر واليسر، والصبر على الشدة حتى في أحرج المواقف والظروف . (١)

ومعنى الآية : أن الله - تبارك وتعالى - يضرب مثلاً للذين صدقوا الله ووحدوه، وهذا المثل امرأة فرعون آسية بنت مزاحم - رضي الله عنها وأرضاها - التي آمنت بالله - ﷻ - وبرسوله موسى - ﷺ - وآمنت بالبعث واليوم الآخر، تدعو الله - ﷻ - أن يبني لها عنده بيتاً في الجنة وتطلب النجاة والخلاص من فرعون - وهو زوجها - أعتسى أهل الأرض على الله، وأبعدهم منه، وكذلك تستعيز من أن تعمل بعمله، وهو الكفر - والعياذ بالله - وتطلب النجاة من القوم الكافرين برهم ومن عذابهم . (٢)

ووجه المثل أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئاً إذا فارقه في كفره وعمله، فمعصية الغير لا تضر المؤمن المطيع شيئاً في الآخرة، وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحمل بأهل الأرض إذا أضاعوا أمر الله فتأتي عامة، فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به، وهو من أكفر الكافرين . (٣)

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/١٨/٩)، والتحرير والتنوير : (٣٧٦/٢٨) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٧١/٢٨/١٤) ، وزاد المسير في علم التفسير : (٣١٥/٨) ،

وتفسير القرآن العظيم : (١٩٩/٨) .

(٣) أعلام الموقعين : (١٨٩/١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ومن قضاء الله - ﷻ - في عباده أن لا يؤخذ أحدا بمعصية غيره، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ۝ ﴾ (١).

وقال سبحانه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ۖ ﴾ (٢)، وقال سبحانه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ ۖ ﴾ (٣)، فما ضر آسية بنت مزاحم - رضي الله عنها - قرابتها وصلتها بفروعون الطاغية وهي في جنات النعيم وهو في جهنم وبئس المصير .

وقد طلبت آسية من رب العزة والجلال القرب منه - سبحانه وتعالى - أولا، وكان ذلك أهم عندها، ثم بينت مكان هذا القرب بقولها ﴿ فِي الْجَنَّةِ ﴾ فاختارت الجوار قبل الدار . (٤)

وقد استحباب المولى - ﷻ - لطلبها فأخرج الحاكم بسنده عن سلمان (٥)

(١) سورة الأنعام : (١٦٤) .

(٢) سورة فصلت : (٤٦) .

(٣) سورة المدثر : (٣٨) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٥٠/٣٠)، والبحر المحيط : (٢٩٤/٨)، وتفسير القرآن العظيم (١٩٩/٨) .

(٥) هو الصحابي الجليل ﷺ سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير، خرج من بلده طلبا للدين الحق ، ولما سمع يقرب مبعث النبي - ﷺ - طلب ذلك، فأمر وبيع حتى أنه تداوله بضعة عشر مسيدا ، وجرى به للمدينة حتى قدم النبي - ﷺ - فأسلم ولا يزال في الرق -

ﷺ قال: " كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة ". (١)

وعن أبي هريرة ﷺ : أن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها فكانوا إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة - عليهم السلام - فقالت: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف لها عن بيتها في الجنة . (٢)

وكما أكرم الله آسية بنت مزاحم بييت في الجنة أكرم الله أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (٣) - رضي الله عنها وأرضاها - بييت في الجنة فورد في

- ففاته بدر واحد، وأول مشاهدته الخندق ثم ما بعدها وفروح العراق وولى المدائن، وكان سلمان - ﷺ - إذا خرج عطاؤه تصدق به ، وينسخ الخوص ويأكل من كسب بسده، وهو من خيار الصحابة وزهادهم وفضلائهم، وقال العباس بن زيد: قال أهل العلم عاش سلمان ثلاث مائة وخمسين سنة ، فأما مائتان وخمسون فلا يشكون، وقد مات - ﷺ - سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤١٧/٢)، والإصابة : (٦٢/٢) .

(١) قال الحاكم في المستدرك : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي : (٤٩٦/٢) .

(٢) أورده السيوطي والآلوسي وكلاهما عزاه إلى أبي يعلى والبيهقي بسند صحيح .

انظر الدر المنثور : (٥٤٢/٦)، وروح المعاني (١٠/٢٨/١٦٣) .

(٣) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية - رضي الله عنها وأرضاها - أول زوج لرسول الله - ﷺ - وأول من أسلم ، وصدقت ببعثته ، وولدت له أولاده كلهم ما عدا إبراهيم، وخصالها حميدة ومناقبها جمّة، وأثنى عليها رسول الله - ﷺ - ما لم يثن على غيرها، فواسته بما لها وخففت عنه، وهونت عليه أمر الناس، وقد حزن لموتها حزنا شديدا، وقد توفيت وأبوطالب في عام واحد، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات بمكة، -

صفة الجنة في القرآن الكريم

الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ : " أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا
هِيَ أَتَتْكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ
قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبٍ " ^(١) وهذا لفظ البخاري .



= ودفنت في المحزون .

انظر ترجمتها في أسد الغابة : (٧٨/٧) ، والإصابة : (٢٨١/٤) .
(١) صحيح البخاري : كتاب (٦٣) مناقب الأنصار ، باب (٢٠) تزويج النبي - ﷺ -
خديجة وفضلها (٢٣١/٤) ، كتاب (٩٧) التوحيد باب (٣٥) قول الله تعالى :
﴿ يُبَشِّرُكَ أَنْ يُدْخِلَكَ أَنْ يَدْخُلُوا كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ (١٩٧/٨) ، وصحيح مسلم : كتاب (٤٤)
فضائل الصحابة ، باب (١٢) فضائل خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - : (٤) /

(١٨٨٧)

المبحث الخامس

أنهار الجنة

الأنهار : جمع نهر وهو الماء الجاري المتسع، ونهر الماء إذا جرى في الأرض وجعل لنفسه نهرا، وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر، وقد سمي النهر نهرا لأنه ينهر الأرض أي يشقها .

وجمع النهر : أنهار ، ونهر ، ونهور ، وأنهر .

والنون والهاء والراء جاءت في القرآن الكريم على عدة معاني منها الماء الجاري في البساتين .^(١)

وقد ورد في كتاب الله تعالى ذكر جريان الأنهار من تحت الجنات في المواضع التالية :^(٢)

١- في سورة البقرة آية واحد هي: قول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٣٦٢/٥)، والصحاح : (٨٤٠/٢)، ولسان العرب :

(٢٣٦/٥)، والقاموس المحيط : (١٥٦/٢)، وتاج العروس : (٥٩٠/٣)، والمفردات

في غريب القرآن : (٥٠٦)، وإصلاح الوجوه والنظائر : (٤٦٦) .

(٢) وقد تبعت ذلك في المصحف الشريف آية آية بالإضافة إلى الرجوع للمعجم المفهرس

لألفاظ القرآن الكريم : (٧١٩)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم بجمع اللغة العربية :

(٦٨٤) .

قَبْلُ وَأَتُوا بِهَا مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ .

٢- في سورة آل عمران أربع آيات هي :

• قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أُوْثِقُوا بِرَبِّكُمْ يَخْتَارُ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ
رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١٥) .

• قول الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (١٣٦) .

• قول الله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ
مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَلَّذِينَ هَارَاجُوا
وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذَوْا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَاتِلُوا
لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سِقَاتِيهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (١٩٥) .

• قول الله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ (١٩٨) .

٣- في سورة النساء ثلاث آيات هي :

• قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٣) .

• قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا شُرَافٌ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ لَا يَذَرُهَا غُلَامٌ غَيْرَ بَالٍ ﴾ (٥٧) .

• قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (١٢٢) .

٤- في سورة المائدة ثلاث آيات هي :

• قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (١٢) .

• قول الله تعالى : ﴿ فَأَتَيْنَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٥) .

• قول الله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١٩) .

٥- في سورة التوبة آيتان هما :

• قول الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٧٢) .

• قول الله تعالى : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٨٩) .

٦- في سورة الرعد آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا فَبَلَدٌ كَافٍ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقِبَ الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ (٣٥) .

٧- في سورة إبراهيم آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ (٢٣) .

٨- في سورة النحل آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣١) .

٩- في سورة طه آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (٧٦) .

١٠- في سورة الحج آيتان هما :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١٤) .

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٢٣) .

١١- في سورة العنكبوت آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَٰمِلِينَ ﴾ (٥٨) .

١٢- في سور الزمر آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوَّاهُمْ لَمْ يُعْرِضُوا عَنْهَا عُرْفٌ مِّنْ قَوْفِهَا عُرْفٌ مُّبِينٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ ﴾ (٢٠) .

١٣- في سورة محمد آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَعُونَ وِبَٰكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَّهُمْ ﴾ (١٢) .

١٤- في سورة الفتح آيتان هما :

• قول الله تعالى : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٥) .

• قول الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

وَمَنْ يَسْأَلْ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ .

١٥- في سورة الحديد آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ مَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٢) .

١٦- في سورة المجادلة آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢٢) .

١٧- في سورة الصف آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٢) .

١٨- في سورة التغابن آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّفَاقِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَرُ خَلِيدٌ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ .

١٩- في سورة الطلاق آية واحدة هي :

﴿ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَرِزْقًا ﴾ (١١) .

٢٠- في سورة التحريم آية واحدة هي :

﴿ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ بَنَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُبُوتًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٨) .

٢١- في سورة البروج آية واحدة هي :

﴿ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ (١١) .

٢٢- في سورة البينة آية واحدة هي :

• قول الله تعالى : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (٨) .
وقد ورد أيضا في القرآن الكريم جريان الأنهار تحت الجنات بحذف حرف الجر ﴿ مِنْ ﴾ في آية واحدة في سورة التوبة :

• قول الله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٠٠) .

والآية كتبت هكذا بحذف ﴿ مِنْ ﴾ في سائر مصاحف الأئمة الأول ما عدا مصحف أهل مكة خاصة . (١)

وهي قراءة ابن كثير (٢) بزيادة ﴿ مِنْ ﴾ وكسر التاء، وعلى كل فالمعنى

(١) انظر متشابه القرآن العظيم لابن المنادي : (١٢٩) .

(٢) هو أبو معبد عبد الله بن كثير المكي الداري وهو مولى عمر بن علقمة الكنانى ، من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن حين طرد الحبشة عنهم ، وقيل له الداري لأنه كان عطارا ، والعطار تسمية العرب داريا نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب ، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، وأدرك غير واحد من الصحابة وروى عنهم ، وهو إمام أهل مكة في القراءة ، وتوفي سنة عشرين ومائة .

انظر ترجمته في : كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الياذشى : (٧٧/١) ، ومعرفة القراء الكبار : (٧١/١) ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : (٤٤٣/١) .

واحد وهو جريان الأنهار تحت الجنات . (١)

وكذلك ورد في كتاب الله تعالى جريان الأنهار بلفظ ﴿ مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ في

ثلاث آيات هي (٢) :

• قول الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَفَرَعْنَا مَا فِي صُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣) .

• قول الله تعالى في سورة يونس: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِسْمِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٩) .

• قول الله تعالى في سورة الكهف: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحُسْنَتِ

(١) انظر حجة القراءات لابن زنجلة: (٣٢٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي:

(٥٠٥/١)، وكتاب الإقناع في القراءات السبع: (٦٥٨/٢)، والبيان في إعراب القرآن

للعكبري: (٦٥٧/٢)، وسراج القارئ المبتدى وتذكار القارئ المستهي: (٢٣٨)، والبشر

في القراءات العشر: (١٠٠/٣) .

(٢) وقد تبعت ذلك في المصحف الشريف وذكره كذلك ابن المادي في كتاب متشابه

القرآن العظيم: (١٣٠) .

والآيات الست والثلاثون السابقة تدل على وجود الأنهار في الجنة، وأن ماء هذه الأنهار جار غير واقف .

وقد ذكر المولى -رحمه الله- في الثلاث والثلاثين الآية الأولى المتقدمة مما سبق جريان الأنهار تحت الجنات، والمعنى أن ماء الأنهار تحت أشجار الجنات وغروسيها ولثمارها .

وقال بعض أهل العلم : ليس مقصودا بجريان الماء تحت الجنات أي تحت أرضها، لأنه لو كان كذلك فحينئذ لا تراه العيون .^(١)

وهذا فيه نظر، والأولى إجراء النص على ظاهره ، ولا يمنع من جريان الماء تحت أرض الجنة وتراه العيون كذلك، ويكون ذلك من زيادة النعيم في الجنة، وقد أخبرنا الله -رحمه الله- في كتابه الكريم عن ملكة سبأ بلقيس^(٢) لما قيل لها : ادخلي الصرح، وكان ذا سطح زجاجي شفاف يرى الماء الجاري من تحته فظنته لجة أي ماء جاريا فكشفت عن ساقها لتخوضه، فقيل لها : إنه صرح بمرد من قواير . أي سطح أملس زجاجي^(٣) قال الله تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٣٨٤/١) ، ومعالم التنزيل : (٥٤/١) ، والمحرر الوجيز : (١٤٧٣/١) ، وزاد المسر : (٥٢/١) ، والجامع لأحكام القرآن : (١/١) / ٢٣٩) ، وحادي الأرواح : (٢١٧) ، وتفسير القرآن العظيم : (٩٠/١) .

(٢) هي بلقيس بنت المهدياد من شرحيل من بني يعفر بن سكسك من حمير، ملكة سبأ، بماتية من أهل مأرب، أشير إليها في القرآن الكريم ولم يسمها .

انظر الأعلام للزركلي : (٧٣/٢) .

(٣) انظر أيسر التفاسير للجزائري : (٣٥٧/٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

أَدْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالِ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴿١﴾ .

واليوم نسمع بوجود غرف بل قصور زجاجية تحت مياه البحار ويرى الماء والحيتان وغير ذلك من المخلوقات المائية محيطة بماء، فكيف يمنع جريان الماء تحت أرض الجنة، فإجراء النص على ظاهره أولى من القول بأن الجريان تحت الأشجار والغروس دون أرضها والله أعلم .

وقد ذكر المولى - رحمه الله - جريان الأنهار من تحتهم في الثلاث الآيات الأخيرة مما تقدم . والمعنى أن الأنهار تجري من دونهم إلى ما بين أيديهم، فأهل الجنة في عليانهم وغرفهم وقصورهم وهم جلوس على سررهم المرفوعة ، والأنهار تجري بين أيديهم في حنائهم وبساتينهم فيزدادون سرورا وجورا لا يشوبه كدر. وهذا نظير قول الله ﷻ: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبِّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ (٢) ، والمعنى أن الله - ﷻ - جعل السرى دونها بين يديها، وأيضا كما قال تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ (٣) .

والمعنى من دوني وبين يدي، وكما أخبر المولى - جل وعلا - عن جريان الأنهار تحت عباده الصالحين في الجنة أخبر عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا

(١) سورة النمل : (٤٤) .

(٢) سورة مريم : (٢٤) .

(٣) سورة الزخرف : (٥١) .

فقال سبحانه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ ^(١) ، وهذا معروف مألوف في جريان الأنهار دون الناس وبين أيديهم . ^(٢)

وأيضا لا يمتنع من كون الماء يجري حقيقة من تحتهم ومن تحت مساكنهم وقصورهم وغرفهم وقد تقدم في الحديث الصحيح أن غرف الجنة شفافة فيرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ^(٣) ، وكل ذلك من زيادة النعيم في الجنة .

وأنهار الجنة وصفت في الآيات بأنها تجري، وقال بعض أهل العلم : إنها تجري في غير أحاديث ، فقال مسروق رحمه الله : " أنهار الجنة تجري في غير أخطود، ولهرها كالقلال كلما أخذت ثمرة عادت مكانها أخرى، والعنقود اثنا عشر ذراعا " . ^(٤)

(١) سورة الأنعام : (٦) .

(٢) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر : (٢٩/١٥) ، ومعالم التنزيل : (١٤٠/٣) ، والمحرم الوجيز : (١٤/٩) ، وزاد المسر : (١٠/٤) ، والتفسير الكبير : (٤٣/١٧) ، والجامع لأحكام القرآن : (٣١٢/٨/٤) ، وحادي الأرواح : (٢١٧) ، وتفسير المنار : (٤٢١/٨) .

(٣) انظر تخريج الحديث ص : (١٦٠) .

(٤) صفة الجنة لأبي نعيم وقال المحقق : هذا إسناد صحيح : (١٦٧/٢) ، وقال الألويسي في روح المعاني : إن الأثر الوارد عن مسروق في أن أنهار الجنة تجري في غير أخطود صحيح : (٢٠٢/١/١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ولم يبين المولى -ﷺ- في الآيات الست والثلاثين المتقدمة نوعية أثمار الجنة وإنما بين ذلك في سورة محمد ﷺ، ^(١) وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى .
وقال تعالى في سورة القمر : ﴿ إِنَّ لِلنَّاسِ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ ﴾ (٥٤).
ومعنى الآية أن الذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية فأطاعوا الله وأدوا فرائضه واجتنبوا معاصيه، في بساتين متنوعة وأثمار متعددة .
ونهر اسم جنس ، والمقصود أثمار الجنة من إطلاق المفرد وإرادة الجمع كقوله تعالى : ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدَّبَرَ ﴾ ^(٢) فوحد الدبر ومعناه الأدبار، وقد جاء لفظ ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ بالإنفراد مراعاة للفواصل ورؤوس الآي، وقيل : نهر يعني في ضياء وسعة من النهار لضياؤه .
وهو جمع النهار بمعنى لا ليل لهم . ^(٣)

أعظم أثمار الجنة :

إن أعظم نهر في الجنة الكوثر، وقد سميت سورة بكاملها بذلك فما أحجلها من سورة وأعظم من فوائدها على اختصارها . ^(٤)

(١) انظر أضواء البيان : (٥٥/١) .

(٢) سورة القمر : (٤٥) .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء : (١١١/٣) ، وجامع البيان : (١١٣/٢٧/١٣) ، وإعراب

القرآن للنحاس : (٣٠٠/٣) ، ومعالم التنزيل : (٢٦٩/٢٧/٥) ، والكشاف : (٤٢/٤) ،

وزاد المسير : (١٠٣/٨) ، والتفسير الكبير : (٧٨/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن : (٩/

١٧/١٤٩) ، وفتح القدير للشوكاني : (١٢٩/٥) ، وأضواء البيان (٧٣٠/٧) .

(٤) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : (٥٢٦/١٦) .

قال تعالى في بدايتها : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (١) .

والكوثر : من الكثرة نقيض القلة وهو الكثير من كل شيء وهو على وزن فاعل (١) . وقال بعض أهل العلم : إن المقصود بالكوثر الخير الكثير، وقد وردت الأدلة الصحيحة الصريحة التي تدل على أن الكوثر اسم لنهر أعطاه الله تعالى نبيه محمدا ﷺ . (٢)

ولا خلاف بين القولين لأن النهر فرد من أفراد الخير إلا أن التخصيص ثبت بقول النبي - ﷺ - فلا يعدل عنه إلى قول غير . (٣)

وقد أخرج الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : بَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: " أُنْزِلْتُ عَلَى أَنِفَا سُورَةَ فَقَرَأُ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَالْحَرَّ ﴾ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْإِبْتِرُ ﴿ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ " فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِي رَبِّي - ﷻ - عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَتُهُ عِدْدُ النُّجُومِ فَيَخْتَلِجُ الْعَبْدُ

(١) انظر الصحاح : (٨٠٢/٢)، ولسان العرب : (١٣١/٥)، ونحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : (٢٦٩) .

(٢) انظر تفسير مجاهد : (٧٨٩/٢)، ومعاني القرآن للفراء : (٢٩٦/٣) وغريب القرآن لليزيدي : (٤٤٤)، وجامع البيان : (٣٢٠/٣٠/١٥)، وتفسير الخازن : (٤١٣/٤)، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي : (٤٣٦/٤)، وتفسير القرآن العظيم : (٨/٥١٩)، وتفسير ابن عباس للحميدي : (٩٩٠/٢) .

مِنْهُمْ فَأَقُولُ : رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ : مَا تَدْرِي مَا أَخَذْتُ بِغَدَاكَ " (١) واللفظ لمسلم .

وقد يفهم من الحديث أن الكوثر هو الحوض، والصحيح أن الكوثر هو داخل الجنة (٢)، كما دل عليه حديث أنس السابق وستأتي أيضا عدة أحاديث - إن شاء الله تعالى - تبين ذلك .

أما الحوض فهو خارج الجنة ويمد بالمياه من داخل الجنة (٣)، وبدل على ذلك ظاهر الحديث الذي رواه مسلم عَنْ ثَوْبَانَ (٤) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - ﷺ - سُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدُّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ . (٥)

(١) مسند الإمام أحمد: (١٠٢/٣)، وصحيح مسلم : كتاب (٤) الصلاة باب (١٤) حجة من قال البسلة آية من أول كل سورة سوى براءة (٣٠٠/١)، وسنن أبي داود : كتاب السنة، باب في الحوض (٢٣٧/٤/٢)، وسنن النسائي بشرح السيوطي: كتاب الافتتاح، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم (١٣٣/٢/١)، ورواه أبو نعيم في صفة الجنة مقتصرًا على جزئه الأخير : (١٧٤/٢) ، وروى أوله البغوي في شرح السنة : (٤٩/٣) .
(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم: (١١٣/٤/٢)، وفتح الباري: (٤٦٦/١١) .
(٣) انظر فتح الباري : (٤٦٦/١١) .

(٤) هو الصحابي الجليل مولى رسول الله - ﷺ - أبو عبد الله ثوبان بن جعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقيل : ابن جحدر من حمير اليمن، وقيل من السراة، وقيل: من سعد العشيرة من مذحج، أصابه سبأ فاشتره رسول الله - ﷺ - ثم أعتقه، وبقي يخدم الرسول عليه الصلاة والسلام - حتى مات فخرج ثوبان إلى الشام فنزل الرملة ثم تحول إلى حمص، ومات بها سنة أربع وخمسين. انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢٩٦/١)، والإصابة : (٢٠٤/١) .

(٥) صحيح مسلم: كتاب (٤٣) الفضائل، باب (٩) إثبات حوض نبينا محمد - ﷺ - وصفته (١٧٩٩/٤) .

ويشهد لذلك أيضا ما أخرجه مسلم - رحمه الله - من حديث أبي ذر^(١) - رضي الله عنه - حينما سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الحوض فأجابه، ومما جاء فيه "يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ" .^(٢)

ومن الأدلة على أن الكوثر نهر في الجنة ما رواه البخاري عن أنس - رضي الله عنه - قَالَ : لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : " أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفَا فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ " .^(٣)

وما أخرجه ابن ماجة والترمذي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - " الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، مَجْرَاهُ عَلَى الْيَاقُوتِ وَالْدُرِّ ، ثَرِيَّتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَمَاؤُهُ أَخْلَى مِنَ الْقَسَلِ وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ التَّلَجِ " .^(٤) وهذا لفظ ابن ماجة .

(١) هو الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري، عتلف في اسمه اختلافا كثيرا وأصح ما قيل: جندب بن حنادة بن سكين - رضي الله عنه - وأرضاه - من كبار الصحابة وفضلائهم وزهادهم ، أسلم بعد أربعة ثم انصرف إلى بلاده وأقام بها حتى قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة، وتوفي أبو ذر بالربذة سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ، وصلى عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٩٩/٦) . والإصابة : (٦٢/٤) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (٤٣) الفضائل، باب (٩) إثبات حوض نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وصفته : (١٧٩٨/٤) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) تفسير القرآن سورة إنا أعطيناك الكوثر (١٠٨) : (٦/٩٢) .

(٤) سنن ابن ماجة: كتاب (٣٧) الزهد ، باب (٣٩) صفة الجنة : (١٤٥٠/٢) ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة : (٤٣٦/٢) ، وسنن الترمذي كتاب تفسير القرآن -

صفة الجنة في القرآن الكريم

وما أخرجه البخاري عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ^(١) لَمَّا سَأَلَ عَائِشَةَ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : " سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ قَالَتْ : نَهَرٌ أُعْطِيَهِ لِيُكْمَ - ﷺ - شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آتِيَةٌ كَعَدَدِ النُّجُومِ " . ^(٣)

وأخرج البخاري عَنْ أَلَسِ بْنِ مَالِكٍ - ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَسَالَ : " يَتِمُّ أُنَا أُسِيرٌ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بَنَهَرٍ حَاقَّتَاهُ قِبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ : مَا

- سورة الكوثر، وقال : هذا حديث حسن صحيح (١١٩/٥ ، ١٢٠) ، وأيضاً أخرج الحديث كل من : الإمام أحمد في مسنده، وقال المحقق أحمد شاكر : إسناده صحيح (٧/ ١٩١ ، ١٥٩/٨) ، (١٨٤/٩) ، والحاكم في المستدرک وصححه وسكت عنه الذهبي : (٥٤٣/٣) ، وأبو نعيم في صفة الجنة : (١٧٥/٢ ، ١٧٦) ، والبيهقي في شرح السنة : (١٦٨/١٥ ، ١٦٩) .

(١) هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، مشهور بكنيته والأشهر أن لا اسم له ويقال : اسمه عامر ، ولم يسمع من أبيه ، وهو ثقة مات بعد سنة ثمانين .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٧٥/٥) ، وتقريب التهذيب : (٤٤٨/٢) .

(٢) هي أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق الزينة المرأة عائشة بنت أبي بكر وأمها أم رومان - رضي الله عنهم أجمعين - تزوجها رسول الله - ﷺ - قبل الهجرة بستين ، وبني لها وهي بنت تسع بالمدينة في شوال في السنة الأولى ، وهي أحب الناس إليه وهي من أفقه الناس ، وكان أكابر الصحابة رضي الله عنهم يسألونها عن الفرائض ، ومات رسول الله - ﷺ - وعمرها ثمان عشرة سنة ، وتوفيت عائشة سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، وقيل سنة سبع وخمسين ، وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالقيع . انظر ترجمتها في أسد الغابة : (١٨٨/٧) ، والإصابة : (٣٥٩/٤) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) تفسير القرآن ، سورة إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١٠٨) : (٩٣ ، ٩٢/٦) .

هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيْسُهُ
مِسْكٌ أَذْفَرُ ^(١) شَكُّ هُدْبَةٍ . ^(٢)

وأيضا ما جاء في حديث الإسراء الطويل الذي أخرجه البخاري عَنْ أَنَسِ
ابْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - لما عَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ السَّادِثَا
بَنَهْرَيْنِ يَطْرِدَانِ فَقَالَ : " مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا النَّيْلُ وَالْفَرَاتُ
عُنْصُرُهُمَا " . ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ
وَزَبَرْجَدٍ فَضَرَبَ بِيَدِهِ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ قَالَ : " مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ :
هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ " . ^(٣)

ومنطوق الحديث يدل على وجود أنهار غير الكوثر ويشهد لذلك ما رواه
الإمام أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ
(١) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥٣) في الخوض وقول الله تعالى إنا
أعطيناك الكوثر: (٢٠٧/٧)، وأخرج الحديث كل من: الإمام أحمد في المسند بنحوه :
(١٠٣/٣، ١١٥)، والترمذي في السنن: كتاب تفسير القرآن سورة الكوثر (١١٩/٥)،
وأبو نعيم في صفة الجنة: (١٧٦/٢، ١٧٧)، والبغوي في شرح السنة: (١٧٠ / ١٥) .
(٢) هو هدية بضم أوله وسكون الدال ابن خالد بن الأسود القيس يكنى بأبي خالد البصري
الحافظ ، يقال هدا ب ، وهو ثقة عاهد روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم ،
ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين، وقيل غير ذلك .
انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : (٢٤/١١) ، وتقريب التهذيب : (٣١٥/٢) .
قال ابن حجر في الفتح : شك هدية هل هو بموحدة من الطيب أو بنون من الطين:
(٤٧٣/١١) ، والمعتمد بالتون .

(٣) صحيح البخاري كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٣٧) قوله ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾:
(٢٠٣/٨ ، ٢٠٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

صعصعة (١) - رضي الله عنهما- في الحديث الطويل ومما جاء فيه: أن النبي - ﷺ - قال: "وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ فَإِذَا بَيْقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجَرٌ" (٢) وَوَرَفُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْقُيُولِ . فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَثْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَفِي النَّارِ وَالْفُرَاتِ" (٣) وهذا لفظ البخاري .

وأخرج الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ

(١) هو الصحابي الجليل مالك بن صعصعة بن وهب الأنصاري الخزرجي من بني مازن بن

النجار روى عنه الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنهما .

انظر ترجمته في أسد الغابة (٢٧/٥) ، والإصابة : (٣٤٦/٣) .

(٢) قال الحافظ في الفتح (٢١٣/٧): قلال حجر: قال الخطابي: القلال بكسر جمع قلة بالضم

هي الجرار يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال، وفي لسان العرب (٢٥٧/٥): قال ابن

الأثير : حجر بلد معروف بالبحرين .. وأما حجر التي ينسب إليها القلال المحسرة فهي

قرية من قرى المدينة .

(٣) مسند الإمام أحمد : (٢٠٧/٤ ، ٢٠٨) ، وصحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق

باب (٦) ذكر الملائكة - صلوات الله عليهم: (٧٧/٤ ، ٧٨) ، وأيضاً كتاب (٦٣)

مناقب الأنصار، باب المعراج (٢٤٨/٤ ، ٢٤٩) ، وصحيح مسلم كتاب (١) الإيمان ،

باب (٧٤) الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى السماوات وفرض الصلاة (١٥٠/١) ،

وسنن النسائي بشرح السيوطي : كتاب الصلاة باب فرض الصلاة (٢١٧/١ ، ٢٢٤) ،

وأخرج الحديث كل من : ابن خزيمة في صحيحه: كتاب الصلاة باب بسوء فرض

الصلوات الخمس (١٥٣/١ ، ١٥٥) ، وأبو نعيم في صفة الجنة: (١٥٧ / ٣) ، والبخاري

في شرح السنة : (٢٣٦/١٣) ، (٣٤١) ، وابن حبان في صحيحه: انظر الإحسان بترتيب

صحيح ابن حبان، (١٢٨/١ ، ١٣١) .

اللَّهُ ﷻ : " سَيِّحَانٌ وَجَيْحَانٌ ^(١) وَالثَّيْلُ وَالْقُرَاتُ كُلٌّ مِنْ أُنْهَارِ الْجَنَّةِ " ^(٢) وهذا لفظ مسلم

والمقصود أن نهر من أنهار الجنة وهو أعظمها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لأنه عطية عظيمة كثيرة صادرة من معط كبير غني واسع، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ^(٣) وقد صدرت الآية بَيِّنَاتٍ الدالة على التأكيد وتحقيق الخبر، وجاء الفعل بلفظ الماضي الدال على التحقيق وأنه أمر ثابت واقع، وهذه العطية لرسول الله - ﷺ - فإذا كان أقل أهل الجنة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها فما الظن برسول الله - ﷺ - ولام التعريف في الكوثر تدل على المسمى وتماهه، كما تقول : زيد العالم، زيد الشجاع أي لا أعلم منه ولا أشجع منه، وكل ذلك يدل على أن الكوثر هو أعظم أنهار الجنة وأطيبها ماء وأعذبها وأحلاها وأعلاها ^(٤) والله أعلم .

ولم يذكر في القرآن الكريم من أين تنفجر أنهار الجنة وإنما بينت السنة المطهرة ذلك، ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ : " إِنْ فِي

(١) نهر سيجون : ويعرف حالياً بنهر سرداريا بروسيا، ونهر جيحون : ويعرف حالياً بنهر أموداريا بوسط آسيا. عزاه محقق صفة الجنة للموسوعة العربية الميسرة : (٢٢٨) والروض المعطار في خبر الأقطار .

انظر صفة الجنة لأبي نعيم : (١٥٩ / ٣) .

(٢) المسند وصحيح إسناده أحمد شاكر : (٢٧٣ / ١٣) ، وصحيح مسلم كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٠) ما في الدنيا من أنهار الجنة ، وأخرج الحديث أبو نعيم في صفة الجنة : (١٥٨ / ٢) .

(٣) سورة الكوثر : (١) .

(٤) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (٥٢٩ / ١٦ - ٥٣١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

الْجَنَّةُ مِائَةٌ دَرَجَةً أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسُ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ " أَرَاهُ قَالَ: "وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ". (١)

وكذلك جاء في حديث مُعَاذٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، الْفَرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ وَأَوْسَطُهَا وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ". (٢)

وأيضا ورد في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْفَرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ، وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ". (٣)

ويتضح من منطوق الأحاديث الثلاثة الماضية أن أنهار الجنة تنفجر من الفردوس أعلى درجات الجنة.

وقد روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم " أن أنهار الجنة تنفجر من جبل مسك " (٤) والله أعلم.

(١) انظر تخريج الحديث ص: (٧٧، ١٢٣).

(٢) انظر تخريج الحديث ص: (١٤٣).

(٣) انظر تخريج الحديث ص: (٧٨).

(٤) انظر مصنف عبد الرزاق: (١١/٤١٦)، ومصنف ابن أبي شيبة: (١٣/٩٦)، وسورة آل عمران رقم (٢٢٠) من تفسير ابن أبي حاتم: (١٣١/٢)، وصححه البيهقي موقوفاً عن ابن مسعود في البعث والنشور: (١٨٤)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: (١٦/٤٢٣)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: (١٦/٤٢٣).

المبحث السادس

عيون الجنة

العيون : جمع عين تجمع على أعين أيضا، وفي اللغة : العين والياء والنون أصل واحد كما قال ابن فارس تدل على حاسة البصر والرؤية للإنسان وغيره .

وقد اشتق منها معان كثيرة ، فهو لفظ مشترك ، وجاء اللفظ في القرآن الكريم على عدة معان ووجوه .

منها العين الجارية النابعة فيقال : لمنبع الماء عين، ومنه ينبع الماء ثم يجري ، ويقال : قد عانت الصخرة وذلك إذا كان بما صدع يخرج منه الماء .
وقد سميت عين الماء عينا تشبيها لها بالعين الناضرة لصفاتها ولما فيها من الماء . (١)

وقد جاءت كلمة عين في القرآن الكريم دالة على منابع شراب أهل الجنة بصيغة الإفراد والتثنية والجمع .

١- فوردت بصيغة الإفراد في أربعة مواضع وهي كما يلي :

الموضع الأول: قول الله تعالى في سورة الإنسان: ﴿ إِنَّ الْأَبْتَرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (١٩٩/٤) ، والصحاح : (٢١٧٠/٦) ، ولسان العرب : (٣٠١/١٣) ، والمعجم الوسيط : (٦٤١/٢) ، والمفردات في غريب القرآن : (٣٥٥) ، وإصلاح الوجوه والنظائر : (٣٣٨) .

تَفْصِيْرًا ﴿ (٥ - ٦) .

والكافور قيل : إنه اسم عين من عيون الجنة، وقيل: المقصود التشبيه، فهو كالكافور في بياضه وطيب رائحته وبرده، لا في طعمه لأن الكافور لا يشرب، وحيث لا يكون الكافور اسماً للعين، وليس المراد بذلك كافور الدنيا وإنما سمي الله ما عنده بما هو معروف في الدنيا حتى تمتدي إليه القلوب . (١)

ومعنى الآية : أن الذين يروا بظاعتهم الله - ﷻ - وعملوا الصالحات فأدوا ما فرض الله عليهم واحتبوا ما هوى عنه يشربون من إناء فيه شراب ممزوج بالكافور، وهو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفاً بلا مزج، وهذه العين يتصرفون فيها حيث شاعوا من قصورهم ومنازلهم في الجنة، ففي أي مكان يريدون تفجيرها يفجرونها ويقودونها . (٢)

وقال سيد قطب (٣) في الآية : " هذه العبارة تفيد أن شراب الأبرار في الجنة ممزوج بالكافور، يشربونه في كأس تغترف من عين تفجر لهم تفجيراً، في كثرة ووفرة، وقد كان العرب يمزجون كؤوس الخمر بالكافور حيناً، وبالزنجبيل حيناً، زيادة في التلذذ بها، فهام أولاء يعلمون أن في الجنة شراباً طهوراً ممزوجاً

(١) معاني القرآن للفراء : (٣/٢١٥)، وجامع البيان (١٤/٢٩/٢٠٦)، ومعالم التنزيل :

(٥/٢٩/٤٩٧) وزاد المسير : (٨/٤٣٠)، والجامع لأحكام القرآن : (١٠/١٩/١٢٥)،

وتفسير القرآن العظيم : (٨/٣١٢)، وروح المعاني : (١٠/٢٩/١٩٤) .

(٢) انظر المراجع السابقة .

(٣) هو المفكر الإسلامي المشهور سيد قطب بن إبراهيم المصري المولود في أسبوط سنة ألف وثلاثمائة وأربع وعشرين والمتوفي في سنة ألف وثلاثمائة وسبع وثمانين من الهجرة .

انظر ترجمته في الأعلام للزركلي : (٣/١٤٧) .

بالكافور على وفر وسعة، فأما مستوى هذا الشراب فمفهوم أنه أحلى من شراب الدنيا، وأن لذة الشعور به تتضاعف وترقى، ونحن لا نملك في هذه الأرض أن نحدد مستوى ولا نوعاً للذة المتاع هناك، فهي أوصاف للتقريب، يعلم الله أن الناس لا يملكون سواها لتصور هذا الغيب المحجوب". (١)

الموضع الثاني : قول الله تعالى في سورة الإنسان : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا

كَانَ مِنْ أَجْهَازِ نَجِيلٍ ﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿ (١٧ - ١٨) .

والزنجبيل مما كان مستطاباً عند العرب، فوعدهم الله تعالى بأنهم يسقون في الجنة شراباً ممزوجاً بالزنجبيل وهو لا يشبه زنجبيل الدنيا بل إن كل ما ذكر في كتاب الله تعالى مما في الجنة ليس له في الدنيا مثيل ولا شبيه، فما في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء .

وقيل : إن الزنجبيل اسم للعين التي منها يخرج شراب الأبرار ويشربها المقربون صرفاء، ومن طيبها سميت سلسيلاً .

وقيل : إن سلسيلاً اسم للعين وقد سميت بذلك لسلامة سيلها، وحيدة جريها وسلاستها في الخلق، فكان العين وضعت وسميت بصفقتها. (٢)

وقد أخرج مسلم عن ثوبان - رضي الله عنه - أنه قال : كُنْتُ قَائِلًا عِنْدَ رَسُولِ

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب : (٢٩ / ٦ / ٣٧٨١) .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء : (٢١٧ / ٣) ، ومعاني القرآن للأخفش : (٥٢٠ / ٢) ، وجامع البيان : (٢٩ / ١٤ / ٢١٨) ، ومعالم التنزيل : (٥٠٠ / ٢٩ / ٥) ، وزاد المسير : (٤٣٨ / ٨) ، والجامع لأحكام القرآن : (١٤٢ / ١٩ / ١٠) ، وتفسير القرآن العظيم : (٣١٧ / ٨) .

اللَّهُ - ﷺ - فَجَاءَ حِزْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ .
 فَدَفَعَتْهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا، فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ . فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ : " إِنْ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي " ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ :
 جِئْتُ أَسْأَلُكَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَيْتَفَعَلْتَ شَيْءً إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ "
 قَالَ : أَسْمَعُ بِأَذُنِي . فَتَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِعُودٍ مَعَهُ ، فَقَالَ : " سَلْ "
 فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ؟
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " هُمْ فِي الظُّلُمَةِ دُونَ الْجَسْرِ " ، قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ
 النَّاسِ إِجَارَةٌ ؟ قَالَ : " فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ " . قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُخَفِّتُهُمْ
 حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : " زِيَادَةُ كَيْدِ الثُّونِ " . قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى
 إِثْرِهَا؟ قَالَ : " يُنْحَرُو لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا " قَالَ :
 فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : " مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سُلَيْيلاً " ، قَالَ : صَدَقْتَ .
 قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ
 رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ . قَالَ : " يَتَفَعَلُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ " قَالَ : أَسْمَعُ بِأَذُنِي . قَالَ :
 جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : " مَاءُ الرَّجُلِ أَيْضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا
 اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِي الرَّجُلِ مَنِي الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا يَأْذُنِ اللَّهِ ، وَإِذَا عَلَا مَنِي الْمَرْأَةِ
 مَنِي الرَّجُلِ آتَا يَأْذُنِ اللَّهِ " . قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِلَّاكَ لَنَبِيٌّ . ثُمَّ
 انصَرَفَ فَذَهَبَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي

عَنْهُ وَمَا لِي عَلِمَ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ " (١) .
والشاهد من الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ذَكَرَ الْعَيْنَ فَقَالَ : " مِنْ
عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا " وذلك كما جاء في القرآن الكريم .
الموضع الثالث : قول الله تعالى في سورة المطففين : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَنْسِيمٍ
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٢٧ - ٢٨) .

يقال سئم الشيء وتسئمه في اللغة إذا اعلاه (٢) ، فالتسليم يدل على العلو
والارتفاع . (٣)

يقال : إنه أشرف أهل الجنة، وقد اختلف العلماء في التسليم على قولين :
الأول : أن التسليم اسم عين في الجنة يشرب به المقربون صرفاً، وتمزج
لغيرهم .

الثاني: التسليم هو ماء ، وسمي بذلك لأنه ينزل عليهم من فوقهم
فينحدر عليهم . (٤)

-
- (١) صحيح مسلم: كتاب (٣) الحيض، باب (٨) بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد
مخلوق من مائهما : (٢٥٢/١) .
(٢) انظر لسان العرب : (٣٠٦/١٢) .
(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : (١٠٧/٣) .
(٤) انظر تفسير ابن عيينة : (٣٤٤)، وتفسير مجاهد : (٧٤٠/٢)، وجامع البيان : (١٥ /
١٠٨/٣)، ومعالم التنزيل : (٥٤٠/٣٠/٥)، وزاد المسير : (٦٠/٩)، وتفسير القرآن
العظيم : (٣٧٥/٨) .

صفة الجمة في القرآن الكريم

الموضع الرابع : قول الله تعالى في سورة الغاشية : ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ (١٢) .

وعين في الآية الكرمة اسم جنس، فالمراد عيوننا لاعينا واحدة كما وردت في آيات أخر، وستأتي الآيات والحديث عنها، والتكبر للتعظيم، والمعروف أن ماء العين جارٍ ومع هذا فقد وصفت بالجرىان للدلالة على المبالغة .^(١)
ب- وقد ورد لفظ العين بصيغة التثنية في موضعين هما :

الموضع الأول : قول الله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ (٥٠) .

والمعنى أن في الجنة الأولين عينان تجريان خلالهما بالكرامة والريادة، وقيل : إن إحداهما التسليم والأخرى السلسيل .^(٢)

الموضع الثاني : قول الله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ (٦٦) .

النضخ في اللغة بمعنى : الرشح والرش، والنضخ بنفس المعنى إلا أنه أكثر منه فيبقى له أثر .^(٣)

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن : (١٠ / ٢٠ / ٣٣) ، وتفسير القرآن العظيم : (٨ / ٤٠٨) ، وروح المعاني : (١٠ / ٣٠ / ١٤٧) ، وأضواء البيان (٩ / ١٩٩) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٣ / ٢٧ / ١٤٨) ، ومعالم التنزيل : (٥ / ٢٧ / ٢٨٠) ، ورواد المسير : (٨ / ١٢٠) ، والجامع لأحكام القرآن : (٩ / ١٧ / ١٧٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٧ / ٤٧٨) ، وروح المعاني : (٩ / ٢٧ / ١١٧) .

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : (٥ / ٤٣٨) .

ويقولون : عين نضاجة أي غزيرة فوارة . (١)

ومعنى الآية الكريمة : أن في الجنة الآخرين عيين فوارتين ممتلئتين لا تنقطعان .

وقد اختلف أهل العلم فيما يكون النضخ، فقيل : بالماء وقيل : بأنواع الفاكهة، وقيل : بالمسك والكافور والعنبر، وقيل : بالخمر والبركة . (٢)

والآية الكريمة لم تنص على شيء وإنما دلت على أنهما نضاختان فالأولى أن يقال بما شاء الله، والله أعلم .

ج- ورد لفظ العين بصيغة الجمع في أربعة مواضع وهي كما يلي :

❖ في سورة الحجر قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤٥) .

❖ في سورة الدخان قول الله تعالى : ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٥٢) .

❖ في سورة الذاريات قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٥) .

❖ في سورة المرسلات قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤١) .

(١) انظر المعجم الوسيط (٩٢٨/٢) .

(٢) انظر جامع البيان: (١٥٦/٢٧/١٣)، ومعالم التنزيل : (٢٨٣/٢٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن : (١٨٥/١٧/٩)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٨٢/٧)، وروح المعاني : (١٢٢/٢٧/٩) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ويحتمل أن يكون المراد بالعيون في هذه الآيات ما ذكر في قول الله تعالى:
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ
مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ
عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ ^(١) فهي الأنهار المذكورة من ماء ولبن وخمر وعسل ،
ويحتمل أن يكون المراد بذلك منابع مغايرة لتلك الأنهار مما هو شراب مستلذ
في الجنة . ^(٢) والله أعلم .



(١) سورة محمد : (١٥) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٤٤ / ٢٩ / ١٤) ، وزاد المسير : (٤٠٣ / ٤) ، والجامع لأحكام
القرآن : (٣٢ / ١٩ / ٥) ، وروح المعاني : (٥٧ / ١٤ / ٥) .

المبحث السابع

روضات الجنة

الروضة: في اللغة تطلق على الأرض ذات الخضرة، وكذلك على البستان الحسن، وأيضاً على الموضع من الأرض إذا اجتمع فيه الماء وكثر نباته، وقيل: الروضة عشب وماء، ولا تكون روضة إلا بماء معها أو إلى جانبها. ^(١)
وقيل الروضة: أرض ذات مياه وأشجار وأزهار طيبة ^(٢)، وسميت الروضة بذلك لاستراضة الماء فيه. ^(٣) وتجمع على روض ورياض ^(٤) وروضات. ^(٥)
وقد وردت كلمة روضة في القرآن الكريم دالة على روضات الجنة بصيغة الإفراد والجمع.

١- فجاءت بصيغة الإفراد مسرة واحد فقط في سورة الروم، قسول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (١٥).

والمراد بالروضة في الآية الكرمة رياض الجنة، وهي المكان المخضر، وقد خصت بالذكر لأنها كانت أعجب الأشياء إلى العرب، وليس هناك شيء عندهم أحسن من الرياض المعشبة. ^(٦)

(١) انظر لسان العرب : (١٦٢/٧).

(٢) تاج العروس : (٣٩/٥).

(٣) انظر لسان العرب : (١٦٣/٧)، تاج العروس : (٣٩/٥).

(٤) الصحاح : (١٠٨١/٣)، والقاموس المحيط (٣٤٥).

(٥) لسان العرب : (١٦٣/٧).

(٦) انظر زاد المسير : (٢٩٢/٦).

صفة الجنة في القرآن الكريم

وقال بعض أهل العلم : المراد بالروضة الجنة .^(١)
ولا خلاف بين القولين ، فالقول الأول على تجزئة البقاع في الجنة ، والقول الثاني عام .^(٢)

وجاء اللفظ نكرة لإيهام أمرها وتفخيمه^(٣) وتعظيمه .^(٤)
﴿يُحَبَّرُونَ﴾ : أي يسرون^(٥) . وقال ابن عباس : أي يكرمون^(٦) ،
وقال مجاهد وقتادة^(٧) : أي ينعمون^(٨) ، وقال يحيى ابن أبي كثير^(٩) :
(١) الكشاف : (٢١٧/٣) ، والتفسير الكبير : (١٠٢/٢٥) ، والجامع لأحكام القرآن : (٧/١١١٤)

(٢) الكشاف : (٢١٧/٣) ، والتفسير الكبير : (١٠٢/٢٥) ، والجامع لأحكام القرآن : (٧/١١١٤) .

(٣) الكشاف : (٢١٧/٣) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (١٠٣/٢٥) .

(٥) جامع البيان : (٢٧/٢١/١١) ، والتفسير الكبير : (١٠٢/٢٥) ، والبحر المحيط : (٧/١٦٥) وتفسير الثعالبي : (٢٠٠/٣) .

(٦) جامع البيان : (٢٧/٢١/١١) ، ومعالم التنزيل : (٣٩٢/٢١/٤) ، وزاد المسير : (٦/٢٩٢/٦) ، وزاد أبو حيان في البحر المحيط نسبه إلى الضحاك ومجاهد : (١٦٥/٧) .

(٧) هو الحافظ الضرير أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري أحد الأئمة الأعلام رحمه الله ، ولد أكمه سنة إحدى وستين ، وهو من أحفظ الناس ، عالماً بالتفسير وباختلاف العلماء والفقه ، وهو معروف بالتدليس ومن يرى القدر ، ومع هذا الاعتقاد السيء فقد احتج به أرباب الصحاح ، مات بواسط في الطاعون سنة سبع عشرة ومائة .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : (١٢٢/١) ، وتهذيب التهذيب : (٣٥١/٨) ، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال : (٣١٥) ، وطبقات المفسرين : (٤٣/٢) .

(٨) مصنف ابن أبي شيبة : (٣٨/٧) ، وجامع البيان : (٢٧/٢١/١١) ، ومعالم التنزيل : (٣٩٢/٢١/٤) ، وتفسير القرآن العظيم : (٣١٣/٦) .

(٩) هو أبو نصر يحيى بن أبي كثير الطائي اليماني رحمه الله ، واسم أبيه صالح بن المتوكل ، وقيل : يسار ، وقيل : نشيط ، وقيل : دينار ، وقال الذهبي : هو في نفسه حافظ من -

أي يلذذون بسماع الغناء في الجنة . (١)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال :- " في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها فيشبه بعضهم ويذكر له الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل هو كان في الدنيا " . (٢)

وبعد أن ذكر الطبري - رحمه الله - أقوال أهل العلم قال : وكل هذه الألفاظ تعود لمعنى واحد (٣)، والصحيح - والله أعلم - أن الخبر أعم من ذلك كله كما قال ابن كثير . (٤)

وقد سئل يحيى بن معاذ (٥) أي الأصوات أحسن؟ فقال: " مزامير أنس

= نظراء الزهري ، وقال ابن حجر : ثقة ثبت لكنه بدلس ويرسل، توفي سنة تسع وعشرين ومائة وقبل غير ذلك .

انظر ترجمته في ميزان الاعتدال : (٤٠٢/٤)، وتهذيب التهذيب : (٢٦٨/١١)، وتقريب التهذيب : (٣٥٦/٢)، وخلاصة تهذيب تهذيب الكمال : (٤٢٧) .

(١) انظر جامع البيان : (٢٧/٢١/١١)، وزاد المسير : (٢٩٢/٦)، والبحر المحيط : (٧/١٦٥)، وتفسير القرآن العظيم : (٣١٣/٦) .

(٢) انظر الدر المنثور وقد عزاه لابن أبي الدنيا والضياء المقدسي كلاهما في صفة الجنة وقال : بسند صحيح (١٥٣/٥) .

(٣) انظر جامع البيان : (٢٧/٢١/١١) .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣١٣/٦) .

(٥) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي أبو زكريا رحمه الله ، واعظ زاهد من أهل الري، أقام ببلخ ومات في نيسابور سنة (٢٥٨) هـ .

انظر الأعلام : (١٧٢/٨)، ومعجم المؤلفين لكحالة : (٢٣٢/١٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

في مقاصير قدس بألحان تحميد في رياض تمجيد في مقعد صدق عند مليك مقتدر " (١).

وجاء التعبير بصيغة المضارع في قوله ﴿يُحَبَّرُونَ﴾ لأن الفعل المضارع يبي عن التحدد والاستمرار، فالمعنى : كل ساعة يأتيهم أمر يسرون به فيتحدد لهم الملاذ وتتنوع . (٢)

ومعنى الآية الكريمة : إن الذين صدقوا بالله ورسوله وأقروا وعملوا بشرع الله فهم في الرياحين والنباتات المختلفة وبين أنواع الزهور المختلفة والمنظر الجميل، مسرورين، يتلذذون بالسماع وطيب العيش الهنيء، فهم فيما يحبون ويسرون به مكرمين منعمين . (٣)

ب- وردت كلمة روضة بصيغة الجمع مضافة للجنات مرة واحدة في سورة الشورى، وهي قول الله تعالى : ﴿تَرَى الْفَلَّاحِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٢٢) .
والخطاب في الآية الكريمة موجه لرسول الله ﷺ (٤) ، وقال بعض أهل

(١) زاد المسير : (٢٩٢/٦) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (١٠٣/٢٥) ، والبحر المحيط : (١٦٥/٧) ، وروح المعاني : (٢١/٧) . (٢٦/)

(٣) انظر جامع البيان : (٢٧/٢١/١١) .

(٤) انظر جامع البيان : (٢٢/٢٥/١٣) .

العلم : بل الخطاب عام لكل من يتمكن من الرؤية، ولا منافاة بين القولين فالمقصود استحضر الصورة السيئة لحال الظالمين في ذهن المخاطب ^(١)، والظالمون في الآية هم الكافرون ^(٢).

وقوله : ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ : أي خائفون وجلون من عذاب الله ^(٣).

وقوله تعالى : ﴿ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ : أي مما عملوا في الدنيا من أعمال

سيئة ^(٤).

﴿ وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ : المراد عذاب الله الذي أشفقوا منه فإنه

حاصل ولا محالة فلا ملجأ ولا منجى من ذلك ^(٥).

﴿ رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ : الروضات جمع روضة وهي أطيب البقاع

وأشرفها وأنزهها ^(٦)، وإضافة الروضات للجنات للدلالة على تميز هذه البقاع بالتشريف والطيب ^(٧).

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ ﴾ : المعنى ن كل ما تشتهيهم أنفسهم وتلد به أعينهم

(١) انظر روح المعاني : (٢٩/٢٥/٩)، والتحريم والتنوير : (٧٨/٢٥) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٢/٢٥/١٣)، والبحر المحيط : (٥١٥/٧) .

(٣) انظر جامع البيان : (٢٢/٢٥/١٣)، وروح المعاني : (٢٩/٢٥/٩) .

(٤) انظر المرجعين السابقين .

(٥) انظر المرجعين السابقين، وأيضا تفسير القرآن العظيم : (١٨٧/٧) .

(٦) انظر جامع البيان : (٢٢/٢٥/١٣)، والتفسير الكبير : (١٦٣/٢٧)، والجامع لأحكام

القرآن : (٢٠/١٦/٨)، والبحر المحيط : (٥١٥/٧) .

(٧) انظر روح المعاني : (٢٩/٢٥/٩) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن وملاذ وغير ذلك من النعم والكرامة بلا حدود ولا قيود. (١)

ومعنى الآية الكريمة : أن الله - ﷻ - وجه خطاباً عاماً لكل أحد يتمكن من الرؤية وذلك لاستحضار الحالة السيئة للكافرين في عرصات يوم القيامة وما هم فيه من خوف ووجل من عذاب الله نتيجة ما قدموه في الدنيا من كفر وعصيان، وهذا العقاب حاصل وواقع ولا مفر لهم منه، بينما المؤمنون والذين عملوا ما أمرهم الشارع الحكيم به مستقرون في أطيب بقاع الجنة وأنزهها وأعلاها، ولهم في هذه الروضات ما يشتهونه من مستلذات مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عند المولى الكريم، فأين من هو مشفق من عذاب الله في ذل وهوان محقق ممن هو في روضات الجنات مطمئن البال مستريح النفس مكرم منعم، شتان ما بينهما .

وفضل الله المعطي للمؤمنين بفضل كل نعيم في الدنيا فلا يقدر قدره ولا يعرف حده إلا الكريم الرحيم. (٢)

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أن ما بين بيت رسول الله - ﷺ - ومنبره روضة من رياض الجنة، فأخرج مالك (٣) - رحمه الله - بسنده عن أبي هريرة

(١) انظر جامع البيان: (٢٢/٢٥/١٣)، والجامع لأحكام القرآن: (٢٠/١٦/٨)، وتفسير القرآن العظيم: (١٨٧/٧)، وفي ظلال القرآن: (٣١٥٣/٢٥/٥) .

(٢) انظر جامع البيان: (٢٢/٢٥/١٣)، والجامع لأحكام القرآن: (٢٠/١٦/٨)، وتفسير القرآن العظيم: (١٨٧/٧)، وروح المعاني: (٢٩/٢٥/٩) .

(٣) هو أحد أعلام الإسلام أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني الفقيه ، إمام دار الهجرة ، حدث عن نافع والزهري وخلق كثير، وحدث عنه أمم لا يكادون -

أو عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - قَالَ : " مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي " . (١)

وفي رواية عن عبد الله بن زيد المازني (٢) أن رسول الله - ﷺ - قَالَ : " مَا بَيْنَ

= يحصون منهم ابن المبارك ، ولما سئل الإمام أحمد عن أثبت أصحاب الزهري قال : مالك أثبت في كل شيء . وقال الشافعي : إذا ذكر العلماء فمالك النعم ، وما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً من موطأ مالك ، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وعلم ليس فيه شيء من المراء واللفظ ولا رفع صوت ، وكان ثقة مأموناً ثباتاً ورعاً نبلاً حجة ، صحيح الرواية مهيباً نبلاً ، ولد سنة ثلاث وتسعين ، ومات في صفر سنة تسع وسبعين ومائة ، ودفن بالقيع رحمة الله تعالى عليه .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : (٢٠٧/١) ، وتلمذ التهذيب : (٥/١٠) .

(١) الموطأ للإمام مالك : كتاب (١٤) القبله ، (٥) ما جاء في مسجد النبي - ﷺ - ، وقال ابن عبد البر في التمهيد : هكنا روي الحديث عن مالك - رحمه الله - رواة الموطأ كلهم فيما عملت على الشك ... إلا معن بن عيسى وروح بن عباد وعبد الرحمن بن مهدي : (٢٨٥/٢) ، وأخرجه البخاري : عن أبي هريرة في كتاب (٢٠) الصلاة ، باب (٥) فضل ما بين القبر والمنبر : (٥٧/٢) ، وأخرجه مسلم : عن أبي هريرة في كتاب (١٥) الحج ، باب (٩٢) ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة : (١٠١١/٢) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ، وقال المحقق ، إسناده صحيح : (٢١٤/١٢ ، ١٧/٥٠ ، ١٨٩/١٨) ، وكذلك رواه الإمام أحمد على التردد بين أبي هريرة وأبي سعيد ، وقال المحقق : إسناده صحيح : (١٠٢ ، ١٠١/١٩) .

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري الخزرجي ؓ يعرف بابن أم عمارة ويكنى أبو عمدة ، واختلف في شهوده بئرا وشهد أحداً ، وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب ، وكان مسيلمة قد قتل حبيب بن زيد وقطعه عضوا عضوا فشاء الله أن يأخذ عبدالله يزيد بئار أخيه فشارك بذلك وحشيا حيث رمى مسيلمة بالحربة وضربه عبدالله -

صفة الجنة في القرآن الكريم

يُتَنِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ " . (١)

ومعنى الحديث أن البقعة بين بيت الرسول - ﷺ - ومنبره تكون في الدار الآخرة روضة من رياض الجنة .

وقال قوم : بل إن هذا على المجاز، فلما كان الجلوس في هذا المكان لتعلم القرآن وأحكام الشريعة الغراء، شبه هذا الموضع بالروضة وحذفت أداة التشبيه ، وما ذاك إلا لكرم ما يجتنى فيها ونزول الرحمة وحصول السعادة بالذكر والتلاوة وملازمة حلق العلم وإضافتها إلى الجنة لأن هذا العمل يوصل للجنة . (٢)

ومنطوق الحديث يدل على أن هذا المكان روضة من رياض الجنة، والله أعلم .

= بالسيف فقتله، وقتل عبد الله بن زيد يوم الحرة سنة ثلاث وستين .

انظر ترجمته في الاستيعاب لابن عبد البر بمأش الإصابة (٣١٢/٢)، وأسد الغابة: (٣/ ٢٥٠) والإصابة (٣١٢/٢) .

(١) الموطأ : كتاب (١٤) القبلة ، باب (٥) ما جاء في مسجد النبي ﷺ ، وأخرجه البخاري في كتاب (٢) الصلاة باب (٥) فضل ما بين القبر والمنبر (٥٧/٢) ، وكذلك أخرجه مسلم في كتاب (١٥) الحج ، باب (٩٢) ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ، (١٠١٠/٢) .

(٢) انظر التمهيد لابن عبد البر : (٢٨٧/٢) ، وذكر القولين النووي في شرحه على صحيح مسلم : (١٦١/٩/٥) وكذلك ابن حجر في الفتح : (١٠٠/٤) .

المبحث الثامن

أبواب الجنة

الأبواب جمع باب . (١)

والباب أصل ألفه واو فانقلبت ألفا . (٢)

وهو في اللغة : المدخل الذي يدخل منه . (٣)

وقد ورد في كتاب الله تعالى ذكر أبواب الجنة في ثلاث آيات هي :

أولاً : قول الله تعالى في سورة الرعد : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ

صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ

بَابٍ ﴾ (٢٣) .

وهذه الآية الكريمة مرتبطة بما قبلها في نسق السورة، فهي تفسر وبيان

لعقبي الدار ، فلما قال المولى ﷺ : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ ﴾ (٤) ،

ناسب أن يبين بعد ذلك هذه العقبي وهي جنات عدن (٥) . والعدن معناه

(١) انظر الصحاح : (٩٠/١) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : (٣١٤/١) .

(٣) انظر تاج العروس : (١٥٣/١) ، والمعجم الوسيط : (٧٥/١) .

(٤) سورة الرعد : (٢٢) .

(٥) انظر تفسير الطبري : (٤٢٤/١٦) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

الإقامة والاستقرار، والمراد بجنات عدن : بساكنة إقامة، فهم مقيمون فيها ومخلدون . (١)

وقد جاء التعبير بالمضارع في قوله ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ لاستحضار الحالة البهيجة . (٢)

والمقصود بالصالح: الإيمان بالله - ﷻ - ورسوله - ﷺ - والعمل بمقتضى ما يأمر به الشارع الحكيم، وفي هذا قطع لمن تمسك بجبل الأنساب فلا حسب ولا نسب، وإنما الكرامة عند الله بالتقوى . (٣)

والمراد بالآباء في الآية الكريمة الآباء والأمهات على طريقة التغليب . (٤)
ومعنى الآية : أن الله - تبارك وتعالى - يجمع في الجنة بين هؤلاء وبين آبائهم وأمهاتهم وأزواجهم وأبنائهم ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين حتى وإن لم يبلغوا مبلغ فضلهم، فمن كانت درجته دون درجتهم لحق بهم، ومن كانت درجته فوق درجتهم لحقوا هم به ، وكل ذلك تفضلاً وإكراماً وإحساناً وامتناناً من الله - ﷻ - لعبده حتى تقرر عينه بهم . (٥)

(١) انظر تفسير الطبري : (٤٢٤/١٦)، وتفسير القرآن العظيم : (٣٧٣/٤)، وروح المعاني : (١٤٣/١٣/٥) .

(٢) انظر التحرير والتنوير : (١٣١/١٣) .

(٣) انظر تفسير الطبري : (٤٢٤/١٦)، وزاد المسير : (٣٢٥/٤) وتفسير أبي السعود : (٣/١٨/٥)، وتفسير القاسمي : (٣٥٨/٩) .

(٤) انظر روح المعاني : (١٤٣/١٣/٥) والتحرير والتنوير : (١٣٢/١٣) .

(٥) انظر تفسير الطبري : (٤٢٤/١٦)، وزاد المسير : (٣٢٥/٤)، وتفسير القرآن العظيم : (٣٧٣/٤)، وروح المعاني : (١٤٣/١٣/٥)، والتحرير والتنوير : (١٣١/١٣) .

كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ آَلَفْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾ (١) .

وقد أخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول
الله ﷺ : " إِنْ اللّٰهَ -ﷻ- يَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ :
يَا رَبِّ أَلِّ لِي هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ " . (٢)

وأيضاً أخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول
الله ﷺ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَنْتَلِفُوا الْحَنْتَ إِلَّا
أَدْخَلَهُمَا اللّٰهُ وَيَأْتُهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ " وَقَالَ : " يُقَالُ لَهُمْ : اذْخُلُوا
الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَقُولُونَ : حَتَّى يَجِيءَ أَبَوَانَا قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَيَقُولُونَ مِثْلَ
ذَلِكَ ، فَيَقَالُ لَهُمْ اذْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَوَاكُمْ " . (٣)

وعلى كل فالآية الكريمة بشرى عظيمة لمن كان له سلف أو خلف أو زوج
صالح فإنه إن دخل الجنة لحق بصالح أهله سواء كان أصلاً أو فرعاً أو زوجاً (٤) ،
والمراد بدخول الملائكة على أهل الجنة من كل باب أي أبواب الجنة أو أبواب

(١) سورة الطور : (٢١) .

(٢) مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر : (١٥٨/٢٠) وصحيح المحقق سنده، ورواه ابن
ماجة: في كتاب الأدب، باب بر الوالدين: (١٢٠٧/٢) وصحيحه الألباني في صحيح ابن
ماجة : (٢٩٤/٢) .

(٣) المسند بتحقيق أحمد شاكر : (١٦٢/٢٠) وصحيح سنده المحقق .

(٤) انظر التحرير والتنوير : (١٣١/١٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

القصور^(١)، والآية تحتل المعنيين فالملائكة تدخل عليهم من أبواب الجنة ومن أبواب قصورهم ودورهم ومنازلهم، مسلمين ومهتئين بما حصل لهم من دخول الجنة، ومن التقريب والإنعام والإقامة والكرامة في دار السلام ومحاورة الأنبياء والرسل الكرام^(٢).

ثانيا : قول الله تعالى في سورة ص : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمْ
الْأَنْبُوتُ ﴾ (٥٠) .

هذه الآية الكريمة بيان وتوضيح لما سبق في الآية التي قبلها في نسق السورة، فلما قال المولى ﷻ : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾^(٣) ناسب أن يبين المآب الحسن وهو جنات عدن^(٤).

وقول الله ﷻ : ﴿ مَفْتَحَةٌ لَهُمُ الْآَنْبُوتُ ﴾ أي مفتحة أبوابها لهم^(٥)، فأدخلت الألف واللام بدلا من الإضافة نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾^(٦) بمعنى مأواه^(٧).

(١) انظر معالم التنزيل : (٣٥٢/٣) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣٧٣/٤) .

(٣) سورة ص : (٤٩) .

(٤) انظر جامع البيان : (١٧٤/٢٣/١٢) ، والتفسير الكبير : (٢١٨/٢٦) ، وتفسير القرآن العظيم : (٦٩/٧) .

(٥) انظر جامع البيان : (١٧٣/٢٣/١٢) ، ومعالم التنزيل : (٦١١/٢٣/٤) .

(٦) سورة النازعات : (٤١) .

(٧) انظر جامع البيان : (١٧٤/٢٣/١٢) ، وزاد المسير : (١٤٨/٧) .

والتأمل في الآية الكريمة يجد تحتها معنى بديعاً فأهل الجنة إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها بل تبقى مفتحة كما هي بعكس النار - والعياذ بالله - فإنها تغلق عليهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ ^(١)، وفي تفتيح أبواب الجنة إشارة إلى أنها دار سلامة وسلام وأمن وأمان فلا يحتاج أهلها إلى إغلاق الأبواب كما كانوا في الدنيا . ^(٢)

وفي ذلك أيضاً إشارة إلى عظم نعيم أهل الجنة وكمال رفاقتهم فلا يكلفون بأي عناء ولا أدنى مشقة، والله أعلم .

ثالثاً : قال الله تعالى في سورة الزمر : ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٧٣) .

ومناسبة هذه الآية لما قبلها في نسق السورة الكريمة أن الله - تبارك وتعالى - لما بين حال أهل النار في الآية المتقدمة بقوله : ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ ^(٣)، ناسب أن يبين بعد ذلك حال أهل الجنة . ^(٤)

وقد جاء التعبير بلفظ ﴿وَسِيقَ﴾ في الفريقين مع أن كلا منهما مخالف للآخر ، فالمراد بسوق أهل النار طردهم إلى جهنم بالذل والخزي

(١) سورة المزة : (٨) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٨٤ - ٨٥) .

(٣) سورة الزمر : (٧١) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٢٢/٢٧) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

والهوان بخلاف أهل الجنة فهو سوق إعزاز وتكريم وتشريف ^(١) وشتان ما بين السوقين .

وقيل : إن أهل الجنة لا يذهب بهم إلا راكبين، فالمراد بالسوق سوق مراكبهم ^(٢)، وكون جميع المتقين لا يذهب بهم إلا راكبين قول يحتاج إلى دليل كما قال الألوسي . ^(٣)

وقوله : ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ هم الذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية فأدوا الفرائض واجتنبوا النواهي وأخلصوا لله - عز وجل - في توحيدهم وعبادتهم . ^(٤)

وقوله تعالى : ﴿زَمْرًا﴾ أي جماعات ووفودا حسب ترتيب طبقاتهم في الفضل وكل طائفة مع ما يناسبهم ويشاكلهم ^(٥)، فرحين بإخوانهم وسرورهم معهم كل زمرة مشتركة في عمل يتصاحبون، كما كانوا في الدنيا يؤنس بعضهم بعضا . ^(٦)

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٨٦ / ١٥ / ٨) ، وروح المعاني : (٣٣ / ٢٤ / ٨) ، وتفسير القاسمي : (٢٢٠ / ١٤) .

(٢) انظر الكشف : (٤١١ / ٣) .

(٣) انظر روح المعاني : (٣٣ / ٢٤ / ٨) .

(٤) انظر جامع البيان : (٣٥ / ٢٤ / ١٢) .

(٥) انظر بالإضافة للمرجع السابق تفسير القرآن العظيم : (١١٠ / ٧) ، وروح المعاني : (٨ / ٣٣ / ٢٤) .

(٦) انظر حادي الأرواح : (٨٣) .

وفي الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى إِبْرِهِمْ كَأَشَدُّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً " (١) واللفظ للبخاري .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا ﴾ أي وصلوا إلى أبواب الجنة بعد

بجائزة الصراط حبسوا على قنطرة ليقتص من بعضهم بعضا . (٢)

وقد أخرج البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيَحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ إِذَا هَذَّبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَأَوَّلُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِأَحَدِهِمْ أَهْلَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا " . (٣)

فالمؤمنون إذا اقتص بعضهم من بعض وهذبوا ونقوا وانتهوا إلى باب الجنة تشاوروا فيمن يستأذن لهم بالدخول إلى الجنة فيقصدون آدم ثم نوحا ثم إبراهيم

(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة : (٨٦/٤)، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة : (٢١٧٨/٤)، وروى الترمذي نحوه في : كتاب صفة الجنة باب (٧) ما جاء في صفة أهل الجنة : (٨٥/٤)، وكذا ابن ماجه في : كتاب (٣٧) الزهد، باب (٣٩) صفة الجنة : (١٤٤٩/٢)، وأيضا الدرر في سنته : كتاب الرقاق، باب (١٠٢) في أول زمرة يدخلون الجنة : (٢٤٠/٢) .

(٢) تفسير القرآن العظيم : (١١٠/٧) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٨١) الرقاق، باب (٤٨) القصص يوم القيامة : (١٩٧/٧) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ثم موسى ثم عيسى ثم حمدا - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وهذه هي شفاعته - ﷺ - لجميع المؤمنين في أن يؤذن لهم بدخول الجنة . (١)

وقد أخرج مسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : " أنا أول الناس يشفع في الجنة " . (٢)

وفي رواية قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال النبي ﷺ : " أنا أول شافع في الجنة " . (٣)

وأیضا في رواية عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : " آتني باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : مُحَمَّدٌ . فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك " . (٤)

وقوله تعالى : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ ، قيل : إن الواو في قوله : ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾

واو الثمانية لكون أبواب الجنة ثمانية (٥) ، وهذا فيه نظر، وقول لا دليل عليه . (٦)

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : (٢٥٧) ، والنهاية لابن كثير : (٢) . (٢٧٦) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٥) قول النبي ﷺ : " أنا أول الناس يشفع في الجنة " : (١٨٨ / ١) .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) انظر التذكرة للقرطبي : (٥٤٨ / ٢) .

(٦) انظر حادي الأرواح : (٨٢) ، وتفسير القرآن العظيم : (١١١ / ٧) .

وأما كون أبواب الجنة ثمانية فدلّل ذلك الأحاديث الصحيحة .
وقيل أيضاً : إن الواو زائدة وهذا قول مردود فلا يليق بأفصح الكلام أن
يكون فيه حرف زائد لغير معنى ولا فائدة . (١)

وقال بعض أهل العلم : إن قوله ﴿وَفُتِحَتْ﴾ معطوف على قوله
﴿جَاءَوهَا﴾ والجواب محذوف للعلم به، وتقديره: حتى إذا جاؤوها وكانت
هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكراماً وتعظيماً وتلقيهم الملائكة الخزنة
بالبشارة والسلام والثناء ، سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر كل ما يكون
لهم فيه نعيم .

وهذا أبلغ ليذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والأمل . (٢)
فالجنة دار الله ودار كرامته وعمل خواصه وأوليائه فإذا جاؤوا إليها صادفوا
أبواباً مغلقة فيرغبون في صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويستشفعون إليه
بأولي العزم من رسله، وكلهم يتأخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم
وسيدهم وأفضلهم فيقول : أنا لها، فيأتي إلى تحت العرش ويخبر ساجداً لربه
فيدعه ما شاء أن يدعه ثم يأذن له في رفع رأسه وأن يسأل حاجته فيشفع إليه
سبحانه في فتح أبوابها فيشفعه ويفتحها تعظيماً لخطرها ، وإظهاراً لمنزلة
رسوله وكرامته عليه، وإن مثل هذه الدار التي هي دار ملك الملوك ورب
العالمين إنسما يدخل إليها بعد تلك الأهوال العظيمة التي أولمها من حين عقل

(١) حادي الأرواح : (٨٢) .

(٢) انظر المرجع السابق ، وتفسير القرآن العظيم : (١١١/٧) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

العبد في دار الدنيا إلى أن انتهى إليها، وما ركبته من الأطباق طبقاً بعد طبق وقاساه من الشدائد شدة بعد شدة حتى أذن الله تعالى لحاقم أنبيائه ورسوله وأحب خلقه إليه أن يشفع إليه في فتحها لهم، وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور مما يقدر بخلاف ذلك لئلا يتوهم الجاهل أنها بمنزلة الخان الذي يدخله من شاء، فجنة الله عالية غالية، بين الناس وبينها من العقبات والمفاوز والأخطار ما لا تنال إلا به . (١)

وفي قوله ﴿وَفُتِحَتْ﴾ قراءتان : التخفيف والتشديد، ووجه التشديد تكرير الفعل وأما التخفيف فللدلالة على فتحته مرة واحدة . (٢)

وجاء ذكر أبواب الجنة في القرآن الكريم كما مر في الآيات الثلاث (٣) بصيغة الجمع وأما عددها بالضبط فلم يرد إلا في السنة المطهرة، وبالتبع للأحاديث الصحيحة تبين أن عدد أبواب الجنة ثمانية .

فأخرج مسلم أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضى الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ أَوْ يَسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ

(١) حادي الأرواح : (٨٣) .

(٢) انظر الحجة في القراءات السبع : (٣١١) ، وحجة القراءات : (٦٢٥) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع : (٤٣٢/١ ، ٢٤١/٢) .

(٣) الآية رقم (٢٣) من سورة الرعد ، وانظر ص : (٢١٢) ، والآية رقم (٥٠) من سورة ص ، وانظر ص : (٢١٥) ، والآية رقم (٧٣) من سورة الزمر ، وانظر ص : (٢١٦) .

وفي رواية الترمذي وأبي داود: "فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيَّهَا شَاءَ" (٢).

وأخرج مسلم بسنده عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضى الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ" (٣).

- (١) صحيح مسلم: كتاب (٢) الطهارة، باب (٦) الذكر المستحب عقب الوضوء: (١/٢١٠)، وروى نحوه النسائي: كتاب الطهارة، باب القول بعد الفسراغ من الوضوء، السنن بشرح السيوطي: (٩٢/١)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي: (٣٣/١)، وأيضاً روى نحوه ابن ماجه في سننه: كتاب الطهارة، باب (٦٠) ما يقال بعد الوضوء: (١٥٩/١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: (٧٨/١)، وروى نحوه الإمام أحمد في المسند: (١٤٦/٤، ١٥٣)، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف: (١٣/١)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٧٨/١)، وأبو بكر عبد الرزاق بسنن همام الصنعاني في المصنف: (٤٥/١ - ٤٦)، وابن حبان في صحيحه: (١٩٣/٢)، وابن عزيمة في صحيحه: (١١١/١)، وابن عبد البر في التمهيد: (١٨٩/٧)، والدارمي في سننه: (١/١٤٧ - ١٤٨)، وابن كثير في البداية: (٣٦٠/٢)، وأبو نعيم في صفة الجنة: (٧/٢).
- (٢) سنن الترمذي: كتاب الطهارة، باب (٤١) فيما يقال بعد الوضوء: (٣٨/١)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: (١٨/١)، وروى نحوه أبو داود في سننه: كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا توضأ: (٤٣/١).
- (٣) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (١٠) الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً: (٥٧/١).

صفة الجنة في القرآن الكريم

وأخرج ابن ماجة بسنده عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ ^(١) - رضي الله عنه - قَالَ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ
 لَمْ يَنْتَلُوا الْحَنَّتَ إِلَّا تَلْقَوْهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيَّهَا شَاءَ دَخَلَ ^(٢) .
 وروى النسائي وغيره عَنْ قُرَّةَ الْمَزْنِيِّ ^(٣) - رضي الله عنه - قَالَ : " كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم- إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ
 مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيَقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَهَلَكَ فَاثْتَمَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْضُرَ الْخَلْقَةُ
 لَذِكْرِ ابْنِهِ فَحَزَنَ عَلَيْهِ فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : " مَا لِي لَا أَرَى فَلَانًا ؟ "
 قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَنِيهِ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ ، فَلَقِبَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَسَأَلَهُ عَنْ
 بَنِيهِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : " يَا فَلَانُ أَيَّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ
 أَنْ تَمْتَعَ بِهِ عُمُرُكَ أَوْ لَا تَأْتِيَ غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ

(١) هو الصحابي الجليل عتبة بن عبد - بغير إضافة - السلمي أبو الوليد - رضي الله عنه - وهو ممن
 غير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسماءهم وكان اسمه عتبة ، ويقال : نسيه ، وقد سكن حمصا ،
 وقال الواقدي : هو آخر من مات بالشام من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .
 انظر ترجمته في أسد الغابة : (٥٦٣/٣) ، والإصابة : (٤٥٤/٢) .

(٢) سنن ابن ماجة : كتاب (٦٠) الجنائز ، باب (٥٧) ما جاء في ثواب من أصيب بولده :
 (٥١٢/١) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة : (٢٦٨/١) ، ورواه الإمام أحمد :
 (١٨٣/٤ - ١٨٤) ، وأبو نعيم في صفة الجنة : (١٥/٢) .

(٣) هو قررة بن إياس بن هلال المزني - رحمه الله - سكن البصرة ، وهو جد إياس بن معاوية
 بن قررة قاضي البصرة المشهور بالذكاء ، وقال البخاري : له صحبة ، وقتل قررة في زمن
 معاوية بن يزيد سنة أربع وستين .

انظر ترجمته في الاستيعاب لابن عبد البر في هامش الإصابة : (٢٥٢/٣) ، وأسد الغابة :
 (٤٠٠/٤) ، والإصابة : (٢٣٢/٣) .

سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهَا لَكَ " قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي، لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ قَالَ : " فَذَلِكَ لَكَ " . (١)

وأخرج أبو داود الطيالسي (٢) بسنده عن عتبة بن عبد السلمي - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : " القتل ثلاثة رجل مؤمن خرج بنفسه وماله فلقى العدو فقاتل حتى يقتل، فذلك المتحن في خيمة تحت عرشه لا يفضلته النبيون إلا بدرجة النبوة، ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا لقي العدو فقاتل حتى يقتل، فذلك بمصمصة تحت ذنوبة وخطاياها، إن السيف محال للخطايا وقيل له : ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت فإنها ثمانية أبواب " الحديث . (٣)

(١) سنن النسائي بشرح السيوطي: كتاب الجنائز باب في التعزية: (١١٨/٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي: (٤٤٩/٢)، وأيضاً ذكره في أحكام الجنائز بجميع زيارته: (١٦٢)، ورواه الحاكم بنحوه في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي: (١/٣٨٤)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى بزيادة في آخره: قال: فقام رجل من الأنصار، قال: فقال: يا نبي الله جعلني الله فداك أهذا لهذا خاصة أو من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له؟ قال: " لا بل من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له " : (٦٠/٤) .

(٢) هو سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي - رحمه الله - فارسي الأصل وهو مسرور لآل الزبير وأحد الأعلام الحفاظ وهو ثقة، قال الذهبي: كان يتكلم على حفظه فغلط في أحاديث . وقد مات سنة أربع ومائتين وعمره ثمانون سنة والله أعلم .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: (٣٥١/١)، ومقديس التهذيب: (١٨٢/٤)، وتقريب التهذيب: (٣٢٣/١) .

(٣) منحة المعبود في ترتيب مسند أبي داود الطيالسي للبناء: كتاب الجهاد باب ما جاء في فضل الشهداء المخلصين: (٢٣٤/١ - ٢٣٥)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى: -

صفة الجنة في القرآن الكريم

وقد ورد في بعض الأحاديث تسمية بعض أبواب الجنة ففي الصحيحين والموطأ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: "مَنْ أَتَفَقَّ زَوْجَتَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لُودِي مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ " . (١) وهذا لفظ البخاري .

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ " . (٢)

= (١٦٤ / ٩)، وروى جزءا منه - فيه الشاهد - أبو نعيم في صفة الجنة : (١٦ / ٢)، وقال

المحقق : إن الحديث حسن الإسناد على أحسن أحواله ، وحكم الألباني بصحة سند الحديث في مشكاة المصابيح : (٣٦٤ / ٢) ، وليس فيه عدد أبواب الجنة .

(١) صحيح البخاري: كتاب (٣٠) الصوم، باب (٤) الريان للصائمين: (٢٢٧ / ٢) ، وصحيح مسلم: كتاب (١٢) الزكاة ، باب (٢٧) من جمع الصدقة وأعمال البر: (٢ / ٧١١) ، والموطأ كتاب (٢١) الجهاد، باب (١٩) ما جاء في الخيل والمسابقة بينها والنفقة في الغزو: (٢٩٠) ، وأورده ابن كثير في النهاية : (٣٦٢ / ٢) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٣٠) الصوم، باب (٤) الريان للصائمين: (٢٢٦ / ٢) ، -

وأخرج البخاري بسنده عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رضي الله عنه - عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ " (١).

وفي حديث الشفاعة الطويل الذي أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - جاء فيه أن الله - تعالى - يقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعدما يسجد له تحت العرش: " يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمِّتِي يَا رَبِّ: فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْإِيمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ - ثُمَّ قَالَ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَسَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمَيْرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى " (٢) وهذا لفظ البخاري .

= صحيح مسلم: كتاب (١٣) الصيام، باب (٣٠) فضل الصيام: (٨٠٨/٢)، ورواه الإمام أحمد في المسند: (٣٣٣/٥)، وأورده ابن كثير في النهاية: (٣٦١/٢) .
(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٩) صفة أبواب الجنة: (٨٨/٤)، ورواه البيهقي في شرح السنة: (٢١٩/٦)، وعزاه ابن كثير للطبراني في النهاية بنحوه: (٣٦١/٢) .

(٢) المسند: (٤٣٦/٢)، وصحيح البخاري: (٦٥) التفسير، سورة (١٧) بني إسرائيل، باب (٥) ذرية من حملنا مع نوح: (٢٢٦/٥ - ٢٢٧)، وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها: (١٨٥/١ - ١٨٦)، وسنن الترمذي: في صفة القيامة باب (١٠) ما جاء في الشفاعة: (٤٤/٤ - ٤٥)، وأورده ابن المبارك في الرقائق في الزهد: (١١٠)، وذكره البيهقي في شرح السنة: (١٥/١٥)، وابن أبي -

صفة الجنة في القرآن الكريم

وفي هذا الحديث سمي أحد أبواب الجنة بالبَابِ الْأَيْمَنِ ودل الحديث أيضا على سعة الباب الواحد منها، ومما يدل على سعة الأبواب :

ما أخرجه مسلم من حديث عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ - رضي الله عنه - قَالَ: " وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَاتَيْنِ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ مِنَ الزَّحَامِ " . (١)

ولا تعارض بين الأحاديث في سعة أبواب الجنة فالمقصود بذلك التقريب لأذهان السامعين والله أعلم .

وقد جاء في السنة أن باب الجنة له حلقة حسية تحرك وتقعقع ففي صحيح مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرُغُ بَابَ الْجَنَّةِ " . (٢)

- شعبة في المصنف: (٣٠٧/٦ - ٣٠٨)، وابن خزيمة في التوحيد: (٥٩٣/٢ - ٥٩٦)، وابن أبي عاصم في السنة: (٣٧٩/٢ - ٣٨١)، وأورد أبو نعيم في صفة الجنة الشاهد فقط في سعة الأبواب: (١٩/١٢ - ٢٠)، وقد وقع في غير البحاري بدل حمير حجر، والمقصود والله أعلم التقريب للأذهان .

(١) صحيح مسلم: كتاب (٥٣) الزهد والرفائق: (٢٢٧٨/٤ - ٢٢٧٩)، ورواه الإمام أحمد في المسند: (١٧٤/٤)، وابن أبي شعبة في المصنف: (٤٠/٧)، وعبد الرزاق الصنعاني في المصنف: (٤٢١/١١)، والبيهقي في شرح السنة: (٢٨١/١٤)، وابن المبارك في الزهد: (١٨٨ - ١٨٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة: (٢١/٣)، وإيضاً في حلية الأولياء: (١٧١/١)، وأورده ابن كثير في النهاية: (٣٦٣/٢ - ٣٦٤) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٥) في قول النبي ﷺ: " أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَنْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا " : (١٨٨/١) .

وفي سنن الترمذي وغيره في حديث الشفاعة أن أكساً - عليه السلام - قال: كَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - قَالَ: " لَا تَخْذُ بِحَلَقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقُهَا " . (١)
وفي هذا دلالة على أن باب الجنة له حلقة حسية تحرك وتقعقع . (٢)



(١) انظر سنن الترمذي: كتاب التفسير سورة بني إسرائيل، وقال الترمذي: هذا حديث
حسن : (٣٧٠ / ٤) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي : (٧١ / ٣) ، وانظر سنن
الدارمي : (٣١ / ١) .
(٢) انظر حادي الأرواح : (٩٣) .

المبحث التاسع

خزنة الجنة

الخزنة: جمع خازن كحفظه جمع حافظ، والخزن في اللغة يدل على صيانة الشيء^(١)، والمراد بالخازن هو الذي يؤمن على الشيء فيحفظه .^(٢)
وقد ورد ذكر خزنة الجنة في كتاب الله تعالى مرة واحدة في سورة الزمر قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَابَمَا فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٧٣) .

وجاء ذكر خزنة الجنة في السنة المطهرة في عدة أحاديث منها :
حديث أكي - ﷺ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : " آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ : بَكَ أَمَرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَخَذِ قَبْلَكَ " .^(٣)
وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ : " مَنْ أَلْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ : أَيُّ فُلٍ^(٤)

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (١٧٨/٢) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (١٤٣) .

(٣) صحيح مسلم كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٥) قول النبي - ﷺ - " أنا أول الناس يشفع في الجنة " : (١٨٨/١) .

(٤) فل : ترخيم من فلان . فتح الباري : (٤٩/٦) .

هَلُمَّ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى ^(١) عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِلَيَّ لَا رَجُوءَ أَنْ تُكُونَ مِنْهُمْ" ^(٢).

والحاصل أن خزانة الجنة يخاطبون أهل الجنة فيبدؤوهم بالسلام كما في الآية الكريمة، والسلام يتضمن السلامة من كل مكروه فلا ينالهم بعد هذا أي مكروه أو أذى ^(٣).

ثم يقول الخزنة ^(٤): " طبتُم فادخلوها خالدين " فبشروهم بالسلام أولاً، ثم الطيب والدخول والخلود في دار النعيم ^(٥)، نسأل الله بفضله ورحمته أن يجعلنا منهم، آمين .



-
- (١) لا توى : أي لا هلاك . انظر لسان العرب : (١٠٦/٤) .
- (٢) صحيح البخاري: كتاب (٥٦) الجهاد، باب (٣٧) فضل النفقة في سبيل الله: (٣/٢١٣) ، وأيضاً في كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٦) ذكر الملائكة صلوات الله عليهم: (٨٠/٤) ، وصحيح مسلم كتاب (١٢) الزكاة، باب (٢٧) من جمع الصدقة وأعمال البر: (٧١٢/٢) ، ورواه النسائي في سننه: في كتاب الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله : (٤٨/٦) ، والإمام أحمد في المسند : (٣٦٦/٢) .
- (٣) انظر جامع البيان : (٣٤/١٢ - ٣٧) ، والتفسير الكبير : (٢٢/٢٧) .
- (٤) قيل إن كبير خزانة الجنة يسمى رضوان كما في معالم التنزيل: (٣٠/٢٤/٥) ، وحادي الأرواح : (١٤٤) ، ولم أجد فيما رجعت إليه من كتب الحديث ما يدل على ذلك ، والله أعلم .
- (٥) انظر حادي الأرواح : (٨٤) .

الباب الثاني

نعيم الجنة

ويشتمل على فصلين

قال الله تعالى :

﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾
يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا
بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ
﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مِمَّا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ
وَنَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا
تَأْكُلُونَ ﴾ .

الزخرف : (٦٧ - ٧٣) .

الفصل الأول

تنوع النعيم في الجنة

يحتوي المباحث التالية :

المبحث الأول : رؤية الله في الجنة .

المبحث الثاني : بقاء الجنة وعدم فناءها .

المبحث الثالث : آية أهل الجنة .

المبحث الرابع : حلي أهل الجنة .

المبحث الخامس : لباس أهل الجنة .

المبحث السادس : فرش أهل الجنة .

المبحث السابع : آرائك أهل الجنة .

المبحث الثامن : سرر أهل الجنة .

المبحث التاسع : خيام أهل الجنة .

المبحث العاشر : الحور العين .

المبحث الأول

رؤية الله عز وجل

رؤية الله - ﷻ - أعظم نعيم في الجنة بل هي الغاية القصوى والعظيمة العظمى، والسعادة الكبرى، التي لا تناف ولا تمن يستحق أن يكشف الله عنه الحجاب في جنات النعيم، فهي أعلى مراتب النعيم لعباده الصالحين لأن أهل الجنة إذا نظروا الله - سبحانه وتعالى - بأبصارهم نسوا ما هم فيه من نعيم، لأنهم إلى من لا يشبهه شيء ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأذهان، ولا تكيفه الفكر، ولا تحده الفطن - فسبحانه وتعالى - حارت العقول عن إدراكه، وكلت الألسنة عن تمثيله بصفات، فهو المنفرد بذاته عن شبه الذوات، المتعالي بجلاله عن مساواة المخلوقين، فسبحانه لا شيء يعادله، ولا شريك يشاركه، استسلم لعظمته الجبارون، وذل لقضائه الأولون والآخرين، فهو فيض ونعمة تغمر كل شيء، وذلك غاية الكرامة ومنتهى الرضاء والرفعة . (١)

ولهذا كان رسول الله - ﷺ - يسأل الله - ﷻ - لذة النظر إلى وجهه الكريم، وهكذا صحابته الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - فقد ثبت أن عمار بن ياسر - ؓ - دخل المسجد فصلى صلاة خففتها، ومر بمجموعة من الناس، فقبل له : يا أبا اليقظان خفت الصلاة . قال : أو خفيفة رأيتموها ؟ فقالوا : نعم قال : أما إني قد دعوت فيها بدعاء قد سمعته من رسول الله -

(١) انظر اليوم الآخر في ظلال القرآن جمع وإعداد أحمد فائز : (٣٤٥ - ٣٥٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

﴿١﴾- ثم مضى ، فاتبعه رجل من القوم فسأله عن الدعاء ثم رجع فأخبرهم بالدعاء : " اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي ، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وكلمة العدل والحق في الغضب والرضا ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيما لا يبيد ، وقرة العين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين " . (١)

ونظرا لأن رؤية الله ليست طعاما ، ولا شرابا ولا ملبسا ، ولا حلية ، ولا مسكنا ، ولا نعيما ملتصقا بذات عباد الله الصالحين في الجنة وإنما هي حالة من حالات أهل الجنة ، وهي آخر وأعظم نعيم يعطى لأهل الجنة ، فقد أُنحِرت البحث في هذه المسألة إلى الباب الثالث ، وبالله التوفيق وإليه المصير .



(١) انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان للأمر علاء الدين علي بن بلهان الفارسي : (٣)

المبحث الثاني

بقاء الجنة وعدم فنائها

إن من فضل الله - تبارك وتعالى - وكرمه وجوده أن جعل الجنة باقية بقاء دائما، فهي لا تفنى ولا تزول على الإطلاق، ومن دخل الجنة ينعم نعيما أبديا لا يتصوره البشر مهما أطلقوا لأنفسهم العنان في ذلك فهو نعيم فوق ما يتخيلونه ويتصورونه .^(١)

وهذا مما علم من الدين بالضرورة^(٢)، وهو عقيدة جمهور الأئمة من السلف والخلف .^(٣)

قال ابن تيمية رحمه الله : اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات مالا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك .^(٤)

وأهل الجنة مخلدون فيها^(٥) خلودا أبديا حقيقيا^(٦)، لا انقطاع له^(٧)، ولا آخر، بل هم في سعادة مستمرة ونعيم أبدي سرمدي على الدوام .^(٨)

(١) انظر رحلة الخلود لحسن أيوب : (٢٢٦) .

(٢) حادي الأرواح : (٤٠٠) .

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز : (٤٨٠) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٣٠٧/١٨) .

(٥) انظر الشريعة للأجري : (٣٩٨) .

(٦) انظر المحرر الوجيز : (١٥٠/١) .

(٧) تفسير ابن أبي حاتم : (٩٢/١) .

(٨) انظر تفسير القرآن العظيم : (٩٢/١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وقال بعض أهل العلم في المراد بدوام السماوات والأرض في قول الله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ^(١) سماء الجنة وأرضها ^(٢)، واختلف السلف في الاستثناء :

فقال بعض أهل العلم : الاستثناء في الذين يخرجون من النار فيسدخلون الجنة، والتقدير على هذا : أن أهل الجنة خالدون ما دامت السماوات والأرض إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة . ^(٣)

وقال آخرون : معنى ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ من الزيادة على قدر مدة دوام السماوات والأرض ذلك هو الخلود الأبدي في الجنة ^(٤)، وهي مدة تعجز العقول البشرية عن إدراكها لأنه لا غاية لها ولا نهاية . ^(٥)

والتقدير : أهل الجنة خالدون فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السماوات والأرض . ^(٦)

وقال آخرون: هذا الاستثناء مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث

(١) سورة هود : (١٠٨) .

(٢) انظر معالم التنزيل : (٢٤٢/١٢/٣)، والجامع لأحكام القرآن : (٩٩/٩/٥)، ومجموع

فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (١٠٩/١٥)، وحادي الأرواح : (٣٨٤) .

(٣) انظر تفسير الطبري : (٤٨٧/١٥)، والجامع لأحكام القرآن : (١٠٩/٩/٥)، وحادي

وحادي الأرواح : (٣٨٣) .

(٤) انظر تفسير الطبري : (٤٨٧/١٥) .

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن : (١٠١/٩/٥) .

(٦) انظر معاني القرآن للفراء : (٢٨/٢)، ومعالم التنزيل : (٢٤٣/١٢/٣)، والمحزر

الرجيز : (٢٢٧/٩)، وحادي الأرواح : (٣٨٤) .

إلى أن يصيروا إلى الجنة ثم هو خلود الأبد . (١)

وهذه الأقوال متقاربة المعنى في ذلك، فيقال أخير المولى - ﷺ - بخلود أهل الجنة فيها دائما وأبدا إلا وقتا يشاء أن لا يكونوا فيها وذلك يتناول وقت كون بعضهم في النار فترة أو كونهم في الدنيا وما بين الموت والبعث . (٢)
والاستثناء في الآية الكريمة يدل دلالة قطعية على بقاء الجنة وعدم فنائها وأبدية نعيمها، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ أي غير مقطوع ، وإذا كان عطاء الله غير مقطوع فالجنة إذا خالدة خلودا أبديا سرمديا لا نهاية له ، ويكون معنى الاستثناء ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ أي أن بقاء الجنة وعدم فنائها ليس أمرا واجبا متحتما بذاته على الله ﷻ ، وإنما هو أمر موكول لمشيئة الله - جل وعلا- فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وقد شاء - سبحانه وتعالى- أن تكون الجنة خالدة وأن يكون عطاؤه فيها غير مقطوع فله الحمد والمنة والفضل والإحسان . (٣)

ولم يقل بفناء الجنة إلا الجهمية (٤) المعطلة وهم طائفة متفلسفة مبتدعة
(١) انظر تفسير الطبري: (٤٨٨/١٥)، ومعالم التنزيل: (٢٤٣/١٢/٣)، والمحرر الوجيز: (٢٢٧/٩) .
(٢) انظر حادي الأرواح : (٣٨٥) .
(٣) انظر حادي الأرواح: (٣٨٤)، وتفسير القرآن العظيم: (٢٨٣/٤)، ورحلة الخلود: (٢٢٧) .

(٤) هم أتباع الجعد بن درهم وجهم بن صفوان، وجهم هو الذي أظهر بدعتهم، وزعموا أن الإيمان هو المعرفة فقط، فإذا أتى الإنسان بالمعرفة ثم جحد بلسانه فإنه لا يكفر ، وإن الإيمان لا يتفاضل أهله فيه ، فإيمان الأنبياء وأممهم واحد ، وإن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب ، وإن الناس مجبورون على أفعالهم ونسبة الفعل إليهم مجاز .
انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري : (٢١٤/١)، (٣٣٤)، والملل والنحل -

صفة الجنة في القرآن الكريم

من أهل الكلام والضلال، ووافقهم على قولهم الباطل المعتزلة، فخالفوا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. (١)

وليس لهم في ذلك سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا أحد من أئمة الإسلام ولا قال به أحد من أهل السنة والجماعة، وهو قول فاسد باطل مردود مبتدع، أنكره عليهم أئمة المسلمين فكفروهم به وصاحوا بهم من أقطار الأرض. (٢)

وعقيد السلف الصالح من أهل السنة والجماعة صريحة في بقاء الجنة وأنها لا تفنى ولا تبعد إلى ما لا نهاية (٣) والقرآن شاهد على ذلك :
ففي سورة البقرة :

❖ قول الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٤) (٢٥) .

❖ وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٨٢) .

= للشهرستاني: (١٠٩/١)، وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية : (٨/١)، ومعارض القول للحكمي : (٢٧٨ / ١) .

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٣٠٧/١٨) .

(٢) حادي الأرواح : (٣٨٦)، وشرح العقيدة الطحاوية : (٤٨٠) .

(٣) انظر الشريعة : (٤٠٠)، وحادي الأرواح : (٤١٠) .

(٤) (وخلود أهل الجنة لا يكون إلا في مكان خالد لا يفنى ولا يبعد وهو الجنة .

وفي سورة آل عمران :

• قول الله تعالى : ﴿... لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ... ﴾ (١٥) .
• وقول الله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْتِغَتْ وُجُوهُهُمْ فِى رَحْمَةِ اللَّهِ^(١) هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٠٧) .

• وقول الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهم وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (١٣٦) .
• وقول الله تعالى : ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَلْآبْرَارِ﴾ (١٩٨) .

وفي سورة النساء :

• قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَارْضَوْا بِمَا ضَرَفَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣) .
• وقول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ

(١) المراد برحمة الله في الآية الكريمة جنة الخلد، انظر تفسير ابن أبي حاتم: (٤٦٧/٢)،
وتفسير القرآن العظيم: (٧٦/٢)، وتفسير البضاوي: (١٧٤/١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا^(١)... ﴿ (٥٧) .
وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا^(٢)
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (١٢٢) .

وفي سورة المائدة :

وقول الله تعالى : ﴿ فَأَنبِئْهُمْ أَنَّ اللَّهَ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٥) .
وقول الله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١٩) .

وفي سورة الأعراف :

وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٤٢) .
وفي سورة التوبة :

وقول الله تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ

(١) وهذا تأكيد أبدي للعلود في جنات النعيم لا يحول لا يزول ، انظر تفسير القرآن

العظيم : (٢٩٧ / ٢) .

(٢) وهذا تأكيد بالمصدر الدال على تحقيق الخير ، انظر تفسير القرآن العظيم : (٣٦٩ / ٣) .

لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢١-٢٢﴾ .

• وقول الله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ...﴾ (٧٢) .

• وقول الله تعالى : ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لِمَنْ جَاءَتْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٨٩) .

• وقول الله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٠٠) .

وفي سورة يونس :

• قول الله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٦) .
وفي سورة هود :

• قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ

(١) أي نعيم دائم مستمر لا يقطع، انظر تفسير البضاوي : (٣٩٩/١) .

رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ .
 ٥ قول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِئْسَ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا
 مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ
 يُجَدُّ وَغَيْرُ ﴿ (١٠٨) .

وفي سورة الرعد :

٥ قول الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ^(١) تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا
 وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿ (٣٥) .

وفي سورة إبراهيم :

٥ قول الله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا
 سَلَامٌ ﴿ (٢٣) .

وفي سورة الحجر :

٥ قول الله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا
 بِمُخْرَجِينَ ^(٢) ﴿ (٤٨) .

(١) أي أكل الجنة وظلها دائم مستمر لا ينقطع ولا يفنى ولا يبسد .

انظر معالم التنزيل : (٣٥٩/١٣/٢) ، وتفسير القرآن العظيم : (٣٨٥/٤) ، وتفسير

أبي السعود : (٢٥/٥/٣) ، وفتح القدير للشوكاني : (٨٦/٣) .

(٢) قال البغوي في معالم التنزيل : " هذه أنص آية في القرآن على الخلود " : -

وفي سورة الكهف :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۖ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۖ ﴾ (١٠٧ - ١٠٨) .

وفي سورة طه :

• قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِمْ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۖ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ قَرَّبَ ۖ ﴾ (٧٥ - ٧٦) .

وفي سورة الأنبياء :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۖ لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۖ ﴾ (١٠١ - ١٠٢) .

وفي سورة المؤمنون :

• قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۖ ﴾ (١١) .

= (٤٠٤/١٤/٣)، فلا خروج إلى أبد الآباد ولا فناء .

انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٥٤/٤)، وتفسير البيضاوي : (٥٣١/١)، وتفسير أبي

السعود : (٨٠/٥/٣)، وفتح القدير : (١٣٤/٣) .

وفي سورة الفرقان :

• قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمَ جَنَّةُ الْخُلْدِ^(١) الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ^٢ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿ (١٥ - ١٦) .

• وقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا كَسَبُوا وَيُلَاقُونَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿ (٧٥ - ٧٦) .

وفي سورة العنكبوت :

• قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿ (٥٨) .

وفي سورة لقمان :

• قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ (٨ - ٩) .

(١) وتسميتها بجنة الخلد دلالة على خلوها وبقائها ودوام نعيمها إلى ما لا نهاية .

انظر تفسير البيضاوي : (١٣٦/٢) ، وضع القدير : (٦٤/٤) .

وفي سورة ص :

﴿ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّا هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَائٍ﴾ (١) ﴿ (٥٤) .

وفي سورة الأحقاف :

﴿ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤) .

وفي سورة الفتح :

﴿ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٥) .

وفي سورة ق :

﴿ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (٢) ﴿ (٣٤) .

وفي سورة الواقعة :

﴿ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ (٣) ﴿ (١٧) .

(١) والآية الكريمة تدل على أن نعيم الجنة لا ينفد ولا ينقطع ولا ينتهي .

انظر معالم التنزيل : (٦١٢ / ٤) ، وتفسير القرآن العظيم : (٦٨ / ٧) ، وتفسير أبي السعود : (٢٣٢ / ٧ / ٤) ، وفتح القدير : (٤٣٨ / ٤) ، وتيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٤٣٢ / ٦) .

(٢) أي الخلود للزبد في الجنة الذي لا زوال له ولا نهاية .

انظر تفسير القرآن العظيم : (٣٨٣ / ٧) ، وتفسير أبي السعود : (١٣٣ / ٨ / ٤) ، وفتح القدير : (٧٨ / ٥) ، وتيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (١٥٧ / ٧) .

(٣) أي باقون بقاء دائما .

انظر تفسير البضاوي : (٤٥٩ / ٢) ، وتفسير أبي السعود : (١٩١ / ٨ / ٤) .

وفي سورة الحديد :

❖ قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيِّنَاتٍ أَيْدِيهِمْ وَيَا تَمَنَّهُمْ بِشُرَتِكُمْ أَلْيَوْمَ جَسَّتْ تَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٢) .

وفي سورة المجادلة :

❖ قول الله تعالى : ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (٢٢) .

وفي سورة التغابن :

❖ قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٩) .

وفي سورة الطلاق :

❖ قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ رِزْقًا ﴾ (١١) .

وفي سورة الإنسان :

❖ قول الله تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ (١٩) .

وفي سورة البينة :

• قول الله تعالى: ﴿ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (٨) .

كل هذه الآيات دلت دلالة قطعية على بقاء الجنة وعدم فنائها ، وأيضا دلت السنة المطهرة على ذلك .

فأخرج البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ يَنْهَاهُمْ : يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ خُلُودٌ " . (١) أي هذا الحال مستمر، ويحتمل أن يكون جمع خالد أي أنتم خالدون . (٢)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : " يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَلِأَهْلِ النَّارِ يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ " . (٣)

وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيَنَادِي مُنَادٌ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرِعُونَ وَيَنْتَظِرُونَ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا

(١) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥٠) يدخل الجنة سبعون ألفا بغير

حساب: (١٩٩/٧)، وفي صحيح مسلم بلفظ: كل خالد فيما هو فيه: (٢١٨٩/٤) .

(٢) فتح الباري: (٤١٤/١١) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥٠) يدخل الجنة سبعون ألفا بغير

حساب: (١٩٩/٧) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ قَيْشَرُكُمُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ" (١)، واللفظ للبخاري .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ بِنَاءِ الْجَنَّةِ فَأَجَابَهُ الرَّسُولُ - ﷺ - بقوله :

" لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَثَرْتُهَا الزُّعْفَرَانُ، مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ لَا يَبْئَسُ، وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ" . (٢)

والشاهد قوله : " مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ " " وَيَخْلُدُ " " وَلَا يَفْنَى "

وهذا يتضح أن الجنة لا تفنى وهي خالدة خلودا أبديا سرمديا لا نهاية له، ولا ينكر ذلك إلا من تكبر وعاند بغير حق وحاد عن الصراط المستقيم، نعوذ بالله منه ومن قوله الشنيع المخالف للآيات الربانية والأحاديث النبوية، ونسأل الله الهداية والسلامة .

(١) صحيح البخاري: كتاب (٦٥) التفسير ، سورة (١٩) مريم، باب (١) ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ

يَوْمَ الْقِسْفَةِ ﴾ : (٢٣٦/٥)، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٣) النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء : (٢١٨٨/٤)، ومسنند الإمام أحمد : (١١٨/٢) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (٣٠٥/٢)، وسنن الترمذي: صفة الجنة، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها: (٧٩/٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي : (٣١٠/٢)، ورواه الدرامي في سننه : كتاب (٢٠) الرقاق، باب (١٠٠) في بناء الجنة : (٢٣٩/٢) .

المبحث الثالث

آية أهل الجنة

الآية : جمع إناء وهي تشمل جميع الأوعية .^(١)
وقد أخبر المولى - جل وعلا- بوجود الآية في الجنة فقال سبحانه في سورة الإنسان : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمِائِينَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ (١٥) .
وقد تعدد ذكرها في القرآن الكريم، واختلف نوعها تكريما وتقديرا وجاء التنصيص على ثلاثة أنواع من الآية :
النوع الأول : الصحاف .

والصحاف : جمع صحفة وتعرف في لغة العرب بالقصعة .^(٢)
وجاء ذكر الصحاف في قول الله تعالى في سورة الزخرف : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِصَافٍ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ (٧١) .
النوع الثاني : الأكواب .

والأكواب: جمع كوب وهو القدح المستدير الفوه لأذن له ولاعروة .^(٣)
وجاء ذكر الأكواب في أربع سور هي :

-
- (١) انظر الصحاح : (٢٢٧٤/٦) ، ولسان العرب : (٤٨/١٤) ، والمعجم الوسيط : (٣١/١) .
(٢) انظر معجم مقاييس اللغة : (٣٣٤/٣) ، والصحاح : (١٣٨٤/٤) ، ولسان العرب : (٩/١٨٧) .
(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : (١٤٥/٥) ، ولسان العرب : (٧٢٩/١) ، وصحيح البخاري : (٨٥/٤) ، ومعالم التنزيل : (٢٨٩/٢٧/٥) .

سورة الزخرف قول الله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ

وَأَكْوَابٍ ﴾ (٧١) .

وسورة الواقعة قول الله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ

﴿ يَا أَكْوَابِ ﴾ (١٧ - ١٨) .

وفي سورة الإنسان قول الله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِتَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ

وَأَكْوَابِ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ (١٥) .

وسورة الغاشية قول الله تعالى : ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ (١٤) .

وقد دلت آية سورة الغاشية على أن في الجنة أكوابا موضوعة بمعنى ألها موضوعة على حافة العيون الجارية، وكلما أرادوا أن يشربوا وجدوها مملأة من الشراب^(١) ، وقد يكون المعنى ألها موضوعة عندهم^(٢) أي في البيوت والقصور والخيام وفي كل مكان من الجنة ، وهذا من كمال النعيم والتكريم والتشريف .

النوع الثالث : الأباريق .

والأباريق جمع إبريق وهي عبارة عن أوعية لها آذان وخرطوم ينصب

السائل منها .^(٣)

(١) نظر جامع البيان : (١٥ / ٣٠ / ١٦٤) .

(٢) انظر معالم التنزيل : (٥ / ٣٠ / ٥٦٣) .

(٣) انظر الصحاح : (٤ / ١٤٤٩) ، ولسان العرب : (١٠ / ١٧) ، والمعجم الوسيط : (١ / ٢) .

وجاء ذكر الأباريق في القرآن الكريم في سورة الواقعة قال تعالى :
﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٦﴾ يَأْكُوبُ وَأَبَارِيقُ... ﴾ (١٧ -
١٨) .

مادة الآنية في الجنة : الذهب والفضة .

قال الله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ
وَأَكْوَابٍ ﴾ (١) .

فنص المولى - رحمه الله - على أن الصحاف من ذهب، ومفهوم الآية يدل
على أن الأكواب أيضا من ذهب .

وقد استغنى عن ذكره (٢) مثل قوله تعالى : ﴿ وَالذَّكْرِ بَيْنَ اللَّهِ
كَثِيرًا وَالذِّكْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (٣) .

ومعنى الآية أنه يطاف على أهل الجنة بالطعام في صحاف من ذهب
وبالشراب في أكواب من ذهب أيضا، ولم يذكر الطعام والشراب لمعرفة
السامعين بذلك . (٤)

وأبضا جاء التنصيص على آنية الفضة في قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ

(١) سورة الزخرف : (٧١) .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : (١١١/١٦/٨) .

(٣) سورة الأحزاب : (٣٥) .

(٤) انظر جامع البيان : (٩٧/٢٥/١٣) .

يَعَانِيَةً مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٠﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١١﴾ .

وهذه الآية لم تنف الأولي الذهبية وإنما نهت عليها كقوله تعالى : ﴿سَرِيلٌ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ ^(٢) أي والبرد . ^(٣)

ودلت الآية الكريمة على أن الأكواب من قوارير، والقوارير جمع ومعروف أن القارورة هي إناء الزجاج خاصة إلا أن الآية صرحت في كونها قوارير من فضة . ^(٤)

وقد تقرر أن كل ما في الجنة ليس له نظيرا ولاشبيه في الدنيا إلا في المسمى فقط ^(٥)، ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ^(٦) وقد جاء الفعل في آيتي الزخرف والإنسان بالبناء للمجهول ﴿يُطَافُ﴾ وبين الله - ﷻ - أن الذي يطوف عليهم ولدان مخلدون في سورة الواقعة، وكذلك في سورة الإنسان ^(٧)، فقال سبحانه : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ

-
- (١) انظر أضواء البيان لمحمد الأمين : (٦٧٧/٨) ، والآيتان : (١٥ - ١٦) من سورة الإنسان .
 (٢) سورة النحل : (٨١) .
 (٣) انظر الجامع لأحكام القرآن : (١٤٠/١٩/١٠) .
 (٤) انظر حادي الأرواح : (٢٣٤) ، وأضواء البيان : (٧٧/٨) .
 (٥) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣١٧/٨) .
 (٦) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد : (١٤٩/٢٠) .
 (٧) الآية رقم : (١٩) من سورة الإنسان .

تُحَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ يَا كُوفٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ والطواف عليهم

هذه الكيفية يدل على عظيم نعيمهم وتكرمهم .

وقوله تعالى : ﴿١٧﴾ مَذَرُوهَا فَقَدِيرًا ﴿١٨﴾ أي قدروها على قدر ربيهم ، فلا

زيادة ولا نقصان بحسب شهوة صاحبها^(١)، وهذا أبلغ في الاعتناء والتشريف والتكريم^(٢)، فلو كان الشراب ناقصا عن ري شارب له لنقص التذاده، ولو كان زائدا لحصل له ملالة وسامة من الباقي ، فلا هذا ولا ذاك ولكنه مقدر تقديرا يناسب شارب .^(٣)

ومما يدل على أن آية الجنة من الذهب والفضة ما ورد في السنة المطهرة، ففي الصحيحين عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " جَنَّاتٌ مِنْ فِضَّةٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّاتٌ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذْنٌ " ^(٤)، وهذا لفظ البخاري .

(٨) سورة الواقعة : (١٧ - ١٨) .

(١) انظر جامع البيان : (٢١٧ / ٢٩ / ١٤) ، ومعالم التنزيل : (٥٠٠ / ٢٩ / ٥) ، والجامع لأحكام القرآن : (١٤١ / ١٩ / ١٠) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣١٧ / ٨) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٢٣٥) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٤) قسول الله تعالى : ﴿١٧﴾ وَجُودٌ

يَوْمَئِذٍ نَظِيرٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَمَّا يَظُنُّرُ ﴿١٩﴾ : (١٨٥ / ٨) ، وصحيح مسلم : كتاب (١)

الإيمان ، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة وهم سبحانه وتعالى : (١٦٣ / ١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ وَالَّذِينَ عَلَى إِبْرِهِمْ كَأَشَدُّ كَوْكَبَ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخٌّ مِثْلُهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لَا يَسْقَمُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يَنْصُقُونَ، آتِيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ ... وَرَشَحُهُمُ الْمِسْكُ" ^(١)، وهذا لفظ البخاري .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: "لَا تَلْبَسُوا الْخَزِيرَ وَلَا الدِّيَنَاجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنيةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَتَا فِي الْآخِرَةِ" ^(٢)، واللفظ للبخاري .
والحديث كما يدل على وجود آنية الذهب والفضة في الجنة فهو نص قاطع على تحريم استعمالها في الدنيا .

وأخرج ابن المبارك عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم : "إِنْ أَسْفَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ دَرَجَةً لِمَنْ يَقْسُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةَ آلَافٍ

(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة: (٨٦/٤)،
وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٧) في صفات الجنة:
(٢١٨٠/٤) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٧٠) الأطعمة، باب (٢٩) الأكل في إثناء مفضض: (٦/٢٠٧)،
وصحيح مسلم: كتاب (٣٧) اللبس والزينة، باب (٢) تحريم استعمال إثناء
الذهب والفضة: (١٦٣٧/٣) .

خادم بيد كل خادم صفتان، صفحة من فضة و صفحة من ذهب ، في كل واحدة لون ليس في الأخرى يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها، يجد لآخرها من اللذة والطيب ما يجد لأولها ، ثم يكون ذلك رشح مسك وجشاء ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون " (١) .

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
" إِنَّ أَذَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ إِنْ لَهُ لَسِتْعَ دَرَجَاتٍ وَهُوَ عَلَى السَّادَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ وَإِنْ لَهُ لثَلَاثَ مِائَةِ خَادِمٍ وَيُعْدَى عَلَيْهِ وَيُرَاحُ كُلُّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مِائَةِ صَحْفَةٍ - وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ - مِنْ ذَهَبٍ فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى، وَإِنَّهُ لَيَلْدُ أَوَّلُهُ كَمَا يَلْدُ آخِرُهُ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : يَا رَبُّ لَوْ أَذِلْتُ لِي لَأَطَعْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصْ مِنِّي عِنْدِي شَيْءٌ، وَإِنْ لَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ لاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِنْ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَيَأْخُذُ مَقْعَدَهَا قَدْرَ مِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ " (٢) .

والشاهد أن الصحاف مادما من الذهب، نسال الله أن يجعلنا منهم إنه سميع مجيب .



(١) الزهد لابن المبارك: (٥٣٦)، وعزاه الميثمي بنحوه في مجمع الزوائد للطبراني في الأوسط

وقال رجاله ثقات : (٤٠١/١٠) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (٥٣٧/٢) ، وقال الميثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات على

ضعف في بعضهم : (٤٠٠/١٠) .

المبحث الرابع

حلي أهل الجنة

ذكر الله - ﷻ - ما أنعم به على أهل الجنة من اللباس والحلي معاً، وهما زينة ظاهرة في أربع آيات هي :

قول الله تعالى في سورة الكهف : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٣١) .

وقول الله تعالى في سورة الحج : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٢٣) .

وقوله الله تعالى في سورة فاطر : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٢٣) .

وقول الله تعالى في سورة الإنسان : ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ
وَلِاسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴾ (٢١) .

وبين من الآيات أن الله - تبارك وتعالى - خص الأساور بالذكر من بين
سائر أنواع الحللي، وما ذلك إلا لتشريفها وتعظيم أمرها في الحسن والجمال،
ومما يدل على ذلك أنها منكورة . (١)

وقال الفخر الرازي: إن ذلك لإظهار كون التحلي غير مبتذل في الأشغال
ولإظهار الاستغناء عن الأشياء والقدرة عليها . (٢)

وأساور جمع الجمع فهي جمع أسورة، وأسورة جمع سوار (٣)، والسوار
ما يزين المعصم . (٤)

وأساور أهل الجنة قد تكون من الذهب فقط أو من الفضة فقط كما
دلت عليه آيتا الكهف والإنسان، فلا منافاة بينهما، ولعل أهل الجنة يسورون
بأساور الذهب وأساور الفضة معا أو بأحدهما (٥)، والله أعلم .

وأیضا حللي الجنة قد يكون من اللؤلؤ، وقال سعيد جبير - رحمه الله -

يحلى كل واحد منهم بثلاثة من الأساور واحد من فضة وواحد من ذهب

(١) انظر الكشف : (٤٩٣/٢)، والبحر المحیط : (١٢٢/٦)، وروح المعاني : (٢٧٢/١٥/٥) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (٢٧/٢٦) .

(٣) انظر الصحاح : (٦٩٠/٢)، ولسان العرب : (٣٨٦/٤)، وجامع البيان (٢٤٣/١٥/٩) .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٣٩٦/١٠/٥) .

(٥) انظر التفسير الكبير : (٢٥٣/٢٩) .

وواحد من لؤلؤ وياقوت . (١)

وقد نصت آيتا الحج وفاطر على أن حلي أهل الجنة من ذهب ولؤلؤ. (٢)
فهل أساور أهل الجنة من الذهب واللؤلؤ معا أو من أحدهما ؟
الجواب على ذلك يعرف من القراءات الواردة في الآية .

وقد اختلف القراء في قوله ﴿ وَلَوْلُؤٌ كَثِيرٌ ﴾ :

فقرأ نافع (٣) وعاصم (٤) بالآلف بالنصب ﴿ وَلَوْلُؤٌ ﴾ عطفا على موضع

الجار والمجرور، ويكون المعنى حيثئذ : إن أهل الجنة يحلون بأساور من ذهب

(١) معالم التنزيل: (٥٦٦/١٥/٣) ، وزاد المسير: (١٣٧/٥) ، والجامع لأحكام القرآن :
(٣٩٦/١٠/٥) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (٢٧/٢٦) .

(٣) هو أحد القراء السبعة : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم إمام أهل المدينة والذي صاروا
إلى قراءته، ورجعوا إلى اختياره ، وأصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكا، صبيح
الوجه ، حسن الخلق، فيه دعابة، وكان زاهدا حسودا ، توفي - رحمه الله - سنة تسع
وستين ومائة .

انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار للذهبي: (٨٩/١) ، وغاية النهاية لابن الجزري : (٢) /
(٣٣٠) .

(٤) هو أحد القراء السبعة : عاصم بن مسعدة بن أبي النجود الأسدي الكوفي، وهو الذي
انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، وقد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ،
حسن الصوت بالقرآن، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: رجل صالح عسير ثقة، وتوفي -
رحمه الله - سنة تسع وعشرين ومائة .

انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار : (٧٣/١) ، وغاية النهاية : (٣٤٦/١) .

ويحلون لؤلؤا . (١)

وبناء على هذا فقد تكون حلية اللؤلؤ أساور، وقد تكون غيرها من أنواع الحللي .

وقرأ بقية القراء (ولؤلؤ) بالكسر، ويكون المعنى حيثئذ : إنهم يحلون في الجنة بأساور مختلطة من الصنفين الذهب واللؤلؤ . (٢)

والآية تحتل المعنيين فقد تكون الأساور من الذهب واللؤلؤ معا ، وقد تكون من أحدهما، والله أعلم .

وعلى كل فالقراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى . (٣)

والحلي كما هو معروف اليوم لباس خاص بالنساء أما في جنات النعيم فهو لباس أهل الجنة رجالا ونساء .

فروى الإمام أحمد وغيره عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ : " لَوْ أَنَّ مَا يُقْلُ ظُفْرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ تَنْزَخَرَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ فَبَدَأَ سِوَارَهُ لَطَمَسَ ضَوْءُهُ شَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تُطْمَسُ الشَّمْسُ ضَوْءُ النُّجُومِ " . (٤)

(١) انظر حجة القراءات لابن زنجلة: (٤٧٤ - ٥٩٣)، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي: (١١٧/٢)، وكتاب الإقناع لابن الباذشي: (٧٠٥/٢) .

(٢) انظر للمراجع السابقة، وحادي الأرواح : (٢٣٩) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٣٦/١٧/١٠) .

(٤) مسند الإمام أحمد: (٣٨ ، ٣٠/٣) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وسنن الترمذي: كتاب صفة الجنة، باب (٧) ما جاء في صفة أهل الجنة: (٨٥/٤)، وصححه الألباني -

صفة الجنة في القرآن الكريم

وقال الحسن البصري : الحلي في الجنة على الرجل أحسن منه على النساء . (١)

وورد في السنة المطهر ما يدل على أن الحلية تبلغ ما يبلغه الوضوء .
فروى مسلم وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ خَلِيلِي - رضي الله عنه - يَقُولُ : " تَبْلُغُ حَلِيَّةُ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَتَلَعُّ الْوُضُوءُ " . (٢)
ولم يرد في كتاب الله - تبارك وتعالى - ذكر شيء من حلي أهل الجنة سوى الأساور، وأما في السنة فقد ورد فيها ذكر الأساور وغيرها كالتيحان .
فروى الترمذي عَنْ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرُبُ (٣) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ

- في صحيح سنن الترمذي: (٣١٣/٢)، وكتاب وصف الفردوس لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي: (٥٧) .

(١) النهاية لابن كثير: (٤٤٢/٢)، وحادي الأرواح: (٢٤٠) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (٢) الطهارة، باب (١٣) تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء: (١/)

(٢١٩)، وسنن النسائي بشرح السيوطي: كتاب الطهارة، باب حلية الوضوء: (٩٣/١) .

(٣) هو الصحابي الجليل المقدم بن معد يكرب بن عمرو الكندي رضي الله عنه ، يكنى بأبي كريمة

وقيل: أبو يحيى، وهو ممن وفد على رسول الله ﷺ - مع وفد كندة وبعد في أهل الشام،

مات سنة سبع وثمانين بالشام وعمره واحد وتسعون سنة .

انظر ترجمته في أسد الغابة: (٢٥٤/٥)، والإصابة: (٤٥٥/٣) .

زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ وَيُشَقُّقُ فِي مَتَعَيْنٍ مِنْ أَقَارِيهِ " وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. ^(١)

وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا قول
الله ﷻ : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾
فقال: " إن عليهم التيجان، إن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق
والمغرب. ^(٢)

وقول الله تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا ﴾ ^(٣) يدل على أن التحلية تقع
داخل الجنة لا خارجها. ^(٤) والله أعلم .



-
- (١) سنن الترمذي : كتاب الجهاد، باب (٢٥) : (١٠٦/٣) وقال الألباني في المشكاة :
إسناده صحيح : (٣٥٨/٢)، ومن ابن ماجه كتاب (٢٤) الجهاد، باب (١٦) فضل
الشهادة في سبيل الله : (٩٣٥/٢) وفيه " ويحلى حلة الإيمان " بدلا من " وَيُوضَعُ عَلَى
رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ " ، وأيضا صحيحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : (١٢٩/٢) .
(٢) قال الحاكم في المستدرک : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .
المستدرک مع التلخیص : (٤٢٦/٢ ، ٤٢٧) .
(٣) سورة فاطر : (٣٣) .
(٤) انظر التفسير الكبير : (٢٦/٢٦) .

المبحث الخامس

لباس أهل الجنة

ذكر الله - ﷻ - ما أنعم به على عباده الصالحين في الجنة من اللباس فقال في سورة الكهف : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ .^(١) وفي سورة الدخان : ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِّبِينَ ﴾^(٢) وفي سورة الإنسان : ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾^(٣) وفي سورة الحج وفاطر : ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ .^(٤)

وفي المواضع الثلاثة الأولى يلاحظ أن الله - ﷻ - أخبر أن لباس أهل الجنة من السندس والإستبرق .

والسندس هو رقيق الديباج ورفيعة^(٥)، والإستبرق هو الديباج الغليظ

(١) سورة الكهف : (٣١) .

(٢) سورة الدخان : (٥٣) .

(٣) سورة الإنسان : (٢١) .

(٤) سورة الحج : (٢٣) ، وسورة فاطر : (٢٣) .

(٥) لسان العرب : (١٠٧/٦) .

الحسن^(١)، والدياج هو ضرب من الثياب^(٢)، سداه ولحمته حرير^(٣).
وعلى هذا فلا خلاف بين الآيات، فالحرير هو لباس أهل الجنة^(٤)
والحرير جمع حريرة واحدة الثياب^(٥).
والحرير الطبيعي هو ما تفرزه دودة القز من الخيوط الرقيقة^(٦).
وقد حرم الله - ﷻ - لباس الحرير في الدنيا على الذكور من أمة محمد -
ﷺ -، وأكرمهم به ونعمهم بلباسه في جنات الخلد^(٧).
فروى البخاري وغيره عن حذيفة - ﷺ - أن النبي - ﷺ - قال: "الذهبُ
والفضةُ والحريرُ والدياجُ هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة"^(٨).
وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن عمر - ﷺ - أنه قال: قال النبي
ﷺ: لا تلبسوا الحريرَ فإنه من لبسة في الدنيا لم يلبسه في الآخرة"^(٩).
وهذا لفظ مسلم.

-
- (١) لسان العرب : (٥/١٠) .
(٢) لسان العرب : (٢٦٢/٢) .
(٣) المعجم الوسيط : (٢٦٨/١) .
(٤) انظر جامع البيان : (١٣٦/١٧/١٠)، ومعالم التنزيل : (٤٩٩/٢٩/٥) .
(٥) انظر الصحاح : (٦٢٨/٢) .
(٦) انظر المعجم الوسيط : (١٦٥/١) .
(٧) انظر تفسير القرآن العظيم : (٥٣٧/٦) .
(٨) صحيح البخاري: كتاب (٧٧) اللباس، باب (٢٥) لبس الحرير: (٤٤/٧)، وروى نحوه ابن ماجة في سننه : كتاب (٣٢) اللباس، باب (١٦) كراهية لبس الحرير .
(٩) صحيح البخاري: كتاب (٧٧) اللباس، باب (٢٥) لبس الحرير : (٤٤/٧) وصحيح -

صفة الجنة في القرآن الكريم

وروى الترمذي عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: " حُرْمٌ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأَحِلٌّ لِنِسَائِهِمْ " . (١)
وقد جمع الله لأهل الجنة بين مارق وما غلظ من الديباج (٢)، وكل ذلك دخل في مسمى الحرير (٣)، لأن الديباج هو نوع من الثياب تكوينه الأساسي من الحرير . (٤)

وفي الجمع بين السندس والإستبرق إشعار بأن لأولئك القوم في الجنة ما يشتهون، وجاء بصيغة النكرة لتعظيم شأنهما . (٥)

وقد أخبر المولى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن ثبات أهل الجنة خضر لأنها أحسن الألوان، والنفس البشرية ترتاح للون الأخضر أكثر من غيره (٦)، والله أعلم .

وقد جاء عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - ﷺ - أنه قال : " من

- مسلم: كتاب (٣٧) اللباس والزينة، باب (٢) تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وعظام الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء: (١٦٤٢/٣)، وسنن الترمذي: كتاب الاستئذان والآداب، باب (٨٥) ما حياء في كراهية الحرير والديباج: (٢٠٦/٤) .

(١) قال الترمذي في سننه : هذا حديث حسن صحيح، كتاب اللباس باب (١) ما جاء في الحرير والذهب للرجال : (١٣٢/٣) .

(٢) انظر الكشف : (٤٨٣/٢)، والبحر المحيط : (١٢٢/٦) .

(٣) انظر التفسير الكبير : (٥٥٣/٢٩) .

(٤) انظر المعجم الوسيط : (٢٦٨/١) .

(٥) روح المعاني : (٢٧٢/١٥/٥) .

(٦) انظر البحر المحيط : (١٢٢/٦) .

عزى أخاه المؤمن في مصيبتة كساه الله حلة خضراء يحجر بها يوم القيامة "

قيل : يا رسول الله ما يحجر ؟ قال : " يغط " . (١)

وقد قيل : ثلاثة مذهبة للحنن، الماء والخضرة والوجه الحسن . (٢)

ولم يسم الله تعالى الفاعل في تحلية أهل الجنة فقال : ﴿ مَحَلَّتُونَ ﴾ (٣)،

بخلاف اللباس فقال تعالى : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ﴾ (٤)، وفي ذلك إشعار بأنهم لا

يتعاطون ذلك بأنفسهم، وهذا من تكريم الله - ﷻ - وتفضله عليهم وزيادة في نعيمهم ورفاهيتهم .

وأما إسناد الفعل في اللباس لأهل الجنة فغالبا ما يتعاطى الإنسان ذلك بنفسه وبالذات إذا كان اللباس ساترا للعورة (٥)، والله أعلم .

وقد تقدم ذكر التحلية على اللباس في آية سورة الكهف والحج وفاطر، لأن ذكر الحللي له وقع عظيم في النفس وهو إلى القلب أحب وفي القيمة أغلى

(١) قال الألباني في أحكام الجنائز (١٦٣) : أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد : (٣٩٧ / ٧) ،

وابن عساكر في تاريخ دمشق : (١ / ٩١ / ١٥) ، وله شاهد عن طلحة بن عبيد الله بن كريد

مقطوعا أخرجه ابن شبة في المصنف : (٤ / ١٦٤) ، وهو حديث حسن . مجموع الطريقين

كما بينته في إرواه الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل رقم : (٧٥٦) .

(٢) روح المعاني : (٢٧١ / ١٥ / ٥) .

(٣) سورة الكهف : (٣١) ، وسورة الحج : (٢٣) ، وسورة فاطر : (٣٣) .

(٤) سورة الكهف : (٣١) .

(٥) انظر التفسير الكبير : (١٢٢ / ٢١) ، والبحر المحيط : (١٢٢ / ٦) ، وروح المعاني : (١٥ / ٥)

وفي العين أحلى . (١)

وقال ابن عاشور : تقدم ذكر الحلي على اللباس هنا لأن ذلك وقع صفة للحنات ابتداء ، وكانت مظاهر الحلي أجمع للحنات فقدم ذكره وأخر اللباس ، لأن اللباس أشد اتصالاً بأصحاب الجنة لا بمظاهر الجنة ، وعكس ذلك في سورة الإنسان في قوله : ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِّنْ سُندُسٍ ﴾ (٢) ، لأن الكلام هنالك جرى على صفات أصحاب الجنة أ.هـ . (٣)

وذكرت الأسوار في حلي أهل الجنة بصيغة جمع الجمع بخلاف الحرير في اللباس ، لأن الإكثار من اللباس يدل على حاجة من دفع برد أو غيره أما الإكثار من الزينة فلا يدل إلا على الغنى . (٤)

ولا مقارنة ولا مماثلة ولا مشابهة ولا أي نسبة بين حلي ولباس الدنيا وما يقابله في الجنة إلا في المسمى فقط ، وقد تقدم في الأحاديث الصحيحة أنه لو بدا سوار من أساور الجنة لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم . (٥)

وكذلك الحال في اللباس ، فروى البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَمَتَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ ، أَصَابَهُ

(١) انظر البحر المحيط : (١٢٢/٦) ، وروح المعاني : (٢٧٢/١٥/٥) .

(٢) سورة الإنسان : (٢١) .

(٣) التحرير والتنوير : (٣١٤/١٥) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٢٧/٢٦) .

(٥) انظر الحديث ص : (٢٦٠) .

غَرُبُ سَهْمٍ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ لَهَا : " هَبْلَتْ ، أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ ، إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى " وَقَالَ : " غَدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابٌ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَدِمَ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ مَا بَيْنَهُمَا ، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَنْصِيفُهَا - يَعْنِي الْخِمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " (١) .

والشاهد أن خمارا واحدا من خمر الجنة خير من الدنيا وما فيها .

وفي الصحيحين وغيرهما عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَهْدَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - سَرَقَةً مِنْ حَرِيرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَدَاوُلُونَهَا بَيْنَهُمْ وَيَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهَا وَلِينِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا ؟ " قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَتَادِيلُ مَسْعَدٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا " (٢) ، واللفظ للبخاري .

(١) صحيح البخاري : كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار : (٢٠٣/٧) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٨٢) الأيمان والنور ، باب (٣) كيف كانت يمين النبي

ﷺ : (٢٢٠/٧) ، وصحيح مسلم : كتاب (٤٤) فضائل الصحابة ، باب (٢٤) من

فضائل سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (١٩١٦/٤) ، وشرح السنة للبغوي : (١٨١/١٤) ،

وسنن الترمذي : كتاب المناقب ، مناقب سعد بن معاذ : (٣٥٢/٥) ، وسنن ابن ماجه :

المقدمة باب (١١) في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ : (٥٦/١) ، وكتاب الزهد

لهناد : (١١٤/١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وأيضا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه : أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - جَنَّةً ^(١) مِنْ سُنْدُسٍ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا ، فَقَالَ : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا " ^(٢) ، واللفظ لمسلم .

وخصت المناديل بالذكر لأنها ممتحنة ^(٣) ، وهي ليست من الألبسة الفخمة الفاخرة بل هي مما يتنزل في أنواع المرافق كمسح الأيدي ونفض الغبار عن البدن والأواني وتغطيتها ونحو ذلك ، فسبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدم ، وإذا كانت المناديل في الجنة هكذا فكيف بقية اللباس ؟ ^(٤) . وقد ورد في السنة ما يدل على أن ثياب الجنة تشقق عنها ثمر الجنة .

فأخرج الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَلْقًا لِيُخْلَقُ أَمْ نَسْجًا نُنْسَجُ ؟ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مِمَّ تُضْحَكُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا ؟ " ثُمَّ أَكْبَأَ رَسُولُ اللَّهِ -

(١) الجنة : ثوب واسع يلبس فوق الثياب . انظر المعجم الوسيط : (١٠٤ / ١) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥١) الحبة ، باب (٢٨) قبول الهدية من المشركين : (٣ /

١٤١) ، وصحيح مسلم : كتاب (٤٤) فضائل الصحابة ، باب (٢٤) من فضائل

سعد بن معاذ رضي الله عنه : (١٩١٦ / ٤) ، وسنن النسائي : بنحوه كتاب الزينة ، باب لبس

الديباج المنسوج بالذهب ، وقال اللباني في صحيح سنن النسائي : حسن صحيح ،

والمصنف لعبد الرزاق : (٢٣٥ / ١١) وكتاب الزهد لهناد : (١١٤ / ١) .

(٣) انظر فتح الباري : (٢٩١ / ١٠) .

(٤) انظر شرح السنة للبيهقي : (١٨١ / ١٤) .

ﷺ - ثُمَّ قَالَ : " أَيْنَ السَّائِلُ " ، قَالَ هُوَ ذَا أُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " لَا بَلْ تَشْفُقُ عَنْهَا ثَمَرُ الْجَنَّةِ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . (١)

وعن ابن عباس - رض الله عنهم - قال : نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر ، وكوبها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، ومنها مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال التلال أو الدلاء ، أشد يابضا من اللبن وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وليس لها عجم . (٢)

وثياب الجنة لا تبلى فروى مسلم وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَيْئَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْتَنَى شَبَابُهُ " . (٣)

وروى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرُودٌ مُرَوَّدٌ كَحُلٍّ لَا يَفْتَنَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ " . (٤)

وقد سميت بعض الحلل بحلل الكرامة .

- (١) مسند الإمام أحمد : (٤٥ / ١٢ ، ٤٦) ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .
- (٢) قال الحاكم في المستدرک : هذا حديث صحيح على شرط مسلم : (٤٧٦ / ٢) ، وقال المنذري في الترغيب : رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد : (٢٩٥ / ٦) ، ورواه ابن المبارك في الزهد : (٥٢٣) ، وكذلك رواه هناد في الزهد : (٩١ / ١ ، ٩٥) .
- (٣) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٨) في دوام نعيم أهل الجنة : (٢١٨١ / ٤) ، ومسند الإمام أحمد : (٣٠٥ / ٢) ، وسنن الدارمي : كتاب (٢٠) الرقائق ، باب (٩٨) من يدخل الجنة ينعم لا يبأس .
- (٤) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة ، باب (٨) ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة : (٤ / ٨٦) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي : (٣١٣ / ٢) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

فروى الترمذي وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ : " يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَقُولَ : يَا رَبُّ حَلِّهِ . فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبُّ زِدْهُ ، فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبُّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ ، فَيَقَالُ : لَهُ اقْرَأْ وَارْقُ وَثَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً " (١) ، وَقَالَ الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وروى ابن ماجه وغيره عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَيْرٍ ابْنِ حَزْمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ : " مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعْزَى أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ مَتَاعَهُ مِنْ حُلْلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٢) .
فنسأل الله - عز وجل - أن يمن علينا من واسع فضله وأن يجود علينا بما هو أهله إنه كريم رحيم .



- (١) سنن الترمذي : كتاب فضائل القرآن ، باب (١٦) ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر : (٢٤٨/٤) ، وسنن الدارمي بنحوه : كتاب (٢٣) فضائل القرآن ، باب (١) فضل من قرأ القرآن (٣٠٩/٢) .
- (٢) سنن ابن ماجه : كتاب (٦) الجنائز ، باب (٥٦) ما جاء في ثواب من عزى مصابها : (٥١١/١) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : (٢٦٧/١) ، وانظر المنتخب من مسند عبد بن حميد : (١١٩) .

المبحث السادس

فرش أهل الجنة

الفرش : جمع فراش، ومعناه: المفروش من المتاع، فيقال: فرشت الفراش أي بسطته . (١)

وكل ما يفرش سواء للجلوس أو النوم أو الاتكاء يسمى فراشا .

وقد ذكر الله - تبارك تعالى - فرش الجنة في موضعين :

الأول : في سورة الرحمن قوله تعالى : ﴿ مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا

مِنَ اسْتَبْرَقٍ وَحَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (٥٤) .

فبين المولى - ﷺ - بطائن هذه الفرش، وأنها من إستبرق، والإستبرق ما

غلظ من الديباج وخشن . (٢)

وفي هذا دليل على علو شرف فرش الجنة، فإذا كانت البطائن من إستبرق

فلا شك أن الظواهر أعظم وأخبر (٣)، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه : قد أخبرتم

بالبطائن فما ظنكم بالظواهر . (٤)

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٤٨٦/٤) ، والصحاح : (١٠٤/٣) ، ولسان العرب :

(٦/٣٢٦) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٤٩/٢٧/١٣) .

(٣) انظر التفسير الكبير : (١٢٧/٢٩) .

(٤) انظر جامع البيان : (١٤٩/٢٧/١٣) .

ونقل مثل ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه . (١)

وسئل سعيد بن جبير - رحمه الله - عن الظواهر فأجاب بقوله : هذا مما قال الله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ . (٢)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : إنما وصف لكم بطائنها لتهدي إليه قلوبكم فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله . (٣)

والحاصل أن الله - تبارك وتعالى - نبه في الآية الكريمة على شرف الظهارة ببيان البطانة (٤) ، واتكاء أهلها عليها يدل على كمال وتمام الراحة والنعيم وعدم الحاجة إلى النهوض لتناول الثمر . (٥)

الثاني : في سورة الواقعة وصف الله - تعالى - الفرش بأنها مرفوعة فقال سبحانه : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ (٣٤) .

وقد اختلف أهل العلم في معنى الرفع على ثلاثة أوجه :

الأول : أن المعنى بعضها فوق بعض كما يقال : بناء مرفوع . (٦)

الثاني : إن المراد مرفوعة القدر كما يقال : ثوب رفيع أي عزيز مرفوع

(١) انظر معالم التنزيل (٢٨٠/٢٧/٥) ، وزاد المسير : (١٢١/٨) .

(٢) سورة السجدة : (١٧) .

انظر جامع البيان : (١٤٩/٢٧/١٣) ، ومعالم التنزيل : (٢٨٠/٢٧/٥) .

(٣) انظر زاد المسير : (١٢١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن : (١٧٩/١٧/٩) .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٧٨/٧) .

(٥) بالإضافة للمرجع السابق انظر تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٢٥٦/٧) ،

والتحرير والتنوير : (٢٦٨/٢٧) .

(٦) انظر جامع البيان : (١٨٥/٢٧/١٣) ، والتفسير الكبير : (١٦٦/٢٩) .

القدر والتمن ، فالرفع معنوي . (١)

الثالث : أن المقصود رفع الفرش على الأسرة ، فالرفع حسي . (٢)
والآية تحمل الأوجه الثلاث فلا شك ولا ريب بأن قدرها عظيم وعزيز،
وقد يكون الرفع بأن يكون بعضها على بعض أو بارتفاعها على الأسرة والله
أعلم .

وقد خص الله بالذكر من فرش الجنة النمارق والزراي والرفوف والعبر .
فذكر - جل شأنه - النمارق والزراي عطفا على ما يوجد في الجنة من
العيون الجارية والسرر المرفوعة والأكواب الموضوعة فقال تعالى في سورة
الغاشية : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۖ وَزَيَّاتٌ مَبْنُوتَةٌ ۖ ﴾ (١٥ - ١٦) .

والنمارق جمع نمرقة بضم النون (٣)، وهي الوسائد المعدة للاحتكاء (٤)،
ووصف الله سبحانه النمارق بأنها مصفوفة بمعنى بعضها بجانب بعض (٥).
والزراي جمع زرية بفتح الزاي وسكون الراء (٦)، وهي البسط .
وقد وصف المولى - ﷺ - البسط بأنها مبثوثة والمعنى أنه يوجد في الجنة
بسط كثيرة منتشرة هاهنا وهاهنا وفي كل مكان .

(١) انظر التفسير الكبير : (١٦٦/٢٩)، وروح المعاني : (١٤١/٢٧/٩) .

(٢) انظر الكشف : (٥٤/٤)، بالإضافة إلى المرجعين السابقين .

(٣) لسان العرب : (٣٦١/١٠) .

(٤) انظر جامع البيان : (١٦٤/٣٠/١٥)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٠٨/٨) .

(٥) انظر جامع البيان : (١٦٤/٣٠/١٥)، وحادي الأرواح : (٢٤٧) .

(٦) لسان العرب : (٤٤٧/١) .

وكل ما ذكر في الجنة هو نعيم وتذكر هذه الأشياء تقريبا لأذهان أهل الأرض، أما حقيقتها وكنهها فلا يعلم ذلك إلا الله - جل وعلا - ومن الباطل أن يدخل الإنسان في مجادلات حول طبيعة النعيم في الآخرة، فإدراك طبيعة الشيء متوقف على نوع هذا الإدراك، وإدراك البشر مقيد بظروف هذه الأرض وطبيعة الحياة فيها، فإذا انتقلوا إلى الدار الآخرة رفعت الحجب وأزيلت الحواجز وانطلقت الأرواح والمدارك وتغيرت مدلولات الألفاظ ذاتها بحكم تغير مذاقها وكان ما سيكون، مما لا نملك أن ندرك الآن كيف يكون .
فالفائدة من ذكر هذه الصفات أن يستحضر الإنسان أقصى ما يطيقه من صور اللذة والنعيم وهذا الذي غللك تذوقه في الحياة الدنيا، وأما حقيقته فلا تعرف إلا في الدار الآخرة ولن يكرمه الله تعالى بفضله ومنه ورحمته ^(١)،
نسأل الله أن يجعلنا منهم آمين .

وجاء ذكر الرفوف والعقري في سورة الرحمن فقال جل وعلا :

﴿ مُتَكِّينَ عَلَى رَقَفٍ نَضْرِبُ وَغَبَرٍ حُسَانٍ ﴾ (٧٦) .

والرفوف : نوع من فرش الجنة ^(٢)، وقد اختلف أهل العلم في حقيقته على ثلاث أقوال :

القول الأول : الرفوف فضول المحابس والبسط . ^(٣)

والمحابس جمع محبس وهو الثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم

(١) انظر في ظلال القرآن : (٣٨٩٧/٣٠/٦) .

(٢) انظر غريب القرآن وتفسيره لليزيدي : (٣٦٣) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٦٣/٢٧/١٣)، والكشاف : (٥٠/٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

عليه ^(١)، وقد وصف بما تدلى من الأسمرة من غالي الثياب ^(٢)، واشتقاقه من رف إذا ارتفع ^(٣).

القول الثاني : أنها رياض الجنة ^(٤).

القول الثالث : أنها الوسائد ^(٥).

والراجح والله أعلم أن الرفوف هو الوسائد لأن الالتكاء يكون عليها .
والعبري منسوب إلى عبقرة والعرب تزعم أنه موضع من مواضع الجن ،
فينسبون إليه كل شيء عجيب للمبالغة في الوصف ^(٦)، وكل شيء كامل
ليس فوقه شيء سواء كان من الثياب أو الرجال أو غير ذلك يسمونه
عبريا ^(٧)، ومنه قول الرسول - ﷺ - في عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " قَلَمٌ
أَرَّ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي " ^(٨) فَرِيَّةٌ ^(٩)

(١) انظر زاد المسير : (١٢٧/٨) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٨٤/٧)، والفتوحات الإلهية : (٢٦٧/٤) .

(٣) انظر الفتوحات الإلهية : (٢٦٧/٤)، وصفوة البيان لمعان القرآن لمعلوف : (٣٨٩/٢)،
وقد يطلق الرفرف في زمننا الحاضر على الشرافف والله أعلم .

(٤) انظر تفسير مجاهد : (٦٤٤/٢)، وجامع البيان : (١٦٣/٢٧/١٣)، ومعالم التنزيل :
(٢٨٥/٢٧/٥)، وزاد المسير : (١٢٧/٨) .

(٥) انظر الكشف : (٥٠/٤)، وزاد المسير : (١٢٧/٨)، وتفسير القرآن العظيم : (٧/٤٨٤)،
وصفوة البيان لمعان القرآن : (٣٨٩/٢) .

(٦) انظر القاموس المحيط : (٨٦/٢)، والكشاف : (٥٠/٤)، والتفسير الكبير : (١٣٧/٢٩)،
وحادي الأرواح : (٢٤٩)، والفتوحات الإلهية : (٢٦٧/٤) .

(٧) انظر التفسير الكبير : (١٣٧/٢٩)، وحادي الأرواح : (٢٤٩)، وتفسير القرآن العظيم :
(٤٨٤/٧) .

(٨) يفري فرية : أي يعمل عملاً بالغاً مثله، انظر فتح الباري : (٣٩/٧) .

(٩) صحيح البخاري: كتاب (٦٢) مناقب أصحاب النبي ﷺ ، باب (٦) مناقب عمر
رضي الله عنه : (١٩٨/٤)، وصحيح مسلم: كتاب (٤٤) فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب (٢)

من فضائل عمر رضي الله عنه : (١٨٦٢/٤) .

المبحث السابع

أرائك أهل الجنة

الأرائك : واحدها أريكة . (١)

والأريكة كسفينة، وقيل هي سرير منجد مزين في قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة . (٢)

وقيل : هي سرير في حجلة (٣) من دونه ستر ولا يسمى منفردا أريكة.
وقال الحسن : كنا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجلا من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم هي الحجلة فيها السرير . (٤)

وقيل : هي السرير مطلقا سواء كان في حجلة أو لا .

وقيل : هي كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش . (٥)

وقال ابن القيم: الأريكة تجمع ثلاثة أشياء: السرور والفراش والحجلة وهي

البشخانة التي تعلق فوقه . (٦)

(١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي : (٤٧) .

(٢) انظر الصحاح : (١٥٧٢/٤) .

(٣) الحجلة: بفتح المهملة والمعجمة واحد حجال وهي سائر كالحجلة يزين بالثياب والأسرة والستور .

انظر مختار الصحاح : (١٢٤)، والمعجم الوسيط : (١٥٨/١) .

(٤) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي : (٨٩/٢)، والدر المنثور : (٢٢٢/٤) .

(٥) انظر لسان العرب : (٣٨٩/١٠)، والقاموس المحيط : (٣٠٢/٣)، وتاج العروس : (٧/١٠٠) .

(٦) انظر حادي الأرواح : (٢٥٣) .



وقد سميت الأرائك لأنها متخذة في الأصل من شجر الأراك أو لكونها محلا للإقامة من أراك بالمكان أروكا . (١)

وجاءت كلمة الأرائك في القرآن الكريم بصيغة الجمع فقط، وذلك خمسة مواضع هي :

قول الله تعالى في سورة الكهف : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٣١) .

وقول الله تعالى في سورة يس : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ (٥٥-٥٦) .
وقول الله تعالى في سورة الإنسان : ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ (١٣) .

وقول الله تعالى في سورة المطففين : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ (٢٢-٢٣) .

وقول الله تعالى في سورة المطففين أيضا : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ (٣٤-٣٥) .

والعربي الذي يعيش في البادية ذو الحياة الصلبة الخشنة لا يعرف هذا المظهر المترف المنعم ، أما الصفة الحقيقية لأرائك الجنة فلا يعلمها إلا رب

(١) انظر المفردات في غريب القرآن : (١٦) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

العالمين وهي على أية حال أعلى وأعظم من كل ما يعرفه البشر سواء كان في الماضي أو الحاضر أو مما سيحدث مستقبلاً، ففي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فلا يستطيع إنسان أن يتصور حقيقة الأرائك لأن ذلك مما أخفاه الله عن عباده . (١)



(١) انظر في ظلال القرآن : (٣٨٥٩/٦) .

المبحث الثامن

سرر أهل الجنة

السرر : جمع سرير ويجمع أيضا على أسرة .^(١)

وبعضهم يستقل اجتماع الضمتين مع التضعيف فيرد الأول منهما إلى الفتحة لحفته فيقول سرر .^(٢)

والسرير هو المضطجع^(٣)، وقيل هو المجلس الرفيع المهيأ للسرور .^(٤)
وقد وردت كلمة سرر في القرآن الكريم ويراد بها سرر الجنة في خمسة مواضع هي كما يلي :

الموضع الأول : قول الله تعالى في سورة الحجر : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي

صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (٤٧) .

وقد قيل : إن المقصود بهم في الآية الكريمة : العشرة المبشرون بالجنة .^(٥)

وروى الحسن البصري أن علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال : فينا أهل بدر

نزلت الآية : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ

(١) انظر معجم مقاييس اللغة : (٦٩/٣) .

(٢) الصحاح : (٦٨٢/٢) .

(٣) لسان العرب : (٣٦١/٤) .

(٤) فتح القدير للشوكاني : (١٣٤/٣) .

(٥) انظر تفسير سفيان الثوري : (١٦٠)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٥٧/٤)، وفتح القدير :

(١٣٦/٣) .

سُرَرٍ مُّتَقَاتِلِينَ ﴿١﴾

وروى ابن جرير بسنده أن قاتل الزبير ^(٢) استأذن على علي بن أبي طالب - عليه السلام - فحجبه طويلاً ثم أذن له فقال : أما أهل البلاء فتحفوهم .

فرد عليه علي بن أبي طالب - عليه السلام - بقوله : بفيك التراب، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة ^(٣) والزبير ^(٤) ممن قال الله : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ

(١) انظر جامع البيان : (٣٦ / ١٤ / ٨) .

(٢) هو عمرو بن جرموز . انظر تاريخ الطبري : (٥٣٤ / ٤) .

(٣) هو الصحابي الجليل أبو محمد طلحة بن عبيد الله عثمان القرشي التيمي - عليه السلام - أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو من السابقين الأولين، لم يشهد بدرًا لأن رسول الله - عليه السلام - أرسله إلى طريق الشام يستطلع الأخبار، وشهد أحداً وما بعدها وأبلى بسهم أحد حتى شلت إصبعه، وقد تزوج طلحة أربع نسوة، عند رسول الله - عليه السلام - أخت كل منهن، ورمى طلحة يوم الجمل بسهم فأصاب ركبته ومات بسببه يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وله أربع وستون سنة .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٨٥ / ٣)، والرياض النضرة للمحب الطبري : (٢٤٥ / ٤)، والإصابة : (٢٢٩ / ٢) .

(٤) هو الصحابي الجليل أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي - عليه السلام -

وأرضاه - أحد العشرة المبشرين بالجنة، ابن عمه رسول الله - عليه السلام - وحواريه وابن أخي خديجة رضي الله عنها، أسلم وهو ابن خمس عشرة، وهاجر المحترن، وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله، وشهد المشاهد كلها، وشهد فتح مصر، جعله عمر - عليه السلام - في الستة أصحاب الشورى، وشهد يوم الجمل وانصرف عن القتال فنزل بوادي السباع فحماه ابن جرموز فقتله غدراً يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وله سبع وستون وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢٤٩ / ٢)، والرياض النضرة : (٢٧١ / ٤)، والإصابة :

(٤٥٤ / ١) .

مَنْ عَلَى إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿١﴾ .

وكذلك روى ابن جرير أن عمران بن طلحة ^(٢) دخل على علي بن أبي طالب - عليه السلام - بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ

عَلَى إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ . ^(٣)

والآية الكريمة تشمل أهل الجنة عموماً فالعمرة بعموم اللفظ، ويؤيد ذلك ما أخرجه البخاري - رحمه الله - عن أبي سعيد الخدري - عليه السلام - أنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيَجْسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هَلُّوا وَلَقُوا أَذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا أَحَدَهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا " . ^(٤)

(١) انظر جامع البيان : (٣٦ / ١٤ / ٨) ، وتابعه ابن كثير في تفسيره : (٤٥٧ / ٤) .

(٢) عمران بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني - رحمه الله ، ولد على عهد النبي - ﷺ - فسماه عمران وله رؤية ، وقد روى عن أبيه وأمه حمزة بنت ححش وعلي بن أبي طالب ونحوه الأنصارية ، وقد وثقه العجلي وابن حبان .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (١٣٣ / ٨) ، وتقريب التهذيب : (٨٣ / ٢) .

(٣) انظر جامع البيان : (٣٦ / ١٤ / ٨) ، وتابعه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : (٤ / ٤٥٦) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٤٨) القصاص يوم القيامة : (١٩٧ / ٧) ، والحديث في مسند الإمام أحمد : (١٣ / ٣ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

والحديث موافق لمعنى الآية الكريمة ، تماماً قرب العزة والجلال ينزع ما في صدور أهل الجنة من غل وحقد وضغينة وعداوة وبغض وشحناء ، وهم في الجنة إخوة على سرر يقابل بعضهم بعضاً ، وهذا فهم السلف من المفسرين للآية الكريمة مثل مجاهد وغيره . (١)

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن السرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت . (٢)

وقيل : إن الأسرة تدور بهم حيثما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضاً ولا يرى أحد قفاً أحد . (٣)

الموضع الثاني : قول الله تعالى في سورة الصافات : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَّتَقَاتِلِينَ ﴾ (٤٤) .

والمعنى : إن بعضهم يقابل بعضاً ولا ينظر أحدهم في قفا صاحبه (٤) ، والمقابلة كما هو معروف تدخل على النفس السرور والأنس والبهجة . (٥)
وقيل : إن الأسرة تدور كيف شاؤوا (٦) ، فأهل الجنة على مجالسهم

(١) انظر جامع البيان : (٣٨ / ١٤ / ٨) ، ومعالم التنزيل : (٤٠٤ / ١٤ / ٣) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤٥٧ / ٤) ، وتفسير الثعالبي : (٢٩٥ / ٢) .

(٢) انظر زاد المسير : (٤٠٤ / ٤) ، والجامع لأحكام القرآن : (٣٣ / ١٠ / ٥) .

(٣) انظر التذكرة للقرطبي : (٦٠٧ / ٢) ، وتفسير النسفي : (٢٧٤ / ٢) .

(٤) انظر جامع البيان : (٥٢ / ٢٣ / ١٢) ، ومعالم التنزيل : (٥٦١ / ٢٣ / ٤) ، والتذكرة : (٦٠٧ / ٢) .

(٥) انظر الكشاف : (٣٤٠ / ٣) ، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل : (٣٧٣ / ٣) .

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٧٧ / ١٥ / ٨) .

المرتفعة المزينة بأنواع الأكسية الفاخرة والمفروشة بأنعم الفرش، وهم عليها في راحة تامة وطمأنينة عظيمة لا تكدرها أي شائبة ، قلوبهم صافية متحايين متآخين متآلفين، متنعمين باجتماع بعضهم بعضا، كل منهم يقابل الآخر ولا يستدبره ولا يجعله جانبا، وهذا من كمال أدهم وعظم سرورهم^(١) جعلنا الله منهم بفضله ورحمته ومنه وكرمه وجوده وإحسانه .

الموضع الثالث : قول الله تعالى في سورة الطور : ﴿ مُتَكِينِينَ عَلَىٰ سُورٍ

مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (٢٠) .

وفي هذه الآية الكريمة وصف المولى - جل وعلا- سرر الجنة بأنها جعلت صفوفًا^(٢) ، بعضها إلى جانب بعض^(٣) ، مصطفة^(٤) ، كأنها الستور على أحسن نظام وأبدع^(٥) ، منسقة يجد أصحابها لذة التجمع مع بعضهم في هذا النعيم^(٦) ، ومفهوم الآية الكريمة أن سرر الجنة ليست متباعدة ولا متخالفة^(٧) . ومهما قيل في سرر الجنة وصفتها فهي بلا شك ولا ريب أعلى وأعظم وأنعم مما يدور في البال أو يخطر على الخيال .

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام اللان : (٣٧٧/٦) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٤/٢٧/١٣) .

(٣) معالم التنزيل : (٢٣٤/٢٧/٥) .

(٤) تفسير البضاوي : (٤٣٤/٢) .

(٥) تفسير القرآن الكريم للخطيب الشريبي : (١١٣/٤) .

(٦) انظر في ظلال القرآن : (٣٣٩٦/٦) .

(٧) انظر حادي الأرواح : (٢٥٢) .

الموضوع الرابع : قول الله تعالى في سورة الواقعة : ﴿ عَلَى سُرُرٍ

مَوْضُونَةٍ ﴾ (١٥) .

وَضُن : في اللغة إذا ثني الشيء بعضه على بعض .

والوَضُن : بإسكان الضاد نسج السرير واشباهه بالجواهر والثياب . (١)

وفي الآية الكرسي يصف المولى - جلا وعلا - السرر بأنها موضونة أي

منسوجة (٢) ، أدخل بعضها في بعض (٣) ، كما تسبك الدروع . (٤)

وقيل لها سرر موضونة لأنها منسوجة مشبكة بالذهب والجواهر . (٥)

ونقل عن ابن عباس ومجاهد أنها مرمولة (٦) بالذهب (٧) ، وعن عكرمة

أنها مشبكة بالدر والياقوت (٨) . والله أعلم .

(١) انظر لسان العرب : (٤٥٠ / ١٣) ، وتاج العروس : (٣٦٣ / ٩) .

والمعجم الوسيط : (١٠٤٠ / ٢) .

(٢) معاني القرآن للفراء : (١٢٢ / ٣) .

(٣) جامع البيان : (١٧٢ / ٢٧ / ١٣) .

(٤) التحرير والتنوير : (٢٩٣ / ٢٧) .

(٥) جامع البيان : (١٧٢ / ٢٧ / ١٣) ، وتفسير البضاوي : (٤٥٩ / ٢) ، وتفسير الخازن : (٤ /

٢١٧) . وتفسير أبي السعود : (١٩١ / ٤) .

(٦) الرمل هنا بمعنى النسج والتزيين بالجواهر ونحوه .

انظر المعجم الوسيط : (٣٧٣ / ١) .

(٧) انظر جامع البيان : (١٧٢ / ٢٧ / ١٣) ، وحادي الأرواح : (٢٥٢) .

(٨) جامع البيان : (١٧٢ / ٢٧ / ١٣) .

الموضع الخامس : قول الله تعالى في سورة الغاشية : ﴿ فِيهَا مَرَرٌ

مَرْفُوعَةٌ ﴾ (١٣) .

أي عالية ^(١) من العلو والارتفاع ، ليرى المؤمن إذا جلس عليها ما أعطاه الله تعالى من النعيم والملك فيلحق بصره جميع ما أعطي . ^(٢)

وقيل : مرفوعة بمعنى مخبأة لهم ، من رفع الشيء إذا خبأه . ^(٣)

وهي بلا شك مرتفعة قدرا وحالا ومكانا ^(٤) وأعظم من كل ما يقال .

وقد عزي لابن عباس - رضي الله عنهما - أن ألواح السرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت ، مرتفعة ما لم يبيء أهلها ، فإذا أراد أصحابها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا ثم ترتفع إلى مواضعها ^(٥) ، والله أعلم .



(١) تفسير القرآن العظيم : (٤٠٨ / ٨) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٦٤ / ٣٠ / ١٥) .

(٣) انظر الكشف : (٢٤٧ / ٤) ، والبحر المحيط : (٤٦٣ / ٨) .

(٤) انظر أيسر التفاسير للجزائري : (٦٥٨ / ٤) .

(٥) انظر معالم التنزيل : (٥٦٣ / ٣٠ / ٥) ، وزاد المسر : (٩٨ / ٩) ، وحادي الأرواح

لابن القيم : (٢٥٢) .

المبحث التاسع

خيام أهل الجنة

الخيام : جمع خيمة ^(١) ، وهي بيت من بيوت الأعراب يبنى من عيدان
الشجر ^(٢) ، ويلقى عليها الثمام ^(٣) ، ويستظل بها في الحر . ^(٤)
والعرب تسمى هودج النساء خيام ^(٥) ، وأكثر ما تقال على البيت من
أدم أو شعر . ^(٦)

وقد ورد ذكر في كتاب الله تعالى في سورة الرحمن قول الله جلا وعلا :

﴿ خُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَارِ ﴾ (٧٢) .

والآية الكريمة دلت على وجود الخيام في الجنة ولم تبين صفتها .

وجاء البيان الشافي الكافي في السنة المطهرة فروى البخاري ومسلم وغيرهما
عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ

(١) الصحاح : (١٩١٦/٥) ، ولسان العرب : (١٩٣/١٢) .

(٢) بالإضافة للمرجعين السابقين ، معجم مقاييس اللغة : (٢٣٦/٢) .

(٣) الثمام : عشب فروعه مزدحمة متجمعة .

انظر المعجم الوسيط : (١٠١/١) .

(٤) لسان العرب : (١٩٣/١٢) .

(٥) انظر جامع البيان : (١٦٠/٢٧/١٣) .

(٦) التحرير والتنوير : (٢٧٤/٢٧) .

خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا^(١) فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ
مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ^(٢) وهذا لفظ البخاري .

ورود أيضا عَنْ أَبِي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ :
" الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا
لِلْمُؤْمِنِينَ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ " ^(٣) واللفظ للبخاري .

وروى الإمام أحمد - رحمه الله - بسنده عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَاقَتْهُ خِيَامُ اللَّوْلُؤِ ، فَضَرَبْتُ
بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ ، قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟
قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ " ^(٤)

(١) الميل المراد في الحديث من الأمور الغيبية ، وأما الميل المعروف في زمننا فيساوي (١٨٤٨)
مترا بالمقاييس الحالية .

انظر : تحديد المقادير القديمة بالمقادير الحديثة : (١١) بحث أعده عيد رضا الله
المحمدي عام ١٤٠٦ هـ .

- (٢) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير ، سورة (٦٤) الرحمن ، باب (٢) : (٦ / ٥٦) ،
وصحيح مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٩) في صفة خيام
الجنة : (٢١٨٢ / ٤) حديث رقم : (٢٤) ، ومسند الإمام أحمد : (٤١١ / ٤ ، ٤٠٠ ، ٤١٩) ،
وسنن الترمذي : كتاب الجنة ، باب (٣) ، ما جاء في صفة غرف الجنة : (٨١ / ٤) .
(٣) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة : (٦٨ / ٤) ،
وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٩) في صفة خيام
الجنة : (٢١٨٢ / ٤) ، حديث رقم : (٢٥) ، ولم يذكر مجوفة وذكر أن طولها ستون بدلا
من ثلاثين ، وسنن الدارمي : كتاب الرقاق ، باب (١٠٩) في خيام الجنة : (٢٤٣ / ٢) .
(٤) مسند الإمام أحمد : (١٠٣ / ٣ - ١١٥ ، ٢٦٣) .

وقال عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم : " الخيام در مجوف " . (١)

وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : " الخيمة درة مجوفة فرسخ ^(٢) في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب " . (٣)

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : " الخيمة لؤلؤة واحدة ، لها سبعون باب كلها در " . (٤)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " الخيام أي بيوت اللؤلؤ " . (٥)
ونقل عن سعيد بن جبير والحسن وغيرهما أن خيام الجنة در مجوف . (٦)
وقال مجاهد : " الخيمة لؤلؤة وفضة " . (٧)

والخيام كما هو معلوم نعيم عظيم عند أهل البادية ^(٨) ، بل إنما لديهم أفضل من القصور العالية ويشهد لذلك قول القائلة ^(٩) :

(١) انظر جامع البيان : (١٦٠/٢٧/١٣) ، وزاد المسر : (١٢٦/٨) .

(٢) الفرسخ المراد في الأثر من الأمور الغيبية ، أما الفرسخ المعروف فيساوي (٥٥٤٤) مترا بالمقاييس الحالية .

انظر تحديد المقادير القديمة بالمقادير الحديثة : (٨) .

(٣) كتاب الرقاق لابن المبارك : (٧١ - ٧٢) ، ومصنف ابن أبي شيبة : (٤١/٧) طبعة (١٤٠٩) هـ .

(٤) كتاب الرقاق لابن المبارك : (٧٢) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤٨٣/٧) .

(٥) جامع البيان : (١٦١/٢٧/١٣) .

(٦) انظر جامع البيان : (١٦٠/٢٧/١٣) .

(٧) تفسير مجاهد : (٦٤٤/٢) .

(٨) انظر في ظلال القرآن : (٣٤٥٨/٢٧/٦) .

(٩) القائلة : ميسون بنت بحدل الكلاية .

انظر ترجمتها في الأعلام للزركلي : (٣٣٩/٧) .

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إلى من قصر منيف ^(١)
ونخيل الجنة يوت من اللؤلؤ المجوف ^(٢) ، وهي مغارة للغرف
والقصور ^(٣) والله أعلم .



(١) البيت من شواهد لسان العرب : (٤٠٨ / ١٣) .

(٢) انظر كتاب التسهيل : (١٥٨ / ٤) ، والبحر المحيط : (١٩٩ / ٨) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٢٥٠) .

المبحث العاشر

الخور العين

الخور : بضم الخاء جمع حوراء .^(١)
والخور : يتضمن أمرين شدة بياض العين مع قوة سوادها^(٢) ، فيتناسب
البياض مع السواد ويكتسب كل منهما الحسن من الآخر .^(٣)
والعين : بكسر العين جمع عيناء ، وهي الواسعة العين .^(٤)
وقال ابن القيم: العين من اللآتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة.^(٥)
وقيل للنساء خور العين تشبيها بالظباء والبقر^(٦) ، ولا تسمى حوراء حتى
يكون مع خور عينيها بياض لون جسدها^(٧) .
والحاصل أن لفظ حوراء يطلق على المرأة الشابة الحسناء البيضاء الجميلة
شديدة سواد العين^(٨) .

(١) انظر لسان العرب : (٢١٩/٤) .

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة : (١١٥/٢) ، والصحاح : (٦٣٩/٢) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٢٥٩) .

(٤) انظر لسان العرب : (٣٠٢/٣) .

(٥) انظر حادي الأرواح : (٢٥٩) .

(٦) انظر معجم مقاييس اللغة : (١١٥/٢) ، والصحاح : (٦٣٩/٢) .

(٧) انظر لسان العرب : (٢١٩/٤) .

(٨) انظر حادي الأرواح : (٢٥٨) .

وقد ورد لفظ الحور العين في كتاب الله تعالى في ثلاث آيات هي :

قول الله تعالى في سورة الدخان : ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ

عِينٍ﴾ (٥٤) .

وقول الله تعالى في سورة الطور : ﴿مُتَكِينِينَ عَلَىٰ مُرْسٍ مَّصْفُوفَةٍ

وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (٢٠) .

وقول الله تعالى في سورة الواقعة : ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ (٢٢) .

وأيضا ورد لفظ الحور العين في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة منها :
ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله -
ﷺ - وصف أهل الجنة فقال عنهم : " لا يَبُولُونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ ، ولا يَتَقَلَّبُونَ ،
ولا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ،
(الْأَلْجُوجُ عُودُ الطَّيِّبِ) ^(١) ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ ، عَلَى خَلْسِي رَجُلٍ
وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ مِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ " ^(٢) ، وهذا لفظ
البخاري .

(١) نظر : فتح الباري : (٣٦٧/٦) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٦٠) الأنبياء، باب (١) خلق آدم صلوات الله عليه
وذريته: (١٠٢/٤) ، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ،
باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم :
(٢١٧٩/٤) ، وسنن ابن ماجه: كتاب (٣٧) الزهد، باب صفة الجنة: (١٤٤٩/٢) .
وسنن ابن ماجه : كتاب (٣٧) الزهد، باب صفة الجنة : (١٤٤٩/٢) .

وروى مسلم في صحيحه " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ذَكَرَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ قَوْلُهُ : " ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ فَتَقُولَانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ . قَالَ فَيَقُولُ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ " . (١)

وروى الترمذي وغيره عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي يَكْرِبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ مِثُّ خِصَالٍ : يُفْقَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " . (٢)

وهذا لفظ الترمذي وقال بعد سياقه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

قال قتادة : " بحور العين " أي بيضاء عنباء ، وقد قرأ ابن مسعود : بعيس عين ، وعيس جمع عيساء وهو عند العرب البيضاء من الإبل . (٣)

والمراد وصف الحوراء بالبياض الذي يعلوه حمرة (٤) ، مع حسن وسعة

(١) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها: (١/١٧٥).

(٢) سنن الترمذي: كتاب الجهاد، باب (٢٥) : (١٠٦/٣) وصححه الألباني - رحمه الله - في

مشكاة المصابيح : (٣٥٨/٢) ، وبنحوه في سنن ابن ماجه : كتاب (٢٤) الجهاد ، باب

(١٦) فضل الشهادة في سبيل الله : (٩٣٥/٢) ، وصححه الألباني في صحيح سنن

ابن ماجه : (١٢٩/٢) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٣٦/١٥/١٣) .

(٤) انظر روح المعاني : (١٣٦/٢٥/٩) .

العين، فهي شديدة يياض المقلة شديدة سواد الحدقة . (١)

وقد اختلف القراء في قراءة ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ في سورة الواقعة، فقرأ حمزة والكسائي بخفض وقرأ الباقون برفعهما .

وحجة من رفع عطفًا على ولدان ، والتقدير : يطوف عليهم ولدان ويطوف عليهم حور عين، ويجوز أيضا الرفع حملا على المعنى، فلما علم أنه لا يطاف بالخور عليهم وكان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ثم عطف وحور عين على المعنى أي ابتداء ، والتقدير : وثم حور عين ، أو : فيها حور عين، أو : وعندهم ، أو : ولهم حور عين ، فالعطف على المعنى لا على لفظ يطاف إذ الخور لا يطاف بهم عليهم .

وحجة من خفض عطفًا على جنات النعيم ، والتقدير : أولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين أي في مقاربة حور ، فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه .

وأجاز بعض أهل العلم أن يكون معطوفا على الأكواب والأباريق ، فجعل الخور يطاف بهم عليهم ، ولا ينكر أن يكون لأهل الجنة لذة في التطواف عليهم بالخور (٢)، والله أعلم .

والقراءتان معروفتان وبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب . (٣)

(١) انظر جامع البيان : (٢٤/٢٧/١٣) .

(٢) انظر الحجة في القراءات السبع : (٣٤٠) ، وحجة القراءات لأبن زنجلة : (٦٩٥) ، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع : (٣٠٤/٢) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٧٧/٢٧/١٣) .

صفات الخور العين في القرآن الكريم :

أولا : قصر الطرف :

أخبر المولى - ﷺ - أن الخور العين قاصرات الطرف في ثلاثة آيات من القرآن الكريم هي :

قول الله تعالى في سورة الصافات : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْإِطْرَفِ عَيْنٌ ﴾ (٤٨) .

وقول الله تعالى في سورة ص : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْإِطْرَفِ أَنْزَابٌ ﴾ (٥٢) .

وقول الله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْإِطْرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٥٦) .

وهذه الآيات تبين صفة عظيمة من صفات الخور العين وهي قصر الطرف فلا ينظر الخور إلا إلى أزواجهن لا كنساء الدنيا ينظرون هنا وهناك ، وإنما الخور قصرن طرفهن على أزواجهن وهن لا ييغين غيرهم ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم رحمة الله عليهم أجمعين . (١)

وبدل هذا على حياء الخور العين لأن الطرف حركة الجفن ، والخورية لا

(١) انظر جامع البيان : (٥٨ / ٢٣ / ١٢) ، و (١٧٤ / ٢٣ / ١٢) ، و (١٥٠ / ٢٧ / ١٣) ، وحادي الأرواح : (٢٦١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

تحرك جفنها ولا ترفع رأسها لغير زوجها^(١)، ويدل أيضاً على عفة الحور العين^(٢)، وشدة حبهن لأزواجهن، وعدم ميلهن لغيرهم^(٣)، وما ذاك إلا لجمال أزواجهما وكماله فهي لا تطلب في الجنة سواه ولا ترغب في أحد غيره .^(٤)

وقال بعض أهل العلم : إن جمال الحور العظيم وكمالهن التام هو الذي قصر طرف أزواجهن ، فالمعنى : أفن قاصرات طرف غيرهن عن التحاوز لسواهن وذلك لغاية حسنهن وشدة محبتهم لهن .^(٥)

وكلا المعنيين صحيح ولا تنافي بينهما، فهي قاصرة طرفها على زوجها لجماله وكماله، وغاية حسنهما وجمالهما قصر طرف زوجها عليها وشدة محبة كل منهما للآخر .^(٦)

وبشهاد لذلك ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : قَالَ " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتُهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْشُوا فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ إِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ

(١) انظر التفسير الكبير : (١٢٩/٢٩) .

(٢) بالإضافة للرجع السابق، انظر تفسير القرآن العظيم : (١١/٧) و (٤٧٩/٧) .

(٣) انظر روح المعاني : (٨٩/٢٣) .

(٤) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٣٧٨/٦) .

(٥) انظر روح المعاني : (٨٩/٢٣)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٣٧٨/٦) .

(٦) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٣٧٨/٦) .

ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا. فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا". (١)

والشاهد جمال كل من أهل الجنة وأزواجهم وزيادة حسنهم .

ومما يدل على عجة كل منهم للآخر ما رواه مسلم أيضا في صحيحه عن عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ذَكَرَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا وَمَا جَاءَ فِيهِ قَوْلُهُ : " ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ فَيَقُولَانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَاكَ لَكَ قَالَ : فَيَقُولُ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ " . (٢)

والشاهد حمد الخور الله تعالى ، وقوله : ما أعطى أحد مثل ما أعطيت والآيات الثلاثة السابقة تدل على قصر الطرف وهي صفة كمال للمرأة ، وقد وردت آية رابعة تدل على قصر أرجل الخور عن التبرج والظهور للرجال (٣) ، وهي قوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ ﴾ . (٤)

وأما المكان الذي يقصرون فيه فهو الخيام ودليله قول الله - صلى الله عليه وسلم - في سورة

الرحمن : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (٧٢) .

(١) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفه نعيمها وأهلها ، باب (٥) في سوق الجنة وما ينالون فيه من النعيم والجمال : (٢١٧٨/٤) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها : (١ / ١٧٥) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٢٦٤) .

(٤) سورة الرحمن : (٧٢) .

والمعنى أن الحور لا يرحن الخيام كما قال مجاهد فهن لسن بولاجات ولا خراجات ولا طوافات في الطرقات والشوارع كما هو حال أهل الدنيا، وإنما هن محبوسات ومقصورات على أزواجهن^(١)، وهذا الحبس حبس صيانة وتكريم وتنعيم لا حبس إهانة وتعذيب وشقاء^(٢).

ومما يدل على أن مكان القصر هو الخيام ما أخرجه مسلم وغيره عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " **إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ لَخِيَمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَوْنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا** " ^(٣) وهذا لفظ مسلم.

والحاصل أن الله - تبارك وتعالى - وصف الحور بصفات النساء العفيفات المعذرات المصونات الغير متبرجات وذلك أجمل وأكمل في الوصف، ولا يلزم من كونهن في الخيام أنهن لا يفارقن الخيام نهائياً، كما أن نساء الملوك والسلاطين في الدنيا لا يمنعن من الخروج في سفر وغيره إلى متزعه وبستان ونحوه، فالوصف اللازم لهن القصر، وإذا عرض لهن عارض فهن يخرجن إلى البساتين ونحوها^(٤)، والله أعلم.

(١) انظر جامع البيان : (١٦٠/٢٧/١٣).

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : (١٨٩/١٧/٩).

(٣) صحيح مسلم: كتاب (٥١) جنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٩) في صفة الخيام وما

للمؤمنين فيها من الأهلين : (٢١٨٢/٤)، ونحوه في سنن الترمذي : أبواب صفة الجنة،

باب (٣) ما جاء في صفة غرف الجنة : (٨١/٤).

(٤) انظر حادي الأرواح : (٢٦٣).

صفة الجنة في القرآن الكريم

ثانياً :- وصف الله الحور العين بأقن متمثلات في السن :

قال الله -ﷻ- في سورة ص : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرِيفِ أَنْزَابٌ ﴾ (٥٢) .

وقال الله -ﷻ- في سورة الواقعة : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴾ فجَعَلْنَهُنَّ أَجْكَارًا ﴿ عُرْيًا أَنْزَابًا ﴾ (٣٥ - ٣٧) .

وقال الله -ﷻ- في سورة النبا : ﴿ لَاتَ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿ وَكَوَاعِبَ أَنْزَابًا ﴾ (٣١ - ٣٣) .

والأنزاب جمع تراب، فيقال هذه ترب هذه ، أي نظيرتها في السن .^(١)
والحور العين في سن واحدة مستويات لا فرق بينهن، وهذا ما قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم من أهل التفسير .^(٢)

فهن شابات جميلات ولسن بمعائز قد فات حسنهن ولا ولائد لا يطقن الرطء^(٣)، وإنما هن بنات ثلاث وثلاثين سنة أو نحوها ، وهذا السن أعسل ما يكون من الشباب، وفي غاية الحسن والجمال والكمال، وعادة الأتراب أن يكن متآخيات متآلفات متحابات، فلا بغض ولا غيرة ولا حقد ولا حسد.^(٤)

(١) انظر لسان العرب : (٢٣١/١) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٧٤/٢٣/١٢) ، وكذلك : (١٨/٣٠/١٥) ، ومعالم التنزيل : (٥١٢/٣٠/٥) ، وزاد المسير : (١٤٨/٧) ، وتفسير القرآن العظيم : (٦٨/٧) ، وأيضا : (٣٣٢/٨) .

(٣) انظر حادي الأرواح : (٢٦١) .

(٥) انظر معالم التنزيل : (٦١٢/٢٣/٤) ، وتيسر الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٥٥٥/٧) .

وقد روى الإمام أحمد - رحمه الله - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ: " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا بِيَضًا جَعَادًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ " (١).
وروى الترمذي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً " (٢).

ثالثا : وصف الله - صلى الله عليه وسلم - الحور بأنهن خيرات حسان :

فقال سبحانه في سورة الرحمن: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ (٧٠) .
وقال أهل العلم بأنهن خيرات الأخلاق حسان الوجوه . (٣)
والأولى التعميم فهن خيرات في صفاتهن وأخلاقهن وشيمهن وكل ما يتصف بالخيرية، وأيضا حسان في وجوههن وأجسادهن وأشكالهن وألوانهن وكل ما يتصف بالحسن، فهن في غاية الجمال والحسن الخلقي والخلقي . (٤)

(١) مسند الإمام أحمد : (٢٩٥/٢) ، وقال المحقق إسناده صحيح : (٧٤/١٥) وفي مجمع الزوائد عزاه الهيثمي للطبراني في الصغير والأوسط وقال إسناده حسن : (٣٩٩/١٠/٥) .
(٢) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة ، باب (١٢) ما جاء في سن أهل الجنة : (٨٨/٤) ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب ، وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسلا ولم يسندوه ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي : (٣١٤/٢) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : (٣٩٨/١٠) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٦٠/٢٧/١٣) .

(٤) انظر حادي الأرواح : (٢٦٤) .

رابعا : وصف الله - ﷻ - الحور بأفمن كواعب :

فقال سبحانه في سورة النبأ : ﴿ إِنَّا لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ

وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَزْوَاجًا ۖ ﴾ (٣١ - ٣٣) .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (كَوَاعِبَ) نَوَاهِدُ . ^(١)

والكواعب جمع كاعب ومن اللاتي ظهر ثديهن فتكعب فصارت لهم دهن

كالرمان وليست بمتمدليات لأفمن في أوج الشباب والقوة والنضارة . ^(٢)

خامسا : وصف الله - ﷻ - الحور العين بأفمن أبكار :

فقال سبحانه في سورة الواقعة : ﴿ إِنَّمَا أَشْأَنُهُنَّ أَنْشَاءً ۖ جَعَلْنَهُنَّ

أَبْكَارًا ۖ ﴾ (٣٥ - ٣٦) .

والمعنى : أن هؤلاء الموصفات بالبكارة هن اللاتي قبضن في الدنيا عجائزا

شظا رمصا، خلقهن الله بعد الكبر والمهرم والثبوبة كما تسمعون ^(٣) وكلمنا

أفمن أزواجهن وجلدوهن أبكارا . ^(٤)

وذكر ابن القيم - رحمه الله - قولا آخر وهو أن المقصود في الآية هن

الحور العين وذلك من علة وجوه :

(١) صحيح البخاري : (٨٥ / ٤) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٨ / ٣٠ / ١٥) ، ومعالم التنزيل : (٥١٢ / ٣٠ / ٥) ، وتفسير القرآن

العظيم : (٣٣٢ / ٨) . وتيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٥٥٥ / ٧) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٨٦ / ٢٧ / ١٣) ، وتفسير القرآن العظيم : (٩ / ٨) .

(٤) انظر معالم التنزيل : (٢٩٢ / ٢٧ / ٥) .

١- أن الله تبارك وتعالى - ذكر في حق السابقين السرور والآنية والشراب والفاكهة والطعام والأزواج من الحور العين ثم ذكر أصحاب اليمين وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم^(١) والظاهر أن هذا من باب المقابلة فهن مثل نساء من قبلهم ، خلقن في الجنة .

٢- أن الله - ﷻ - قال في الآية: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾^(٢) وظاهر اللفظ يدل على أنه إنشاء أولي ابتدائي ، ولو كان المراد النشأة الثانية لقيد بذلك كما قوله : ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النِّشَاءَ الْآخَرَى﴾^(٣) وقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النِّشَاءَ الْأُولَى﴾^(٤).

٣- قول الله تعالى في بداية الآيات: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾^(٥) يراد به الذكور والإناث ، والنشأة الثانية عامة ، وقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾^(٦) ظاهره اختصاص الحور بهذا الإنشاء . ولا يتوهم إنسان انفراد الحور العين بهذه الصفات بل إن النساء اللاتي يدخلن الجنة أحق به منهن لقيامهن بالعبادات في الدنيا .

(١) انظر الآيات في سورة الواقعة من (١٥ - ٣٨) .

(٢) سورة الواقعة : (٣٥) .

(٣) سورة النجم : (٤٧) .

(٤) سورة الواقعة : (٦٢) .

(٥) سورة الواقعة : (٧) .

(٦) سورة الواقعة : (٣٥) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

والحاصل أن الآية الكريمة تحتمل كلا المعنيين لأن الإنشاء واقع على الصنفين، الحور العين ونساء الدنيا، والله أعلم . (١)

ووصف الله سبحانه وتعالى الحور بالبكارة دون التصريح بلفظ البكارة في سورة الرحمن فقال ﷻ : ﴿ هِيَ تَقْصِرُ الْغَرْفَ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ

قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٥٦)

وفي نفس السورة قال الله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ

﴿ فَيَأْتِيَهُنَّ أَلْفٌ مِّنْ ذُنُوبٍ كَذِبَانِ ﴾ ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ

قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٧٢ - ٧٤) .

ومعنى ذلك أنهن أبكار لم يجامعهن أحد قبل أزواجهن في الجنة لا إنس ولا جان ، وهذا ما قاله ابن عباس وغيره من أهل العلم . (٢)

سادسا : وصف الله - ﷻ - نساء الجنة بحسن التودد والتبعل

لأزواجهن :

فقال المولى - جل وعلا - في سورة الواقعة : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴿

فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿ عُرْيَا آتَرَايَا ﴾ (٣٥ - ٣٧) .

(١) انظر حادي الأرواح : (٢٦٦) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٣/٢٧/١٥١) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤٧٩/٧) .

فوصف الله نساء الجنة بأنهن عرب في هذه الآيات، والعرب جمع عروب
كرسل جمع رسول، وهن المتحبيات المتوددات إلى أزواجهن كما قال ابن
عباس .

وقال مجاهد والحسن وقتادة : العرب العواشق اللاتي يشتهين أزواجهن
ويحببنهم حباً شديداً ^(١) ، ويتوددن إليهم بالدلال وحسن الكلام والحسلاوة
والظرافة ^(٢) ، والعرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل لزوجها إنها لعربة.
قال البخاري رحمه الله : يُسَمَّىهَا أَهْلُ مَكَّةِ الْعَرَبِيَّةُ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ الْغَنَجَةُ
وَأَهْلُ الْعِرَاقِ الشُّكَلَةُ . ^(٣)

وما يدل على تودد نساء الجنة لأزواجهن ما رواه مسلم عن أنس بن
مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نُسُوقًا يَأْتُوْنَهَا كُلَّ
جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخْتَوْنَ فِي وُجُوْهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَاذُونَ حُسْنًا
وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ اِزْدَاذُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ
أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا . فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ
لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا " . ^(٤)

وأيضاً ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - في حديث أدنى

(١) انظر جامع البيان : (١٨٦/٢٧/١٣ - ١٨٨) ، ومعالم التنزيل : (٢٩٣/٢٧/٥) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٩/٨) .

(٣) صحيح البخاري : (٨٥/٤) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٥) في سوق

الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال : (٢١٧٨/٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةٌ وَمَا جَاءَ فِيهِ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ : " ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتُهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ فَتَقُولَانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ " (١) .

وهذا على خلاف ما عليه نساء الدنيا في الحياة الدنيا فمهما اتصفن بصفات التودد وحسن التبعل للأزواج إلا أن العوج فيهن ، أما في الجنة فلا اعوجاج ولا سوء أخلاق وإنما كل الكمال والدلال والجمال : ﴿ خَيْرَتٌ حَسَنٌ ﴾ (٧٠) الرحمن .

سابعاً :- وصف الله - ﷻ - نساء الجنة بالطهارة :

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهَا مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٥) .

وقال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِمِثْقَلِ

(١) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها : (١) / (١٧٥) .

مِّن ذَٰلِكُمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ .

وقال الله تعالى في سورة النساء: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (٥٧) .

وبلاحظ في الآيات السابقة أن الله - ﷻ - أنعم على عباده الصالحين بنعم عظيمة كالجنات والأنهار والخلود الدائم وهذه النعم وإن عظمت فلن تتكامل إلا بالأزواج ليحصل من الأنس والسرور فآكرمهم الله تعالى بالأزواج المطهرة . (١)

والأزواج كما هو معروف جمع زوج، وهي امرأة الرجل ، فيقال فلانة زوج فلان ، وكذلك يقال : زوجته . (٢)
والمراد هنا ما يختص به العبد الصالح في الجنة ولا يشركه فيها غيره سواء كن من الحور العين أو نساء الدنيا اللاتي يدخلن الجنة . (٣)

(١) انظر التفسير الكبير : (٢٠٠/٧) .

(٢) انظر لسان العرب : (٢٩٢/٢) ، والقاموس المحيط : (١٩٩/١) ، وتفسير الطبري : (١/

٣٩٥) ، والمحرر الوجيز : (١٥٠/١) .

(٣) انظر معالم التنزيل : (٥٥/١/١) ، وروح المعاني : (٢٠٤/١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وقد وصف الله - ﷻ - الأزواج في الجنة بصفة واحدة جامعة لكل مطلوب ومرغوب ومحبوب وهي الطهارة المطلقة ويدخل في ذلك الطهارة من سائر الأحوال التي تظهر على نساء الدنيا مما ينفر عنه الطبع كالحيض والنفاس والبول والغائط والمخاط والنخام والبصاق والمذي والمني وما أشبه ذلك من القذر والأذى والأدناس والأرجاس . (١)

وقد ورد عن ابن عباس وابن سعود وغيرهما - رضي الله عن الصحابة أجمعين - بأن نساء الجنة لا يحضن ولا يحدثن ولا يتخمن . (٢)

وقال مجاهد : لا يلبن ولا يتغوطن ولا يمدن ولا يحضن . (٣)

ومما يؤكد ذلك الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - وصف أهل الجنة فقال عنهم : " لَا يُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَلَوَّنَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْسُوءَةُ " . (٤)

ويدخل أيضا في طهارة نساء الجنة الطهارة من الأخلاق السيئة والأفعال القبيحة وسوء العشرة وذنس الطباع الذي عليه نساء الدنيا مما يكتسبن

(١) انظر تفسير الطبري : (٣٩٥/١ - ٣٩٦) ، وحادي الأرواح : (٢٥٨) ، وتفسير القرآن العظيم : (٩١/١) .

(٢) انظر تفسير الطبري : (٣٩٥/١) .

(٣) انظر الزهد لهناد : (٦٠/١) ، والمرجع السابق ، وتفسير القرآن العظيم : (٩١/١) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب (٦٠) الأنبياء ، باب (١) خلق آدم - صلوات الله عليه -

وذريته : (١٠٢/٤) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ،

باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة : (٢١٧٩/٤) .

بأنفسهن ومما يأخذنه من أعراق السوء والمناصب الرديئة والمناشيء الفاسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثهن وكيلهن^(١)، فلا حسد ولا غيره ولا نظر إلى غير أزواجهن^(٢).

وحينما وصف رب العزة والجلال الأزواج في الجنة قال: ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾

أي مبالغ في تطهيرهن وتزكيتهن، فليس فيهن ما يعاب من خبث لا جسدي ولا نفسي^(٣)، فهذه الكلمة أبلغ من (طاهرة)^(٤) لأنها تدل على أن هناك مطهرا طهرهن، وليس ذلك إلا المولى - ﷺ - فطهرهن من كل ما يشينهن وبكل أنواع التطهير، وأعدهن إعداد طيبا وزينهن لأهل الثواب والكرامة من عباد الصالحين^(٥).

وهذه الطهارة تشمل الحور العين وغيرهن من النساء اللاتي يدخلن الجنة وهن أزواج للمؤمنين، فلا يوجد في الجنة أعزب، لا رجل ولا امرأة؛ لقول رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فيما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: "وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْرَبُ"^(٦).

(١) انظر الكشاف: (٢٦٢/١)، والتفسير الكبير: (٢٠٠/٧).

(٢) زاد المسير: (٥٣/١).

(٣) تفسير المنار: (٢٣٣/١).

(٤) انظر المحرر الوجيز: (١٥٠/١).

(٥) انظر الكشاف: (٢٦٢/١)، والتفسير الكبير: (١٣٠/٢).

(٦) صحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة: (٢١٧٩/٤).

صفة الجنة في القرآن الكريم

فطهارة الحور العين معناها أن الله تعالى خلقهن هكذا ابتداء مطهرات لم يعلق بهن أي عيب من العيوب، وأما طهارة نساء الدنيا فالمراد بذلك إذهاب كل شيء قبيح عنهن ^(١) فطهرن من القذر والأذى مما يكون في نساء الدنيا وطهر باطنهن من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهرت ألسنتهن من الفحش والبذاءة، وطهر طرفهن من أن تطمع به إلى غير أزواجهن، وطهرت أثوابهن من أن يعرض لها دنس أو وسخ. ^(٢)

شبه الله الحور العين في القرآن العظيم بثلاث تشبيهات :

أولا : شبههن بالبيض المكنون فقال الله سبحانه في سورة الصافات :

﴿ وَعِنْدَهُمْ قَنْصِرَةٌ طُورُفٍ عِزٌّ ۖ كَأَنَّهِنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾

(٤٨ - ٤٩) .

وقد اختلف أهل العلم في المشبه به :

فقال سعيد بن جبير رحمه الله : يعني بطن البيض، فشبه بياضهن ببطن البيض داخل القشر الذي لم تمسه الأيدي .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : كأنهن ببيض مكنون أي اللولو المكنون فشبههن باللولو في بياضه وصفاته .

وقال عطاء رحمه الله : شبههن بالسحاء الذي يكون بين القشرة العليا ولباب البيض .

(١) انظر روح المعاني : (٢٠٥/١) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٢٥٨) .

وقال بعض أهل العلم : شبههن ببض النعام الذي يُكنه الريش من الغبار والريح، فهو أبيض إلى الصفرة ، فكأنه يبرق ، فذلك المكنون .

وقد رجح الطبري - رحمه الله - أن الحور شُبهن في بياضهن ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة الملبسة المُح قبل أن تمسه الأيدي أو شيء غير ذلك، وهذا هو المكنون بلا شك، وأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها والأيدي تباشرها والعش يلقاها بخلاف داخلها، والعرب تقول لكل مصون مكنون، سواء كان ذلك الشيء لؤلؤاً أو بياضاً أو متاعاً^(١)، والله أعلم.

ثانياً : شبههن بالياقوت والمرجان فقال الله سبحانه في سورة الرحمن :

﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتٌ الْظُرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِفْسٌ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌ ﴾

﴿ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴾ ﴿ كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾

(٥٦ - ٥٨) .

فشبه المولى ﷺ صفاء الحور بالياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه ، فيرى مخ ساق الحور العين من وراء أجسامهن ، وشبه حسن بياضهن ببياض المرجان .^(٢)

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ

(١) انظر جامع البيان : (٥٧/٢٣/١٢) ، وتفسير الماوردي : (٤١٣/٢) ، وتفسير القرآن العظيم : (١٢/٧) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٥٢/٢٧/١٣) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤٧٩/٧) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

عَلَى آثَارِهِمْ كَأَخْسَنِ كَوَكَبٍ ذُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ ، عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدٌ ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، يُرَى مَخُ سَوْفِهِمَا مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ " (١) .

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوَكَبٍ ذُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى مَخُ سَوْفِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْرَبُ " (٢) وهذا لفظ مسلم .

وأيضاً في الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَصَفَ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَجَاءَ فِي حَدِيثِهِ : " وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مَخُ سَوْفِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْخُسْنِ " (٣) ، واللفظ لمسلم .
وفي سنن الترمذي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ

(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة : (٨٨ / ٤) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة : (٤ / ٤) .

(٨٦) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٦) أول

زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَصَفَاهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ : (٢١٧٩ / ٤) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة : (٤ / ٤) .

(٨٦) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة ، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها :

(٤ / ٢١٨٠) ، وسنن الترمذي : أبواب صفة الجنة ، باب (٧) في صفة أهل الجنة :

(٨٥ / ٤) .

لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالزُّمَرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوَكَبٍ ذُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخٌ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا". قَالَ الترمذي بعد سياق الحديث : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . (١)

وأخرج الإمام أحمد وغيره عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَبَّى فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرَاةِ وَإِنْ أَدْنَى لَوْلَاةٍ عَلَيْهَا نُضِيءٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَتَسَلِّمُ ، قَالَ : فَيَرُدُّ السَّلَامَ وَيَسْأَلُهَا مَنْ أَنْتِ ، وَتَقُولُ أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَذْنَاهَا مِثْلُ الثُّغْمَانِ مِنْ طُوبَى فَيَنْفُذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخٌ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ، وَإِنْ عَلَيْهَا مِنَ الثَّيْجَانِ إِنْ أَدْنَى لَوْلَاةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ " (٢) ، واللفظ لأحمد .

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ الْمَرْأَةُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَتَلْبَسُ سَبْعِينَ حُلَّةً مِنْ حَرِيرٍ ، وَيَرَى بَيَاضَ سَاقِهَا وَحَسَنَ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ، أَلَا وَإِنَّمَا الْيَاقُوتُ حَجَرٌ ، فَلَوْ جَعَلَتْ فِيهِ سَلَكًا ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَنَظَرْتَ إِلَى السَّلَكِ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ . (٣)

(١) سنن الترمذي: أبواب صفة الجنة، باب (٥) ما جاء في صفة نساء أهل الجنة: (٨٤/٤) .
(٢) المسند: (٧٥/٣) ، وبحوجه في المستدرک وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه: (٢) / (٤٧٥) ، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد لأحمد وأبي يعلى وقال : وإسادهما حسن: (١٠) / (٤١٩) .

(٣) جامع البيان : (١٥٢ / ٢٧ / ١٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وقال عمرو بن ميمون : إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى
مخ ساقها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاج البيضاء .^(١)
والحاصل أن الله - ﷻ - شبه الحور العين بالياقوت في الصفاء ، والمرجان
في البياض .^(٢)

ثالثا : شبههن باللؤلؤ المكنون، فقال سبحانه في سورة الواقعة :

﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْثِ الْمَكْنُونِ﴾ (٢٢ - ٢٣).

فشبه الله - ﷻ - صفاء الحور وبياضهن وحسن جمالهن باللؤلؤ المكنون^(٣)،
فهن يتلأ لأن ويرقن كاللؤلؤ الذي لم يغيره الزمان واختلاف أحوال
الاستعمال^(٤)، كأنه خارج من صدفه في بياضه وصفائه^(٥) لم تمسه الأيدي
ولم تقع عليه الأتربة .^(٦)

وقد وصف رسول الله - ﷺ - بريق امرأة من نساء الجنة فيما رواه عنه
أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَالِكٍ - رضى الله عنه - في حديث أخرجه البخاري وغيره وقد جاء فيه :
"وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا"

(١) الزهد لهناد : (٥٤/١) ، وجامع البيان : (١٥٢/٢٧/١٣) ، وعزاه الألبوسي لعبد بن حميد

والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود بنحوه . انظر روح المعاني : (١٢٠/٢٧/٩) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٥٣/٢٧/١٣) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤٨٠/٧) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٧٧/٢٧/١٣) .

(٤) انظر زاد المسير : (١٣٧/٨) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٩٩/٧) .

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٠٥/١٧/٩) .

وَلَمَّا لَهُ رِيحًا وَلَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّلْيَا وَمَا فِيهَا . (١)

غناء الحور العين وغيرهن :

ورد في القرآن الكريم ما يدل على غناء الحور ففي سورة الروم قول الله

تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي

رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ (١٥) .

وفي سورة الزخرف قول الله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

تُحْبَرُونَ ﴾ (٧٠) .

والتحبير هو التزيين والتحسين . (٢)

وقد ورد عن بعض أهل العلم أن المراد بالحرير السماع . (٣)

فقال يحيى بن أبي كثير : أي أنهم يتلذذون بسماع الغناء . (٤)

وفي السنة المطهرة ما يؤكد ذلك فجاء عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال :

قال رسول الله ﷺ : " إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات

(١) صحيح البخاري: كتاب (٥٦) الجهاد، باب (٦) الحور العين وصفتهن: (٢٠٣/٣)،

وبنحوه في كتاب الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار : (٢٠٧/٧) وبنحوه في سنن

الترمذي: كتاب (٢٠) الجهاد، باب (١٧) في الغلو والرواح في سبيل الله: (١٠٠/٣) .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي : (٦١/٣) .

(٣) انظر لسان العرب : (١٥٨/٤) .

(٤) انظر جامع البيان : (٢٨/٢١/١١)، وتفسير الماوردي : (٢٥٩/٣ ، ٥٤٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ما سمعها أحد قط ، وإن مما يغنين : نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ،
ينظرون بقرة أعيان، وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا يمتهن ، نحن الآمات
فلا يخفنهن، نحن المقيمات فلا يظعنهن " . (١)

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن الحور في الجنة
يغنين يقلن : نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام " . (٢)

أما غيرهن فقد ورد في السنة المطهرة أن الحورية لا تغار من ضررهما في
الجنة وإنما من ضررهما التي تؤذي زوجها في الدنيا فروى الإمام أحمد وغيره عن
مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ : " لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا
فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ : لَا تُؤْذِيهِ قَائِلَتِ اللَّهُ فَإِنَّمَا هُوَ
عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِنِّيْنَا " . (٣)

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد للطبراني في الصغير والأوسط وقال رجاله رجال الصحيح:
(٤١٩/١٠)، وقال الألباني : صحيح، انظر صحيح الجامع: (٤٨/٢) رقم : (١٥٥٧) .
(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد للطبراني وقال : رجاله وثقوا : (٤١٩/١٠)، وصححه
الألباني في صحيح الجامع إلا أنه ورد في ألفاظ الحديث : خبينا بدلا من هدينا : (٢ /
٥٨) .

(٣) (المسند : (٢٤٢/٥) ، وسنن الترمذي : كتاب الرضاع ، باب (١٩) : (٣٢/٢) ،
وسنن ابن ماجه : كتاب (١٩) النكاح ، باب (٦٢) في المرأة تؤذي زوجها : (١ /
٦٤٩) ، وصححه الألباني في آداب الزفاف : (١٧٨) ، وصحيح الجامع : (١٢٥/٦) ،
وسلسلة الأحاديث الصحيحة : (٢٨٤) ، وصحيح سنن الترمذي : (٣٤٣/١) ، وصحيح
سنن ابن ماجه : (٣٤٠/١) .

الحكمة من التزواج في الجنة

قد يسأل سائل عن حكمة الأزواج في الجنة، والجواب عليه ما قاله الشيخ محمد رشيد رضا ^(١) : إن أطوار الحياة الآخرة أعلى وأكمل من أطوار الحياة الدنيا ونحن نعلم أن الحكمة في لذة الأزواج بالمصاحبة الزوجية المخصوصة هي التناسل ، وإتمام النوع ولم يرد في الآخرة تناسلا فلا بد أن تكون لذة المصاحبة الزوجية هناك أعلى ، وحكمتها أسمى ، وإننا نؤمن بما ولا نبحت في حقيقتها، ولا يقاس عالم الغيب بعالم الشهادة، وهذا لا ينافي كون الإنسان في الآخرة يكون إنسانا لا ملكا ، وإنما تكون لذاته الإنسانية أكمل مما كان في الدنيا وأسلم من المنغصات ومنها الطعام والمباشرة الزوجية . ^(٢)

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على الملاصقة والمصاحبة وهو بحذ ذاته تلذذ وإكرام فقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ

فَنِكِهُون ۖ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ۖ ﴾ . ^(٣)

وقال الله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

(١) هو محمد رشيد علي رضا القلموني البغلاوي الأصل ، ولد في ٢٧ جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف بالشام ، وتعلم فيها ، ثم رحل إلى مصر وتلمذ على محمد عبده ، وأصدر مجلة المنار ، وتوفي في ٢٣ جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف بالقاهرة.

انظر ترجمته في الأعلام : (١٢٦/٦) ، ومعجم المؤلفين : (٣١٠/٩/٥) .

(٢) تفسير المنار : (٢٣٤/١) .

(٣) سورة يس : (٥٥ - ٥٦)

تَحَبُّرَاتٌ (١)

وجاء في السنة المطهرة ما يدل على المعاشرة الجنسية دون التصريح باللفظ، فيما رواه مسلم وغيره عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قَالَ: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا". (٢)

وأيضاً جاء التصريح بالمعاشرة الزوجية في سنن الترمذي وغيره فروى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قَالَ: "يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةٌ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجَمَاعِ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "يُعْطَى قُوَّةٌ مِائَةٌ" (٣) قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

ابن القيم يصف الحور :

قد أجاد ابن القيم - رحمه الله - وبين بيانا شافيا كافيا لصفات الحور

العين في جنات النعيم فقال :

(١) سورة الزعفر : (٧٠) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة، باب (٩) في صفة عيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين : (٢١٨٢/٤) وبنحوه في سنن الترمذي : أبواب صفة الجنة ، باب (٣) ما جاء في صفة غرف الجنة : (٨١/٤) .

(٣) سنن الترمذي : أبواب صفة الجنة ، باب (٦) ما جاء في صفة جماع أهل الجنة : (٤/٨٤) ، وقال الألباني في المشكاة: إسناده حسن بل هو صحيح: (٩٠/٣)، وكتاب وصف الفردوس لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي : (٦٨) .

" وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواكب الأتراب التي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنه النهود، وللؤلؤ المنظوم ماحوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ، ويضيئ البرق بين ثناياها إذا ابتسمت .

إذا قابلت حبها فقل ما تشاء في تقابل النيرين ، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الجمين ، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين ، ويرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرأة التي حلاها صقيلها ، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها، لو طلعت على الدنيا لمألت ما بين الأرض والسماء ريحا ، ولستنطق أفواه الخلائق تهليلا وتكبرا وتسبيحا ، ولتزعرف لها ما بين الخافقين ، ولأغمضت عن غيرها كل عين ، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، ولأمن على ظهرها بالله الحي القيوم ، ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها، ووصلها أشهى إليه من جميع أمانيتها ، لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسنا وجمالا ، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالا ، ميرة من الحبل والولادة والحيض والنفاس ، مطهرة من المخاظ والبصاق والبول والغسائط وسائر الأدناس ، لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها ، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصلها، قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح لأحد سواه، وقصر طرفه عليها في غاية أمنيته وهواه ، إن نظر إليها سرتة، وإن أمرها بطاعته أطاعته ،

صفة الجنة في القرآن الكريم

وإن غاب عنها حفظته ، فهو معها في غاية الأمان والأمان ، هذا ولم يطمئنها قبله أنس ولا جان ، كلما نظر إليها ملأت قلبه سرورا ، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤاً منظوماً ومثوراً ، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورا .

وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل من الشباب ، وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر ، وإن سألت عن الخدق فأحسن سواد في أصفى بياض في أحسن حور ، وإن سألت عن القلود فهل رأيت أحسن الأغصان ، وإن سألت عن النهود فهن الكواكب ، نهودهن كألطف الرمان ، وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان ، وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان ، اللاتي جمع لمن بين الحسن والإحسان ، فاعطين جمال الباطن والظاهر ، فهن أفراح النفوس وقرّة النواظر ، وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب المتحبيات إلى الأزواج بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أي امتزاج ، فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها ، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت هذه الشمس متقلبة في بروج فللكها ، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة ، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة .

وحديثها السحر الخلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحضر
إن طال لم يمل وإن هي حدثت ود احدث أنها لم توجز

وإن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع ، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المونسة والإمتاع ، وإن قبلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل ، وإن نولت

فلا ألد ولا أطيب من ذلك التنويل ^(١) . ١ هـ .

فحري بمن يسمع هذه الصفات العظيمة أن يجحد ويجتهد وأن لا يقعد عن الطلب ، وينبغي أن يعلم أن الذي يخبر من الحور هو كاطم الغيظ كما وضع ذلك رسول الله - ﷺ - بقوله : " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ السَّعِيرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ " . (٢)

نسأل الله - ﷻ - أن يوفقنا ويكرمنا بفضله وجوده وإحسانه وأن لا يحرمنا من الحور العين في جنات النعيم .



(١) حادي الأرواح : (٣٢٢ - ٣٢٤) .

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب (٣٧) الزهد ، باب (١٨) الحلم : (١٤٠٠ / ٢) ، قد حسن

العلامة الألباني - رحمه الله - الحديث في صحيح سنن ابن ماجه: (٤٠٧ / ٢) .

الفصل الثاني

رزق أهل الجنة

يحتوي المباحث التالية :

- المبحث الأول : نوعية أنهار الجنة وسبب اختلافها .
- المبحث الثاني : ثمار الجنة .
- المبحث الثالث : أنواع الثمار في الجنة .
- المبحث الرابع : علاقة ثمار الجنة بثمار الدنيا .
- المبحث الخامس : طعام أهل الجنة .
- المبحث السادس : شراب أهل الجنة وأنواعه .
- المبحث السابع : الرزق في الجنة والفرق بينه وبين رزق الدنيا .

المبحث الأول

نوعية أنهار الجنة

وسبب اختلافها

ذكر المولى - جل وعلا- الأنهار في القرآن الكريم بصيغة العموم ولم يذكر اسم هر بعينه إلا الكوثر الذي أعطاه الله - ﷻ - لرسوله - ﷺ - وقد وضحت السنة المطهرة أن النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهار الجنة كما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه . (١)

ولعل المراد من كون هذه الأنهار من الجنة أن أصلها منها كما أن أصل الإنسان من الجنة ، فلا ينافي الحديث ما هو معلوم مشاهد من أن هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة في الأرض ، فإن لم يكن هذا المعنى أو ما يشبهه فالحديث من أمور الغيب التي يجب الإيمان بها والتسليم للمخبر عنها . (٢)

نوعية أنهار الجنة :

كل الآيات التي ورد فيها ذكر أنهار الجنة لم تبين نوعية هذه الأنهار ما

(١) انظر الحديث ص : (١٩٣ ، ١٩٤) .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني : (١٧٨/١) ، كما قال

تعالى في سورة النساء : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُعْطُوا شَجَرًا يَنْتَهُرُ

ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) .

عدا آية سورة محمد - ﷺ - (١) وهي قول الله ﷻ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ
لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ
عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ
هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (١٥) .

وقد أخرج الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ -
ﷺ - قَالَ: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: "فِي الْجَنَّةِ بَحْرُ الْمَاءِ وَبَحْرُ
الْعَسَلِ وَبَحْرُ اللَّبَنِ وَبَحْرُ الْخَمْرِ ثُمَّ تَشَقُّ الْأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدَهُ " . وهذا لفظ
الترمذي وقال بعد السياق: هذا حديث حسن صحيح . (٢)

وقيل المراد بالبحار الأنهار (٣)، إلا أن منطوق الحديث يدل على أن أنهار
الجنة تشق من تلك البحار . (٤)

فأنهار الماء تشق من بحر الماء ، وأنهار اللبن تشق من بحر اللبن ، وأنهار

(١) انظر أضواء البيان : (٥٥/١) .

(٢) مسند الإمام أحمد: (٥/٥)، وسنن الترمذي: أبواب صفة الجنة باب (٢٣) ما جاء في
صفة أنهار الجنة: (١٠٠/٤)، وصحح الألباني الحديث في صحيح سنن الترمذي: (٢/
٣١٩)، وأخرجه أبو نعيم في صفة الجنة: (١٦١/٣)، وفي الحلية: (٢٠٤/٦)، وعبد بن
حميد في المنتخب: (١٥٥) .

(٣) انظر تحفة الأحوذى للمباركفوري: (٢٨٨/٧) .

(٤) انظر اليوم الآخر والجنة والنار للدكتور عمر الأشقر: (١٦٨) .

الخمر تنشق من بحر الخمر، وأثمار العسل تنشق من بحر العسل .^(١)
وعلى هذا فإن البحار تكون أصل هذه الأثمار والله أعلم .
والحاصل أن الآية الكريمة استئناف يبياني لما سبق في السور الكريمة وهو
قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢)، فلما ذكر المولى - جلا
علا - الجنات وجريان الأنهار من تحتها فكان النفوس البشرية تطلعت إلى هذه
الجنات فضرب الله بما مثلاً ، وخص بالبيان والتوضيح نوعيه أثمار الجنة^(٣)
وهي :

النوع الأول : أثمار من ماء غير آسن أي من ماء غير متغير لا لونا ولا
طعما ولا رائحة^(٤)، فهو باق على خلقته الأصلية التي خلقه الله عليه لأهل
الجنة ولن يتغير بطول مكث .

فهي أثمار طيبة الطعم صافية اللون لا كدرة فيها ولا نثانة ريح .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : آسِنٌ مُتَغَيَّرٌ^(٥)، وعلى هذا فغير آسن

(١) انظر : حياة أهل الجنة لمحمود شلبي : (١٧٠) .

(٢) سورة محمد ﷺ : (١٢) .

(٣) انظر روح المعاني : (٤٧/٢٦/٩) ، والتحرير والتنوير : (٩٤/٢٦) .

(٤) انظر تفسير النسفي : (١٥٢/٤/٢) .

(٥) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير سورة (٤٧) محمد ﷺ : (٤٢/٦) ،

وانظر جامع البيان : (٤٩/٢٦/١٣) ، وتفسير ابن عباس للحميدي : (٨١١/٢) .

بمعنى غير متغير . (١)

وقال قتادة وغيره : ﴿ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ : أي ماء غير

متنن (٢) ، ويقال للماء : آسن إذا تغير طعماً أو رائحة . (٣)

وقد جاء من طريق مرسل أن علياً - عليه السلام - كان عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر حديثاً طويلاً مرفوعاً فيه ذكر الجنة ، ومن ضمنه قوله : وأما من ماء غير آسن قال صابي لا كدر فيه . (٤)

و﴿ آسِنٍ ﴾ تقرأ بالمد على وزن فاعل وقراً ابن كثير بالقصر: آسن. (٥)

وحجة من قصر أخذاً من قوله آسن الماء يأسن فهو آسن على وزن فعل كخدر ، وأما من مد فأخذاً من قوله آسن الماء يأسن فهو آسن . (٦)

النوع الثاني : أما من لبن لم يتغير طعمه خلقه الله ابتداءً في أثمار الجنة فهو على هيئته الأصلية لا يتغير كما تتغير ألوان الحياة الدنيا المستخرجة من

(١) انظر معاني القرآن للفراء : (٦٠ / ٣) ، والمفردات في غريب القرآن : (١٨) .

(٢) انظر غريب القرآن لليزيدي : (٣٣٩) ، وجامع البيان : (٤٩ / ٢٦ / ١٣) ، ومعالم التنزيل :

(١٥٦ / ٦ / ٥) ، والجامع لأحكام القرآن : (٢٣٦ / ١٦ / ٨) ، وزاد المسير : (٤٠١ / ٧) .

(٣) انظر الكشف : (٥٣٤ / ٣) ، وتفسير البضاوي : (٤٠٢ / ٢) ، ونحفة الأريب لأبي حيان :

(٥٤) ، وتفسير القرآن العظيم : (٢٩٥ / ٧) ، وتفسير ابن عباس : (٨١١ / ٢) .

(٤) فتح الباري : (٥٨١ / ٨) .

(٥) انظر كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذشي : (٧٦٧ / ٢) ، وسراج القارئ

المبتدئ وتذكار القارئ المنتهى لأبي القاسم البغدادى : (٣٥٣) ، وتجويد التيسر : (١٧٧) .

(٦) انظر المحجة في القراءات السبع : (٣٢٨) .

الضروع^(١)، فمهما طال مكثه يبقى على حالته^(٢)، لا حامضا ولا قارصا، ولا طعما كريها^(٣)، وإنما في غاية البياض والحلاوة ولذة الطعم^(٤).

النوع الثالث : أثمار من حمر لذة للشاربين فيتلذذ أهل الجنة بشرها^(٥). لذة بمعنى لذیذة^(٦)، فلم تدنسها الأرجل ولا الأيدي كخمر الدنيا، وإنما هي حسنة المنظر لذیذة الطعم طيبة الرائحة^(٧)، فلا غائلة سكر^(٨)، ولا ذهاب عقل ولا نتانة ريح، ولا آفة من الآفات، وإنما هي اللذة الخالصة^(٩)، وكفى بذلك أن الله - ﷻ - وصفها بقوله : ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾^(١٠) وقوله أيضا: ﴿لَا

يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾^(١١).

(١) انظر جامع البيان : (٤٩/٢٦/١٣).

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٣٧/١٦/٨).

(٣) انظر الكشاف : (٥٣٤/٣)، تفسير البيضاوي : (٤٠٢/٢)، وتفسير النسفي : (٤/٢) / ١٥٢

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم : (٢٩٥/٧).

(٥) انظر جامع البيان : (٤٩/٢٦/١٣).

(٦) انظر معالم التنزيل : (٥٦/٦/٥)، وروح المعاني : (٤٨/٢٦/٩).

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٣٧/١٦/٨)، وتفسير القرآن العظيم : (٢٩٥/٧).

(٨) تفسير البيضاوي : (٤٠٢/٢)، وروح المعاني : (٤٨/٢٦/٩).

(٩) انظر الكشاف : (٥٣٤/٣)، وتفسير النسفي : (١٥٣/٤/٢).

(١٠) سورة الصافات : (٤٦-٤٧).

(١١) سورة الواقعة : (١٩).

وقد قال المولى - رحمه الله - في الخمر : ﴿لَذَقُوا لَشْرِبِينَ﴾ ، ولم يقل في اللبن : لم يتغير طعمه للطاعمين ، ولا قال في العسل : مصفى للناظرين ، لأن اللذة تختلف باختلاف الأشخاص ، فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر ، فقال : لذة للشاربين بأسرهم ، ولأن الخمر كريهة الطعم ، فقال هنا : لذة أي لا يكون في خمر الآخرة كراهة الطعم ، وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فإن الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد كذلك ، لكنه قد يعافسه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم على أنه له طعما واحدا ، وكذلك اللون ، فلم يكن إلى التصريح بالتعميم حاجة . ^(١)

النوع الرابع : أنهار من عسل مصفى من جميع الشوائب والرواسب وما يكون في عسل أهل الدنيا ^(٢) ، فهو لم يخرج من بطون النحل مخلوطا بالشمع والفضلات حتى يحتاج إلى تصفية ، وإنما خلقه الله - سبحانه - هكذا ^(٣) ابتداء سائلا جاريا كالماء ^(٤) ، ليس فيه عكر ولا كدر ^(٥) ، وإنما هو في غاية الصفاء وحسن اللون وطيب الطعم والريح . ^(٦)

(١) التفسير الكبير : (٥٥/٢٨) .

(٢) انظر جامع البيان : (٥٠/٢٦/١٣) ، وتفسير البضاوي : (٤٠٣/٢) ، وروح المعاني : (٤٨/٢٦/٩) .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢٣٧/١٦/٨) ، وتفسير النسفي : (١٥٢/٤/٢) .

(٤) انظر جامع البيان : (٥٠/٢٦/١٣) .

(٥) زاد المسير : (٤٠١/٧) .

(٦) انظر تفسير القرآن العظيم : (٢٩٥/٧) .

وإذا تأمل الإنسان نوعية الأنهار الأربعة يجد أن المولى - ﷺ - مثل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع معروفة ، وهي مما يستلذ ويستطاب في هذه الحياة، ثم جرد المولى - ﷺ - كل واحد من صفات النقص والعيب والتنغيص التي تعرض له في الدنيا ^(١)، فأفة الماء أن يأسن إذا بقي مدة طويلة، وآفة اللبن الخارج من بين الفرت والدم أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصا، وآفة الخمر كراهة مذاقها باتفاق شاربها وما تجلبه من الشرور والبلايا ، وآفة العسل كثرة شوائبه وعدم تصفيته مما يترسب فيه . ^(٢)

وقد وصف رب العزة والجلال هذه الأشربة بما يدل على غزارتها واستمرارها فهي أنهار . ^(٣)

وإطلاق الأنهار على أنهار الماء حقيقة مشاهدة معلومة، أما إطلاق الأنهار على ما هو من لبن وحمر وعسل فهذا من أحوال الآخرة ^(٤) التي يجب الإيمان بها إيمانا قطعيا بدون شك ولا ريب .

سبب اختلاف الأنواع

إن الأنواع المذكورة لأنهار الجنة من أفضل ما يتنافس فيه البشر في الحياة

(١) انظر التفسير الكبير: (٥٤/٢٨)، وتفسير البضاوي: (٤٠٢/٢)، وروح المعاني: (٩/

٤٨/٢٦)، والتحرير والتنوير: (٩٦/٢٦) .

(٢) انظر حادي الأرواح: (٢١٨) .

(٣) انظر تفسير البضاوي: (٤٠٣/٢)، وروح المعاني: (٤٨/٢٦/٩) .

(٤) انظر التحرير والتنوير: (٩٦/٢٦) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

الدنيا وهي من أعز ما يتيسر الحصول عليه وتناولها دليل التفكه الذي ينعم به أصحاب الجاه والمال وأهل اليسار والرفاهية^(١)، وإن كان الماء في الحياة الدنيا للشرب والطهور، واللبن للقوت والغذاء، والخمر للذة مزعومة، والعسل للشفاء والمنفعة^(٢)، فإن السبب الوحيد لا اختلاف أنواع الأنهار في الجنة هو الزيادة في النعيم والتلذذ الخالص، فلا يشرب أهل الجنة هذه الأنواع من الأشربة للإبقاء على حياتهم أو للشفاء والمنفعة فهم مغلدون في حياة أبدية سرمدية لا مرض فيها ولا جوع ولا عطش وإنما نعيم لا حد له ولا نهاية.

وإن الآية الكريمة تصور لنا صورة حسية عظيمة بينت ألواناً من النعيم والعذاب وأصنافاً من المتاع والآلام^(٣).

فقد تضمنت شرحاً مفصلاً لأنهار الجنة وما أعده الله - ﷻ - لعباده المتقين من مختلف أنواع الثمار، وأيضاً المغفرة وستر الذنوب، وختمت بتفريع وتوبيخ لأهل النار المخلدين فيها الذين يسقون الماء الحميم الذي يقطع أمعاءهم من شدة الحرارة، فلا مقارنة بين أهل النعيم وأهل الجحيم^(٤)، أعاذنا الله من النار وأهلها ونسأله سبحانه وتعالى بأسمائه ﷻ أن ينجينا من عذابها إنه سميع مجيب وعلى كل شيء قدير.



(١) انظر التحرير والتنوير : (٩٦/٢٦) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٢١٩)، وروح المعاني : (٤٨/٢٦/٩) .

(٣) انظر في طلال القرآن : (٣٢٩١/٦) .

(٤) انظر أيسر التفاسير : (٢٥٠/٤) .

المبحث الثاني

ثمار الجنة

جاء في القرآن الكريم ما يدل على وجود الثمار في الجنة بكلمات متنوعة اللفظ .

اللفظ الأول : ثمرة وثمرات .

والثمرة : واحدة الثمر والثمرات ^(١) .

والثمر : هو حمل الشجرة ، فيقال أثمر الشجر إذا خرج ثمره ، ويطلق الثمر على كل أنواع الثمار، ويغلب على ثمر النخل ^(٢) .

وقد ورد هذا اللفظ بصيغة الإفراد ﴿ثَمَرَةٍ﴾ ، كما في قوله تعالى في

سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ

ثَمَرَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ

ثَمَرَةٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ

مُتَشَبِّهًا ... الآية (٢٥) .

وأيضاً ورد بصيغة الجمع ﴿الثَّمَرَاتِ﴾ كما في سورة محمد - ﷺ - قول

(١) الصحاح : (٦٠٥/٢) .

(٢) انظر لسان العرب : (١٠٦/٤) ، وتاج العروس : (٧٧/٣) .

الله - ﷺ -: ﴿وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ...﴾ الآية (١٥) .

وجاء هذا اللفظ - ثمر الجنة - في عدة أحاديث وآثار منها :

حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - لما كَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ومن ضمنه قول المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم : " ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقْسِدُتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَتَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ " . (١)

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَلْقًا لِيُخْلَقَ أَمْ لَسَجَا تُنْسَجُ ؟ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مِمَّ تَضْحَكُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا ؟ " ثُمَّ أَكْبَأَ (٢) رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ قَالَ : " أَيْنَ السَّائِلُ ؟ " قَالَ : هُوَ ذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : " لَا بَلْ تَشْفَقُ عَنْهَا ثَمَرُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " . (٣)

وعن جرير (٤) قَالَ : قَالَ سَلْمَانُ : يَا جَرِيرُ تَوَاضَعُ لِلَّهِ فَإِنَّهُ مِنْ تَوَاضَعِ اللَّهِ

(١) صحيح مسلم : كتاب (١٠) الكسوف ، باب (٣) ما عرض على النبي - ﷺ - في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار : (٦٢٤ / ٢) .

(٢) أكبأ على الشيء : أي أقبل عليه وشغل به ، المعجم الوسيط : (٧٧١ / ٢) .

(٣) مسند الإمام أحمد : (٢٠٣ / ٢) ، واستشهد به الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة : (٦٤٠ / ٤) .

(٤) هو الصحابي الجليل جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، يكنى بأبي عمرو ، وقيل -

في الدنيا رفعه الله - تبارك وتعالى - يوم القيامة ، يا جرير هل تدري ما
الظلمات ؟ قال : قلت لا أدري . قال : ظلم الناس بينهم في الدنيا . قال :
ثم أخذ عويداً لا أكاد أراه بين أصبعيه ، فقال : يا جرير لو طلبت في الجنة
مثل هذا العود لم تجده ، قال : قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر
والثمر ؟ فقال : أصلها اللؤلؤ والذهب وأعلىها الثمار . (١)

وورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : " نخل الجنة جذوعها
زمرود أخضر ، وكربها (٢) ذهب أحمر ، وسقفها كسوة لأهل الجنة ، منها
مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال القلال أو الدلاء ، أشد بياضاً من اللبن
وأحلى من العسل وألين من الزبد وليس لها عجم " . (٣)

- أبا عبد الله - كان حسن الصورة حتى وصفه الفاروق عمر - رضي الله عنه - بأنه يوسف
هذه الأمة ، وهو سيد قومه ، وقد كان له أثر عظيم في فتح القادسية ، وسكن جرير
الكوفة ، وأرسله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رسولاً إلى معاوية ثم اعتزل الفريقين ، وسكن
قرقيساء - بلد على نهر الفرات - حتى مات سنة إحدى وخمسين وقيل غير ذلك .
انظر ترجمته في أسد الغابة : (٣٣٣/١) ، والإصابة : (٢٣٢/١) .

(١) كتاب الزهد لحناد : (٩١/١) ، وأورده للنسري في الترغيب بزيادة في أوله وعزاه للبيهقي
بإسناد حسن : (٢٩٥/٦) .

(٢) الكرب : الأصل العريض للسعف إذا يس .

الجامع الوسيط : (٧٨١/٢) ، وفي المستدرک : كراتيفها والكرفاف أصول الكرب تبقى
في الجذع بعد قطع السعف . الجامع الوسيط (٧٨٥/٢) .

(٣) الزهد لابن المبارك : (٥٢٣) ، وفي مصنف ابن أبي شيبة نحوه : (٩٧/١٣) ، وانظر الزهد
لحناد : (١٩٩/١ ، ٩٥) ، وقال الحاكم في المستدرک : هذا حديث صحيح على شرط -

صفة الجنة في القرآن الكريم

ومما يدل على عظم الثمار في الجنة وكثرتها ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى - كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ : " أَنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ . قَالَ : بَلَى وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ . قَالَ : فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوُهُ وَاسْتَخْصَاذُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ذُوْلِكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ " فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ لَا تُجِدُهُ إِلَّا قَرَشِيًّا أَوْ أَلْصَارِيًّا ، فَإِلَهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ . فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ . (١)

اللفظ الثاني : الجنى .

الجنم والنون والياء أصل يدل على أخذ الثمرة من شجرها، فيقال : مُرِ جنى أي أخذ لوقتته . (٢)

والجنى يطلق على ما يجنى سواء كان من الشجر أو غيره (٣)، وقد ورد هذا اللفظ دالاً على ثمار الجنة في آية واحدة في سورة الرحمن ، قول الله ﷻ :

- مسلم : (٤٧٦/٢) ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب : رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد : (٢٩٥ / ٦) .

(١) صحيح البخاري : كتاب (٤) الحَرْثُ وَالزَّرْعَةُ ، باب (٢٠) : (٧٣/٣) ، وكتاب (٩٧) التَّوْحِيدُ ، باب (٣٨) كلام الرب مع أهل الجنة : (٢٠٦/٨) .

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة : (٤٨٢/١) .

(٣) انظر الصحاح : (٢٣٠٥/٦) ، ولسان العرب : (١٥٥ / ١٤) ، والقاموس المحيط : (٤)

(٣٠٥)

﴿وَحَتَّى الْجَنَّتَيْنِ دَايِمًا﴾^(١) أي أن ثمر الجنتين قريب من أهل الجنة فلا ينتصبون في أخذه لا بصعود ولا نزول^(٢)، فمَن شاءوا تناولوه المَخلُط إليهم من الأغصان على أي صفة كانوا عليها قياماً أو قعوداً أو غير ذلك^(٣).
وقد ورد لفظ الجنى دالا على ثمار الجنة فيما رواه الإمام أحمد - رحمه الله -
عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ" فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "جَنَّتَاهَا"^(٤).
اللفظ الثالث : القطوف .

القاف والطاء والفاء أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرها^(٥).
والقطف بالكسر : هو العنقود^(٦)، ويطلق على الثمار المقطوفة ويجمع على قطوف^(٧).

وقد ورد لفظ القطوف دالا على ثمار الجنة في آيتين هما :

قول الله تعالى في سورة الحاقة : ﴿قُطُوفُهَا دَائِمَةٌ﴾ (٢٣) .

(١) سورة الرحمن : (٥٤) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٤٩/٢٧/١٣) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٧٩/٧) .

(٤) مسند الإمام أحمد : (٢٨١/٥) .

(٥) معجم مقاييس اللغة : (١٠٣/٥) .

(٦) بالإضافة للمرجع السابق، الصحاح : (١٤١٧/٤) .

(٧) انظر لسان العرب : (٢٨٥/٩) .

وقول الله تعالى في سورة الإنسان: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّنُهَا وَذُلِّلَتْ

قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ (١٤) .

ومعنى آية الحاقة أن ثمار الجنة قريبة ^(١) من قاطفها، فالذي يريد تناول الثمرة يأخذ كيف شاء قائما أو قاعدا أو متكئا، لا يمنعه مانع ولا يحول بينه وبين الثمرة حائل . ^(٢)

وآية سورة الإنسان تدل على تذليل ثمر الجنة لقاطفه .

وقد عزى بعض أهل العلم لمجاهد أنه قال : إذا قام ارتفعت بقدره، وإن قعد تدلت حتى ينالها، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها، فذلك تذليلها . ^(٣)
وقال قتادة : لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بُعد . ^(٤)

وقال البراء بن عازب ^(٥) - رضي الله عنهما - في الآية الكريمة: ذللت لهم

(١) انظر تعليق التعليق على صحيح البخاري : (٤٩٨/٣) .

(٢) انظر جامع البيان : (٦١/٢٩/١٤) ، وتفسير القرآن العظيم : (٢٤١/٨) .

(٣) انظر جامع البيان : (٢١٥/٢٩/١٤) ، وتفسير القرآن العظيم : (٣١٦/٨) .

(٤) انظر المرجعين السابقين .

(٥) هو الصحابي الجليل البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، يكنى أبو عمارة، وله ولأبيه صحبة - رضي الله عنهما - استصغر رسول الله - ﷺ - البراء يوم بدر فردده وشهد أحدا، وهو الذي اختبأ في سنة أربع وعشرين في قسول أبي عمرو الشيباني وخالفه غيره ، وشهد غزوة تبوك مع أبي موسى، وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ونزل الكوفة وابتنى بها دارا ، ومات أيام مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين رحمه الله ورضي عنه .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٢٠٥/١) ، والإصابة : (١٤٢/١) .

يقطفون منها كيف شاءوا . (١)

والحاصل أن ثمر الجنة قريب من مبتغيه فمَن أرادَه دنسًا إليه وتدلى كأنه سامع طائع . (٢)

وقد ورد لفظ القطف دالا على ثمر الجنة في عدة أحاديث ، منها حديث عائشة - رضي الله عنها - في الصحيحين لما وصفت صلاة الكسوف قالت : إن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : " لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعِدَّتُهُ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ أَخْذَ لِقَظًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ " . (٣)

اللفظ الرابع : فاكهة .

الفاء والكاف والماء أصل صحيح يدل على طيب واستطابة، ومن هذا الباب الفاكهة لأنها تستطاب وتستطرف . (٤)

وأجناسه فواكه . (٥)

وهي تطلق على كل الثمار بما في ذلك التمر والرمان والعنب . (٦)

(١) تفسير مجاهد : (٧١٢/٢) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣١٦/٨) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٢١) العمل في الصلاة ، باب (١١) إذا انفلتت الدابة في

الصلاة : (٦٢/٢) ، صحيح مسلم : كتاب (١٠) الكسوف ، باب (١) صلاة

الكسوف : (٦١٩ / ٢) .

(٤) معجم مقاييس اللغة : (٤٤٦/٤) .

(٥) انظر الصحاح : (٢٢٤٣/٦) .

(٦) انظر لسان العرب : (٥٢٣/١٣) ، والقاموس المحيط : (٢٩١/٤) .

صفحة الجنة في القرآن الكريم

ومن أخرجها فقد خالف المعقول، ولغة العرب كما قال ابن منظور (١) .
وقد ورد لفظ فاكهة في القرآن تسع مرات، ولفظ فواكه مرتين، وفي تلك
المواضع كلها يدل معناها على ثمار الجنة، وبيان المواضع المشار إليها كما يلي:
قول الله تعالى في سورة يس : ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مِمَّا يَدْعُونَ﴾
(٥٧) .

وقول الله تعالى في سورة ص: ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ
كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ (٥١) .

وقول الله تعالى في سورة الزخرف: ﴿لَكَرَّ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا
تَأْكُلُونَ﴾ (٧٣) .

وقول الله تعالى في سورة الدخان : ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ
ءَامِينٍ﴾ (٥٥) .

وقول الله تعالى في سورة الطور : ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ

(١) هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، ولد في المحرم سنة
ثلاثين وستمائة، وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، وأشهر كتبه: لسان
العرب، واختصر تاريخ ابن عساکر، وله نظم ونثر، وتوفي بمصر في شعبان سنة إحدى
عشر وسبعمائة .

انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي : (٢٤٨/١)، وشفرات الذهب لابن العماد : (٦/
٢٦)، والأعلام : (١٠٨/٧)، ومعجم المؤلفين : (٤٦/١٢/٦) .

مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿ (٢٢) .

وقول الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ (٥٢) .

وأياها: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ (٦٨) .

وقوله الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ (٢٠)

وأياها: ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۖ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ (٣٢-٣٣) .

أما بصيغة الجمع فواكه ففي موضعين هما :

قول الله تعالى في سورة الصافات: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۖ فَاكِهَةٌ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴾ (٤١-٤٢) .

وقول الله تعالى في سورة المراتل: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (٤٢) والمتأمل في هذه الآيات يجد أن لفظ الفاكهة قد تكرر ، والتكرار يفيد تعظيم شأن المكرر . (١)

وقد جاء التكرار بأساليب مختلفة عن بعضها فمثلا :

١- جاء لفظ الفاكهة في بعض الآيات موصوفا بالكثرة كما في قوله تعالى في

سورة ص: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ وفي سورة

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي : (٢٩/١) .

الزخرف قوله سبحانه: ﴿لَكُم فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ وفي سورة الواقعة

قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ وفي بعض الآيات الآخر مجردا

عن الوصف كما في سورة يس قوله سبحانه: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾،

وقوله سبحانه في سورة الدخان: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾،

وفي سورة الطور قوله سبحانه: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا فَاكِهَةً﴾،

وفي سورة الواقعة قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾.

٢- ورد لفظ الفاكهة في سورة ص ثم عطف عليه بالشراب قال سبحانه:

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ وفي سورة الطور

ورد اللفظ ثم عطف عليه باللحم: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا فَاكِهَةً وَلَحْمًا﴾.

٣- جاء لفظ الفاكهة لمجرد الخير والعلم فقط، كما في سورة يس قوله سبحانه:

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾، وفي سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿فِيهَا مِنْ

كُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾.

وهذا التنوع في الأسلوب أخرج المعنى الواحد بصور متباينة في النظم وبهذا

جذب النفوس إلى سماعها واستلذاها دون ملل ، وهذا من إعجاز القرآن العظيم وأسلوبه البليغ ونظمه الفصيح .^(١)

تخير أهل الجنة فيما يشتهونه :

إن أهل الجنة مهما تمنوا من الفواكه^(٢) وجدوا من كل أنواع الملاذ^(٣) على أتم وجه وأحسنه ، وزمام الأمر بأيديهم إن شاعوا أكلوا وإن شاعوا أمسكوا^(٤)، كما في سورة الواقعة : ﴿ وَفِيكَهَم مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ وفي

سورة المرسلات : ﴿ وَفَوَيْكَه مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ .

والتنوين في قوله ﴿ فَفِيكَهَم ﴾^(٥) دال على التفخيم أي فاكهة جليلة

الشان^(٦)، وفي ذلك إشارة إلى أنه لا جوع في الجنة، فالأكل ليس للتغذي وإنما لمحض التفكه والتلذذ^(٧)، لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظ الصحة

(١) انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي : (٢٠٥/٣) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢١/٢٣/١٢) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم : (٥٦٩/٦) .

(٤) انظر روح المعاني : (٣٧/٢٣/٨) .

(٥) سورة يس : (٥٧) .

(٦) انظر روح المعاني : (٣٧/٢٣/٨) .

(٧) انظر بالإضافة للمرجع السابق تفسير أبي السعود : (٢٣١/٧) ، والفتوحات الإلهية : (٢)

٥٨٠) ، والتحرير والتنوير : (٤٣/٢٣) .

وهم مخلدون . (١)

اتكاء أهل الجنة مع أكل الفاكهة: كما في قوله تعالى : ﴿ مُتَكِّفِينَ

فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ (٢) وفي هذا دليل

على كمال النعيم والراحة والطمأنينة . (٣)

وأكل الإنسان في الحياة الدنيا بهذه الكيفية غير مرغّب فيه ، لما روى

البخاري بسنده أن أبا جحيفة (٤) - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِي

لَا أَكُلُ مُتَكِّنًا " . (٥)

وأيضاً قَالَ أَبُو جَحِيفَةَ ﷺ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ :

" لَا أَكُلُ وَأَنَا مُتَكِّنٌ " . (٦)

وعدم الترغيب في أكل الإنسان متكئاً لأنها من فعل المتكبرين المتعاضمين

(١) انظر التفسير الكبير : (١٣٧/٢٦) .

(٢) سورة ص : (٥١) .

(٣) انظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٤٣٢/٦) .

(٤) هو أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ، نزل الكوفة ، وكان من صفار الصحابة -

رضوان الله عليهم أجمعين - وتوفي رسول الله - ﷺ - وأبو جحيفة لم يبلغ ، ولكنه سمع

منه وحفظ عنه ، ثم صحب علياً وجعله على بيت المال بالكوفة ، وشهد معه مشاهدة

كلها ، وكان يحبه ويثق به ويسميه وهب الخير ، وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وسبعين .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٨/٦) ، والإصابة : (٦٤٢/٣) .

(٥) صحيح البخاري: كتاب (٧٠) الأطعمة ، باب (١٣) الأكل متكئاً : (٢٠١/٦) .

(٦) المرجع السابق .

المترفين في الدنيا، وأصله مأخوذ من ملوك العجم^(١)، أما في الجنة فالأكل بهذه الصفة للزيادة في النعيم والراحة .

الأمن لأهل الجنة وعدم فناء نعيمهم :

إن أهل الجنة آمنون بأكل الفاكهة كما دل عليه قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ

فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾^(٢)، فهم آمنون من نفاذ الفاكهة وفنائها، وآمنون من الضرر فلا غائلة أذى ولا عاقبة مكروه^(٣)، فلا أسقام ولا آلام^(٤)، وآمنون من انقطاع الفاكهة في وقت دون وقت كما هو الحاصل في الدنيا، وقد دلت آيتنا الواقعة صراحة على ذلك فقال الحق جل وعلا :

﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۖ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(٥)، فلا تنقطع

الفاكهة في أي وقت من الأوقات ، كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء وفواكه الشتاء في الصيف، ولا يمنعون عن فاكهة الجنة فلا حائل ولا أذى شوك ولا بُعد عنها، فبمجرد أن يشتهي أهل الجنة شيئاً من الثمار تقع في فيه أو تدنو

(١) انظر فتح الباري : (٥٤٣/٩) .

(٢) سورة الدخان : (٥٥) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٣٧/٢٥/١٣) .

(٤) انظر فتح القدير : (٥٧٩/٤) .

(٥) سورة الواقعة : (٣٢ - ٣٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

منه حتى يقطعها بيده ^(١) دون عسر أو مشقة وعلى أية حالة وكيفية . ^(٢)
وكل ما في الجنة ليس له نظير في الدنيا ولا مشابه إلا في الأسماء ، فمهما
طلب أهل الجنة من الفاكهة ومهما اشتت أنفُسهم أحضر لهم دون تعب أو
مشقة أو كلفة ^(٣) ، وبدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَنَكِهَةٍ
وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿وَفَوَكِهَ مِمَّا
يَشْتَهُونَ﴾ ^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿وَفَنَكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ ^(٦) ،
فمهما اشتتها واختاروا حصل لهم على أكمل وجه وأحسنه ^(٧) من سائر
أنواع الثمار . ^(٨)

إكرام أهل الجنة :

إن أهل الجنة فيما هم فيه من الرزق والفواكه والنعيم العظيم مكرمسون ،

قال الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿فَوَكِهَ﴾ وَهُمْ

(١) انظر جامع البيان : (١٨٥/٢٧/١٣) .

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٢٦٦/٧) .

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (١٦/٧) .

(٤) سورة الطور : (٢٢) .

(٥) سورة المرسلات : (٤٢) .

(٦) سورة الواقعة : (٢٠) .

(٧) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٢٦٤/٧) .

(٨) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣٢٥/٨) .

مُكْرَمُونَ ﴿١﴾، فهم مكرمون بكرامة الله تعالى التي أكرمهم بها (٢)، ومكرمون بما أعطاهم من الرزق (٣) الذي يصل إليهم من غير كسب ولا جد ولا سؤال كما هو حال أهل الدنيا (٤)، ومكرمون بالشواب العظيم والأجر الجزيل (٥)، ومكرمون بالرفاهية والخدمة والرعاية والنعيم الدائم الذي لا يزول ولا يبعد (٦).

والمأمل في الآية الكريمة يجسد أن الأكل حاصل لأهل الجنة بالإضافة إلى التكرم، وهذا هو ما يليق بأصحاب الجنة أهل الهمم العالية في الدنيا السائرون على النور الرباني (٧).

وما أعظم ذلك العطاء والرزق العظيم فسبحان الله القائل : ﴿ هَذَا

عَطَاؤُنَا فَامْتَنِ آوْ أَمَّا يَكْ يَغْتَرِ حِسَابِ ﴾ (٨)، والقائل : ﴿ لَاتِ

هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادِ ﴾ (٩).

(١) سورة الصافات : (٤١ - ٤٢) .

(٢) جامع البيان : (٥٢/٢٣/١٢) .

(٣) انظر زاد المسير : (٥٦/٧) .

(٤) انظر روح المعاني : (٨٦/٢٣) .

(٥) انظر معالم التنزيل : (٥٦/٢٣/٤) .

(٦) انظر تفسير القرآن العظيم : (١٠/٧) .

(٧) انظر التفسير الكبير : (١٣٧/٢٦) .

(٨) سورة ص : (٣٩) .

(٩) سورة ص : (٥٤) .

المبحث الثالث

أنواع الثمار في الجنة

ثمر الجنة كثيرة كما دل عليه قول الله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾^(١) وقول الله ﷻ ﴿لَكُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾^(٢)، وقول الله جل شأنه: ﴿وَفَنَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾^(٣)، وهي ليست نوعا واحدا وإنما أنواع متعددة كما دل عليه قول الحق جل وعلا: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾^(٤) أي من جميع أنواع ثمرات الجنة التي تكون على الأشجار^(٥) من نخيل وعنب وتفاع ورماني وأترج وتين وغير ذلك مما لا نظير له في الدنيا.^(٦)

وأیضا مما يدل على أن فاكهة الجنة أنواع مختلفة قول الله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ

(١) سورة ص: (٥١).

(٢) سورة الزخرف: (٧٣).

(٣) سورة الواقعة: (٣٢).

(٤) سورة محمد ﷺ: (١٥).

(٥) انظر جامع البيان: (٥٠/٢٦/١٣).

(٦) انظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٧١/٧).

بِفَنَكِهَةٍ وَلَحْهِرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَفَنَكِهَةٍ

مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ ﴿٢﴾ ، وقول الله تعالى : ﴿ فَوَاكِهَ وَهُمْ

مُكْرَمُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ﴿٤﴾ .

وفواكه جمع فاكهة ، والفاكهة التي يشتهيها أهل الجنة ويستطيبونها بمدحهم رب العزة والجلال بها ﴿٥﴾ ، ومعلوم أن الشهوات تختلف من واحد لآخر ، وأهل الجنة مهما تخيروا من أنواع الفاكهة المختلفة حصل لهم على أكمل وجه وأتمه وأحسنه . ﴿٦﴾

ومن عظيم النعيم وكماله في الجنات أن كل نوع من أنواع الثمار ينقسم إلى صنفين كما دل على ذلك قول الحق جلا وعلا : ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ

فَنَكِهَةٍ ذَوِجَيْنِ ﴾ ﴿٧﴾ فكل ما يتفكه به ضربان ﴿٨﴾ رطب وبابس .

(١) سورة الطور : (٢٢) .

(٢) سورة الواقعة (٢٠) .

(٣) سورة الصافات : (٤٢) .

(٤) سورة المرسلات : (٤٢) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤٠٩/٧) .

(٦) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام اللان : (٢٦٤/٧) .

(٧) سورة الرحمن : (٥٢) .

(٨) انظر جامع البيان : (١٤٨/٢٧/١٣) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل . (١)

بعض الأنواع من فاكهة الجنة :

جاء في كتاب الله تعالى ذكر بعض الثمار في جنات الخلد كما في قوله

تعالى : ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ . (٢)

وقيل إن النخل والرمّان ليسا من الفاكهة بدليل التصريح بذكرهما بعد الفاكهة (٣)، وهذا قول مردود وباطل، وذكرهما من باب عطف الخاص على العام كما قرره البخاري (٤) وغيره ، وإنما أفرد بالذكر لشرفهما على غيرها (٥) ، وهذا نظير قول الله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ

وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ (٦) ، وقول الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا

لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ

لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٧) ، فأمر المولى - جل وعلا - بالمحافظة على كل صلاة ثم أعاد

(١) انظر معالم التنزيل : (٢٨٠/٢٧/٥) ، تفسير القرآن العظيم : (٤٧٨/٧) .

(٢) سورة الرحمن : (٦٨) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٥٧/٢٧/١٣) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير ، سورة (٥٥) الرحمن : (٥٥/٦) .

(٥) تفسير القرآن العظيم : (٤٨٢/٧) .

(٦) سورة البقرة : (٢٣٨) .

(٧) سورة البقرة : (٩٨) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ذكر المحافظة على صلاة العصر تشديداً لها ^(١)، وذكر الله تعالى جبريل وميكال ضمن الملائكة ثم أفردهما بالذكر بيانا لفضلهما ^(٢).

ونخل الجنة أصوله اللؤلؤ والذهب وأعلاه الثمار كما ذكر سلمان الفارسي ^(٣).

وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : " نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر، وكروها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال القلال أو الدلاء ، أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد وليس لها عجم " ^(٤)، ونقل نحوه عن سعيد بن جبير وغيره ^(٥).

وكما نص الله - ﷻ - على وجود النخل والرمان ضمن فاكهة الجنة،

نص أيضا على العنب فقال - جلا وعلا- في سورة النبا : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ

مَفَازًا ﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ (٣١ - ٣٢) .

وقد خص العنب بالذكر لشرفه وكثرته في تلك الحدائق ^(٦).

(١) انظر جامع البيان : (١٣ / ٢٧ / ١٥٧) .

(٢) انظر روح المعاني : (٩ / ٢٧ / ١٢٢) .

(٣) تخريج الأثر ص : (٣٢٧ ، ٣٢٨) .

(٤) تخريج الأثر ص : (٣٢٨) .

(٥) انظر جامع البيان : (١٥ / ٢٧ / ١٥٧) .

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٧ / ٥٥٥) .

وقد دلت السنة المطهرة أيضاً على وجود العنب في الجنة فروت أسمماء بنت أبي بكر الصديق^(١) - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - صلى صلاة الكسوف ولما انصرف قال : " دُت مني الجنة حتى لو اجتذرات عليها لجشككم بقطاف من قطافها " .^(٢)

والقطاف كما يطلق على الثمار المقطوفة عموماً يطلق كذلك على العنب . وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : خسفت الشمس على عهد رسول الله - ﷺ - فصلى . قالوا : يا رسول الله رأيتك تناولت شيئاً في مقامك ثم رأيتك تكفكت^(٣) . قال : " إني أريت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذتكم لأكلتكم منه ما بقيت الدنيا " .^(٤)

ومما يدل على عظمة عناقيد عنب الجنة ما رواه الإمام أحمد عن عتبة بن عبد السلمي - رضي الله عنه - أنه قال : جاء أغرابي إلى النبي - ﷺ - فسأله عن

(١) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت عبد الله بن عثمان القرشية أم عبد الله بن الزبير بن العوام ذات النطاقين - رضي الله عنها - ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، وأسلمت بعد سبعة عشر، وهاجرت إلى المدينة النبوية وهي حامل بعبد الله بن الزبير، ووضعت بهاء ، وعاشت مائة سنة، ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل، أكرمها الله بقلب صبور قوي على احتمال الشدائد ، وماتت بعد مقتل ابنها عبد الله بعشرين يوماً وقبل غير ذلك ، سنة ثلاث وسبعين .

انظر ترجمتها في أسد الغابة : (٩/٧) ، والإصابة : (٢٢٩/٤) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (١٠) الأذان ، باب (٩٠) حدثنا ابن أبي مريم : (١٨٢/١) .

(٣) أي هاب وتراجع بعد ما أقدم . المعجم الوسيط : (٧٩٠/٢) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب (١٠) الأذان ، باب (٩١) رفع البصر إلى الإمام : (١٨٢/١) .

الْحَوْضِ وَذَكَرَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : فِيهَا فَاكِهَةٌ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى " فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَذْرِي مَا هُوَ قَالَ : أَيُّ شَجَرٍ أَرْضِنَا تُشْبِهُهُ ؟ قَالَ : " لَيْسَتْ تُشْبِهُهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ " فَقَالَ الثَّيْبِيُّ عليه السلام : " أَتَيْتَ الشَّامَ ؟ " فَقَالَ : لَا . قَالَ : تُشْبِهُهُ شَجَرَةٌ بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ تُثْبِتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ وَيَنْقَرُ مِنْ أَغْلَاهَا " . قَالَ : مَا عِظْمُ أَصْلِهَا ؟ قَالَ : " لَوْ ارْتَحَلْتَ جَذْعَةً مِنْ إِبِلٍ أَهْلِكَ مَا أَحَاطْتَ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوتُهَا هَرَمًا " . قَالَ : فِيهَا عِنَبٌ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " قَالَ : فَمَا عِظْمُ الْعِنَقُودِ ؟ قَالَ : " مَسِيرَةُ شَهْرِ لِلْغُرَابِ الْإِتْقَعِ ^(١) وَلَا يَفْتَرُ ^(٢) " قَالَ : فَمَا عِظْمُ الْحَبَّةِ ؟ قَالَ : " هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ نَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا ؟ " قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : " فَسَلِّحْ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أَمْلَكَ ، قَالَ : أَخَذِي لَنَا مِنْهُ ذُلُومًا " قَالَ : نَعَمْ . قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي ؟ قَالَ : " نَعَمْ وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ " . ^(٣)

وجاء عن أبي عبيدة أنه قال : أثمار الجنة تجري في غير أحدود وثمرها كالقلال كلما نزلت ثمرة عادت مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعاً . ^(٤)

(١) أي خالط لونه لون آخر . انظر المعجم الوسيط : (٦٥/١) .

(٢) أي لا يضعف . انظر المعجم الوسيط : (٦٧٢/٢) .

(٣) المسند : (١٨٣/٤ - ١٨٤) ، وصفة الجنة لأبي نعيم : (١٩١/٢) ، وأورد نحوه المنذري في الترغيب والترهيب وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي وابن حبان في صحيحه : (٢٩٣/٦) ، وذكره القرطبي في التذكرة وعزاه لأبي عمر في التمهيد وصحح إسناده : (٥٤٤/٢) .

(٤) الزهد لابن المبارك : (٥٢٤) ، ومصنف ابن أبي شيبة : (٩٧/١٣) ، والزهد لهناد : (٩٤/١) .

ومما ذكر في القرآن الكريم أيضاً السر في الجنة فقال تعالى في سورة النجم: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٦﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٧﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٨﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَ مَا يَشَئِي ﴿١٩﴾﴾ (١٣-١٦) .

وقد جاءت السنة المطهرة ببيان سدر المنتهى، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- في حديث الإسراء قال: أن رسول الله -ﷺ- قال: "ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرْقُهَا كَذَوَانِ الْفَيْلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ لَمَّا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَعِمَ مِنْ حُسْنِهَا" (١) .

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَذَكَرَ لَهُ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَقَالَ : " يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ (٢) مِنْهَا مِائَةُ سَنَةٍ أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ - شَكٌّ يَحْيَى (٣) - فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَانَ ثَمَرُهَا الْقَلَالُ " (٤) رواه الترمذي وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

(١) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٧٤) الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى

السموات وفرض الصلوات : (١٤٦/١) ، ومسنَد الإمام أحمد : (١٤٩/٣) .

(٢) أي الغصن . المعجم الوسيط : (٧٠٣/٢) .

(٣) هو يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني أحد رجال السند ، وهو ثقة توفي بعد المائة وله ست وثلاثين .

انظر ترجمته في تقريب التهذيب : (٣٥٠/٢) .

(٤) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة ، باب (٩) ما جاء في صفة ثمار الجنة : (٨٦/٤) .

وأيضاً ذكر الله تعالى من شجر الجنة السدر المنضود والطلح المنضود فقال - جلا وعلا- في سورة الواقعة : ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ

الْيَمِينِ ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ (٢٧ - ٢٩) .

والسدر معروف في الدنيا بشجر النبق ، وهو كثير الشوك قليل الثمر بخلاف سدر الجنة فهو حمل بالثمر ولا شوك فيه ^(١) ، وهو ما قرره البخاري ^(٢) - رحمه الله - وقد جاء عن سليم بن عامر ^(٣) - رضي الله عنه - أنه قال : كان أصحاب رسول الله - ﷺ - يقولون : إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم . قال : أقبل أعرابي يوماً فقال : يا رسول الله ذكر الله - ﷻ - في الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها . فقال رسول الله ﷺ : " أليس الله يقول : ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكه ثمرة فإنما لتنبث ثمرأ تفتق الثمرة منها اثنين وسبعين لونا من طعام ، ما فيها لون يشبه الآخر " ^(٤) .

فسدر الجنة لا يماثل سدر الدنيا .

(١) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣ / ٨) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير ، سورة (٥٦) الواقعة : (٥٦ / ٦) ، وتغليق التعليق على صحيح البخاري : (٥٠٢ / ٣) .

(٣) هو سليم بن عامر الشامي أبو عامر ، أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ ، وهاجر في عهد أبي بكر الصديق ﷺ .

انظر ترجمته في أسد الغابة : (٤٤٦ / ٢) ، وقذيب التهذيب : (١٦٧ / ٤) .

(٤) عزاه المنذري في الترغيب والترهيب لابن أبي الدنيا وقال : إسناده حسن : (٢٩٩ / ٦) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وكذلك الطلع، فالمعروف أنه شجر عظام يكون بأرض الحجاز من شجر العضاه وهو كثير الشوك^(١)، أما طلع الجنة فهو متضود أي متراكم الثمر، وأهل اليمن يسمون الموز الطلع^(٢) وهو ما قرره البخاري^(٣) - رحمه الله -. وعلى كل فإن ثمار الجنة كثيرة العدد والنوع وما في الدنيا شجرة سواء كانت حلوة أو مرة إلا وهي في جنات النعيم حتى الخنظل ، إلا أنه حلو وهذا ما قاله ابن عباس^(٤) رضي الله عنهما .

نسأل الله ﷻ من فضله أن يجعلنا ممن يتمتع بهذا النعيم الأبدي أنه بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير .



(١) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤ / ٨) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٦٥) التفسير ، سورة (٥٦) الواقعة : (٥٦ / ٦) ، وتغليق

التعليق على صحيح البخاري : (٥٠٤ / ٣) .

(٤) انظر معالم التنزيل : (٢٨٠ / ٢٧ / ٥) ، والدر المنثور : (١٤٧ / ٦) .

المبحث الرابع

علاقة ثمار الجنة بشمار الدنيا

قال بعض أهل العلم بوجود العلاقة بين ثمار الجنة وثمار الدنيا، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾^(١)، والشاهد أن أهل الجنة لما أتوا بالثمرة في الجنة قالوا: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي في الدنيا.^(٢)

والسبب أن الآية الكريمة لم تخصص أن هذا القول في بعض دون بعض وعلى هذا فيكون إطلاق قولهم: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ في أول رزق رزقوه من ثمار الجنة وأوسطه وما يتلوه، ومعلوم أن أول رزق لم يتقدمه شيء، وهذا يتعين المراد بقوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ الدنيا.^(٣)

وقال آخرون: ليس المراد من قوله ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ الدنيا، وإنما المقصود

(١) سورة البقرة: (٢٥).

(٢) انظر تفسير الطبري: (٣٨٥/١)، وتفسير ابن أبي حاتم: (٨٨/١)، ومعالم التنزيل:

(٥٥/١)، وزاد المسير: (٥٢/١)، وتفسير القرآن: (٩٠/١).

(٣) انظر تفسير الطبري: (٣٨٧/١)، والتفسير الكبير (١٢٩/٢)، وحادي الأرواح: (٢١٠).

من ثمار الجنة ، وذلك لشدة مشاهة ثمار الجنة بعضه بعضا ، بدليل قوله تعالى بعده مباشرة : ﴿وَأَتُوا بِهَا مُتَشَبِهًا﴾ ^(١) وهو بمعنى (جئوا به) . ^(٢)

وثمار الجنة كما علم أنه كلما نزع منها ثمرة عاد مكانها أخرى مثلها ^(٣) ، ومعلوم أيضا أنه ليس كل ما في الجنة من الثمار قد رزقوه في الدنيا ، وكثير من أهل الجنة لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا بل ولا رأوها ، وعلى هذا فلا بد من تخصيص قوله : ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من ثمرات الجنة السابقة لهذا المقول . ^(٤)

وكلام أهل الجنة : ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ ليس المراد منه الاستمرار على هذا القول إلى أبد الابد إلى غير نهاية ، وإنما المقصود أن هذا كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم من الطيب ، ومعناه أنه يشبه بعضه بعضا ، فليس أوله خيرا من آخره ولا آخره خيرا من أوله ، ولا هو مما يعرض له مثل ما يعرض لثمار الدنيا عند تقادم الشجرة وكبرها من نقصان حملها وصغر ثمرها ونحو ذلك بل هو خيار كله يشبه بعضه بعضا ، وهذا ما قرره ابن القيم رحمه الله . ^(٥)

(١) سورة البقرة : (٢٥) .

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش : (٥٢/١) .

(٣) انظر صفة الجنة لأبي نعيم : (١٩٨/٣) .

(٤) انظر حادي الأرواح : (٢١٠) .

(٥) انظر حادي الأرواح : (٢١١) .

وتشابه الثمر المذكور في قوله تعالى : ﴿وَأَتَوُوا بِمِثْلِهَا﴾ (١)
 أي أن ثمر الجنة خيار كله لا رذل فيه بخلاف ثمار الدنيا فمنها ما ينقي ومنها ما
 يرذل، فالمراد بالتشابه التوافق والتماثل . (٢)
 وقالت طائفة من أهل العلم: إن التشابه في اللون والمرأى دون الطعم . (٣)
 وقد ورد عن يحيى بن كثير أنه قال : عشب الجنة الزعفران، وكتبها المسك
 ويطوف عليهم الولدان بالفواكه فيأكلونها ثم يؤتون بمثلها، فيقول لهم أهل
 الجنة : هذا الذي أتيتمونا به آنفا . فيقول لهم الولدان : كلوا فإن اللون واحد
 والطعم مختلف (٤)، وهو قول الله : ﴿وَأَتَوُوا بِمِثْلِهَا﴾ والمقصود أن
 التشابه المراد به ثمار الجنة بعضها بعضا .

أما ثمار الدنيا فلا علاقة بينها وبين ثمار الجنة إلا في المسمى فقط ، وهذا هو
 الصواب - إن شاء الله تعالى - فلا يشبه ثمر الجنة شيء مما في الدنيا لا في
 طعم ولا في لون ولا في الشكل ، وإنما مجرد الأسماء (٥) أما الذوات فهي

(١) سورة البقرة : (٢٥) .

(٢) انظر تفسير الطبري : (٣٨٩/١) ، وتفسير ابن أبي حاتم : (٩٠/١) ، والمحرر الوجيز :
 (١٤٩/١) .

(٣) بالإضافة للمراجع السابقة، انظر معالم التنزيل : (٥٥/١) ، والتفسير الكبير : (١/
 ١٢٩) ، وتفسير المنار : (٢٣٣/١) .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم : (٩٠/١) .

(٥) انظر تعليق الحق على تفسير ابن أبي حاتم : (٩١/١) .

متباينه ^(١)، والله أعلم .

ومما يرجح ذلك قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء . ^(٢)

ووصف الرسول - ﷺ - لسفرة المنتهى حيث قال : " وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ " قَالَ : " فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ، تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَعَتَّهَا مِنْ حُسْنِهَا " . ^(٣)

وأيضاً وصف المصطفى - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - لعنقود من عناقيد الجنة لما عرض عليه في صلاة الكسوف إذ يقول : " وَلَوْ أَخَذْتُمُ لَا كُلْتُمُ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا " . ^(٤)

ومما يدل على أن ثمر الجنة لا يشبه بحال من الأحوال ثمر الدنيا أن أطوار الآخرة مخالفة لأطوار الدنيا، فالمطعم والمشرب في الدنيا لحفظ الصحة وبقاء الحياة أما المطعم والمشرب في الآخرة ليس لحفظ الصحة والبقاء لأنهم مخلدون، وإنما للتنعم والحصول لذات لا نعرفها، ولا تعرف حقيقتها في الوقت الحاضر،

(١) انظر المحرر الوجيز : (١٤٨/١) .

(٢) انظر كتاب الزهد لحناد : (٤٩/١ ، ٥٠) ، وتفسير الطبري : (٣٩١/١) ، وتفسير ابن حاتم : (٨٩/١) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٧٤) الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى السماوات وفرض الصلوات : (١٤٦/١) ، ومسنند الإمام أحمد : (١٤٩/٣) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب (١٠) الأذان ، باب (٩١) رفع البصر إلى الإمام في الصلاة : (١٨٢/١) .

وهي من أحوال عالم الغيب ، فتؤمن بما ورد في كتاب الله تعالى وفي سنة المصطفى ﷺ ، ونفوض أمر حقيقة ذلك إلى الله تعالى ^(١) ، وقد جاء في الصحيحين وغيرهما أن رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ في الحديث القدسي : " قَالَ اللَّهُ أَغْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ " . ^(٢)



(١) انظر تفسير النار : (٢٣٣ / ١) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٣٥) قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ ﴾
أَنْ يَسْأَلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴿ : (١٩٧ / ٨) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة
نعيمها وأهلها: (٢١٧٤ / ٤) ، وسنن الترمذي: كتاب الرقاق ، باب (١٠٥) ما أعد الله
 لعباده الصالحين: (٢٤١ / ٢) .

المبحث الخامس

طعام أهل الجنة

إن من النعيم في الجنة تفضل الله - تبارك وتعالى - على عباده الصالحين
بالطعام والشراب ومخاطبتهم بذلك ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ﴾ (١)، وأيضاً قوله سبحانه: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (٢)، وقد تفضل رب العزة والجلال بدوام
ذلك وعدم انقطاعه فقال سبحانه: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ
الْمُتَّقُونَ^١ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ^٢﴾ (٣)، فلا ينقطع
ولا ينتهي ولا يزول ولا يبذل ولا يفنى، بل هو باق مستمر إلى غير نهاية (٤)
وكذلك الشراب (٥)، قال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ حُدْنَ مِفْتَاحَهُ لَهُمْ
الْأَنْجَابُ^١ مُتَكِنِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَيْكِهَةٍ كَثِيرَةٍ

(١) سورة الطور : (١٩) ، وأيضا سورة المرسلات : (٤٣) .

(٢) صورة الحاقة : (٢٤) .

(٢) سورة الرعد : (٣٥) .

(٤) انظر جامع البيان : (٤٧٢/١٦) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم : (٢٨٥/٤) .

وَشَرَابٌ ﴿١﴾ .

وقد سبق الكلام أن طعام الجنة الفواكه والثمار، ومن الشراب أنهار العسل والخمر واللبن والماء ، وقد سبق أيضا الكلام عنها، وقد دلت آيات أخر على نوع من أنواع الطعام غير الفاكهة ألا وهو اللحم، فقال الله تعالى في سورة الطور : ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيكَهْمَ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٢٢) ، فوعده الله - ﷻ - عباده المؤمنين ومن لحق بهم من ذريتهم بأن يمدهم بالفاكهة وأي نوع من أنواع اللحوم التي يشتهونها . (٢)

والإمداد هو الزيادة على ما ذكر لهم من النعيم في الجنة . (٣)
وقد جمع الله في الآية الكريمة أرفع أنواع الأطعمة : الفاكهة واللحم، وهي أطعمة المتنعمين، وقد جمعا أوصافا حسنة في قوله : ﴿مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ، لأنه لو ذكر نوعا فرمما يكون ذلك النوع غير مشتهى عند بعض الناس فقال كل أحد يعطى ما يشتهى . (٤)

وقد خص بعض أهل العلم بأن المراد في الآية لحم الطير (٥) ، إلا أن الذي

(١) سورة ص : (٥٠ - ٥١) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٨ / ١٧ / ١٨) ، ومعالم التنزيل : (٢٣٦ / ٢٧ / ٥) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤٠٩ / ٧) .

(٣) انظر روح المعاني : (٣٤ / ٢٧ / ٩) ، والتحريم والتنوير : (٥٢ / ٢٧) .

(٤) التفسير الكبير : (٢٥٣ / ٢٨) .

(٥) انظر أضواء البيان : (٦٨٧ / ٧) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

يظهر - والله أعلم بالصواب- العموم ، فيدخل في ذلك لحم الطير وغيره .
وقد نص المولى -رحمه الله- على لحم الطير خاصة في سورة الواقعة قال ﷻ :

﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (٢١) .

والمعنى أن الله - تبارك وتعالى- ينعم على أهل الجنة من المقربين بالفاكهة التي يختارونها ولحم الطير التي تشتهيهم أنفسهم ^(١) ، وقد خص بالذكر ليدل على عظم شأنه .

ونقل عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه يخطر على قلبه لحم الطير فيصير مثلاً بين يديه على ما اشتهى ، ويقال إنه يقع على صحيفة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب ^(٢) ، ونقل نحو ذلك عن ابن مسعود ﷻ . ^(٣)
وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبَخْتِ " ^(٤) كَرَعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَكَلْتُهَا أُنْعَمُ مِنْهَا " قَالَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : " وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ " . ^(٥)

(١) انظر جامع البيان : (١٧٦/٢٧/١٣) .

(٢) معالم التنزيل : (٢٩٠/٢٧/٥) .

(٣) انظر النهاية لابن كثير : (٤٢٨/٢) ، وحادي الأرواح : (٢٢٧) .

(٤) البخت : الإبل الخرسانية . المعجم الوسيط (٤١/١) .

(٥) المسند للإمام أحمد رحمه الله : (٢٢١/٣) وقال المنفري في الترغيب والترهيب : إسناده

جيد : (٢٩٨/٦) .

وروى الترمذي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما الكوثر ؟ قال : " ذاك نهر أعطاه الله - يعني في الجنة ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر " قال عمر : إن هذه النعمة . قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أكلتها ألعم منها " . (١)

وهناك أنواع آخر من الطعام ذكرت في السنة المطهرة ، فروى البخاري وغيره عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حينما قدم المدينة ، عن أول طعام يأكله أهل الجنة ، فأجابه المصطفى - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - بقوله : " أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبِد خوت " . (٢)

والزيادة هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد ، وهي في المطعم في غاية اللذة ، ويقال إنما هنا طعام وأمرأه . (٣)

وأخرج مسلم - رحمه الله - عن ثوبان - رضي الله عنه - أنه قال : كنت قائماً عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء خبر من أخبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد . فدفعته دفعة كاذ يصرع منها ، فقال : لم تدفعني ؟ فقلت : ألا تقول يا رسول الله ! فقال اليهودي : إنما ندعوه باسمه الذي سمأه به ، أهله .



(١) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة باب (١٠) ما جاء في صفة طير الجنة : (٨٧/٤) وقال :

هذا حديث حسن ، وقال الألباني في مشكاة المصابيح منه حسن : (٩١/٣) .

(٢) انظر صحيح البخاري : كتاب (٦٠) الأنبياء ، باب (١) خلق آدم صلوات الله عليه -

وفريته : (١٠٢/٤ ، ١٠٣) ، ومسنند الإمام أحمد : (١٠٨/٣) .

(٣) فتح الباري : (٢٧٣/٧) .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنْ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَانِي بِهِ أَهْلِي " فَقَالَ
الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَتَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ
حَدَّثْتُكَ " ، قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنِي فَتَكْتُبْ ، ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بَعُودَ مَعَهُ
فَقَالَ : " سَلْ " ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ
الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ؟ فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ " .
قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةٌ ؟ ، قَالَ : " فَقُرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ " ، قَالَ الْيَهُودِيُّ :
فَمَا تُحَفِّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ ، قَالَ : " زِيَادَةُ كَبِدِ الثُّونِ " قَالَ : فَمَا
عِذَاؤُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمَا ؟ ، قَالَ : " يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْبُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ
مِنْ أَطْرَافِهَا " ، قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ ، قَالَ :  مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى
سُلَيْسِيلاً  قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا لَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، قَالَ : " يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ " قَالَ :
أَسْمَعُ بِأُذُنِي ، قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ . قَالَ : " مَاءُ الرَّجُلِ أَيْضٌ وَمَاءُ
الْمَرْأَةِ أَصْفَرٌ فَإِذَا اجْتَمَعَا ، فَعَلَا مِنْهُ الرَّجُلُ مِنْهُ الْمَرْأَةُ أَذْكَرًا يَأْذِنُ اللَّهُ ،
وَإِذَا عَلَا مِنْهُ الْمَرْأَةُ مِنْهُ الرَّجُلُ آثَا يَأْذِنُ اللَّهُ " ، قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ
وَأَنْتَ لَنْبِيٌّ ، ثُمَّ الصَّرَفَ فَلَذَهَبَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا
عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَا لِي عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَكَلَنِي اللَّهُ بِهِ " . ^(٢)

(١) أي أثر في الأرض بالعود، وهذا يفعله الرجل الذي يفكر وكأنما يحدث نفسه .

انظر المعجم الوسيط: (٩٥٠/٢) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (٣) الحيض، باب (٨) بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد

مخلوق من مائتهما : (٢٥٢/١) .

والشاهد في الحديث أن الله - تبارك وتعالى - يتحف فقراء المهاجرين حين يدخلون الجنة بزيادة كبد النون، والنون هو الحوت وغذاؤهم على أثر ذلك نور الجنة الذي يأكل من أطرافها، وشرابهم من عين تسمى سلسيل .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال النبي ﷺ :
 " تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ ، نَزْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ " ، فَأَمَّا رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أَخْبِرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
 قَالَ : " بَلَى " قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً - كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - فَتَنْظَرُ النَّبِيُّ ﷺ - إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ ؟ قَالَ : " إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَتُونٌ " ، قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالَ : " تُونٌ وَتُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا " ^(١) وهذا لفظ البخاري .

والمراد بالإدام ما يؤكل به الخبز ، والنون هو الحوت، وأما (بالام) فقول اليهودي يدل على أنه للتون، وهي لفظة عبرانية معناها : تون . ^(٢)

والطعام في الجنة لا يتحلل وينتج عنه ما ينتج عن الطعام في الدنيا من الفضلات القذرة، فالجنة دار طيبة مطهرة وأهلها طيبون مطهرون وكل ما فيها نعيم حتى ما ينتج عن الطعام فيها نعيم طيب طاهر طيب . ^(٣)

(١) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٤٤) يقبض الله الأرض : (١٩٤/٧) ،
 وصحيح مسلم : كتاب (٥٠) صفات المنافقين وأحكامهم، باب (٣) نزل أهل الجنة : (٢١٥١/٤) .

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم : (١٣٦/١٧) ، وفتح الباري : (٣٧٤/١١) .
 (٣) انظر اليوم الآخر الجنة والنار للأشقر : (٢٣٢) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ : " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَلَّوْنَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ " ، قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : " جُشَاءً ^(١) وَرَشَحَ كَرَشَحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْنِيعَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ " . ^(٢)

وروى الإمام أحمد وغيره عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ؟ - وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنَّ أَقْرَبَ لِي بِهِذِهِ خَصْمَتُهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجَمَاعِ " ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ لَيَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " حَاجَةُ أَحَدِهِمْ غَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ " . ^(٣)

والشاهد أن ناتج الطعام والشراب في الجنة طيب طاهر .

(١) الجشاء : هو الصوت الذي يخرج من الفم عند امتلاء المعدة .

انظر المعجم الوسيط : (١٢٣/١) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها وتسيحهم فيها بكرة وعشيا : (٢١٨٠/٤) .

(٣) مسند الإمام أحمد : (٣٦٧/٤) ومسند الترمذي : كتاب (٢٠) الرقاق ، باب (١٠٤) في أهل الجنة ونعيمها : (٢٤١/٢) وعزاه ابن القيم للإمام أحمد في المسند والنسائي في السنن ، وقال : إسناده صحيح على شرط الصحيح . انظر حادي الأرواح : (٢٢٧) .

وفي القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك فقال الله تعالى : ﴿ وَسَقَنَهُمْ

رَبَّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ (١) .

ومن طهر الشراب أنه لا يصير بولا نجسا، ولكنه يصير رشحا من أبدانهم

كرشح المسك الأذفر يخرج من جلودهم . (٢)

وقد يتساءل الإنسان عن كيفية شواء اللحم في الجنة وليس فيها نار .

والجواب على ذلك ذكره ابن القيم - رحمه الله - فقال : " أحاب عن

هذا بعضهم بأنه يشوي ب (كن) ، وأحباب آخرون بأنه يشوي خارج الجنة

ثم يؤتى به إليهم، والصواب، أنه يشوي في الجنة بأسباب قدرها العزيز الحكيم

لإنضاجه وإصلاحه كما قدر هناك أسباب لإنضاج الثمر والطعام، على أنه لا

يتمتع أن يكون فيها نار تصلح ولا تفسد شيئا .

وقد صح عنه - ﷺ - أنه قال : " محامرهم الألوّة " ، والمحامر : جمع محمر

وهو البخور الذي يتبخر بإحراقه، والألوّة العود الطري، فأخبر أنهم يتحمرون

به أي يتبخرون بإحراقه لتسطع لهم رائحته ، وقد أخبر سبحانه أن في الجنة

ظلال، والظلال لا بد أن تنفيء مما يقابلها فقال سبحانه : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي

ظِلَالٍ عَلَى الْأَرْشِ مُتَمَكِّنُونَ ۝ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ

(١) سورة الإنسان : (٢١) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٢٢/٢٩/١٤) ، ومعالم التنزيل : (٥٠١/٢٩/٥) .

(٣) سورة يس : (٥٦) .

فِي ظِلِّهِ وَعِثُونَ^(١)، وقال ﷻ: ﴿وَوَدَّ خَلْقَهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾^(٢)،

فالأطعمة والحلوى والتحمر تستدعي أسباباً تتم بها، والله سبحانه خالق السبب والمسبب، وهو رب كل شيء ومليكه لا إله إلا هو، وكذلك جعل لهم سبحانه أسباباً تصرف الطعام من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلودهم، فهذا سبب إخراجهم وذاك سبب إنضاجه، وكذلك جعل في أجوافهم من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويلطفه ويهيئه لخروجه رشحاً وجشاء، وكذلك ما هناك من الفواكه والثمار يخلق لها من الحرارة ما ينضجها، ويجعل سبحانه أوراق الشجر ظلالها قرب الدنيا والآخرة واحد، وهو الخالق للأسباب والحكم، وما يخلق في الدنيا والآخرة، والأسباب مظهر أفعاله وحكمته ولكنها تختلف، ولهذا يقع التعجب من العبد لورود أفعاله سبحانه على أسباب غير الأسباب المعهودة المألوفة، وربما حمله ذلك على الإنكار والكفر وذلك محض الجهل والظلم، وإلا فليست قدرته - سبحانه وتعالى - مقصورة عن أسباب أحرر ومسببات وينشئها منها كما لا تقصر قدرته في هذا العالم المشهود عن أسبابه ومسبباته، وليس هذا بأهون عليه من ذلك، ولعل النشأة الأولى التي أنشأها الرب - سبحانه وتعالى - فيها بالعيان والمشاهدة أعجب من النشأة الثانية التي وعدنا بها إذا تأملها اللبيب، ولعل إخراج هذه الفواكه والثمار من بين هذه التربة الغليظة والماء والخشب والهواء المناسب لها أعجب عند العقل من

(١) سورة المرسلات: (٤١) .

(٢) سورة النساء: (٥٧) .

إخراجها من بين تربة الجنة ومائها وهوائها، ولعل إخراج هذه الأشربة التي هي غذاء ودواء وشراب ولذة من بين فرث ودم، ومن قيء ذباب أعجب من إخراجها أثمار في الجنة بأسباب أخرى، ولعل إخراج جوهري الذهب والفضة من عروق الحجارة من الجبال وغيرها أعجب من إنشائها هناك من أسباب أخرى، ولعل إخراج الحسري من لعاب دود القز وبنائها على أنفسها القباب البيض والحر والصفير أحكم بناء أعجب من إخراجها من أكمام تنشق عنه شجر هناك قد أودع فيها وأنشئ منها، ولعل جريان بحار الماء بين السماء والأرض على ظهور السحاب أعجب من جريانها في الجنة في غير أخذود، وبالجملة فتأمل آيات الله التي دعا عباده إلى التفكير فيها وجعلها آيات دالة على كمال قدرته وعلمه ومشيتته وحكمته وملكوته على توحده بالربوبية والألوهية، ثم وازن بينها وبين ما أخبر به من أمر الآخرة والجنة والنار تجد هذه أدل شيء على تلك، شاهدة لها، وتجدها من مشكاة واحدة، ورب واحد، وخالق واحد، ومالك واحد، فبعداً لقوم لا يؤمنون " (١) أ. هـ .

وقد ورد ذكر الطعام والشراب في القرآن بالإشارة دون التصريح : ففي آية سورة الزخرف قول الله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مِمَّا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنسَمُ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١) ، إشارة إلى الطعام والشراب دون التصريح بنوعية الطعام،

(١) حادي الأرواح : (٢٣٠ - ٢٣٢) .

(٢) سورة الزخرف : (٧١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ولو لم يكن في الصحف طعام وفي الأكواب شراب فلامعنى مسن الإطافة
بهما . (١)

أسأل الله أن يعاملنا بمأهر أهله وأن يتوب علينا وأن يجعلنا وإخواننا المسلمين
من عباده الصالحين من الذين ينعمون ويكرمون في جنات النعيم، إنه ولي ذلك
والقادر عليه .



(١) انظر التفسير الكبير : (٢٢٥/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن : (١١١/١٦/٨) .

المبحث السادس

شراب أهل الجنة وأنواعه

تفضل المولى - ﷺ - على عباده الصالحين في جنات النعيم بأنواع من المشروبات ذكر منها في القرآن الكريم أربعة أنواع مختلفة، ووصف كل نوع بما يناسبه وهي :

النوع الأول: الماء ، وورد ذكره في القرآن في موضعين وموصفاً بوصفين مختلفين ، اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد .

الموضع الأول : قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ

فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ... ﴾ (١) الآية .

الموضع الثاني : قال الله تعالى : ﴿ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ﴾ (٢) .

والماء المسكوب هو الماء المصبوب السائل في غير أخدود (٣) دون انقطاع . (٤)

(١) سورة محمد : (١٥) .

(٢) سورة الواقعة : (٣١) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٨٤/٢٧/١٣) .

(٤) انظر معالم التنزيل : (٢٩١/٢٧/٥) .

النوع الثاني : اللبن ولم يذكر في القرآن إلا مرة واحدة، في سورة محمد قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ (١٥) ، وقد وصف بأنه لم يتغير طعمه، وفي هذا مزية له عما ألفه الناس من اللبن في الحياة الدنيا .

النوع الثالث : العسل وأيضاً لم يذكر في القرآن إلا مرة واحدة، في سورة محمد قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ (١٥) ، وقد وصف بوصف مميز عما عرفه البشر في الدنيا فهو مصفى ، ليس فيه شوائب ولا رواسب .

النوع الرابع : الخمر فورد ذكره في القرآن شرباً لأهل الجنة صراحة في قول الله تعالى : ﴿ وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ (١٥) . وورد بغير لفظه صراحة في القرآن في السور التالية :

في سورة الصافات قال الله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿ بَيْنَآءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ ﴾ (٤٥-٤٧) .

وفي سورة الطور : قال الله تعالى : ﴿ يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْسِيمٌ ﴾ (٢٣) .

وفي سورة الواقعة : قال الله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ

﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ (١٧-١٨) .

وفي سورة الإنسان آيتان هما: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ

مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ (٥) ، وقول الله تعالى :

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجِيلًا ﴾ (١٧) .

وفي سورة النبا : قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا لِلْمُتَّقِينَ مِزَاجًا حَادِيقَ

وَأَعْنَابًا ﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ (٣١-٣٤) .

والمراد بالكأس في الآيات السابقة الخمر كما قال الضحاك ^(١) ، ويطلق

كذلك على الخمر لفظ الرحيق كما في سورة المطففين ، قول الله تعالى :

﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ (٢٥) .

وخمر الجنة لا بمائل ولا يشابه خمر الدنيا الموصوف بأقبح الأوصاف، فهو

يغثال العقل ويسلب المال ويهلك الأبدان ويجلب الأسقام ويوقس العدواة

والبغضاء ويدعو إلى الزنا والقتل واللواط ويذهب الغيرة ويورث الخزي والعار

والفضيحة ^(٢) ، وكل هذه الصفات منتفية عن خمر الجنة، فلا غول فيها كما

(١) انظر جامع البيان : (٥٣/٢٣/١٢) .

(٢) انظر حادي الأرواح : (٢١٨) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

مر في آية سورة الصافات .

والقول كما هو معروف الفساد الذي يلحق في الخفاء ^(١)، فلا مريض ولا أذى ولا مكروه على شاربها في جسم ولا عقل ولا غير ذلك ^(٢) .
ويتداول أهل الجنة كأس الشراب دون لغو أو تأثيم، فلا باطل ولا فحش ولا بذاعة ولا هذيان، ولا يَأْتُم شاربها بشرها ^(٣) .

وقول الله تعالى : ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾ ^(٤)، يقرأ بالنصب دون تنوين على وجه التثنية ويقرأ بالرفع والتنوين على وجه الإخبار أي أنه ليس في الكأس لغو ولا تأثيم ^(٥) .
وهي قراءتان وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ^(٦) .

وأخير رب العزة والجلال أن حمر الجنة من معين كما ذكر ذلك في سورتي الصافات والواقعة .

والمعين : هي الجارية ^(٧) .

-
- (١) انظر معالم التنزيل : (٥٦١/٢٣/٤) .
 - (٢) انظر جامع البيان : (٥٤/٢٣/١٢) .
 - (٣) انظر المرجع السابق : (٢٨/٢٧/١٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٠٩/٧) .
 - (٤) سورة الطور : (٢٣) .
 - (٥) انظر الحجة في القسرات السبع لابن خالوية : (٣٣٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة : (٦٨٣)
 - (٦) انظر جامع البيان : (٢٩/٢٧/١٣) .
 - (٧) انظر جامع البيان : (٥٢/٢٣/١٢)، و (١٧٥/٢٧/١٣)، وتفسير القرآن العظيم : (٤٩٥/٧) .

وأيضاً ذكر الله تعالى حسن لوغها وطيب طعمها في سورة الصافات فقال سبحانه : ﴿بَيِّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ (٤٦)، فلوغها مشرق حسن لمي لا كخمر الدنيا بشع رديء سواء كان أحمر أو أصفر أو غير ذلك مما ينفر منه الطبع السليم . (١)

وطعم خمر الجنة طيب يتلذذ بشربه أهل الجنة (٢)، ويحصل به السرور والبهجة . (٣)

وأخير الكريم الرحيم أن خمر الجنة لا ينفد فقال سبحانه : ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ (٤) بكسر الزاي أي لا ينفد شراهم، وأما من قرأ بالفتح فالمراد أن عقولهم لا تزول إذا شربوها . (٥)

وهي قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، بأيتهما قرأ القارئ فمصيب . (٦) وأخير المولى - ﷺ - أن المتقين يشربون من كأس مملوءة متتابعة صافيه (٧)،

(١) انظر تفسير القرآن العظيم : (١٠ / ٧) .

(٢) انظر جامع البيان : (٥٣ / ٢٣ / ١٢) .

(٣) انظر النهاية لابن كثير : (٤٣٨ / ٢) .

(٤) سورة الصافات : (٤٧) .

(٥) انظر الحجة في القراءات السبع : (٣٠٢) ، وحملة القراءات : (٦٠٨) ، والكشف عن

وجوه القراءات السبع : (٢٢٤ / ٢) .

(٦) انظر جامع البيان : (٥٥ / ٢٣ / ١٢) .

(٧) انظر جامع البيان : (١٨ / ٣٠ / ١٥) ، ومعالم التنزيل : (٥١٢ / ٣٠ / ٥) ، وتفسير

القرآن العظيم : (٢٣٢ / ٨) .

كما في سورة النبا : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾

﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ^(١) .

وقد يمزج الخمر لأهل الجنة أحياناً بالكافور في طيب رائحته وأحياناً بالزنجبيل ^(٢) ، وأحياناً يمزج من شراب يسمى تسنيم ، وهو أشرف وأعلى شراب في الجنة . ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْتَرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ

مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ ^(٤) .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا

رُفْيًا ﴾ ^(٥) .

وقال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَجْمَرٍ مِنْ قَسَنِيمٍ ﴾ ^(٦) .

نسأل الله من فضله وإحسانه .

(١) سورة النبا : (٣١ - ٣٤) .

(٢) انظر جامع البيان : (٢٠٦ / ٢٩ / ١٤) ، و (٢١٩ / ٢٩ / ١٤) ، وتفسير القرآن العظيم :

(٣١٧ / ٨) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣٧٥ / ٨) .

(٤) سورة الإنسان : (٥) .

(٥) سورة الإنسان : (١٧) .

(٦) سورة اللطيفين : (٢٧) .

وقد يسأل سائل فيقول : لماذا يأكل ويشرب أهل الجنة وهم خالدون ؟
والجواب على ذلك ما ذكره القرطبي - رحمه الله - بقوله : " نعيم أهل
الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم ، فليس أكلهم عن الجوع ولا شرهم
عن ظمأ ولا تطيهم عن تن ، وإنما هي لذات متوالية ، ونعم متتابعة ، ألا ترى
قوله تعالى لآدم : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ وَأَنَّكَ لَا
تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿ ١ ﴾ ، وحكمة ذلك أن الله تعالى نعمهم في
الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا ، وزادهم على ذلك ما لا يعلمه إلا
الله ﷻ . (٢) أ . هـ

نسأل الله أن يمن علينا بفضله وإحسانه أنه سميع مجيب .



(١) سورة طه : (١١٨ - ١١٩) .

(٢) التذكرة للقرطبي : (٥٦٩ / ٢) .

المبحث السابع

الرزق في الجنة

والفرق بينه وبين رزق الدنيا

رزق الجنة هو ما أعدّه الله - ﷻ - لعباده الصالحين من مأكّل ومشرب وما يهنأ به عيشهم في جنّات النعيم . (١)
وقد ورد ما يدل على رزق الجنة مضافاً وموصوفاً .

أولاً : بيان ما ورد مضافاً :
أضيف رزق الجنة إلى ضمير جمع المتكلمين والمخاطبين والغائبين ،
وتفصيله على النحو التالي :

١- إضافة الرزق إلى ضمير جمع المتكلمين في موضعين :

الموضع الأول : في سورة ص قول الله ﷻ : ﴿إِنَّ هَذَا الرِّزْقُنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ﴾ (٥٤) .

وفي هذه الآية أضيف الرزق لذات الله - سبحانه وتعالى - ويخبر أن الذي أعطاه لعباده الصالحين في جنّات النعيم من الفاكهة الكثيرة والشراب والقاصرات الطرف وما مكنوا فيه من الوصول إلى اللذات العظيمة هو رزق

(١) انظر جامع البيان : (١٨١/٩/٦) .

الله كرامة لعباده المتقين ^(١) .

وهذا الرزق لا انقطاع له ولا زوال ولا نفاد ^(٢) فلو أخذ أهل الجنة ثمرة من ثمار شجرة من أشجار الجنة فأكلوها عادت مثلها في مكانها، وذلك لهم دائما وأبدا ، لا ينقطع مثل في الدنيا إما بنفاد أو فناء . ^(٣)

بل هو دائم مستمر مستقر في جميع الأوقات ^(٤) وبدون حساب، قال

تعالى: ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . ^(٥)

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ عَمَلَاءَ غَيْرٍ يُجْدُونَ ﴾ ^(٦)، وقوله سبحانه :

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ ^(٧)، وقوله تعالى : ﴿ هُمْ

أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ^(٨) ، وليس هذا بعظيم على الرب الكريم ذي

الفضل والإحسان المتواتر الذي لا تحصى نعمه ولا يحاط ببعض بره .

(١) انظر جامع البيان : (١٧٥/٢٣/١٢) .

(٢) انظر المرجع السابق ، والجامع لأحكام القرآن : (٢٢٠/١٥/٨) ، وأضواء البيان : (٧/ ٣٧) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٧٥/٢٣/١٢) .

(٤) انظر تيسر الكرم الرحمن في تفسير كلام اللان : (٤٣٢/٩) .

(٥) سورة غافر : (٤٠) .

(٦) سورة هود : (١٠٨) .

(٧) سورة النحل : (٩٦) .

(٨) سورة الانشقاق : (٢٥) .

الموضع الثاني : في سورة البقرة قول الله ﷻ : ﴿ وَيَشِيرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا أَلْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهٖ مُتَشَبِهًا ... ﴾ الآية (٢٥) .

وفي هذه الآية الكريمة أضيف الرزق إلى ضمير المتكلمين والمراد بهم أهل الجنة، وكلما أعطوا رزقا من ثمار الجنة قالوا : هذا الذي رزقنا من قبل .^(١) ولمر الجنة لا يشبه لمر الدنيا إلا في الأسماء كما قال ابن عباس^(٢)، وإنما المشابهة لبعضه البعض في الجودة والحسن، فكله خيار وليس فيه مردول .

٢- إضافة رزق الجنة إلى ضمير جمع المخاطبين في موضع واحد ، في سورة الأعراف في قول الحق جلا وعلا : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنِ افْبِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٥٠) .

وفي هذه الآية يخبر المولى - ﷻ - باستغاثة أهل النار وطلبهم من أهل الجنة عند نزول البلاء العظيم والكرب الجسيم من شدة العطش والجوع عقوبة من الله لهم ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله وأداء ما وجب عليهم

(١) انظر تفسير الطبري : (٣٨٥/١) .

(٢) انظر تفسير ابن أبي حاتم : (٨٩/١) ، ومعالم التنزيل : (٥٥/١) ، والتحرير والتوير :

(١٤٨/١) .

مما رزقوا من اللطعم والمشرب، فيحييهم أهل الجنة بجرمة ذلك على الكفار. (١)
والرزق المشار إليه في الآية هو الطعام في الجنة. (٢)

٣- إضافة الرزق إلى ضمير جمع الغائبين في موضع واحد، في سورة مريم
قول الحق جلا وعلا : ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ
رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (٦٢) .

وفي هذه الآية يخبر المولى - ﷺ - بموعد طعام أهل الجنة وشراهم وهو
وقت البكرة والعشي من نهار أيام الدنيا، لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار .
فأهل الجنة في نور دائماً وأبداً ولا ينامون، ولهم مقدار الليل والنهار،
فيعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون النهار برفع
الحجب وفتح الأبواب . (٣)

وقد روى جابر رضي الله عنه عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : " النوم أخو الموت
ولا ينام أهل الجنة " . (٤)

وقال ابن عباس ومجاهد : ليس في الجنة بكرة ولا عشيا ولكن يؤتون على
مقدار ذلك بالليل والنهار . (٥)

-
- (١) انظر تفسير الطبري : (٤٧٢/١٢) .
(٢) انظر الكشاف : (٨٢/٢) ، والمحزر الوجيز : (٧١/٧) .
(٣) انظر جامع البيان : (١٠٢/١٦/٩) .
(٤) انظر صفة الجنة لأبي نعيم : (٥٦/٢) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني : (٧٤/٣) .
(٥) انظر تفسير سفيان الثوري : (١٨٧) ، والبدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي :
(٤٢٢) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وقال قتادة : البكرة والعشي ساعتان من الساعات، ليس ثم ليل، إنما هو ضوء ونور . (١)

وقال الحسن : بكور ترد على عشي، وعشي ترد على بكور، وليس فيها ليل . (٢)

وقد يستغرب البعض من الناس عدم وجود الليل والنهار والنوم في الجنة، وفي الحقيقة أنه لا غرابة في ذلك، لأن مقاييس الآخرة وأحوالها تختلف كلياً عن مقاييس الدنيا وأحوالها، ولا يمكن أن يدرك تلك المقاييس عقل بشري، فسبحان الله العظيم رب العرش الكريم عما يصفون .

ثانياً : بيان ورود رزق الجنة موصوفاً :

وصف الله سبحانه وتعالى رزق الجنة بأنه كريم وحسن ومعلوم وتفصيل ذلك كما يلي :

١- وصف رزق الجنة بأنه كريم في ستة مواضع هي :

الموضع الأول : في سورة الأنفال قول الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٤) .

الموضع الثاني : في سورة الأنفال أيضاً قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ

(١) انظر صفة الجنة : (٦٠ / ٢) .

(٢) انظر صفة الجنة : (٦١ / ٢) .

هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ .

الموضع الثالث : في سورة الحج قول الله تعالى : ﴿ فَأَلْذِنُوا ءَامِنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٥٠) .

الموضع الرابع : في سورة النور قول الله تعالى : ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ

وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٢٦) .

الموضع الخامس : في سورة سبا قول الله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

كَرِيمٌ ﴾ (٤) .

الموضع السادس : في سورة الأحزاب قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنَتْ

مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا ثَوْبَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ

وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ (٣١) .

والمراد بالرزق الكريم ما أعدّه الله - ﷻ - من مزيد الماكل والمشارب

لعباده الصالحين وما يهنئ به عيشهم ^(١)، ويرضيههم في جنات النعيم ^(٢) .

(١) انظر جامع البيان : (١٨١/٩/٦)، (١/٢٢/١٢) .

(٢) انظر تفسير أبي السعود : (١٠٢/٤)، وروح المعاني : (٣/٢٢/٨)، وتفسير القاسمي :

وقيل : المراد الرزق في الجنة . (١)

وقد وصف رزق الجنة بكونه كريماً مع أن الكريم لا يكون إلا وصفا للرازق إشارة إلى معنى لطيف وهو أن الرزق في الدنيا مقدر على أيدي الناس، التاجر يسترزق من السوق، والعاملون والصناع من المستعملين، والملوك من الرعية، والرعية منهم، فالرزق في الدنيا لا يأتي بنفسه، وإنما هو مسخر للغير بمسكه ويرسله إلى الأغنياء وأما في الآخرة فلا يكون له مرسل وممسك في الظاهر فهو الذي يأتي بنفسه ، فلأجل هذا لا يوصف في الدنيا بالكريم إلا الرزاق ، وفي الآخرة يوصف بالكريم نفس الرزق . (٢)

٢- وصف الرزق بأنه حسن كما في سورة الحج قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ

اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٥٨) .

الرزق الحسن هو الكريم (٣)، فيجري الله عليهم من فضله ورزقه من الجنة

ما تقر به أعينهم وترتضيه أنفسهم . (٤)

وبين الله - عز وجل - أنه هو سبحانه - الذي أحسن الرزق لأهل الجنة كما

(١) انظر معالم التنزيل : (٤/٢٢/٤٦٢)، وزاد المسر : (٦/٣٧٨)، والتسهيل للفرناطي :

(٣/٢٩٨)، والبحر المحيط : (٧/٢٢٨) .

(٢) التفسير الكبير : (٢٥/٢٠٨) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٠/١٧/١٩٤) .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم : (٥/٤٤٣) .

في سورة الطلاق : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكَ رِزْقًا ﴾ (١١) .

والمراد بالرزق في الآية المطاعم والمشارب وسائر ما أعد الله لأوليائه في الجنة فطيبه لهم . (١)

وقد نكر الرزق في الآية الكريمة للتعظيم أي رزق عظيم . (٢)

٣- وصف رزق الجنة بأنه معلوم فقال سبحانه في سورة الصافات :

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ۖ فَوَكَّكُ ۖ وَهُمْ شَكَرْمُونَ ﴾ (٤١-٤٢) .

وفي هذه الآيات بخير المولى - ﷺ - أن عباد الله المخلصين لهم رزق معلوم، ثم بين هذا الرزق بأنه الفواكه التي خلقها لأهل الجنة . (٣)

وقد وصف الله تعالى رزق أهل الجنة بكونه معلوما أي أن ذلك الرزق معلوم الصفة لكونه مخصوصا بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر .

وأیضا هو معلوم الوقت، وهو مقدار غدوة وعشية، وإن لم يكن في الجنة لا بكرة ولا عشية . (٤)

(١) انظر جامع البيان : (١٥٣/٢٨/١٤) .

(٢) انظر التحرير والتنوير : (٣٣٨/٢٨) .

(٣) انظر جامع البيان : (٥٢/٢٣/١٢) .

(٤) انظر الكشف : (٣٣٩/٤)، وفتح القدير للشوكاني : (٣٩٢/٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وكذلك رزق الجنة معلوم دوامه واستمراره لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع . (١)

وقد خص الله سبحانه الفواكه بالذكر دون غيرها من أرزاق الجنة وذلك للتبنيه بالأدنى على الأعلى، فإذا كانت الفاكهة حاضرة دائما وأبدا فغيرها من باب أولى . (٢)

وأيضاً أهل الجنة لا يحتاجون لحفظ الصحة بالأقوات لأن أجسامهم على خلقة محكمة عن التحلل للأبد ، وكل ما يأكلونه على سبيل التنعيم والتلذذ فذكرت الفاكهة لأنها مما يتلذذ به . (٣)

وأهل الجنة مكرمون في وصول رزقهم إليهم دون تعب أو مشقة أو سؤال كما هو حال أرزاق الدنيا . (٤)

الفرق بين رزق الجنة ورزق الدنيا :

رزق الجنة رزق عظيم كريم حسن، وأوجه الاختلاف بينه وبين رزق الدنيا كثيرة ولا مشاهدة بينهما، بل ليست هناك أدنى نسبة بينهما لا في اللذة

(١) انظر التفسير الكبير : (١٣٦ / ٢٦) ، وتفسير البيضاوي : (٢٩٣ / ٢) ، وروح المعاني : (٨ / ٨٥ / ٢٣) .

(٢) انظر التفسير الكبير : : (١٣٧ / ٢٦) .

(٣) انظر معالم التنزيل : (٥٦٠ / ٢٣ / ٤) ، والكشاف : (٣٣٩ / ٤) ، والتفسير الكبير : (٢٦ / ١٣٧) ، وتفسير البيضاوي : (٢٩٣ / ٢) .

(٤) انظر تفسير البيضاوي : (٢٩٣ / ٢) ، وتفسير أبي السعود : (١٩٠ / ٧ / ٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

والطعم ولا في الطيب والجودة ولا في المنظر والرائحة ولا في أي شيء إلا في المسمى، ومن الفروق الظاهرة بينهما ما يلي :

١- رزق الدنيا ينقطع في أي فصل من فصول السنة إما بنفاد أو فناء، أما رزق الجنة فلا ينفد ولا يفنى بل هو دائم مستمر في جميع الأوقات، فليست هناك فاكهة شتوية ولا فاكهة صيفية، وإنما نعيم دائم لا ينقطع ولا يزول بحال من الأحوال .

٢- رزق الدنيا فيه الجيد والرديء أما أرزاق الجنة فكلها جيدة وليس فيها ما يرذل بل كلها خيار في الجودة واللذة والطعم والرائحة وحسن المنظر وكل صفة مرغوب فيها .

٣- رزق الدنيا لا يحصل إلا بمجهود وبمحنت، أما رزق الجنة فيحصل دون تعب أو مشقة ، بل يصل لأهل الجنة وهم مكرمون فضلا من الله ونعمة وإحسان فتبارك الله ذو الجلال والإكرام .

٤- رزق الدنيا يحتاج إلى تناول بخلاف رزق الجنة، فقد ذلل تذليلا فيحصل عليه العبد الصالح في الجنة على أي حال شاء كان قائما أو قاعدا أو مضطجعا أو متكئا ، قال تعالى: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ (١) .

(١) سورة الإنسان : (١٤) .

الباب الثالث

حال أهل الجنة

في الجنة

ويشتمل على فصلين

قال الله تعالى :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ

وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ يونس : (٢٦) .

الفصل الأول

الرؤية والسلام

يحتوي المباحث التالية :

- المبحث الأول : المراد بالحسنى والزيادة .
- المبحث الثاني : إثبات رؤية الله تبارك وتعالى في الجنة .
- المبحث الثالث : موقف نفاة الرؤية والرد عليهم .
- المبحث الرابع : سلام الله تعالى على أهل الجنة ومخاطبته لهم .
- المبحث الخامس : سلام الملائكة على أهل الجنة ودخولهم عليهم من كل باب .
- المبحث السادس : تحية أهل الجنة في الجنة .
- المبحث السابع : حمد أهل الجنة لله تعالى على ما تفضل به عليهم وشكرهم له .

المبحث الأول المراد بالحسنى والزيادة وأقوال العلماء في الرؤية

الحسن في اللغة : ضد القبح، والحسنى خلاف السوأى . (١)
والزيادة : النمو وهي ضد النقصان . (٢)

وأما الحسنى والزيادة في سورة يونس في قول الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۚ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٦) .

فللعلماء في ذلك أقوال :

القول الأول : الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، وهذا قول جمهور العلماء من الصحابة، وفي مقدمتهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقول كثير من التابعين وغيرهم من السلف والخلف الصالحين رحمهم الله أجمعين . (٣)

(١) الصحاح: (٢٠٩٩/٥)، ومعجم مقاييس اللغة: (٥٧/٢)، ولسان العرب: (١١٥/١٣).

(٢) الصحاح: (٤٨١/٢)، ولسان العرب: (١٩٨/٣) .

(٣) انظر تفسير الطبري: (٦٤/١٥ - ٦٩)، وتفسير الماوردي: (١٨٨/٢)، ومعالم التنزيل:

(١٥١/١١/٣)، والمحرق الوجيز: (٣٣/٩)، والتسهيل للفرناطي: (١٦٨/٢)، وتفسير

القرآن العظيم: (١٩٨/٤ - ١٩٩) .

صفة الجدة في القرآن الكريم

والآثار الدالة على ذلك كثيرة عن الصاحبة والتابعين ^(١)، وقد ردت من طرق عديدة، والنظر إلى وجه الله الكريم هو أعلى مراتب الكمال الروحاني الذي لا يصل إليه المتقون المحسنون العارفون إلا في دار الخلود والنعيم ^(٢).
القول الثاني: الحسنى أي حسنة مقابل حسنة، والزيادة مغفرة الله ورضوانه وهذا قول مجاهد رحمه الله ^(٣).

القول الثالث: الحسنى أي واحدة من الحسنات بواحدة، والزيادة مضاعفات الحسنة إلى عشر وإلى سبعمائة، وهذا قول ابن عباس وقتادة وغيرهما ^(٤).

والقول الرابع: الحسنى هي الجزاء في الآخرة، والزيادة ما أعطوا في الدنيا ^(٥).

القول الخامس: الحسنى الثواب، والزيادة الدوام ^(٦).

ورجح الطبري - رحمه الله - أن المراد بالزيادة كل زيادة على إدخالهم الجنة، ويدخل في ذلك ما يعطيهم المولى سبحانه من غرف وقصور وحور ورضى وغفران ونظر إلى وجهه ﷻ، فلم يخص سبحانه شيئاً دون شيء

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي: (٣٣/٢).

(٢) انظر تفسير النار: (٣٥٠/١١).

(٣) انظر تفسير مجاهد: (٢٩٣/١)، وتفسير الطبري: (٧٠/١٥)، وتفسير الماوردي: (٢/

١٨٨)، ومعالم التنزيل: (١٥١/١١/٣).

(٤) انظر تفسير الطبري: (٧٠/١٥)، وتفسير الماوردي: (١٨٨/١)، ومعالم التنزيل: (٣/

١٥١/١١)، والحرر الوجيز: (٣٣/٩).

(٥) انظر تفسير الطبري: (٧١/١٥)، وتفسير الماوردي: (١٨٨/٢).

(٦) انظر تفسير الماوردي: (١٨٨/٢).

لذا فهو يعم كل نعيم في الجنة ^(١) .

وهذا كلام جيد إلا أن الدليل النقلى والعقلي يدل على أن المراد بالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن ﷻ .

والدليل النقلى ما رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم عَنْ صُهَيْبٍ - قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قَالَ : " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، نَادَىٰ مُنَادٌ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ ، قَالُوا : أَلَمْ يَبَيِّنْ وَجُوهَنَا يُثْقَلُ مَوَازِينَنَا وَيُدْخِلُنَا الْجَنَّةَ وَيُجْرِنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا أَقْرَأَ أَعْيُنِهِمْ " ^(٢) . واللفظ للنسائي .

وفي هذا الحديث بين المصطفى - ﷺ - أن أهل الجنة مع كمال نعمتهم بما

(١) انظر تفسير الطبري : (٧١/١٥) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة وهم سبحانه وتعالى : (١٦٣/١) ، ومسند الإمام أحمد : (٣٣٢/٤) ، وتفسير النسائي : (١/٥٧٠) ، وسنن الترمذي : كتاب صفة الجنة ، باب (١٦) ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى : (٩٢/٤) ، وسنن ابن ماجه : في اللقمة ، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية : (١/٦٧) ، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب - ﷻ - لابن خزيمة : (١/٤٤٤) ، والشرعة للأجري : (٢٦١) ، ومنحة العبود في ترتيب مسند الطيالسي : (٢/٢٤٤) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٤٥٥/٣) ، والأسماء والصفات للبيهقي : (٢/٣٣) ، وذكره السيوطي في الدر : (٣/٣٠٥) .

المبحث الثاني

إثبات رؤية الله

تبارك وتعالى في الجنة

أهل السنة والجماعة مجمعون على أن رؤية الله - ﷻ - إنما تكون في الآخرة، وهذه عقيدة ثابتة صحيحة ، ولما تكلم ابن القيم - رحمه الله - عن الرؤية قال : " هذا الباب أشرف أبواب الكتاب وأجلها قدراً وأعلامها خطراً وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة وأشدّها على أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون ، وتنافس فيها المتنافسون ، وتسابق إليها المتسابقون، واملأها فليعمل العاملون؛ إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون " (١) .

وقد استدلل أهل السنة والجماعة على ثبوت الرؤية بالآيات القاطعة والأحاديث الصحيحة الثابتة، وسأورد ما تيسر من ذلك ثم أشفعه ببعض ما قاله أولو العلم من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين - رحمة الله عليهم أجمعين - ثم أورد أدلة النفاة مع مناقشتها .

(١) حادي الأرواح : (٣٢٦) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

أعطاهم المولى -ﷺ- في جنات النعيم لم يعطهم شيئا أحب إليهم من النظر لوجهه الكريم ، لأن تنعمهم وتلذذهم برؤيته سبحانه أعظم من التمتع والتلذذ بما في الجنة، فإن اللذة تتبع الشعور بالمحجوب، فكلما كان الشيء أحب إلى الإنسان كان حصوله ألد وتنعمه به أعظم^(١) ولذة النظر إلى وجهه الكريم أعلى اللذات ولا تقوم حظوظهم من سائر المخلوقات مقام حظهم منه تعالى . (٢)

والدليل العقلي على أن الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى أن الحسنى لفظة مفردة دخل عليها " أل " التعريف فانصرف إلى المعهود السابق وهو دار السلام في الآية السابقة لهذه الآية وهي قول الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ۚ ﴾ . (٣)

وأهل الإسلام قاطبة يعرفون أن دار السلام هي الجنة ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الزيادة أمرا مغايرا لكل ما في الجنة ونعيمها وإلا لزم التكرار فدل ذلك على أن المراد بالزيادة : رؤية الله تبارك وتعالى^(٤) ، وما يؤكد ذلك ما نقل عن رسول الله ﷺ ، وبهذا يتضح أن المراد بالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله وعظم سلطانه - ، وهو القول الراجح على سائر الأقوال والله الموفق والمهدي إلى الصواب .

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٢٦/١) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٢٧/١) .

(٣) سورة يونس : (٢٥) .

(٤) انظر التفسير الكبير: (٧٧/١٧) .

أدلة ثبوت الرؤية من القرآن الكريم : أولا : قول الله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ

يُؤْمِنُونَ تَآخِرُونَ ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرُونَ ﴿ (١) .

والنظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعدية بنفسه فإن عدى بنفسه

فمعناه التوقف والانتظار كقوله سبحانه : ﴿ أَنْظِرُونَا نَقْصِيسَ مِنْ

تُورِكُمْ ﴾ (٢) ، وإن عدى بغيره فمعناه التفكير والاعتبار كقوله ﴿ وَكَذَلِكَ

أَوَّلَتْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣) ،

وإن عدى بالي فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله تعالى : ﴿ أَنْظِرُونَا إِلَى

ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ (٤) ، فكيف إذا ذكر النظر مع الوجه الذي هو

المحل البصر فلا يكون المقصود حينئذ إلا النظر بالعينين اللتين في الوجه (٥) ،

ومعنى الآية : ﴿ وَجُوهٌ يُؤْمِنُونَ تَآخِرُونَ ﴾ يعني مشرقة من البهاء والحسن

والنعيم ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرُونَ ﴾ يعني رائية ترى رها عيانا - سبحانه وتعالى -

(١) سورة القيامة : (٢٢ - ٢٣) .

(٢) سورة الحديد : (١٣) .

(٣) سورة الأعراف : (١٨٥) .

(٤) سورة الأنعام : (٩٩) .

(٥) انظر الإبانة عن أصول الديانة للأشعري : (١٣) .

بلا تكيف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه (١) .

ثانيا : قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ

وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

هُم فِيهَا خَالِدُونَ ۝ (٢) أي أن الذين أحسنوا في عبادتهم لله - ﷻ -

في الحياة الدنيا فقاموا بما أوجبه الله عليهم واجتنبوا ما نهاهم عنه لهم الجنة (٣) ،

وزيادة على ذلك النظر إلى وجه الرحمن - جل جلاله ، وقد فسر هذا التفسير

من نزل عليه القرآن رسول الله - ﷺ - ومن بعده صحابته الكرام - رضوان

الله عليهم أجمعين - ومن بعدهم التابعون والفقهاء الأعلام في هذا الدين . (٤)

ثالثاً : قول الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ

قَالَ رَبِّ آرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ نَرِنِّي وَلَكِنْ نَنْظُرْ

(١) انظر تفسير مجاهد: (٧٠٨/٢) ، وجامع البيان: (١٤/٢٩/١٩٣) ، وتفسير النسفي: (٤/

٣١٥) ، وتفسير الخازن: (٤/٣٣٥) ، وتفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير

للشربيني: (٤/٤٤٣) ، وضع القدير: (٥/٣٤٠) .

(٢) سورة يونس: (٢٥/٢٦) .

(٣) انظر تفسير الطبري: (١٥/٦٢) .

(٤) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإلكامي: (٣/٤٧٠) ، وحادي الأرواح:

(٣٢٩) .

إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَبَيَّنَ
رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا
فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنكَ ثَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

وبيان الدلالة من الآية الكريمة من عدة وجوه :

١- لا يظن بموسى كليم الرحمن أن يسأل الله - ﷻ - ما يستحيل عليه
بل هو من أعظم المحال . (٢)

٢- لو كانت الرؤية محالة لأنكر رب العزة والجلال على موسى سؤاله
الرؤية ولهذا شواهد من القرآن الكريم :

فلما سأل إبراهيم - عليه السلام - ربه أن يريه كيف يحيي الموتى لم
ينكر عليه، ولما سأل عيسى بن مريم - عليه السلام - ربه إنزال مائدة من
السماء لم ينكر عليه، ولما سأل نوح - عليه السلام - نجاة ابنه أنكر ذلك
فقال سبحانه : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِينَ مَا لَيْسَ

لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّكَ أَنْتَ عَظِيمٌ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . (٣)

(١) سورة الأعراف : (١٤٣) .

(٢) انظر الإبانة عن أصول الديانة : (١٤) .

(٣) سورة هود : (٤٦) .

- ٣- لما سأل موسى الرؤية أجابه المولى سبحانه بقوله: ﴿لَنْ تَرَنِى﴾ ، ولم يقل إني لا أرى أو لست بمرئي أو لا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، وفيه دلالة على أنه سبحانه يرى ولكن موسى لا تتحمل قواه البصرية في الحياة الدنيا رؤية الله - ﷻ - لضعف قوى البشر .
- ٤- أخبر الله - ﷻ - موسى عليه السلام أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في الدنيا فكيف بالبشر الضعيف فقال سبحانه : ﴿أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِى﴾ (١) .
- ٥- أن الله - سبحانه وتعالى - قادر على أن يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا بممتنع في مقدوره جل وعلا ، ولهذا علق به الرؤية ، ولو كانت محالا في ذاتها لم يعلقها به .
- ٦- ومن أظهر وجوه الدلالة على الرؤية قوله سبحانه : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ (٢) ، فإذا جاز أن يتجلي الله - ﷻ - للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف بممتنع أن يتجلي الحق - جل وعلا - لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه ، فأعلم المولى - ﷻ - موسى أن جبل إذا لم يثبت في الدنيا لرؤية الله فالبشر من باب أولى لضعفهم .

(١) سورة الأعراف : (١٤٣) .

(٢) سورة الأعراف : (١٤٣) .

عما يقول المبطلون علواً كبيراً. (١)

خامساً : أخرج مسلم وغيره عن صُهَيْب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قَالَ : " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ نُيَبِّضْ وَجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ " (٢)، واللفظ لمسلم .

وكشف الحجاب معناه رفع الموانع عن أبصار أهل الجنة حتى يروه على ما هو عليه من صفات العظمة والجلال والبهاء والكمال والرفعة والجمال، لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يقول المبطلون، فذكر الحجاب إنما هو في حق المخلوق لا الخالق سبحانه، فالبشر هم المحبوبون والباري - جل اسمه وتقدس - أسماؤه - منزعه عما يحجب، وحجبه عن أبصار خلقه بما شاء وكيف شاء. (٣)

سادساً : في الصحيحين عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - قَالَ : " جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ آتِيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آتِيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقُوسِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبَرِ عَلَى

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية: (٢١١) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة بهم

سبحانه وتعالى: (١٦٣/١)، ومسنَد الإمام أحمد: (٣٣٢/٤)، وتفسير النسائي: (١/

. (٥٧٠

(٣) انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : (٥٩٠/٢) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

رابعاً : في الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ أَنَسٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ ﷺ : " هَلْ تُضَارُونَ فِي
الشَّمْسِ لَيْسَ ذُوئُهَا مَحَابٌ ؟ " ، قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : " هَلْ
تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ ذُوئُهُ مَحَابٌ ؟ " ، قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، قَالَ : " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ " ^(١) واللفظ للبخاري ، وقد
شبه النبي ﷺ رؤية الله تعالى بما يدرك عليه في الدنيا عياناً ونظراً ورؤية . ^(٢)
وتشبيه رؤية الله - تبارك وتعالى - في هذه الأحاديث برؤية الشمس والقمر
ليس تشبيهاً لله سبحانه بل هو تشبيه الرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي ، تعالى الله

- صحيحه في كتاب (١) الإيمان ، باب (٨١) معرفة طريق الرؤية : (١٦٧/١) ، والإمام
أحمد في المسند : (١٦/٣) ، وابن ماجه في السنن في المقدمة : باب (١٣) فيما أنكرت
الجهمية : (٦٣/١) ، وابن أبي عاصم في السنة : (١٩٦/١) ، وابن خزيمة في كتاب
التوحيد : (٤١٤/١) ، والآجري في الشريعة : (٢٦١) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد
أهل السنة والجماعة : (٤٧٢/٣) .

(١) أخرجه البخاري مطولاً في مواضع من صحيحه في : كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٥٢)
الصراط حشر جهنم : (٢٠٥/٧) ، وفي كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٤) قول الله

تعالى : ﴿ وَبِشَوَّةٍ يَوْمَهُدٍ تَأْخُذُهُ ﴾ : (١٧٩/٨) ، ومسلم في صحيحه في كتاب
(١) الإيمان ، باب (٨١) معرفة طريق الرؤية : (١٦٣/١) ، والنسائي في تفسيره : (٢)
٢٨٥ ، (٤٨٢) ، وابن أبي عاصم في السنة : (١٩٣/١) ، وأبو داود في سننه في كتاب
السنة ، باب في الرؤية : (٢٣٣/٤) ، وابن ماجه في سننه في المقدمة ، باب (١٣) فيما
أنكرت الجهمية : (٦٣/١) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد : (٤١٥/١) ، واللالكائي في
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٤٧٢/٣) .

(٢) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة : (٤٣٧/١) .

ثانيا : أخرج البخاري وغيره عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ : " إِنْكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرُونَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيِيهِ " ^(١) . واللفظ للبخاري .

ثالثا : روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : " نَعَمْ " ، قَالَ : " هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ " قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا " ^(٢) . وهذا لفظ مسلم .

- باب (٢) ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ : (٦ / ٤٨) ، وفي كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٤) قول الله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْفُجْرُ ﴾ : (١٧٩ / ٨) ، وفي كتاب (٩) مواقيت الصلاة ، باب (٢٦) فضل صلاة الفجر : (١٤٣ / ١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه : في كتاب (٥) المساجد ومواضع الصلاة ، باب (٣٧) فضل صلاة الصبح والعصر : (٤٣٩ / ١) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد : (٤١٠ / ١) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٤٧٦ / ٣) ، والبيهقي في شرح السنة : (٢٢٤ / ٢) .

(١) صحيح البخاري : كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٤) قول الله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْفُجْرُ ﴾ : (١٧٩ / ٨) ، وكتاب التوحيد لابن خزيمة : (٤١٢ / ١) .

(٢) أخرجه البخاري مطولا في صحيحه : في كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٣٤) قول تعالى : ﴿ وَسَبِّحْهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْفُجْرُ ﴾ : (١٨١ / ٨) ، وأخرجه مسلم مطولا في -

صفة الجنة في القرآن الكريم

٧- إن الله سبحانه كلم موسى خاطبه وناداه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم فرؤيته أولى بالجواز . (١)

رابعاً : قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا لِيُثَبِّتَنَّ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

لْمُحْجُوبُونَ ﴾ (٢) ، ووجه الاستدلال من الآية الكريمة أن الله - تبارك وتعالى - عاقب الكفار بأعظم عقوبة ، وهي كونهم محجوبين عن رؤيته ، ولو لم ير المؤمنون ربهم - ﷻ - كانوا أيضاً محجوبين ، وقد احتج الشافعي - رحمه الله - بهذه الآية على رؤية الله في الآخرة . (٣)

أدلة ثبوت الرؤية من السنة النبوية المطهرة :

أولاً : أخرج الشيخان وغيرهما عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : " كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَنَنْظُرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ : " إِنْ كُنْتُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤُوتِهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا " ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٤) ، وهذا لفظ البخاري . (٥)

(١) انظر حادي الأرواح : (٣٢٨/٣٢٧) ، وشرح العقيدة الطحاوية : (٢٠٧) .

(٢) سورة المطففين : (١٥) .

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٤٦٨/٣) ، والجامع لأحكام القرآن :

(١٢/٢٦١/١٩) ، وحادي الأرواح : (٣٣٢) ، وشرح العقيدة الطحاوية : (٢٠٦) .

(٤) سورة ق : (٣٩) .

(٥) أخرج الحديث البخاري في عدة مواضع من صحيحه : كتاب (٦٥) سورة ق ، -

وَجْهَهُ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ ^(١)، واللفظ لمسلم .

والمراد برداء الكبرياء على وجهه - جل وعلا - كبرياؤه وعظمته، يبين ذلك حديث النبي ﷺ الذي يرويه عن ربه بقوله : " قَالَ اللَّهُ - ﷻ - الْكِبْرِيَاءُ رِذَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ تَارَعَني وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ " . ^(٢)

سابعاً : روى البخاري وغيره عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِيَّاكُمْ مَسْرُورُونَ رَبِّكُمْ عِيَانًا " ^(٣)، وهذا لفظ البخاري .

قال شيخ الإسلام بعد إيراد عدد من الأحاديث : وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح، وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول، واتفق عليها أهل السنة والجماعة، وإنما يكذب بما أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم الذين يكذبون بصفات الله تعالى وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخلقة . ^(٤)

(١) صحيح البخاري : كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٤) قول الله تعالى : ﴿ وَشِجْوَةٌ

يَوْمَئِذٍ نَاقِضَةٌ ﴾ إِنَّ وَجْهَهَا نَاقِضَةٌ ﴿ : (١٨٥/٨)، وصحيح مسلم : كتاب

(١) الإيمان ، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى :

(١٦٣/١) .

(٢) سنن أبي داود : كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر : (٥٩/٤)، وصحيح سنن أبي داود

للألباني : (٧٧٠/٢) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٤) قول الله : ﴿ وَشِجْوَةٌ يَوْمَئِذٍ

نَاقِضَةٌ ﴾ إِنَّ وَجْهَهَا نَاقِضَةٌ ﴿ : (١٧٩/٨)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد :

(٤١٣/١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٤٧٥/٣) .

(٤) مجموعة الفتاوى لابن تيمية : (٣٩١/٣) .

أقوال بعض الصحابة والتابعين والسلف في الرؤية :

عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - في قول الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾

الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿١﴾ قال : النظر إلى وجه الله . (٢)

وسئل ابن عباس - رضي الله عنهما - كل من يدخل الجنة يرى الله ﷻ قال : نعم . (٣)

وقال عكرمة في قول الله ﷻ ﴿ وَجُجَّةٌ يَوْمَئِذٍ مُّقَامِرَةٌ ﴾ (٤) قال :

من النعيم ، ﴿ لَمَّا كَانَ مِثْلُهَا فَاخِطَرَةٌ ﴾ (٥) قال : تنظر إلى رها - ﷻ - نظراً . (٦)

وجاء عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما سألوا ، قال : يقال لهم : إنه بقي من حقكم شيء لم تعطوه ، قال : فيتحلى لهم - تبارك وتعالى - قال : وتلا هذه الآية ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾

(١) سورة يونس : (٢٦) .

(٢) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة : (٤٥١ ، ٤٥٢) ، والشرعة للآجري : (٢٥٧) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٤٥٨ / ٣) ، وكتاب الأسماء والصفات للبيهقي : (٣٣ / ٢) .

(٣) انظر : الشرعة للآجري : (٢٥٧) .

(٤) سورة القيامة : (٢٢) .

(٥) سورة القيامة : (٢٣) .

(٦) الشرعة للآجري : (٢٥٦) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٤٦٥ / ٣) .

الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴿١﴾، الحسنَى الجنة والزيادة النظر إلى رهم، ﴿وَلَا

يَرَهُنَّ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ (٢) بعد نظرهم إلى رهم. (٣)

وقال الإمام مالك بن أنس إمام المحرة : الناس ينظرون إلى الله - ﷻ - يوم القيامة بأعينهم . (٤)

وحىء برفعة محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - كتب فيها :

ما تقول في قول الله تبارك وتعالى : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

لَمَحْجُورُونَ﴾ (٥) ؟ ، فقال : لما أن حببوا هؤلاء في السخط كان هذا

دليل على أنهم يرونه في الرضا ، فقال الربيع بن سليمان : يا أبا عبد الله وبه

تقول ؟ ، فرد بقوله : نعم وبه أدين الله، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله تعالى . (٦)

وقال ابن خزيمة : ورؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة هي التي

(١) سورة يونس : (٢٦) .

(٢) سورة يونس : (٢٦) .

(٣) كتاب التوحيد لابن خزيمة : (٤٤٩/١) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٣/

٤٦١) .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٥١٠/٣) .

(٥) سورة المطففين : (١٥) .

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (٥٠٦/٣) .

ذكر في قوله : ﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ إِلَيْنَا نَبِيهَا نَاطِرَةٌ ۖ ﴾ (١) .

ويفضل بهذه الفضيلة أولياءه من المؤمنين، وبحجب جميع أعدائه عن المظر من مشرك ومتهود ومتنصر ومنتاحس ومنتافق كما أعلم في قوله : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ

عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَبِيرُونَ ۖ ﴾ (٢) ، وهذا نظر أولياء الله إلى خالقهم -

جل ثناؤه - بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، فيزيد الله المؤمنين كرامة وإحساناً إلى إحسانه ، تفضلاً منه وجوداً بإذنه إياهم النظر إليه ، وبحجب عن ذلك جميع أعدائه . (٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : المهم الذي يجب على كل مسلم اعتقاده أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة في عرضة يوم القيامة، وبعد ما يدخلون الجنة على ما تواترت به الأحاديث، ورؤيته سبحانه هي أعلى مراتب نعيم الجنة وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين وإن كانوا في الرؤية على درجات حسب قربهم من الله ومعرفتهم به، والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر . (٤)

(١) سورة القيامة : (٢٢ - ٢٣) .

(٢) سورة المطففين : (١٥) .

(٣) كتاب التوحيد لابن تيمية : (٤٤٣/١) .

(٤) محمور فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٤٨٥/٦ - ٤٨٦) .

المبحث الثالث

موقف نفاة الرؤية والرد عليهم

ذهب الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم إلى نفي رؤية الله - سبحانه وتعالى - في الآخرة ، وهؤلاء فئة ضلت الطريق وتنكبت الصراط وتخبطت في أودية الضلال، فخالفت بذلك الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين المعروفين بالصلاح والاستقامة والإقامة والإمامة في الدين .^(١)

أدلة نفاة الرؤية ومناقشتها :

استدلوا بأدلة هي في الواقع حجة عليهم لا لهم ، كما سيتبين - إن شاء الله تعالى - من المناقشة .

دليلهم الأول : قول الله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ ۚ ﴾ .^(٢)

وجه استدلالهم الفاسد أن الله - تبارك وتعالى - عطف قوله : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ ۚ ﴾ على قوله سبحانه : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ وقوله : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ ۚ ﴾ على العموم ، أي أنه - جل شأنه -

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية : (٢٠٤) .

(٢) سورة الأنعام : (١٠٣) .

يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة وأنه يراها في الدنيا والآخرة، فالمعطوف عليه أيضاً وهو قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ على العموم ، فلا تراه الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة ؛ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر . (١)

وهذا استدلال باطل فلو كان عموم القولين واحداً كما يزعمون، وكانت الأبصار أبصار القلوب ؛ لأن الله - ﷻ - قال : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْآبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٢) ، فأراد أبصار القلوب التي يقصد بها المؤمنين والكافرين .

ويقول أهل اللغة : فلان بصير بصناعته ، يريدون بصير العلم ، ويقولون : قد أبصرته بقلبي ، كما يقولون : قد أبصرته بعيني ، فإذا كان البصر بصير العيون وبصر القلوب ، ثم أوجبوا أن يكون قوله سبحانه : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ (٣) في العموم، كقوله : ﴿ وَهُوَ يَدْرِكُ الْآبْصَارَ ﴾ ؛ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر ، وجب عليهم بحجتهم الباطلة أن الله - ﷻ - لا يدرك بأبصار العيون ولا بأبصار القلوب ؛ لأن قوله :

(١) انظر الإبانة عن أصول الديانة : (١٧) .

(٢) سورة الحج : (٤٦) .

(٣) سورة الأنعام : (١٠٣) .

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبَصَرُ ﴾ في العموم ، كقوله : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبَصَرُ ﴾ وإذا لم يكن عندهم هكذا وجب أن يكون قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبَصَرُ ﴾ أخص من قوله : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبَصَرُ ﴾ وهذا ينتقض احتجاجهم كما قرر ذلك أبو الحسن الأشعري رحمه الله . (١)
 وجواباً آخر لأبي الحسن أيضاً : يقال لهم : إذا كان قول الله ﷻ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبَصَرُ ﴾ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر ، فخيرونا أليس الأبصار والعيون لا تدركه رؤية ولا لمسا ولا ذوقاً ولا على وجه من الوجوه ؟ فإن قالوا : نعم . فيقال لهم : أخبرونا عن قوله ﷻ : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبَصَرُ ﴾ أتزعمون أنه يدركها لمساً وذوقاً بأن يلمسها ، فإن قالوا : لا ، فيقال لهم : قد انتقض قولكم ، إن قوله : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبَصَرُ ﴾ في العموم كقوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبَصَرُ ﴾ . ١ . هـ . (٢)

ودليل جاحدي الرؤية هذا حجة عليهم في ثبوت الرؤية ، قال ابن القيم رحمه الله : قرر شيخنا (٣) رحمه الله وجه الاستدلال أبين وأحسن تقرير

(١) انظر الإبانة عن أصول الديانة : (١٧) .

(٢) الإبانة عن أصول الديانة : (١٨) .

(٣) المقصود شيخ الإسلام ابن تيمية .

والطفه، وقال لي: أنا ألتزم أنه لا يحتاج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله، فمنها هذه الآية وهي على سبحانه جواز الرؤية أدل منها على امتناعها، فإن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم إن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال ولا بمدح به، وإنما بمدح الرب - تبارك وتعالى - بالعدم إذا تضمن أمراً وجودياً، كتمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه، ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه، ونفي الظلم المتضمن عدله وعلمه وغناه، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته، ولهذا لم يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتياً؛ فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه، فلو كان المراد بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾^(١) أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك

مدح، ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك؛ فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار، والرب - جل جلاله - يتعالى أن يتمدح بما يشاركه فيه العدم المحض، فإن المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به، كما كان المعنى في

(١) سورة الأنعام: (١٠٣).

قوله : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ ﴾ ^(١) أنه يعلم كل شيء ، وفي قوله : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ ^(٢) أنه كامل القدرة ، وفي قوله : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ^(٣) أنه كامل العدل ، وفي قوله : ﴿ لَا تَأْخُذُكُمْ سِينَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ ^(٤) أنه كامل القيومية ، فقوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبَصَرُ ﴾ يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء ، وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به ، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ ^(٥) قال كلاً ^(٦) فلم ينف موسى الرؤية ولم يريدوا بقولهم : ﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ ^(٦) إنا لمرئيون ، فإن موسى - عليه السلام - نفى

(١) سورة يونس : (٦١) .

(٢) سورة في : (٣٨) .

(٣) سورة الكهف : (٤٩) .

(٤) سورة البقرة : (٢٥٥) .

(٥) سورة الشعراء : (٦١ ، ٦٢) .

(٦) سورة الشعراء : (٦١) .

إدراكهم إياهم بقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ وأخبر الله سبحانه أنه لا يخاف دركهم

بقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي

فَأَضْرِبْ لَهُم مَّحَلًّا طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا

تَخَشْيَ ۚ ﴾ ^(١) ، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه ، فالرب

تعالى يرى ولا يدرك ، كما يعلم ولا يحاط به ، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة . أ . هـ . ^(٢)

والحاصل أن أهل الجنة ينظرون إلى الله - ﷻ - بأبصارهم عيانا ، ولا

تدركه أبصارهم من عظمتهم بمعنى أنها لا تحيط به وهو سبحانه بكل شيء محيط

: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ^(٣) .

وهناك مثل محسوس ملموس من آيات الله المخلوقة ، الشمس لا يتمكن

رائيها من إدراكها على ما هي عليه ... ^(٤) ، فإذا حصد الرائي البصر في

شعاعها ضعف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي بل لعجز الرائي ^(٥) ،

ولله المثل الأعلى ، فقد جاء عن أبي موسى قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) سورة طه : (٧٧) .

(٢) حادي الأرواح : (٣٣٣ - ٣٣٥) .

(٣) سورة الشورى : (١١) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية : (٢٠٩) .

(٥) المصدر السابق : (٢١١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ - ﷻ - لَا يَتَأَمُّ وَلَا يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ،
يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ
قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى
إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ " . (١)

فقوى الخلق عموماً في هذه الدنيا ضعيفة ، فإذا كان في الدار الآخرة
أكمل الله قوى الادميين حتى أطلقوا رؤيته سبحانه كراماً منه وفضلاً .

دليلهم الثاني : استدلال الجاحدون للرؤية بقول الله تعالى لموسى - عليه

السلام - حينما طلب من الله تعالى أن يريه نفسه: ﴿ كُنْ تَرَى ﴾ ... (٢) .

ووجه استدلالهم الباطل أن ﴿ كُنْ ﴾ كلمة تدل على تأكيد النفسي
وتأييده الذي تعطيه لا ، وذلك أن لا تنفي المستقبل، تقول : لا أفعل غداً ،
فإذا أردت تأكيد نفيها قلت: لن أفعل غداً ، والمعنى : أن فعله ينافي بحالي (٣) ،
كقوله: ﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ . (٤)

وهذا استدلال فاسد مردود والدليل قول الله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَسْمَنُوا ﴾

(١) صحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان ، باب (٧٩) في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام ،
وفي قوله: حجاب النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه :
(١٦٢ / ١) .

(٢) سورة الأعراف : (١٤٣) .

(٣) انظر الكشف : (١١٣ / ٢) .

(٤) سورة الحج : (٧٣) .

أَبَدًا ﴿^(١) مع أنهم يتمنون الموت يوم القيامة ^(٢)﴾ ، فقال سبحانه :

﴿وَنَادُوا بِمَكَلِّكَ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ﴾ ^(٣) .

ولن في الآية الكريمة ﴿كَانَ تَرْفِئُ﴾ تفيد نفي ما وقع السؤال عنه ،

والسؤال إنما وقع عن تحصيل الرؤية في الحال ، فقوله سبحانه : ﴿كَانَ

تَرْفِئُ﴾ نفي لذلك المطلوب ، فأما أن يفيد النفي الدائم فلا . ^(٤)

وكذلك لو كانت لن للتأييد لم يقيد منفيها باليوم كما في قوله تعالى :

﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِسِيًّا﴾ ^(٥) ، وأيضاً لو كانت لن

لتأييد النفي لما كان يحسن ذكر الأبد بعدها في قوله : ﴿وَلَنْ يَسْمَنُوهُ

أَبَدًا﴾ ^(٦) ؛ لأن ذلك يعتبر تكراراً ^(٧) ، وأيضاً لو كانت لن للتأييد

المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها ^(٨) كما في قوله سبحانه : ﴿فَلَنْ

(١) سورة البقرة : (٩٥) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (٢٣٣ / ١٤) .

(٣) سورة الزخرف : (٧٧) .

(٤) انظر التفسير الكبير : (٢٣٣ / ١٤) .

(٥) سورة مريم : (٢٦) .

(٦) سورة البقرة : (٩٥) .

(٧) انظر مغني اللبيب لابن هشام : (٣٧٤) .

(٨) شرح العقيدة الطحاوية : (٢٠٨) .

أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ آيَةً (١)

وهذا يتضح تماماً أن ﴿لَنْ﴾ لا تفيد تأييد النفي، فهي دعوى باطلة بلا دليل، وليس لذلك شاهد صحيح من كتاب أو نقل صحيح^(٢)، فاستدلّاهم بالآية الكريمة استدلال فاسد مردود، بل إن الآية الكريمة حجة عليهم في ثبوت الرؤية، وقد تقدم وجه الدلالة منها على ذلك، وأما قوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾^(٣)، فتأييد النفي هنا مستفاد من غير لن، لأن الخلق والإيجاد من أفعال الله وحده لا شريك له، وما سواه عاجز عن ذلك عجزاً موبداً^(٤)، ومما قاله منكرو الرؤية أن رؤية الله محال عقلاً، وما هذا المحال إلا فساد نظريات عقولهم التي تقيس عالم الغيب على عالم الحاضر المشاهد، وقد ظهر في هذا الزمن من علوم المادة والتكنولوجيا ما لم يكن يقبله عقل بشري من العقول المقيدة بتلك النظريات المتولدة من الفلسفة اليونانية والكلام الجهمي، فكيف يكون عالم الغيب الإلهي مقيداً بما؟^(٥)

والحق الذي لا يخالطه أدنى شك أن الله - تبارك وتعالى - ينظر إليه جميع المؤمنين عياناً في دار النعيم نظر فرح وسرور وتلذذ وإن رغمت أنوف منكري

(١) سورة يوسف: (٨٠).

(٢) انظر التفسير الكبير: (٢٣٣/١٤)، ومغني اللبيب: (٣٧٤).

(٣) سورة الحج: (٧٣).

(٤) انظر عظيم لئنة في رؤية المؤمنين ربه في الجنة: (٣٠).

(٥) انظر تفسير للنار: (٣٥١/١١).

الرؤية المعطلين لصفات الله جل جلاله^(١)، بل إن اعتقادهم الفاسد لا يستطيع أن يحكيه السلف الصالح .

قال عبد الله بن المبارك : إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية^(٢)، وقد بلغ الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - أن رجلاً قال: إن الله - ﷻ - لا يرى في الآخرة، فغضب غضباً شديداً، ثم قال : من قال : إن الله - ﷻ - لا يرى في الآخرة فقد كفر ، عليه لعنة الله وغضبه من كان من الناس ، أليس الله - جل ذكره - قال : ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ

قَاضِيَةٌ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٣)، وقال ﷻ : ﴿كَلَّا لِيَلْمَنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُودُونَ﴾^(٤) هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله ﷻ^(٥) .

وقال الإمام أحمد أيضاً : قالت الجهمية إن الله - ﷻ - لا يرى في الآخرة وقال الله ﷻ : ﴿كَلَّا لِيَلْمَنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُودُونَ﴾^(٦) .

(١) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة : (٤٠٦/١) ، (٤٢١) .

(٢) كتاب الشريعة : (٢٥٥) .

(٣) سورة القيامة : (٢٣/٢٢) .

(٤) سورة المطففين : (١٥) .

(٥) كتاب الشريعة : (٢٥٤) .

(٦) سورة القيامة : (٢٣/٢٢) .

فلا يكون هذا إلا أن الله - ﷻ - يرى، وقال ﷻ : ﴿وَجُودُ يَوْمَئِذٍ

قَاضِيَةٌ لِّلْمَنَ فِيهَا نَاقِرَةٌ﴾^(١) فهذا النظر إلى الله ﷻ ،

والأحاديث التي رويت عن النبي - ﷺ - إنكم ترون ربكم رويت بروايات

صحيحة وأسانيد غير مدفوعة ، والقرآن شاهد أن الله - ﷻ - يرى في

الآخرة . (٢)

نسأل الله الرحيم رب العرش العظيم النظر إلى وجهه الكريم ، والشوق إلى

لقائه في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة .



(١) سورة القيامة : (٢٢ / ٢٣) .

(٢) انظر الشريعة للأجري : (٢٥٥) .

المبحث الرابع

سلام الله - ﷺ - على أهل الجنة ومخاطبته هم

أخبر المولي - ﷺ - في كتابه الكريم أنه يسلم على أهل الجنة، فقال تعالى في سورة يس: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ (٥٨) .
فلما أخبر الله تعالى أن أصحاب الجنة في شغل بالنعيم الدائم متلذذون مع أزواجهم بألوان المطاعم والمشارب في ظلال الجنة، على الأسرة متكئون، ولهم فيها كل ما يشتهون ، أخبر سبحانه كذلك بسلام عليهم ، وأن السلام حقيقة ^(١) أي بقوله لهم ذلك كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما . ^(٢)
والسلام بالنسبة لأهل الجنة أكمل الأشياء وأعظمها، ولا شيء فوقه إلا النظر إلى وجه الله سبحانه ، وهو غاية مراد أهل الجنة ومطلوبهم ^(٣) ، وهو يدل على تشريف أهل الجنة وتكريمهم وتعظيمهم، فهو سبحانه بهم وخالقهم ومالكهم وسيدهم ومع ذلك يسلم عليهم ^(٤) ، وإذا سلم الرب الرحيم الكريم على أهل الجنة حصلت لهم السلامة التامة من جميع الوجوه، وحيوا حينئذ

(١) انظر حادي الأرواح: (٣٨١)، وأيسر التفاسير: (٦٦٢) .

(٢) انظر فتح القدير: (٣٨٠/٤) .

(٣) انظر التفسير الكبير: (٩٤/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن: (٤٥/١٥/١) .

(٤) انظر التفسير الكبير: (٩٥/٢٦)، وتفسير القاسمي: (٨١/١٤) .

بأعظم تحية فلا تحية أعلى منها ولا نعيم بمثلها .^(١)

وقيل: إن سلام الله على أهل الجنة يتم بواسطة الملائكة، فهي التي تسلم عليهم من ربهم^(٢)، فتدخل عليهم من كل باب قائلين: سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم^(٣)، إلا أن الراجح - والله أعلم بالصواب - أن الله - تبارك وتعالى - هو الذي يسلم عليهم بدليل التأكيد بالمصدر في الآية الكريمة

وهو كلمة ﴿قَوْلًا﴾ وقوله تعالى أيضاً: ﴿مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾

أي: سلام يقال لأهل الجنة: قولاً من الرب الرحيم بلا واسطة .^(٤)

وقد حدث بذلك عمر بن عبد العزيز^(٥) - رحمه الله - فقال: إذا فرغ أهل الجنة وأهل النار أقبل يمشي في ظلل من الغمام والملائكة، فيقف على أول

(١) انظر تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٥٥/٦) .

(٢) انظر معالم التنزيل: (٥٤٧/٢٣/٤)، وتفسير البضاوي: (٢٨٥/٢)، وكتاب التسهيل في علوم التنزيل للفرناطي: (٣٦١/٣) .

(٣) انظر معالم التنزيل: (٥٤٧/٢٣/٤) .

(٤) انظر روح المعاني: (٣٨/٢٣/٨)، وتيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦/٣٥٥) .

(٥) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم رحمه الله، كان واحداً أمته في الفضل، نجيب عشرينه في العدل، جمع زهداً وعفافاً وورعاً وكفافاً، شغله أجل العيش عن عاجله، وألهاه إقامة العدل عن عاذله، كان للرعية أمناً وأماناً، وعلى من خالفه حجة وبرهاناً، وكان مفوهاً عليمًا حكيمًا، تولى الخلافة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين، ومات سنة إحدى ومائة .

انظر ترجمته في حلية الأولياء: (٢٥٤/٥)، والجواهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلطين لابن دقماق: (٧٢) .

أهل درجة فيسلم عليهم فيردون عليه السلام وهو في القرآن: ﴿سَلَّمٌ قَوْلًا

مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ ، فيقول : سلوا ! فيقولون : ما نسألك وعزتك وجلالك لو أنك قسمت بيننا أرزاق الثقلين لأطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم، فيقول: سلوا ! فيقولون : نسألك رضاك، فيقول: رضائي أحلكم دار كرامتي، فيفعل ذلك بأهل كل درجة حتى ينتهي، قال : ولو أن امرأة من الخور العين طلعت لأطفأ ضوء سواربها الشمس والقمر فكيف بالمسورة . (١)

وحاصل القول أن الآية الكريمة (٢) تدل على سلام الله تعالى وكلامه لأهل الجنة (٣)، ومما يدل أيضا على مخاطبته - سبحانه وتعالى - لعباده الصالحين يوم القيامة وفي جنات النعيم ما جاء في الأحاديث الصحيحة .

فروى الإمام أحمد والشيخان وغيرهم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حِجَابٌ يَخْجُبُهُ " (٤)، واللفظ للبخاري .

(١) جامع البيان: (٢١/٢٣/١٢) .

(٢) قول الله تعالى : ﴿سَلَّمٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ يس : (٥٨) .

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية: (١٨٢) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٢٤) قول الله تعالى : ﴿يُؤْتِيهِمْ

تَأْخِيراً﴾ : (١٨٥/٨)، وصحيح مسلم: كتاب (١٢) الزكاة ، باب (٢٠) الحث

على الصدقة ولو بشق تمر: (٧٠٣/٢) ، ومسند الإمام أحمد: (٢٥٦/٤) ، وسنن

الترمذي: أبواب صفة القيامة ، باب (١) ما جاء في شأن الحساب والقصاص : (٤/

٣٥) ، وسنن ابن ماجه: المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية : (٦٦/١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وروى البخاري وابن ماجة عن صفوان بن محرز المزني قال : بينما نحن مع عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - وهو يطوف بالبيت إذ عرض له رجل فقال : يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله - ﷺ - يذكر في التجوى ؟ قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : " يدعى المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : يا رب أعرف ، حتى إذا بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ قال : إني سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، قال : ثم يعطى صحيفة حسنته أو كتابه يمينه ... " (١) ، وهذا لفظ ابن ماجة .

وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - كان يوماً يحدث وعنده رجل من أهل البادية : " أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع ، فقال : له أولست فيما شئت ، قال بلى ولكني أحب أن أزرع ، فأسرع وبذر فتأذر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويوه أمثال الجبال ، فيقول الله تعالى : ذونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء ، فقال الأغرابي : يا رسول الله لائمجد هذا إلا قرشياً أو أنصارياً فإنهم أصحاب زرع ، فأما نحن فلستنا بأصحاب زرع ، فضحك رسول الله - ﷺ - " . (٢)

(١) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٣٦) كلام الرب - ﷻ - بسوم

القيامة مع الأنبياء وغيرهم: (٢٠٣/٨) ، ومن ابن ماجة: المقدمة ، باب (١٣) فيما

أنكرت الجهمية: (٦٥/١) ، وصحيح سنن ابن ماجة للألباني: (٣٦/١) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٣٨) كلام الرب مع أهل الجنة: (٨/

وروى ابن ماجة بسنده أن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ :
لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحْسَدٍ لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :
" يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُتَكْسِرًا ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهَدَ أَبِي
وَتَرَكْتَ عِيَالًا وَدَيْتًا، قَالَ : " أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ " قَالَ : بَلَى يَا
رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : " مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَكَلَّمَ أَبَاكَ
كَفَاحًا، فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ : يَا رَبِّ تُعْجِبْنِي فَأَقْتُلْ فِيكَ
ثَانِيَةً، فَقَالَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ : إِنَّهُ مَبْقَى مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ، قَالَ : يَا رَبِّ
فَأَبْلُغْ مَنْ وَرَائِي، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا ﴾

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلَى أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿ ١ 〉 (٢)

وأخرج مسلم وغيره عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ : " إِذَا
دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يُرِيدُونَ شَيْئًا
أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُخْرِجْنَا مِنَ النَّارِ ؟
فَقَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى
رَبِّهِمْ ﷻ " (٣) ، وهذا لفظ مسلم .

(١) سورة آل عمران : (١٦٩) .

(٢) سنن ابن ماجة : المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية : (٦٨ / ١) ، وحسنه الألباني
- رحمه الله - في صحيح سنن ابن ماجة : (٣٨ / ١) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة وهم
سبحانه وتعالى : (١٦٣ / ١) ، ومسنند الإمام أحمد : (٣٣٢ / ٤) ، وتفسير النسائي : (١ / ١)

وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: **إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " إِنْ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى بِرَبِّ، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا "** متفق عليه. (١)

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " يُؤْمَى بِالنَّعَمِ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْمَى بِأَشَدِّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَصْبَغُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً فَيَقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ "** (٢)، وهذا لفظ مسلم.

وقد وضع البخاري - رحمه الله - في صحيحه باباً عن كلام الرب - جل

(١) صحيح البخاري: كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٣٨) كلام الرب مع أهل الجنة: (٨/٢٠٥)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٢) إحلال الرضوان على أهل الجنة: (٢١٧٦/٤)، ومسنَد الإمام أحمد: (٨٨/٣)، وكتاب الزهد لابن المبارك: (١٢٩)، وصفة الجنة لأي نعيم: (١٣٦/٢).

(٢) مسنَد الإمام أحمد: (٢٥٣/٣)، وصحيح مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب (١٢) صيغ أنعم أهل الدنيا في النار وصيغ أشدَّهم في الجنة: (٢١٦٢/٤).

وعلا- مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وساق فيه عدة أحاديث . (١)
فأعظم نعيم لأهل الجنة رؤيتهم لله سبحانه ومخاطبتهم إياه تبارك وتعالى.
نسأل الله أن يجعلنا ممن ينعم برؤيته ومخاطبته إنه ولي ذلك والقادر عليه .



(١) انظر صحيح البخاري: (٨ / ٢٠٥) .

المبحث الخامس

سلام الملائكة على أهل الجنة ودخولهم عليهم من كل باب

سلام الملائكة الأول في الجنة :

ورد في كتاب الله تعالى ما يدل على أن الملائكة أول ما تسلم على أهل الجنة وتستقبلهم عند أبوابها الرئيسة فتحيبهم وتمتثهم بالدخول والخلود، فقال تعالى في سورة الزمر : ﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٧٣) .

فبين الله - ﷻ - في هذه الآية الشريفة أن المؤمنين يساقون سوق إعزاز وتكريم وتشريف إلى جنات الخلد ^(١) جماعات ووفوداً على حسب مراتبهم في الفضل ^(٢)، حتى إذا وصلوا إلى أبواب الجنة حبسوا على قنطرة ؛ ليقص بعضهم من بعض ^(٣)، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة بعد

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٦/١٥/٨)، وروح المعاني: (٣٣/٢٤/٨)، وتفسير القاسمي: (٢٢٠/١٤) .

(٢) انظر جامع البيان: (٣٥/٢٤/١٢) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم: (١١٠/٧) .

شفاعة رسول الله ﷺ ، وفتحت لهم الأبواب قال لهم الملائكة من خزنة الجنة : سلام عليكم فأول ما يندوونهم بالسلام، ثم يهتفونهم ويشرونهم بالطيب والدخول والخلود . (١)

سلام الملائكة المستمر ودخولهم على أهل الجنة من كل باب :

جاء في القرآن الكريم في سورة الرعد قول الله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (٢٣-٢٤) .

ومعنى الآية الكريمة : أن أهل الجنة والصالحين من آبائهم وأزواجهم وأولادهم يدخلون جنات عدن، والملائكة تدخل عليهم من كل باب قائلة : سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم في الدنيا فنعم عقبى الدار . (٢)
ولكن هل المراد من الأبواب في الآية الكريمة أبواب الجنة بذاتها أو أبواب القصور والدور والمنازل داخل الجنة ؟

إن لفظ الآية عام فهي نصت على دخول الملائكة من كل باب، فهي تشمل المعنيين : فتدخل الملائكة عليهم من أبواب الجنة بذاتها تحيهم بالسلام وتمتتهم بالدخول والسلامة من الآفات، وكذلك تدخل عليهم من أبواب

(١) انظر حادي الأرواح : (٨٤) .

(٢) انظر جامع البيان : (١٤١/١٣/٨) .

سنة الجنة في القرآن الكريم

قصورهم ودورهم ومنازلهم في الجنة ، تحيهم بالسلام ، وتمنئهم بالإقامة والكرامة والنعيم الدائم الذي لا يزول ولا يبعد . (١)

ودخول الملائكة على أهل الجنة يدل على مرتبة عظيمة وعلو شرفهم ، فالملائكة مع جلالة قدرهم وعظم منزلتهم ومراتبهم تدخل على عباد الله الصالحين في جنات النعيم لأجل التحية والإكرام وتبشيرهم بالقول: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ .

وفي الآية الكريمة ما يدل على أن هناك محذوفاً التقدير : والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يقولون : سلام عليكم ، فأضمر القول لدلالة الكلام عليه . (٢)

وفي السنة المطهرة ما يدل على دخول الملائكة وسلامهم على أهل الجنة ، فأخرج الإمام أحمد - رحمه الله - بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: " هَلْ تَدْزُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ ، الَّذِينَ نُسِدَ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَةُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ - ﷻ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ : انْتَوَهُمْ فَحَيُّوهُمْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخَيْرُكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفْتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ

(١) انظر معالم التنزيل: (٣٥٢/٣)، وتفسير القرآن العظيم: (٣٧٣/٤) .

(٢) انظر المرجع السابق، والجامع لأحكام القرآن: (٣١٢/٩/٥) .

فَنَسَلَمَ عَلَيْهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ وَيَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَةُ ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَّتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ، قَالَ : فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (١) .

اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا من أهل رحمتك وارزقنا مما ترزق به عبادك الصالحين في دار كرامتك ورضوانك .



(١) انظر المسند بتحقيق أحمد شاكر : (٧٦/١٠) ، وقد ذكر الحديث الهشيمي في مجمع الزوائد وعزاه لأحمد والبخاري والطبراني وزاد بعد قول الملائكة : وسكان سمواتك وإنك تدخلهم الجنة قبلنا ، وقال : ورجالهم ثقات : (٢٥٩/١٠) .

المبحث السادس

تحية أهل الجنة في الجنة

التحية : السلام . (١)

وهي في الأصل مصدر الحياة بمعنى البقاء ، فإذا قال القائل : حياك الله ، فالمراد : الدعاء ، ومعناه : أطال الله بقاءك . (٢)

وتعرف التحية بأنها كلام الإنسان لآخر عند ابتداء الملاقاة تعبيراً عن السرور باللقاء من دعاء ونحوه . (٣)

وتحية المسلمين بين بعضهم إذا تلاقوا أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والمقصود بالسلام في الحياة الدنيا الدعاء بالسلام والأمن من كل ما يكرهه، والسلامة أحسن ما يتغنى في الحياة ، فإذا أحيا الله ، الإنسان ولم يسلمه كانت الحياة ألماً وشرّاً ونكداً .

والسلام اسم من أسماء الله تعالى وله أثر عظيم عند ما يذكر في التحية وغيرها .

وتحية المؤمنين يوم القيامة السلام من باب البشارة بالسلامة مما يشاهده

(١) القاموس المحيط: (٣٢٣/٤) .

(٢) انظر لسان العرب: (٢١٦/١٤) .

(٣) انظر التحرير والتنوير: (٥١/٢٢) .

الناس من الأهوال المتظرة .

وتحية أهل الجنة السلام فيما بينهم تلذذاً باسم ما هو فيه من السلامة من أهوال النار أعاذنا الله منها . (١)

وقد جاء ما يدل على أن تحية أهل الجنة السلام في كتاب الله تعالى في ستة مواضع :

الموضع الأول : قول الله - تعالى - في سورة يونس: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَوْتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنِعْمَتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿١٠﴾ دَعَوْتُهُمْ آتِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٩ - ١٠) .

فأعبر المولى - ﷺ - في هاتين الآيتين أن تحية أهل الجنة فيما بينهم السلام، والمعنى : أي سلمت وأمنت مما ابتلي به أهل النار . (٢)

الموضع الثاني : قول الله - تعالى - في سورة إبراهيم: ﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

(١) انظر التحرير والتنوير : (٥١/٢٢) .

(٢) انظر جامع البيان : (٣٢/١٥) ، وتفسير الماوردي : (١٨٢/٢) ، ومعالم التنزيل : (٣/

صفة الجنة في القرآن الكريم

وعلى هذا فالمراد بالسلام في الآية: السلامة التامة من كل لغو أو باطل، ويدخل في ذلك سلام الملائكة على أهل الجنة كما قال البعض ^(١)، وأيضاً يدخل سلام بعضهم على بعض أو سلام الله عليهم ^(٢)، والله أعلم .

الموضع السادس: قول الله - تعالى - في سورة الواقعة: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ

فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۖ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۖ ﴾ (٢٥ - ٣٦).

وهذه الآية كسابقتها ينسب الحق - جل وعلا - فيها أن أهل الجنة لا يسمعون فيها باطلاً ولا كذباً ولا زوراً ولا بهتاناً ولا ما يوجب الإثم كما في الدنيا، إنما يسمعون قولاً ساراً وكلاماً حسناً، أو أنهم يتداعون بالسلام على حسن الأدب وكرم الأخلاق أو يسمعون قولاً يؤدي إلى السلام ^(٣)، فكلامهم عموماً سالم من اللغو والإثم . ^(٤)

وقال بعض أهل العلم في قوله: ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۖ ﴾

المعنى: أن أهل الجنة يفشون السلام فيسلمون سلاماً بعد سلام، أو لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه إلا السلام بدأ ورداً . ^(٥)

وقد ورد في السنة ما يدل على أن السلام تحية أهل الجنة في حديث رواه

(١) انظر تفسير الماوردي: (٥٣١/٢)، وزاد المسير: (٢٤٧/٥) .

(٢) انظر معالم التنزيل: (٦٢٩/١٦/٣)، وتفسير الخازن: (٢٢٥/٣) .

(٣) انظر تفسير الماوردي: (١٦٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن: (٢٠٦/١٧/٩) .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم: (٤٩٩/٧) .

(٥) انظر تفسير أبي السعود: (١٩٢/٨) .

الإمام أحمد بسنده عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه : إِنَّهُ أَتَى الشَّامَ فَرَأَى النَّصَارَى تَسْجُدُ لِبَطَارِقِهَا، فَسَأَلَهُمْ لَأَيِّ شَيْءٍ تَصْنَعُونَ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا: هَذَا كَانَ نَحْيَةَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَنَا، فَقَالَ رضي الله عنه : نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَصْنَعَ هَذَا بِنَبِيِّنَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : " إِنْهُمْ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ كَمَا حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ - ﻻ إِلَهَ إِلَّا هُوَ - أَبَدَلَنَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ السَّلَامَ نَحْيَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " . (١)

فتسأل الله الكريم أن يجعلنا من أهل الجنة إنه ولي ذلك والقادر عليه .



(١) انظر مسند الإمام أحمد : (٣٨١ / ٤) .

من جميع الآفات ^(١)، وذلك تكريماً لهم وتعظيماً لشأنهم . ^(٢)

وقال آخرون : إن السلام في الآية تحية الملازمة للمؤمنين . ^(٣)

والآية تحتل الأوجه الثلاثة لإطلاقها، والله أعلم .

الموضع الخامس: قول الله - تعالى - في سورة مريم: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (٦٢) .

وفي هذه الآية يخبر المولى - جل وعلا - أن أهل الجنة لا يسمعون فيها

باطلاً من القول والكلام وما لا خير فيه، ولكن يسمعون سلاماً . ^(٤)

والسلام اسم جامع لكل خير، وأهل الجنة لا يسمعون إلا ما يحبون ^(٥)،

فلا فضول من الكلام ولا عيب ولا نقیصة ^(٦)، ولا شتم ولا إثم، وإنما أقوال

سالمة كذكر الله تعالى والتحية والإكرام وأقوال تدخل السرور على النفس ،

والبشارة بكل خير من الإخوان ، وخطاب من الرحمن، وأحاديث من الخور

الحسان، وخدمة من الولدان؛ لأن الدار دار سلام فليس فيها إلا السلام . ^(٧)

(١) انظر معالم التنزيل: (٤٧٣/٢٢/٤) .

(٢) انظر روح المعاني: (٤٤/٢٢/٨) .

(٣) تفسير الثعالبي: (٢٣٢/٣) .

(٤) انظر جامع البيان: (١٠٢/١٦/٩)، وأضواء البيان: (٣٣٥/٤)، وأيسر التفاسير: (٣/

٢٧) .

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن: (١٢٦/١١/٦) .

(٦) انظر تفسير البضاوي: (٣٥/٢)، وتفسير النسفي: (٤٠/٣) .

(٧) انظر تيسير الكريم الرحمن: (١٢٤/٥) .

الْآتَمَرُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ .

ومعنى الآية الكريمة: أن الذين صدقوا الله ورسوله إقراراً واعتقاداً، وعملوا بطاعة الله فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه، يدخلهم الله جنات النعيم، وبين المولى سبحانه أن تحييتهم فيها سلام . (١)

الموضع الثالث : قول الله - ﷻ - في سورة الفرقان : ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْفُرْقَةَ يَمَا كَانُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا زُجْجًا وَسَلَامًا﴾ (٧٥) .

الموضع الرابع: قول الله - تعالى - في سورة الأحزاب: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُمْ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (٤٤) .

فأخبر المولى - سبحانه - في الآية أن تحية المؤمنين يوم يلقونه سلام ، فيقول بعضهم لبعض : أمنة لنا ولكم بدخول الجنة ونجاتنا من عذاب النار ، ويروى هذا عن قتادة . (٢)

وقال بعض أهل العلم: إن السلام في الآية هو تسليم الله عليهم، وتسليمهم

(١) انظر جامع البيان: (٢٠٣/١٣/٨) .

(٢) انظر جامع البيان: (١٧/٢١/١٢) ، وفتح القدير: (٢٨٧/٤) .

المبحث السابع

حمد أهل الجنة لله ﷻ على ما تفضل به عليهم وشكرهم له

أهل الجنة قبل أن يدخلوها يمرون بأهوال ومواقف عظيمة فيشاهدون هولاً ورعباً كالوقوف يوم القيامة لفصل القضاء ، وتطايير الصحف ، ووزن الأعمال ، والمرور على الصراط ، ثم يدخلهم الله بفضله ورحمته وكرمه وجوده جنات النعيم ، فإذا رأوا ما أعد الله لهم في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لمحت ألسنتهم بحمد الله تعالى وشكره على ما تفضل به عليهم . (١)

وقد جاء ما يدل على حمد أهل الجنة لله - ﷻ - في القرآن الكريم في أربعة مواضع :

الموضع الأول : قول الله - ﷻ - في سورة الأعراف : ﴿ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦٥﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي

(١) انظر اليوم الآخر الجنة والنار للدكتور عمر سليمان الأشقر : (٢٦٥) .

صُدُّوهُمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ
هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَيْنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُّمُ
الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢-٤٣﴾ .

فأخبر المولى - جل وعلا - بأن المؤمنين الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا
بما جاء من عند الله، وعملوا بما أمر به الشارع الحكيم، فأطاعوه فيما أمر قدر
استطاعتهم واحتبوا فيه ^(١)، هؤلاء هم أصحاب الجنة بإذن الله وفضله
ورحمته . ^(٢)

وهم فيها خالدون مخلوداً أبدياً ، لا يخرجون منها ولا يسلبون نعيمها ،
ويذهب الله ما في صدورهم من غل وحقد وحسد وضيعة وكراهة وعداوة ،
وتجري من تحتهم الأنهار . ^(٣)

فإذا رأى أهل الجنة ما أكرمهم الله به من كرامته وما صرفه عنهم من
العذاب المهين الذي وقع به أهل النار حمدوا الله - ﷻ - وشكروه على توفيقه
لهم للعمل الذي أكسبهم هذا، ولولا فضل الله ورحمته لما هدوا لذلك . ^(٤)

(١) انظر جامع البيان : (١٨٢/٨/٥) .

(٢) انظر في ظلال القرآن : (١٢٩١/٨/٣) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٨٣/٨/٥) .

(٤) المصدر السابق : (١٨٤/٨/٥) .

كما قال سبحانه : ﴿ قَامًا مِّنَ آعْطَىٰ وَأَثَقَىٰ ۖ وَصَدَقَ

يَا الْحَسَنُ ۖ فَتَيْسِّرُهُمُ لِلْيُسْرَىٰ ۖ ﴾ ^(١) ، فيسر الله لأهل الجنة العمل

الصالح ، ولولا رحمته وتيسيره لما وفقوا لعملهم الصالح .

ويقولون شاكرين لله بالستهم المعيرة عن فرحتهم وغبطتهم ومحتسبهم :
الحمد لله الذي هدانا في الدنيا للإيمان الصحيح والعمل الذي كان هذا النعيم
جزءاه ، وما كان شأننا ولا مقتضى بديهتنا أن نمثدي إليه بأنفسنا ، لولا أن هدانا
الله إليه بتوفيقه إيانا باتباع رسله ، ومعونته لنا عليها ، ورحمته الخاصة ، علاوة
على هداية فطرته التي فطرنا عليها ، وهداية ما خلق لنا من المشاعر والعقل . ^(٢)

ثم عقبوا أيضاً بعد حمدهم الله وثنائهم عليه سبحانه بقسوتهم : ﴿ لَقَدْ

جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ ۖ ﴾ وهذه جملة مستأنفة صدرت عن فرحة

وابتهاج نفوسهم وغبطتهم بما جاء به الرسل الكرام - عليهم السلام -
فصاروا يتذكرون أسباب هدايتهم ، ويتلذذون بالكلام عن ذلك ؛ لأن تذكر
الأمر المحبوب والتحدث به مما تستلذ به النفوس . ^(٣)

وبعد حمدهم الله سبحانه وشكرهم له وثنائهم عليه وتلذذهم بماذكروا
ينادي مناد أن يا هؤلاء تلكم الجنة أورثتموها برحمة الله وتوفيقه وتيسيره لكم

(١) سورة الليل : (٥ - ٧) .

(٢) انظر المنار : (٤٢١/٨ - ٤٢٢) .

(٣) انظر التحرير والتنوير : (١٣٣/٨) .

العمل الصالح ^(١)، فالتهم الرحمة ودخلوا الجنة، وسكنوا غرفهم ومنازلهم بحسب أعمالهم ^(٢).

الموضع الثاني: قول الله - تعالى - في سورة يونس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَوْهُمْ فِيهَا
سَبِّحْتَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْمُكَ فِيهَا سَلَامٌ ﴿١٠﴾ دَعَوْهُمْ أَنْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ (٩ - ١٠).

والآيتان إخبار من الله - ﷻ - عن حالة السعداء الذين صدقوا الله ورسله
وعملوا بطاعة ربهم بأنه سيرشدهم إلى طرق الجنة بنور إيمانهم كما قال
مجاهد ^(٣).

﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سَبِّحْتَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْمُكَ فِيهَا سَلَامٌ
وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قال الشيخ محمد رشيد: في الآية بيان لكلمات ثلاث تمثل حياة أهل الجنة

(١) انظر جامع البيان: (١٨٥/٨/٥).

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم: (٤١٢/٣).

(٣) انظر تفسير مجاهد: (٢٩٢/١)، وجامع البيان: (٨٨/١١/٧)، وتفسير القرآن العظيم:
(١٨٦/٤).

صفة الجنة في القرآن الكريم

الروحانية في عامة أحوالهم من مباديء دعاء ربهم وتنزيهه وما يدعونه أي يطلبونه من فضله وكرامتهم، ومن تحيته تعالى وتحية ملائكته لهم، ومن تحيتهم فيما بينهم عند تزاورهم وتلاقيهم، ومن حمدهم له في خواتيم أقوالهم وأفعالهم وهي خير الكلم وأخصره وأعذبه . (١)

والتسبيح هو تنزيه الله - ﷻ - عما لا يليق به ، وهي كلمة رضيها رب العزة والجلال لنفسه . (٢)

وكلمة ﴿ اَللّٰهُمَّ ﴾ نداء لله سبحانه، وأصله : يا الله، والمعنى : أن أهل الجنة يمدحون بما كل دعاء وثناء يناجون به الله - ﷻ - وهو النعيم الروحاني . وكل طلب لكرامة أو لذة من لذات الجنة وهو النعيم الجسماني يمدحون بقولهم ﴿ سُبْحٰنَكَ اَللّٰهُمَّ ﴾ أي تنزيهاً وتقديساً لك يا الله (٣)، وحكي عن بعض المفسرين أن أهل الجنة إذا اشتهوا شيئاً قالوا : سبحانك اللهم، فإذا هو بين أيديهم . (٤)

ف قيل : إنه إذا مر بهم الطير في الجنة واشتهوه قالوا : سبحانك اللهم ، فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم ، فيردون عليه السلام فإذا أكلوا حمدوا

(١) تفسير المنار: (٣٠٨/١١) .

(٢) انظر جامع البيان: (٨٨/١١/٧)، والحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١٤/٩) .

(٣) انظر المنار: (٣٠٩/١١) .

(٤) انظر تفسير سفيان الثوري: (١٢٨) .

وهو قوله سبحانه : ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ وهو خاتمة كلامهم ودعواهم في كل موطن شكر الله

سبحانه وحمده على سابغ نعمه وإحسانه وإكرامه لهم وجوده عليهم . (٢)

وفي الآية دلالة على أن الله تعالى هو المستحق للحمد في الأول والآخر ،

في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وفي جميع الأحوال، وأهل الجنة يكون منهم هذا

الحمد والثناء لما يرون من مضاعفة نعم الله عليهم، فتكرر وتعاد وتراد بلا

انقضاء ، فله الحمد والشكر كما يليق بجلال وجهه وعظيم وسلطانه . (٣)

وقد صح عن النبي ﷺ " أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُلْهِمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا

يُلْهِمُونَ النَّفْسَ " . (٤)

الموضع الثالث : قول الله - تعالى - في سورة فاطر: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ

يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ

(١) انظر جامع البيان: (١١/٧ - ٨٨ - ٩١)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٩/

١٥)، وتفسير القرآن العظيم: (١٨٧/٤) .

(٢) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١٥/٩)، وتفسير المنار: (٣٠٩/١١) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم: (١٨٧/٤) .

(٤) مسند الإمام أحمد: (٣/٣٤٩)، وصحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها،

باب (٧) في صفات الجنة وأهلها وتسييحهم فيها بكرة وعشيا: (٢١٨١/٤) .

فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن
فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا فُجُورٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾
(٣٣ - ٣٥) .

يخبر المولى - ﷺ - في هذه الآية الكريمة أن عباده المصطفين يدخلهم
جنت عدن، ويحلون بأساور من ذهب ولؤلؤ، ويلبسون الحرير، فيحمدون
الله الذي أذهب عنهم الحزن، ويشنون عليه سبحانه الذي غفر ذنوبهم، وشكر
لهم عملهم ، وأحلهم بفضلهم ورحمته دار الإقامة التي لا نقلة منها ولا تحول
عنها، ولا نصب فيها ولا تعب ولا وجع ولا ألم . (١)

وقد اختلف أهل العلم في الحزن الذي حُمد الله على إذهابه على أربعة
أقوال :

القول الأول : وهو منسوب لابن عباس (٢) - رضي الله عنهما - أن
المراد بالحزن النار .

وقد وصف الحسن - رحمه الله - المؤمنين فقال : " إن المؤمنين قوم ذل،
ذلت والله الأسماع والأبصار ، حتى يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم مرض،
ولهم لأصحة القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم
من الدنيا عملهم بالآخرة فقالوا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، والحزن

(١) انظر جامع البيان : (١٣٨/٢٢/١٢) ، وتفسير القرآن العظيم : (٥٣٦/٦ - ٥٣٧)

(٢) انظر جامع البيان : (١٣٨/٢٢/١٢) ، ومعالم التنزيل : (٥٣٧/٢٢/٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

والله ما حزنهم حزن الدنيا، ولا تعظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوف من النار، وإنه من لا يتعز بعزاء الله يقطع نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير الله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه (١).

القول الثاني : إن المراد بالحزن الموت . (٢)

القول الثالث : المراد بذلك هم المعيشة في الدنيا والحصول على الرزق كالخبز وغيره، ونسب هذا القول إلى سعيد بن جبير رحمه الله . (٣)

القول الرابع: إن المراد بالحزن ما ينال الظالم لنفسه في موقف القيامة (٤)، كما نقل عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

والذي يظهر - والله أعلم - أن الآية الكريمة عامة في هذه الأقوال وغيرها، فيدخل في ذلك كل الأحزان كدخول النار والجزع من الموت والكد والمشقة في الحصول على الرزق وكل تعب ونصب سواء كان لمعاش أو معاد .

فالحاصل أن أهل الجنة حمدوا الله - تعالى - على إذهاب الحزن عنهم عموماً، ولم تخصص الآية نوعاً دون نوع، وهذا ما رجحه الطبري وغيره. (٥)

(١) جامع البيان: (١٣٨/٢٢/١٢) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر المرجع السابق ومعالم التنزيل: (٥٢٨/٢٢/٤) .

(٤) انظر جامع البيان: (١٣٩/٢٢/١٢) .

(٥) انظر المرجع السابق، ومعالم التنزيل: (٥٢٨/٢٢/٤) ، وزاد المسير: (٤٩٢/٦) ،

والتفسير الكبير: (٢٧/٢٦) .

الموضع الرابع: قول الله - تعالى - في سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٧٣-٧٤) .

ومعنى الآيتين الكريمتين : أن المتقين يساقون سوق إعزاز وتكريم، جماعات إلى الجنة، حتى إذا انتهوا إليها يستفتحون، فتفتح لهم أبوابها، وتلقاهم الخزنة بقولهم : سلام عليكم، فتبشرهم بأمان الله لهم، فلن ينالهم مكروه أو أذى بعد ذلك ، ولتنتهم بقولهم : طبتم بمعنى طابت أعمالكم في الدنيا فطاب اليوم مثواكم، فإذا عاين أهل الجنة ذلك الثواب العظيم والعطاء الوافر ، والنعيم الدائم والملك الكبير، قالوا : الحمد لله الذي صدقنا وعده، أي الذي كان وعدنا على السنة رسله الكرام، فتحقق لهم ذلك بإنجازه ومعايته ، وجعل أرض الجنة ميراثاً لهم ينزلون منها حيث شاؤوا وأحبسوا ، فنعم هذا الثواب العظيم والأجر الجزيل لمن أعطاه الله إياه في الآخرة . (١)

وقد جاء في السنة المطهرة ما يدل على حمد أهل الجنة لله تعالى في جنات

(١) انظر جامع البيان: (٣٤/١٢ - ٣٧)، ومعالم التنزيل: (٣٠/٢٤/٥)، وتفسير البياضوي: (٢٣٢/٢)، وتفسير القرآن العظيم: (١١٣/٧) .

النعيم، فروى مسلم وغيره عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَلَّوْنَ وَلَا يَتَوَلَّوْنَ وَلَا يَتَفَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ " قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: " جُشَاءٌ وَرَشَحٌ كَرَشَحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ " (١)، وهذا لفظ مسلم .

وأيضا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يَتَوَلَّوْنَ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرَشَحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ " (٢)، وهذا لفظ مسلم .

والحديثان يدلان على أن أهل الجنة يمدون الله - ﷻ - ويسبحونه ، وقد ورد ذكر تسبيح أهل الجنة أيضا فيما رواه الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَنْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يَتَفَوَّطُونَ آتِيَتُهُمْ وَأَمْسَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكِ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مِخْ سَوْفَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ،

(١) صحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها: (٢١٨٠/٤)، ومسنند الإمام أحمد: (٣٥٤/٢)، ومنن الطرمي: (٢٤١/٢)، وشرح السنة: (٢١٢/١٥)، وصفة الجنة: (١٢٢-١٢١/٢) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها: (٢١٨١/٤)، ومسنند الإمام أحمد: (٣٨٤/٣) .

لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا " (١) ، واللفظ لمسلم .

وأيضاً روى البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى أَرْهَامِهِمْ كَأَشَدُّ كَوَكَبِ إِضَاءَةٍ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، لا يَسْقُمُونَ ولا يَمْتَحِطُونَ ولا يَنْصُقُونَ ، أَنْتَهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ، وَأَمْسَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمْ لَأَلْوَةُ " (٢) .

وكما ورد في السنة المطهرة ذكر التسبيح والتحميد ورد كذلك ذكر التكبير، فروى مسلم وغيره رحمهم الله - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ - ذكر صفات أهل الجنة ومن ذلك قوله : " وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ " (٣) ، واللفظ لمسلم .

(١) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة وأهلها مجلسوة : (٨٦ / ٤) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها ، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها : (٢١٨٠ / ٤) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة : (٤ / ٨٦) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها ، باب (٧) في صفات الجنة وأهلها : (٢١٨١ / ٤) ، وللتخبط من مسند عبد بن حميد : (٣١٥) .

وقال ابن حجر رحمه الله : ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه ، ولا بد له منه ، فجعل تنفسهم تسييحاً ، وسيبه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه ، وامتألت بحبه ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره . (١)

وكما ورد ذكر التسييح والتكبير من أهل الجنة ، ورد أيضاً أنهم يقرؤون القرآن ، فروى الترمذي بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا " ، وَقَالَ الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . (٢)

وحمد أهل الجنة وتسييحهم وتكبيرهم وقراءتهم ليس من باب التكليف والإلزام ، لأن الجنة دار جزاء لا دار تكليف (٣) ، وإنما من باب الإلهام كما جاء ذلك مفسراً في حديث جابر رضي الله عنه : " وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ " .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن أهل الجنة : إنهم يلهمون التسييح كما يلهم الناس في الدنيا النفس ، فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل ، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي قد تنعم به الأنفس وتتلذذ به ... وإن كانت هذه الأمور في الدنيا أعمال يترتب عليها الثواب فهي في الآخرة أعمال يتنعم بها صاحبها أعظم من أكله وشربه

(١) فتح الباري : (٣٢٦/٦) ، وانظر شرح السنة : (٢١٣/١٥) .

(٢) سنن الترمذي : أبواب فضائل القرآن ، باب (١٨) : (٢٥٠/٤) .

(٣) انظر الجنة والنار للدكتور الأشقر : (٢٥٣) .

صفحة الجنة في القرآن الكريم

ونكاحه ... والأكل والشرب والنكاح في الدنيا مما يؤمر به ويثاب عليه مع
النية الصالحة وهو في الآخرة نفس الثواب الذي يتعم به والله أعلم . (١)
نسأل الله - ﷻ - بوجهه الكريم أن يجعلنا من أهل الجنة دار النعيم إنه
سميع مجيب وعلى كل شيء قدير .



(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٣٣٠/٤) .

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ آذْخُلُوهَا

بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ

إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا

نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴿٤٨﴾﴾

الحجر : (٤٥ - ٤٨) .

الفصل الثاني

حال أهل الجنة

يحتوي المباحث التالية :

- المبحث الأول : حالة أهل الجنة التي يكونون عليها خُلُقَةً وَخُلُقاً
- المبحث الثاني : أهل الجنة مخدومون .
- المبحث الثالث : حوار أهل الجنة لأهل النار .
- المبحث الرابع : منزلة أهل الأعراف قبل دخول الجنة .

المبحث الأول

حالة أهل الجنة التي يكونون عليها خلقةً وخلقاً

إن الصفات الخلقية والخلقية التي فطر الله عليها الخلق في الدنيا متفاوتة، فأشكالهم وصورهم وألوانهم وجمالهم وسنهم وأطوالهم وشبابهم وألستهم وكل شيء سواء كان في الخلقة أو الخلق يتميز ويختلف من إنسان لآخر في الحياة الدنيا، أما أهل الجنة فلا اختلاف بينهم لا في الخلقة ولا في الخلق .

وقد جاء في كتاب الله تعالى ما يدل على حسن أخلاقهم فقال الله -

تعالى- في سورة الحجر : ﴿إِنَّ السُّعْيِينَ فِي جَنَّتِ وَعُيُونِ﴾

أَدْخَلُوهُمْ جَنَّاتٍ عَاطِيَةٍ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ

مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ لَا يَمَسُّهُمْ

فِيهَا نَجَسٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴿ (٤٥-٤٨) .

فبين المولى - جل وعلا- أنه يخرج ما في صدور أهل الجنة من الحقد

والحسد والشحناء والضعينة والعداوة والكراهية ، وكل مرض قلبي حتى

يصبحوا إخوة متحابين متصافين، ومن شدة جبههم وكمال أدهم مع بعضهم

يتقابلون، فلا يستدبر أحدهم الآخر، ولا ينظر الواحد منهم إلى قفا صاحبه^(١)،

(١) انظر جامع البيان: (٣٨-٣٦/١٤/٨) ، ومعالم التنزيل: (٤٠٤/١٤/٣) ، والجامع

لأحكام القرآن: (٣٣/١٠/٥) ، وتفسير القرآن العظيم: (٤٥٧/٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

فأخلاقهم نقية مطهرة من علائق القوى الشهوانية والغضببية ، مبرأة عن حوادث الوهم والخيال ، صافية عما يعكر النفوس ^(١) ؛ لأن الله - تبارك وتعالى - ينشئهم نشأة طيبة في الآخرة ، ويحييهم حياة كاملة ، لها خصائص متميزة غير التي كانوا عليها في الدنيا ، فلا تقبل نفوسهم شيئا من الآفات الخلقية ، وقد وصلت إلى منتهى الرقي والكمال ^(٢) في الخلقة والخلق .
وقيل : إن المقصود بمن نزع الله الغل من صدورهم العشرة المبشرون بالجنة . ^(٣)

وقد روى الحسن البصري أن علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال : فينا والله أهل بدر نزلت الآية : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ . ^(٤)

وروى ابن جرير - رحمه الله - بسنده أن ابن جرهموز قاتل الزبير استأذن على علي بن أبي طالب - عليه السلام - فحجبه طويلاً ثم أذن له ، فقال : أما أهل البلاء فتحفوهم ، فرد عليه علي بن أبي طالب - عليه السلام - بقوله : بفيك التراب ، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير مما قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي

(١) انظر التفسير الكبير : (١٩٤ / ١٩) .

(٢) انظر في ظلال القرآن : (٢١٤٥ / ١٤ / ٤) ، وتفسير الكرم الرحمن : (١٦٧ / ٤) .

(٣) انظر تفسير سفيان الثوري : (١٦٠) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤٥٧ / ٤) ، وفتح القدير : (١٣٦ / ٣) .

(٤) انظر جامع البيان : (٣٦ / ١٤ / ٨) .

صُدُّوهُمْ مِّنْ غَيْرِ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿١١﴾

وكذلك روى ابن جرير أن عمران بن طلحة دخل على علي بن أبي طالب - عليه السلام - بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ

مِّنْ غَيْرِ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ . (٢)

ولفظ الآية الكريمة عام والعبرة بعموم اللفظ، ويؤيد ذلك ما رواه البخاري وغيره - رحمهم الله - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - عليه السلام - أَلَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيَحْبِسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمَ كَانَتْ يَتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هَلَبُوا وَثَقُّوا أَذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا أَحَدَهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا " . (٣)

فالحديث متفق مع الآية الكريمة بنزع الله - ﷻ - ما في صدور أهل الجنة من غل وحقد وحسد وضغينة وعداوة، وهم في الجنة إخوة متحابون . ولم يرد في كتاب الله تعالى آيات تبين صفات أهل الجنة الخلقية، وإنما جاء بيان ذلك بيانا شافيا كافيا في السنة المطهرة .

(١) المرجع السابق، وتابعه أيضا ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: (٤٥٧/٤) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٤٨) القصاص يوم القيامة: (١٩٧/٧) ،

ومستند الإمام أحمد: (١٣/٣ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُ سَوْنِ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّذِينَ يَلْبَسُهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْتَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَفَلُّونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطَهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ ، عَلَى خَلْقٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ " (١) ، وهذا لفظ مسلم .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال : " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَصْوَرِ كَوْتَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى مُخٌ سَوِيَّهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْزَبُ " (٢) ، وهذا لفظ مسلم .

وفي صحيح البخاري وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - أنه قال : " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّذِينَ عَلَى

(١) صحيح البخاري : كتاب (٦٠) الأنبياء ، باب (١) خلق آدم - صلوات الله عليه - وذريته : (١٠٢/٤) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب أول زمرة تدخل الجنة : (٢١٧٩/٤) ، وسنن ابن ماجه : كتاب (٣٧) الزهد ، باب صفة الجنة : (١٤٤٩/٢) ، ومصنف ابن أبي شيبة : (١٠٩/١٣) ، وصفة الجنة لأبي نعيم (٨٣/٢) ، والزهد لحناد : (٧٠/١) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب (٥٩) بدء الخلق ، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة : (٨٦/٤) ، وصحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر : (٢١٧٩/٤) ، وصفة الجنة لأبي نعيم : (٨٧/٢) .

آثَارِهِمْ كَأَخْسَنِ كَوْكَبٍ ذُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، لَا تَبَاغُضُ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدُ ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ يُرَى مَخُ سَوْفَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ " (١) ، وهذا لفظ البخاري .

وأما حلقة آدم فذكرها البخاري - رحمه الله - في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ : " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَيْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيَوْنَكَ تَحِيَّتَكَ وَنَحِيَّةَ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَأَوْهُ وَرَحِمَهُ اللَّهُ ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ " (٢) .

وأخرج الشيخان وغيرهم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : " لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ لَا يَذَرِي أَبُو حَازِمٍ أَيهُمَا قَالَ - مُتَمَاسِكُونَ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أُولَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ " (٣) .

وروى مسلم بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - (١) صحيح البخاري: كتاب (٥٩) بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة: (٤ / ٨٨) ، ونحوه في صفة الجنة لأبي نعيم: (٩٣ / ٢) .
(٢) صحيح البخاري: كتاب (٦٠) الأنبياء ، باب (١) خلق آدم وذريته: (١٠٢ / ٤) .
(٣) صحيح البخاري: كتاب (٨١) الرقاق، باب (٥١) صفة الجنة والنار: (٢٠١ / ٧) ، وصحيح مسلم: كتاب (١) الإيمان، باب (٩٤) الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب: (١٩٨ / ١) ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: (١٦٩) ، وصفة الجنة لأبي نعيم: (٩٩ / ٢) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

قَالَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسَوْقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ وَقَدْ اِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا " . (١)

وروى الإمام أحمد وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ : " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْذًا مُرْذًا بِيضًا جَعَادًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ " . (٢)

وروى الترمذي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ : " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْذًا مُرْذًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً " . (٣) وأيضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْذٌ مُرْذٌ كُحْلِي ، لَا يَفْتَنُ شَبَابُهُمْ ، وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ " . (٤)

(١) صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٥) في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال : (٢١٧٨/٤) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (٢٩٥/٢) ، وقال المحقق إسناده صحيح : (٧٤/١٥) ، ومصنف ابن أبي شيبة : (١١٤/١٣) ، ومعجم الطبراني الصغير : (١٧/٢) ، وصفة الجنة لأبي نعيم : (٢/١٠٣) ، وعزاه الهيثمي في المجمع للطبراني في الصغير والأوسط ، وقال : إسناده حسن : (٣٩٩/١٠) .

(٣) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة ، باب (١٢) ما جاء في من أهل الجنة : (٨٨/٤) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي : (٣١٤/٢) .

(٤) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة ، باب (٨) ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة : (٤/٨٦) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي : (٣١٣/٢) .

وقد أورد المنذري في الترغيب عن المقدم بن معدي كرب - عليه السلام - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " ما من أحد يموت سقطاً ولا هرماً ، وإنما الناس فيما بين ذلك إلا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فإن كان من أهل الجنة على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب ، ومن كان من أهل النار عظموا وفخمو كالجبال " . (١)

وفي مجمع الزوائد أنه طُلب من المقدم بن معدي كرب الكندي أن يحدث بحديث سمعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : سمعته يقول : " يحشر ما بين السقط إلى الشيخ الفاني يوم القيامة في خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف مرداً مكحلين ، فقلنا : يا رسول الله فكيف بالكافر ؟ قال : " يغلظ للنار حتى يكون غلظ جلده أربعين ذراعاً وقريضة الناب من أسنانه مثل أحد " . (٢)

ومن الحديثين السابقين نستدل على أن أطفال المؤمنين يكمل خلقهم عند دخولهم الجنة ، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن أطفال المؤمنين هل يدومون على حالتهم التي ماتوا عليها أم يكبرون ويتزوجون ؟ وكذلك البنات هل يتزوجن ؟ فأجاب - رحمه الله - بقوله :

الحمد لله ، إذا دخلوا الجنة دخلوها كما يدخلها الكبار على صورة أبيهم آدم ، طوله ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع ، ويتزوجون كما يتزوج الكبار ،

(١) الترغيب والترهيب : (٢٧٣/٦) ، وعزاه للبيهقي بإسناد حسن .

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد بإسنادين ، وأحدهما حسن : (٣٣٤/١٠) .

صفحة الجنة في القرآن الكريم

ومن مات من النساء ولم يتزوجن فلأنها تزوج في الآخرة ، وكذلك من مات من الرجال فإنه يتزوج في الآخرة، والله تعالى أعلم . (١) أ. هـ .

وأما لسان أهل الجنة فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أنه عربي (٢)، والله أعلم .

والحاصل أن أهل الجنة تتلاقى قلوبهم ووجوههم وأخلاقهم على خلق رجل واحد، وصورهم على أكمل صورة وأجملها مثل آدم - عليه السلام - أبي البشر طولا وعرضا ، جردا مردا، بيضا جعادا، مكحلين في سن القوة والفتوة والشباب، أبناء ثلاث وثلاثين، مطهرين فلا بول ولا غائط ولا بصاق ولا مذي ولا مني ولا شيء من الأذى، وقد يتفاوتون في الحسن والجمال ، فالجموعة الأولى على صورة القمر ، والتي تليها على أشد كوكب في السماء إضاءة وهكذا . (٣)

نسأل الله الكريم المنان أن يمن علينا بالنعيم في جنات النعيم، وأن يعاملنا بلطفه وجوده، فهو أهل للفضل والإحسان .



(١) مجموع الفتاوى: (٣١٠ / ٤) .

(٢) انظر حادي الأرواح: (٤٢٩)، وأبواب الزيادات في الزهد: (٧١) .

(٣) انظر حادي الأرواح: (١٩١)، واليوم الآخر الجنة والنار: (٢٢١) .

المبحث الثاني

أهل الجنة مخدومون

إن الجنة لا تعب فيها ولا نصب ، ومع هذا أخبر المولى - سبحانه - أن أهلها مخدومون فيها ، وهذا منتهى النعيم ، وقد جاء ذكر خدمهم في الجنة صراحة في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع :

الموضع الأول : قول الله - تعالى - في سورة الطور : ﴿ وَيَطُوفُ

عَلَيْهِمْ خِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ قُلُوبٌ مَّكَتُونٌ ﴾ (٢٤) .

فأخبر الله - ﷻ - في الآية الكريمة عن خدم الجنة وحشمهم ، وأنهم يطوفون على أهل الجنة ، وهذا الطواف لا يكون إلا للخدمة . (١)

وقد جاء الفعل بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار وعدم الانقطاع بخلاف ملاذ الدنيا التي تنقطع وهو مشعر بتحدد المناولة والطواف ، وقد صار كل ذلك لذة لا سامة منها . (٢)

والطواف كما هو معلوم مشي متكرر ذهابا وإيابا ، وأكثر ما يكون على استدارة كالطواف حول الكعبة ، وسمي مشي الخدم في الآية طوافا ؛ لأن شأن

(١) انظر معالم التنزيل : (٢٣٦/٢٧/٥) ، وزاد المسير : (٥٢/٨) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤١٠/٧) .

(٢) انظر التحرير والتنوير : (٥٤/٢٧) .

المجالس أن تكون حلقاً وداوائر ليستروا في مشاهدة بعضهم لبعض .^(١)
وقد بين المولى - سبحانه - من الذي يقوم بالخدمة على أهل الجنة في الآية فقال: ﴿ غِلْمَاتٌ ﴾ والغلمان جمع غلام، وهو من كان في سن يقارب البلوغ، ويطلق على الخدم لأنهم كانوا أكثر ما يتخذون خدمهم من الصغار لعدم الكلفة في حرakatهم وعدم استقلال تكليفهم ، وأكثر ما يكونون من العبيد^(٢)، ومنه قول رسول الله ﷺ: " لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي، كُلُّكُمْ عِبْدُ اللَّهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ، وَلَكِنَّ لِقُلِّ غُلَامِي وَجَارِيَّتِي وَقَتَايَ وَقَتَايَ " .^(٣)

وهؤلاء الغلمان مخصوصون لخدمة أهل الجنة، يدل على ذلك قوله :
﴿ لَّهُمْ ﴾^(٤)، وأهل الجنة يستطيعون التصرف في الغلمان بالأمر والنهي والاستخدام، ويمتاز غلمان الجنة على غلمان الدنيا بأن الغلمان في الدنيا إذا طافوا على سادتهم وكبرائهم إنما يطوفون لحظ أنفسهم بتوقع النفع وتوفر الصفع ونحو ذلك، أما غلمان الجنة فطوافهم متمحض لأهل الجنة ومنفعتهم .^(٥)

(١) انظر المرجع السابق: (٥٥/٢٧) .

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) صحيح مسلم : كتاب (٤٠) الألقاظ من الأدب وغيرها، باب (٣) حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد: (١٧٦٤/٤) .

(٤) انظر الكشف: (٢٤/٤)، وروح المعاني: (٣٤/٢٧/٩) .

(٥) انظر التفسير الكبير: (٢٥٤/٢٨) .

وقال الله تعالى: ﴿ خِلْمَاتٌ لَّهُمْ ﴾ ولم يقل : غلمانهم بالإضافة ؛
لئلا يتوهم أنهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا، فيشفق كل من خدم أحدا في
الدنيا أن يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا . (١)

وقد شبه المولى - سبحانه - غلمان الجنة باللؤلؤ في البياض والصفاء والحسن
والبهاء وجمال المنظر . (٢)

وأیضا هذا اللؤلؤ ليس مبدولا وإنما مكنون بمعنى مصون (٣) ومخزون لذا
هو باق على نقائه وصفاء بياضه لم تمسه الأيدي فتذهب نضارته وهماؤه ،
ومعلوم أنه لا يخزن إلا النفيس الغالي القيمة . (٤)

قال سعيد بن جبیر رحمه الله : مكنون في الصدف . (٥)
وهذا التشبيه يفيد الزيادة في صفاء ألوانهم وجمالهم وأنهم كالْمُحْدَرَاتِ
العفیفات فلا خروج من عند أهل الجنة وإنما هم في أكنافهم دوما وأبدا . (٦)
وإذا كان جمال الخادم في جنات النعيم والخلد كاللؤلؤ فما هو الظن
بجمال المخدم ؟

(١) انظر روح المعاني: (٣٤/٢٧/٩) .

(٢) انظر جامع البيان: (٢٩/٢٧/١٣) ، ومعالم التنزيل: (٢٣٦/٢٧/٥) ، والجامع
لأحكام القرآن: (٦٩/١٧/٩) ، وتفسير القرآن العظيم : (٤١٠/٧) ، والتحرير والتنوير :
(٥٦/٢٧) .

(٣) انظر تفسير الماوردي: (١١٤/٤) ، والجامع لأحكام القرآن: (٦٩/١٧/٩) .

(٤) انظر الكشف: (٢٤/٤) ، وحادي الأرواح: (٢٥٦) ، والتحرير والتنوير: (٥٦/٢٧) .

(٥) انظر معالم التنزيل: (٢٣٦/٢٧/٥) ، وروح المعاني: (٣٤/٢٧/٩) .

(٦) انظر التفسير الكبير: (٢٥٤/٢٨) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

لا شك ولا ريب أنه أعظم وأفضل وأحسن ، فالآية الكريمة دلت على عظم جمال أهل الجنة ببيان حال جمال الخادم وهو أدنى منزلة، والله أعلم. وقد روي أن أفضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على النجوم .^(١)

وهؤلاء الغلمان يقون على حالتهم التي ذكر القرآن، فلا زيادة في أعمارهم ولا يكبرون ولا يتغيرون إلى أبد الآباد ولا يتحولون عن خدمة أهل الجنة.^(٢) وبماذا يطوف الغلمان على أهل الجنة ؟

بكووس الشراب والفواكه والتحف والطعام^(٣)، وقد جاء ذلك صراحة في القرآن الكريم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾^(٤)، وقوله سبحانه : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾^(٥)، ولم يذكر في آية سورة الطور ما شأنه أن يطاف به لتقدم ذكره في السياق وظهوره، وهو قوله جل وعلا : ﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ

(١) انظر جامع البيان: (٢٩/٢٧/١٣) ، وتفسير الماوردي: (١١٤/٤) ، ومعالم التنزيل: (٢٣٦/٢٧/٥) ، وروح المعاني: (٣٤/٢٧/٩) .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن: (٦٩/١٧/٩) .

(٣) انظر جامع البيان: (٢٩/٢٧/١٣) ، والجامع لأحكام القرآن: (٦٩/١٧/٩) .

(٤) سورة الزخرف : (٧١) .

(٥) سورة الصافات : (٤٥) .

وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْنَهُونَ ﴿١٦﴾ يَنْتَزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا
وَلَا تَأْسِيمٌ ﴿١٧﴾ .

الموضع الثاني : قول الله - تعالى - في سورة الواقعة : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ (١٧) .

وطواف الولدان لا يكون إلا لخدمة أهل الجنة ، والولدان هم الغلمان ^(٢) ،
وخلودهم بمعنى عدم موتهم كما قال قتادة ^(٣) ، وبقاؤهم على حالتهم فلا
يكبرون كما قال مجاهد ^(٤) ، فهم على سن واحدة لا تزيد أعمارهم ولا
يتغيرون على مر الأزمنة والأيام ، فما خلقوا إلا للبقاء ^(٥) ، ولا تحول عن تلك
الصورة التي لا يراد في الخدم أبلغ منها ، وتدل الآية الكريمة على دوام حياتهم
ومواظبتهم على الخدمة الحسنة . ^(٦)

وقال سعيد بن جبير رحمه الله : المراد بالخلد أنهم ولدان مقرطون
ومسورون ، فيقال : خلد جاريته ، إذا حلاها بالخلد وهو القرط . ^(٧)

(١) سورة الطور : (٢٢ - ٢٣) .

(٢) انظر معالم التنزيل : (٢٨٩/١٧/٥) ، وزاد المسر : (١٣٥/٨) .

(٣) انظر جامع البيان : (٢٢١/٢٩/١٤) .

(٤) انظر تفسير مجاهد : (٦٤٦/٢) ، وحادي الأرواح : (٢٥٥) .

(٥) انظر جامع البيان : (١٧٣/٢٧/١٣) ، (٢٢١/٢٩/١٤) .

(٦) انظر التفسير الكبير : (٢٥١/٣) .

(٧) انظر جامع البيان : (١٧٤/٢٧/١٣) ، (٢٢١/٢٩/١٤) ، ومعالم التنزيل : (٢٧/٥) .

(٢٨٩) ، وزاد المسر : (١٣٦/٨) ، والجامع لأحكام القرآن : (١٤٤/١٩/١٠) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

والذي يظهر أن المراد بذلك هو البقاء على الحالة التي خلقوا عليها ، فالعرب تقول لمن كبر ولم يشمط وثبتت أضراسه وأسنانه : إنه لمخلد أي ثابت الحال وهو ما رجحه الطبري وغيره ^(١) ، والله أعلم .

وقد روى عن الحسن البصري رحمه الله : أن هؤلاء الولدان هم أولاد أهل الدنيا فليس لهم سيئات فيعاقبون عليها ولا حسنات فيحازون بها فلذلك وضعوا بهذا الموضع . ^(٢)

ولا دليل على ذلك وسيأتي كلام أهل العلم في هذه المسألة إن شاء الله .

الموضع الثالث: قول الله - تعالى - في سورة الإنسان: ﴿ وَيَطُوفُ

عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا ﴾ (١٩) .

وقد دلت الآية الكريمة على خلود خدم الجنة وأنهم ولدان على الدوام، لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون .

والخطاب في الآية موجه للرسول ﷺ ، ومعناه : إذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان المخلدون تحسبهم في حسنهم وجمالهم ونقاء وبياض وجوههم وصفاء ألوانهم وكثرتهم وانتشارهم في مجالسهم ومنازلهم عند اشتغالهم بخدمة أهل

(١) انظر جامع البيان: (١٧٤/٢٧/١٣) ، ومعالم التنزيل: (٢٨٩/٢٧/٥) ، وزاد المسير:

(١٣٥/٨) ، وحادي الأرواح: (٢٥٤) .

(٢) انظر تفسير مجاهد: (٦٤٦/٢) ، وجامع البيان: (١٧٤/٢٧/١٣) ، وزاد المسير: (٨/

١٣٥) ، وحادي الأرواح: (٢٥٥) .

الجنة وقضاء حوائجهم كاللؤلؤ المنشور .^(١)

قال قتادة : شبه الله - ﷻ - كثرة الخدم وحسنهم باللؤلؤ المنشور .^(٢)

وقال سفيان^(٣)، وعطاء^(٤) : يريد في بياض اللؤلؤ حسنه .

وقول الله سبحانه : ﴿ مَنشُورًا ﴾ يدل على أن الولدان غير معطلين بل مبهوثون في خدمة أهل الجنة، ويدل كذلك على حسن منظرهم ، فاللؤلؤ إذا كان منشورا على بساط كان أحسن في المنظر ، وأهمى من كونه مجموعا في مكان واحد، وذلك لوقوع شعاع بعضه على بعض .^(٥)

وقوله: ﴿ عِلْمَانٌ ﴾ و ﴿ وَلَدَاتٌ ﴾ يدل على كثرتهم، ويؤيد ذلك ما جاء عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : " إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم ، بيد كل واحد صفحتان : واحدة من ذهب والأخرى من فضة، في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها ، يجد لآخرها

(١) انظر جامع البيان: (٢٢١/٢٩/١٤) ، والتفسير الكبير: (٢٥١/٣٠) ، وتفسير القرآن العظيم: (٣١٧/٨) .

(٢) انظر جامع البيان: (٢٢١/٢٩/١٤) .

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) انظر معالم التنزيل: (٥١٠/٢٩/٥) .

(٥) انظر زاد المسير: (٤٣٩/٨) ، والتفسير الكبير: (٢٥١/٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن:

(١٠/١٩/١٤٣) ، وحادي الأرواح : (٢٥٥) ، وتفسير القرآن العظيم: (٣١٧/٨) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

من الطيب واللذة مثل الذي يجد لأولها، ثم يكون ذلك ريح المسك الأذفر، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون، إخوانا على سرر متقابلين " . (١)

وروي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : " ما من أهل الجنة من أحد إلا ويسمى عليه ألف غلام، وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه " . (٢)

واختلف أهل العلم في الولدان الذين يقومون بخدمة أهل الجنة، هل هم من ولدان الدنيا أم لا ؟

ف قيل : إن هؤلاء الولدان هم من ماتوا أطفالا من أولاد أهل الجنة سبقوا آباءهم في الممات ، وليس لهم حسنات ولا سيئات ، فأقر الله أعين أهل الجنة بأولادهم فيها . (٣)

ولا دليل على ذلك ، بل جاء في السنة المطهرة ما يدل على أن أولاد أهل الجنة إذا ماتوا يقال لهم: ادخلوا الجنة، فلا يدخلون حتى يدخل آباؤهم، فروى

(١) قال المنذري في الترغيب: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له، ورواه ثقات: (٦ / ٢٨١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات: (١٠ / ٤٠١)، واستشهد به ابن حجر في الفتح وعزاه للطبراني بإسناد قوي: (٦ / ٣٢٤) .
(٢) جامع البيان: (٤ / ٢٩ / ٢٢١)، ومعالم التنزيل: (٥ / ٢٧ / ٢٣٦)، وذكره المنذري في الترغيب وعزاه للبيهقي: (٦ / ٢٨٢)، وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: (٨ / ٣١٧) .

(٣) انظر تفسير مجاهد: (٢ / ٦٤٦)، وجامع البيان: (١٣ / ٢٧ / ١٧٤)، وتفسير الماوردي: (٤ / ١١٤)، وزاد المسير: (٨ / ١٣٥)، والجامع لأحكام القرآن: (٩ / ١٧ / ٦٩)، وحادي الأرواح: (٢٥٥) .

الإمام أحمد - رحمه الله - بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَتْلُغُوا الْحَنَثَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ وَإِبَاهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ ، وَقَالَ : يُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، قَالَ فَيَقُولُونَ : حَتَّى يَجِيءَ آبَاؤُنَا ، قَالَ : ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَيَقُولُونَ : مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَبَوَاكُمْ " . (١)

وأيضا روى الإمام أحمد بسنده عن عتبة بن عبد - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - ﷺ - يقول : " مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَتْلُغُوا الْحَنَثَ إِلَّا تَلَقَّوهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيَّهَا شَاءَ دَخَلَ " . (٢)

والحديثان يدلان على من مات صغيرا لوالدين مسلمين فهو من أهل الجنة فضلا من الله ورحمة ، ونسبة الخدمة إلى الأولاد لا تناسب مقام الامتنان كما قال الألوسي (٣) رحمه الله ، ومن كرامة الله تعالى أن يجعل أولاد أهل الجنة مخدومين معهم لا خدما لهم (٤) ، وهم متفاضلون بتفاضل آبائهم وتفاضل أعمالهم كما قال ابن تيمية . (٥)

(١) مسند الإمام أحمد : (٥١٠ / ٢) ، وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع : (١٨٣ / ٥) برقم : (٥٦٥٦) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (١٨٣ / ٤) ، وقال الألباني في صحيح الجامع إن الحديث حسن : (٥ / ١٨١) ، برقم : (٥٦٤٨) .

(٣) انظر روح المعاني : (٣٤ / ٢٧ / ٩) .

(٤) انظر حادي الأرواح : (٢٥٦) .

(٥) انظر مجموع الفتاوى : (٢٧٨ / ٤) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وقيل : إن هؤلاء الولدان هم من أهل الدنيا من أولاد غيرهم أخدمهم الله إياهم^(١) كأولاد للمشركين جعلهم الله خدما لأهل الجنة .

وأيضاً هذا قول لا أصل له^(٢)، وينبغي التوقف في أطفال المشركين كما قال الإمام أحمد وغيره^(٣)؛ لما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ - أنه سئل عنهم فقال: " اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ " .^(٤)

وقالت طائفة من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية : أن هؤلاء الولدان الذين يطوفون على أهل الجنة بالخدمة هم خلق من خلق الجنة ينشئهم المولى - سبحانه - في الجنة، فهم ليسوا من أبناء الدنيا بل أبناء الدنيا؛ إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة على صورة آدم .^(٥)

وهذا ما دلت عليه الآيات الثلاث التي ذكر فيها خدم الجنة ، ويؤيد ذلك ما روي عن المقدم - ﷺ - أن رسول الله - ﷺ - قال : " ما من أحد يموت سقطا ولا هروما ، وإنما الناس فيما بين ذلك إلا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة،

(١) انظر تفسير الماوردي : (١١٤/٤) ، والجامع لأحكام القرآن : (٦٩/١٧/٩) ، وحادي الأرواح : (٢٥٥) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى : (٢٧٩/٤) .

(٣) انظر مجموع الفتاوى : (٢٨١/٤) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، (الفتح : ٤٩٣/١١) ،

وصحيح مسلم : كتاب القدر ، باب كل مولود يولد على الفطرة : (٥٣/٨ - ٥٤) ،

انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي : (٢١٣/٣) .

(٥) مجموع الفتاوى : (٢٧٩/٤) ، (٣١١/٤) ، والجامع لأحكام القرآن : (٦٩/١٧/٩) ،

وحادي الأرواح : (٢٥٦) .

فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب،
ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال " (١)

فالولدان الذين يقومون بالخدمة في الجنة هم خلق من خلق الله - تعالى -
ينشئهم في جنات النعيم كالخمر العن ونحوه مما هو نعيم لأهل الجنة .
نسأل الله أن يجعلنا من أهل الجنة بفضلہ ورحمته إنه سميع مجيب .



(١) عزاه المنذرى في الترغيب والترهيب لليهقي وقال رواه بإسناد حسن : (٢٧٣/٦) .

المبحث الثالث

الحوار بين أهل الجنة وأهل النار

أخبر المولى - ﷺ - عن حال أهل الجنة وأنهم يتكلمون، وكلامهم متنوع، فتارة يكون عبارة عن تذكّر لأيام الدنيا ونعم الله عليهم، كما جاء ذلك في قوله سبحانه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُتْفِقِينَ ﴾ ﴿ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (١)

وتارة أخرى يكون كلام أهل الجنة ثناء على الله بما أنعم عليهم في الجنة ، كما في قوله سبحانه : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ

(١) سورة الطور: (٢٥ - ٢٨) .

وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿١﴾ .

وتارة يكون كلام أهل الجنة لبعضهم البعض تذكر لمقالة بعض أهل النار وإطلاع عليه، كما جاء ذلك في قوله سبحانه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٢﴾ يَقُولُ أَهِنَّكَ لَبِئْسَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٣﴾ أَهَذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْلَمًا أَهَذَا لَمَدِينُونَ ﴿٤﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٦﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتَعْدِمُنِي وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴿٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٨﴾ إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾ لِيُثِلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿١١﴾ . (١)

وتارة يكون كلام أهل الجنة حوار مع أهل النار، وقد أخبر به المولى -
عليه السلام- في ثلاث مواضع من القرآن الكريم، وبيهاها كما يلي :

الموضع الأول : في سورة الأعراف قول الله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ

(١) سورة فاطر : (٣٤ - ٣٥) .

(٢) سورة الصافات : (٥٠ - ٦١) .

الْجَنَّةُ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا
حَقًّا فَهُمْ لَمْ يَجِدْهُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ
مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ .

وفي هذه الآية يخبر المولى - سبحانه - عن مناظرة تدور بين أهل الحق وأهل
الباطل بعد استقرار أهل الجنة في منزلهم وأهل النار في النار ^(١) ، بدليل ما
تقدم في الآية السابقة في نفس السياق القرآني الكريم ، وهي قوله تعالى :

﴿ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُّمُ الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) ، فهذا النداء من أهل الجنة بعد استقرار كل فريق في داره .

وقد جاء تعبير المناداة بصيغة الماضي عن المستقبل وذلك لتحقيق
وقوعه .. ^(٣)

وليس المقصود من مناداة أصحاب الجنة لأصحاب النار بالإخبار بما نالهم
من نعيم ومعرفة حال أهل النار ، وإنما المقصود تبكيت أهل النار وتوبيخهم
وإيقاع الحسرة والحزن في نفوسهم ولزيادة غمهم وكرهم . ^(٤)

(١) انظر تفسير الطبري: (٤٤٥/٢) ، والتفسير الكبير: (٨٣/١٤) ، وتفسير القرآن العظيم:
(٤١٢/٣) .

(٢) سورة الأعراف: (٤٣) .

(٣) انظر المحرر الوجيز: (٦٤/٧) ، والبحر المحيط: (٣٠٠/٤) .

(٤) انظر الكشف: (٨٠/٢) ، والجامع لأحكام القرآن: (٢٠٩/٧/٤) ، وفتح القدير: (٢/٢) .

(٢٠٧) .

ونداء أصحاب الجنة لأهل النار هو قولهم : ﴿ آتَ هَٰذَا

وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ

رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ ^(١)، وذلك الوعد هو ما حصل على ألسنة الرسل

الكرام - صلوات الله عليهم - في الدنيا من الثواب على الإيمان والطاعة،
والعقاب على الكفر والمعاصي . ^(٢)

قال ابن عباس : وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب، وأهل النار ما وعدوا
من عقاب ، وذلك أن الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه
الناس أو لم يعلموه ، ووعد أهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس أو لم
يعلموه . ^(٣)

ويجب أهل النار على سؤال أهل الجنة معترفين بأن وعد الله ووعيده حق
صدق بقولهم : ﴿ نَحْمَدُكَ أَيُّ وَجَدُوا مَا وَعَدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْخِزْيِ وَالذِّلِّ
وَالْهَوَانِ وَالْعَذَابِ، كَمَا وَجَدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَا وَعَدُوا مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرَامَةِ . ^(٤)
وقد يتساءل إنسان متعجبا من حصول هذا النداء رغم البعد الشديد بين
أهل الجنة وأهل النار .

(١) سورة الأعراف : (٤٤) .

(٢) انظر تفسير الطبري : (٤٤٥ / ١٢) ، ومعالم التنزيل : (٤٧٤ / ٢) .

(٣) انظر تفسير الطبري : (٤٤٦ / ١٢) ، والتفسير الكبير : (٨٣ / ١٤) .

(٤) انظر تفسير الطبري : (٤٤٦ / ١٢) ، ومعالم التنزيل : (٤٧٥ / ٢) ، والتفسير الكبير : (١٤ /

صفة الجنة في القرآن الكريم

والجواب على ذلك أن الله - تبارك وتعالى - قادر على أن يقسوي الأصوات والأسماع فيصير البعيد كالقريب . (١)

ثم إن شأن الآخرة يختلف عن الدنيا، فيمكن للإنسان أن يسمع من هو على بعد شاسع منه ، وقد كان هذا المعنى غريبا بعيدا عن المألوف إلى زمن قريب عند الأحقاد ، وأما الآن فلا يكاد يوجد في العالم من يستعبده بعد اختراع الآلات التي يتخاطب بها البشر رغم البعد الكبير بينهم والذي يبلغ آلاف الأميال كالهاتف السلكي، واللاسلكي وغيره من المخترعات الحديثة. (٢)

وإذا كان هذا حال الدنيا واختراعات البشر فيها، فكيف حال الآخرة وقدرة الله - تبارك وتعالى ؟ فالله - ﷻ - قادر على خلق الإدراك في الأسماع والأبصار، ولا يعجزه شيء جل جلاله وعظم سلطانه وتقدس أسمائه . (٣)

وفداء أهل الجنة هل يقع من كل أهل الجنة أو من بعضهم ؟

والجواب على ذلك أن السياق القرآني الكريم يفيد العموم، والجمع إذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد، فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار والمنافقين في الدنيا . (٤)

وقد ورد في النص الكريم أن الله - ﷻ - خاطب أهل الجنة بوعدده كما

هو ظاهر في قوله: ﴿ مَا وَعَدَنَا ﴾ ولم يرد بالمقابل ما وعدكم، والسبب

(١) انظر تفسير الخازن: (٨٩/٢)، والفتوحات الإلهية: (١٤٤/٢) .

(٢) انظر تفسير المنار: (٤٢٤/٨) .

(٣) انظر المحرر الوجيز: (٦٤/٧) .

(٤) انظر والتفسير الكبير: (٨٤/١٤) .

في ذلك أن كون أهل الجنة مخاطبون من قبل الله - تعالى - يوجب مزيد التشريف، ومزيد التشريف لا تقبل بحال المؤمنين، أما الكفار والمنافقين فهم ليسوا أهلاً لأن يخاطبهم الله - تعالى - ولهذا السبب لم يذكر الله - تعالى - أنه خاطبهم بهذا الخطاب بل ذكر سبحانه أنه بين الحكم . (١)

وبعد سؤال أهل الجنة وجواب أهل النار ينادي مناد بحيث يسمع الفريقين:

﴿أَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فغضب الله وسخطه وعقوبته على الظلمة . (٢)

وبين الله صفات هؤلاء الظلمة في الآية التالية بعد آية نداء أهل الجنة، وهي

قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصَّدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

وَتَبِعُوا حُجُوجَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ كَفَرُوا﴾ . (٣)

فهم الذين كفروا بالله وأعرضوا عن الطريق الصحيح ومنعوا الناس من قبول شرع الله وما جاءت به الأنبياء، تارة بالزجر والقهر، وأخرى بسائر الخيل، وحولوا المنهج الصحيح وغيره، وبدلوه عما جعله الله له من استقامة، جاثرون عن القصد وهم بقاء الله - تعالى - وقيام الساعة والبعث في الآخرة، والثواب والعقاب فيها جاحدون ومكذبون غير مباليين بما يفعلون من منكر

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) انظر تفسير الطبري: (٤٤٧/١٢)، ومعالم التنزيل: (٤٧٥/٢) .

(٣) سورة الأعراف: (٤٥) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

القول والعمل، فهم شر الناس أعمالاً وأقوالاً، أعادنا الله منهم وكفانا شرهم^(١)، إنه على كل شيء قدير .

الموضع الثاني : في سورة الأعراف وهو قول الله ﷻ: ﴿وَنَادَىٰ

أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ .

في هذه الآية يخبر المولى -ﷻ- عن استغاثة أهل النار وذلتهم بعد ما دخلوا النار، وذلك عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة الجوع والعطش عقوبة لهم على ماسلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله وأداء ما فرض عليهم^(٢) .
قال ابن عباس: لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج بعد اليأس ، فقالوا : يارب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم ، فينظرون إلى قرابتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفوهم ، ولا يعرفهم أهل الجنة لسواد وجوههم ، فينادي أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم وأخبروهم بقراباتهم^(٣) .

فينادي الرجل أخاه وأباه فيقول : يا أخي قد احترقت ، أفض علي من

(١) انظر تفسير الطبري: (٤٤٨/١٢)، ومعالم التنزيل: (٤٧٥/٢)، والحرر الوجيز: (٧/

٦٥)، والتفسير الكبير: (٨٦/١٤)، وتفسير القرآن العظيم: (٤١٣/٣) .

(٢) انظر تفسير الطبري: (٤٧٣/١٢)، وتفسير القرآن العظيم: (٤١٩/٣) .

(٣) معالم التنزيل: (٤٧٩/٢)، وزاد المسير (٢٠٨/٣)، والبحر المحيط: (٣٠٥/٤) .

الماء أو مما رزقكم الله، فيحييهم أهل الجنة بأن الله حرمهما على الكافرين. (١)

وهل يسمع أهل الجنة نداء أهل النار على بُعد ما بينهما ؟

والجواب على ذلك : أن الآية الكريمة صريحة في النداء ، وهي تقتضي

سماع كل من الفريقين كلام الآخر ، وهو جائر عقلا على بعد ما بينهما ،

وجائر أن يكون ذلك مع رؤية وإطلاع وجائر أن يكون ذلك النداء وبينهما

السور والحجاب . (٢)

وفي قوله : ﴿ أَفِيضُوا ﴾ دلالة على أن أهل الجنة أعلى مكانا من أهل

النار (٣) ، وقد طلبوا الماء لشدة ما في بطونهم من الاحتراق واللهيب ، ولأن

من عادة الماء إطفاء النار . (٤)

وفي سؤال الشراب والطعام دلالة على أن ابن آدم لا يستغني عنهما وإن

كان معذبا . (٥)

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يدل

على حرمة أرزاق الجنة على الكافرين ، وهم المبينة صفاقهم في الآية التالية لهذه

الآية ، وهي قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أَتَّخَذُوا مِنْهُمْ أَهْلًا مِمَّنْ هُمْ أَكْثَرُ عَلَيْهِمْ غِلًا فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِيهَا مَرْجِعٌ وَهُمْ فِيهَا مُقَدَّمُونَ ﴾

(١) انظر تفسير سفيان الثوري : (١١٣) ، وتفسير الطبري : (٤٧٤ / ١٢) .

(٢) انظر المحرر الوجيز : (٧١ / ٧) ، والبحر المحيط : (٣٠٤ / ٤) .

(٣) انظر التفسير الكبير : (٩٢ / ١٤) .

(٤) انظر البحر المحيط : (٣٥ / ٤) .

(٥) انظر زاد المسير : (٢٠٩ / ٣) ، والجامع لأحكام القرآن : (٢١٥ / ٧ / ٤) .

وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴿١﴾ .

فهم لما دعوا للإيمان سخرُوا ممن دعاهم إليه وهزأوا به، وخدعهم ما هم فيه من رغد العيش والدعة حتى أتتهم المنية .

ويخبر المولى - سبحانه - بنسيانهم من الخير والرحمة وتركهم في العذاب بقوله

سبحانه : ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ

هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَاقِبَتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٢) .

فتركهم الله - عز وجل - في العذاب المهين كما تركوا العمل للقاء يوم القيامة ورفضوا الاستعداد له بإتاعاب أبدانهم في طاعة الله في الحياة الدنيا وكما كانوا يجحدون . (٣)

ونقل عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن الله - تعالى - يرسل على أهل النار الجوع حتى يزداد عذابهم، فيستغيثون فيغاثون بالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة، ثم يذكرون الشراب ويستغيثون، فيدفع إليهم الحميم والصدید بكلاليب الحديد، فيقطع ما في بطونهم، ويستغيثون إلى أهل الجنة كما في الآية، فيقول أهل الجنة : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا

(١) سورة الأعراف : (٥١) .

(٢) سورة الأعراف : (٥١) .

(٣) انظر تفسير الطبري : (٤٧٥/١٢) .

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ . ويقولون لملك : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَيْكُ ﴾ ﴿٢﴾ ، فيحييهم على ما قيل بعد ألف عام، ويقولون : ﴿ وَبَنَّا أَخْرَجَنَا مِنْهَا ﴾ ﴿٣﴾ ، فيحييهم : ﴿ آخَسُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴾ ﴿٤﴾ ، فعند ذلك يأسون من كل خير، ويأخذون في الزفير والشهيق ﴿٥﴾ ، ١ هـ .

نسأل الله تعالى السلامة والعافية .

الموضع الثالث : في سورة المدثر قول الله تعالى : ﴿ إِلَّا آخِذَ الَّذِينَ الْأَيْمِينَ ﴾ فِي جَنَّاتٍ يَنْسَاءُ لُونَ ﴿ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ وَلَمْ نَكُ نَطُوعُ الْمُسَكِّينَ ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿ حَقَّ أَتْنَا

(١) سورة الأعراف : (٥٠) .

(٢) سورة الزخرف : (٧٧) .

(٣) سورة المؤمنون : (١٠٧) .

(٤) سورة المؤمنون : (١٠٨) .

(٥) التفسير الكبير : (٩٣/١٤) .

آلَيْقَيْنِ ﴿ (٣٩ - ٤٧) .

وفي هذه الآية الكريمة يخبر المولى - سبحانه - أن أصحاب اليمين يتساءلون

عن المحرمين بقولهم : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ ؟

فيحيب أهل هذه الدركة في النار أن هذا العذاب الواقع عليهم بسبب أمور أربعة اقترفوها في الحياة الدنيا وهي :

ترك الصلاة ، ومنع الزكاة ، والخوض في الباطل مع الخائضين فيه ،
والتكذيب بيوم القيامة حتى أتاهم الموت . (١)

والمقصود من هذا السؤال زيادة توبيخهم ونحيلهم . (٢)

ونقل عن علي - عليه السلام - أن أصحاب اليمين هم أطفال المسلمين .

ونقل عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنهم الملائكة ، وقيل : غير ذلك . (٣)

وقد نصت الآية أنهم أصحاب اليمين من أهل الجنة فالله أعلم بممراده .



(١) انظر جامع البيان : (١٦٦ / ٢٩ / ١٤) .

(٢) انظر التفسير الكبير : (٢١١ / ٣٠) .

(٣) انظر جامع البيان : (١٦٥ / ٢٩ / ١٤) ، وتفسير الماوردي : (٣٥٢ / ٤) ، ومعالم التنزيل :

(٤٨٤ / ٢٩ / ٥) ، والجامع لأحكام القرآن : (٨٧ / ١٩ / ١٠) .

المبحث الرابع

منزلة أهل الأعراف قبل دخول الجنة

الأعراف : جمع عرف، وهو كل عال ومرتفع .
 فيقال : عرف الرمل والجبل لكل عال ظهره ، وعرف الديك والفرس
 والدابة وغيرها : منبت الشعر والريش من العنق . (١)
 وقيل لعرف الديك عرف لارتفاعه على ما سواه من جسده . (٢)
 والعرف من الاعتراف وهو الإقرار، وأصله إظهار معرفة الذنب وضده
 الجحود . (٣)

وقد ورد ذكر أهل الأعراف ومنزلتهم في سورة الأعراف، فقال المولى
 ﷻ : ﴿ وَيَبْيِّنُهَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا
 بِسِيمَتِهِمْ وَفَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَمَّا
 دَخَلُواهَا وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا حُصِرَتْ أَبْصَارُهُمْ فِلَقَاءِ

(١) انظر الصحاح : (١٤٠١/٤)، ولسان العرب : (٢٤١/٩)، والمعجم الوسيط : (٢) / ٥٩٥ .

(٢) انظر تفسير الطبري : (٤٤٩/١٢)، ومعالم التنزيل : (٤٧٥/٢) .

(٣) انظر مفردات القرآن : (٣٣٢) .

أَحْصَى النَّارَ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَادَى أَحْصَى الْأَعْرَافِ رَجَا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَتِهِمْ قَالُوا
مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٧﴾ أَهَؤُلَاءِ
الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا
خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ (٤٦-٤٩) .

وفي هذه الآيات يخبر المولى - سبحانه - أن بين الجنة والنار حجاب، وبين
أن هذا الحجاب الحاجز هو السور الذي ذكره تعالى في سورة الحديد بقوله :

﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقِنُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظِرُونَا
نَقْلِسَ مِنْ قُوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُم بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ (١) .

فالجنة في باطنه والنار من قبل ظاهره وذلك لما يكون الناس عليه في
موقف الحساب . (٢)

(١) سورة الحديد : (١٣) .

(٢) انظر تذكرة الأريب لابن الجوزي: (١٧٨/١) ، وتفسير المنار : (٤٣٠/٨) ، وأضوء
البيان : (٣٠٠/٢) .

وهو الأعراف التي يقول الله فيها: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ (١).
 قال ابن عباس : الأعراف هو الشيء المشرف، وقال أيضا : إن الأعراف
 تل بين الجنة والنار وهو السور وله عرف كعرف الديك . (٢)
 وعلى هذا فالأعراف لا من الجنة ولا من النار، وهو السور الذي يشرف
 على الدارين، وينظر من عليه حال أهل الجنة وحال أهل النار . (٣)
 وقد اختلفت أقوال أهل العلم في صفة أهل الأعراف :
 فقال بعضهم : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فتجاوزت بهم
 حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، فجعلوا هناك إلى أن يقضي الله
 فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته إياهم ، وهذا ما نص عليه حذيفة
 وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله . (٤)
 وقيل : أن أصحاب الأعراف هم قوم صالحون فقهاء علماء .
 وقيل : هم أنبياء . (٥)
 وقيل : هم الشهداء .

(١) انظر تفسير مجاهد: (٢٣٧/١)، وتفسير الطبري: (٤٤٩/١٢) .

(٢) انظر تفسير الطبري: (٤٥٠/١٢) .

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام اللان: (٣٢/٣) .

(٤) انظر كتاب الزهد لهند: (١٥١/١)، وتفسير الطبري: (٤٥٢/١٢)، وتذكرة الأريب:

(١٧٩/١)، وتفسير القرآن العظيم: (٤١٤/٣)، والبدور السافرة في أمور الآخرة :

(٢٩٧) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم: (٤١٦/٣) .

وقيل : هم فضلاء المؤمنين فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس .

وقيل : هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم في كل أمة .

وقيل : هم أولاد الزنا . (١)

والآية دلت على أن أصحاب الأعراف رجال من أهل الجنة يتأخر دخولهم ويقع لهم ما وصف من الاعتبارين . (٢)

ورجح الجمهور أن أصحاب الأعراف هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، فلم ترجح حسناتهم فدخلوا الجنة، ولم ترجح سيئاتهم فدخلوا النار، فصاروا في الأعراف ما شاء الله . (٣)

وهذا هو الصحيح لما أخرج الطبري بسنده عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير (٤) أنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال : " هم آخر من يفصل بينهم من العباد وإذا فرغ رب العالمين من فصله بين العباد،

(١) انظر البدور السافرة في أمور الآخرة : (٢٩٨) ، وفتح القدير : (٢٠٧/٢) .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٢١٢/٧/٤) .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء : (٣٧٩/١) ، وتفسير المنار : (٤٣٣/٨) ، وتيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٣٤/٣) .

(٤) هو أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي رحمه الله ، رأي عليا ، وروي عن جده وأبي هريرة ومعاوية وعبد الله بن عمرو بن العاص وثابت بن قيس النخعي ، وأرسل عن عمر بن الخطاب وأبي ذر ، وكان من علماء التابعين ، قال عثمان الدارمي عن ابن معين : ثقة ، وقال ابن عريش : صدوق ثقة ، وقال ابن حجر : ذكر ابن حبان في الثقات أبا زرعة بن عمرو بن جرير فيمن اسمه هرم ، ثم قال : ويقال : اسمه كنيته . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : (١٩/١٢) .

قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلكم الجنة وأنتم عتقائي فارعوا من الجنة حيث شئتم" (١).

وأيضاً مما يرجح ذلك الدعاء الوارد في الآية إنهما يليق بحال من استوت حسناتهم وسيئاتهم وكانوا موقفين، مجهولاً مصيرهم، وهو ما ذكره صاحب المنار (٢).

وبهذا يتضح أن أصحاب الأعراف هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم والله أعلم.

وقد أنزل الله - ﷻ - أصحاب الأعراف تلك المنزلة ليعرفوا من في الجنة والنار بعلامات، فيعرفوا أهل الجنة ببياض وجوههم وحسنها ونضرة النعيم عليها، ويعرفوا أهل النار بسواد وجوههم وقبحها وزرقة عيونهم، وهذا ما قاله ابن عباس ومجاهد والحسن البصري (٣).

وقد بين الله علامات أهل الجنة وأهل النار في مواضع من كتابه الكريم (٤)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ

(١) قال محقق تفسير الطبري: هذا خبر مرسل حسن: (٤٦١/١٢)، وقال السيوطي في البلور السافرة في أمور الآخرة بعد سياق الحديث: مرسل حسن: (٢٩٦).

(٢) انظر تفسير المنار: (٤٣٤/٨).

(٣) انظر تفسير مجاهد: (٢٣٧/١)، ومعاني القرآن للقراء: (٣٧٩/١)، وتفسير الطبري:

(٤٦٢/١٢)، وتفسير الماوردي: (٣٠/٢)، وتذكرة الأريب: (١٧٩/١)، والجامع

لأحكام القرآن: (٢١٢/٧/٤).

(٤) انظر تفسير المنار: (٤٣١/٨)، وأضواء البيان: (٣٠١/٢).

وَجُودٌ ﴿١﴾ .

وكقوله سبحانه : ﴿ كَانَمَا أَغْشِيَتْ وَجُوهَهُمْ وَقَطَعَا مِّنَ

أَلِيلٍ مُّظْلِمًا ﴾ . (٢)

وكقوله تعالى : ﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٣﴾ إِلَىٰ ذِي

نَاطِرَةٍ ﴿٤﴾ وَوَجُودٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ . (٣)

وكقوله سبحانه : ﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٥﴾ ضَاحِكَةٌ

مُتَبَشِّرَةٌ ﴿٦﴾ وَوَجُودٌ يَوْمَئِذٍ عَلِيَّةٌ حَبْرَةٌ ﴿٧﴾ تَزْمَتُهَا

حَبْرَةٌ ﴾ . (٤)

وكقوله سبحانه : ﴿ تَعْرِفُ فِي وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ . (٥)

وأهل الأعراف ينظرون إلى أهل الجنة وأهل النار ، فإذا نظروا لأهل الجنة نادوهم : أن سلام عليكم ، وأما إذا نظروا لأهل النار وتشبوه الله لهم دعوا الله

(١) سورة آل عمران : (١٠٦) .

(٢) سورة يونس : (٢٧) .

(٣) سورة القيامة : (٢٢ - ٢٤) .

(٤) سورة عبس : (٣٨ - ٤١) .

(٥) سورة الطه : (٢٤) .

أن لا يجعلهم مع القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوها من سخط الله ما أورثهم ذلك العذاب وما هم فيه ^(١)، نسأل الله السلامة من ذلك .

ويخبر المولى - ﷺ - في الآية الكريمة أن أهل الأعراف طامعون في دخول

الجنة بقوله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ^(٢)، وما جعل

الله - ﷻ - ذلك الطمع في قلوبهم إلا لما يريد بهم من كرامة . ^(٣)

ويخبر المولى - سبحانه - بمناداة أصحاب الأعراف لرجال من أهل النار

كانوا يعرفونهم في الدنيا ، وكانوا عظماء كصناديد قريش وقادتها وطلقاتها ،

ومن على شاكلتهم على مر العصور من دعاة الشر والفجور والرديلة - فبحهم

الله - ويوبخونهم بقولهم : ﴿ مَا آخَفَ عَنْكُمْ جَنَّاتُكُمْ وَمَا

كُنْتُمْ تَتَكَبَّرُونَ ﴾ ^(٤)، فلم تغنهم كثرتهم وما كانوا يجمعون في الدنيا

من الأموال والعدد ^(٥)، وتكبرهم على الحق وعلى الخلق . ^(٦)

(١) انظر تفسير الطبري: (٤٦٦/١٢) .

(٢) سورة الأعراف : (٤٦) .

(٣) انظر تفسير مجاهد: (٢٣٧/١)، وتفسير الطبري: (٤٦٥/١٢)، ومعالم التنزيل: (٢) /

٤٧٧) ، والتفسير الكبير: (٩٠/١٤)، وتذكرة الأريب: (١٧٩/١)، وتيسير الكريم

الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٢/٣) .

(٤) سورة الأعراف : (٤٨) .

(٥) انظر تفسير الطبري : (٤٦٧/٢) ، ومعالم التنزيل: (٤٧٧/٢) ، وتفسير القرآن

العظيم: (٤١٨ / ٣)، وتفسير المنار: (٤٣٦/٨) .

(٦) انظر تفسير البضاوي: (٣٤٠/١) .

صفة الجنة في القرآن الكريم

وبينما هم كذلك يقسم الكفار أن أهل الأعراف داخلون معهم النار^(١)،

فيطلع الله عليهم - سبحانه وتعالى - ويوبخهم بقوله : ﴿ أَهْتَؤَلَاءِ الَّذِينَ

أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۖ ﴾^(٢).

وهذا الاستفهام لتبكيك الكفار وتقريعهم وتحسيرا لهم على ما كان من

قبلهم لأهل الأعراف^(٣).

ثم يأمر المولى - سبحانه - أهل الأعراف بدخول الجنة فيدخلون برحمة

الله - تعالى - التي تسع كل شيء^(٤).

نسأل الله أن يتفضل علينا بجموده ورحمته وإحسانه وهو أهل الفضل

والإحسان .



(١) انظر تذكرة الأريب لابن الجوزي: (١٧٩/١) .

(٢) سورة الأعراف : (٤٩) .

(٣) انظر فتح القدير: (٢٠٨/٢) .

(٤) انظر تفسير الطبري: (٤٦٩/١٢) .

قال الله تعالى :

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ

﴿ لَّهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ

لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

يونس : (٦٢ - ٦٤) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات الباقيات، والشكر له على ما يسر من إتمام هذا البحث المبارك ، وعلى كل نعمة أنعم بها علينا علمناها أو لم نعلمها مما لا يحصى ولا يعد، والثناء عليه وحده لا شريك له لا نحصى ثناء عليه هو سبحانه كما أثنى على نفسه ذو الجلال والإكرام جل جلاله ، وعظم سلطانه، وتقدمت أسماؤه وصفاته .

والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير محمد بن عبد الله - ﷺ - وعلى آله وأصحابه أجمعين وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن الله - تبارك وتعالى - خلق الخلق وهو أعلم بهم من أنفسهم ، وبما يصلحهم، وبما يصلح لهم، وبما يسعدهم عاجلا وآجلا، فجعل الجنة ثوابا وأجرا على ما يقدمونه في الحياة الدنيا ، وهي أمر غيبي لا يبصر ولا يحس في الدنيا ، وعلى هذا ربي المصطفى - ﷺ - صحابته الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - ففتحوا الدنيا ، وعزوا وسادوا وأصبحوا أمة عظيمة الشأن تنصر بالرعيب لا تستحدي سلاما من عدو، ولا تستحدي لمذل وفازوا برضوان الرب القائل سبحانه : ﴿ إِنَّا الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ^(١) ، وكل ذلك باتباع شرع الله المطهر ،

(١) سورة الملك : (١٢) .

وإذا أراد المسلمون اليوم العزة والرفعة والسودد، وعودة المجد الضائع والنصرة الساحقة والقوة الضاربة، والتمكين في الأرض، فما عليهم إلا تطبيق شرع الله في كل كبيرة وصغيرة من مناهج الحياة، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

واليوم دعاة التقدم والحضارة إذا أرادوا حث الناس وتشجيعهم على إنجاز عمل ما ، جعلوا ما يسمونه بالحوافز المادية والمعنوية وهي زائلة وإن طال عمرها بزوال الدنيا ولا شك ولا ريب في ذلك .

والخالق - سبحانه - جعل لعباده حافزا عظيما لا يتغير ولا يتبدل على مر الأزمنة والعصور، ولا يختلف لحال من الأحوال ، وهو حافز يصلح لكل زمان ومكان ليس له شبيه ولا ند .

إن ذلك الحافز هو الجنة جعلها الله لعباده الصالحين، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهي باقية دائمة لا تنقطع ولا تزول ولا نهاية لها .

لذا فإن على الدعاة والمصلحين ترسيخ هذا الموضوع في النفوس ؛ لأن الجنة أكبر حافز للنفوس المؤمنة لتطلب أسمى المطالب ألا وهو مرافقة النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين ، ومجاورةهم في جنات النعيم ، دار الأبرار والسلام، حققها الله - تعالى - لي ولوالدي، ولأساتذتنا، وعلمائنا، ولكل من له حق علينا، إنه على كل شيء قدير .

وأذكر قبل أن أختتم هذه الرسالة - التي أرجو من الله - ﷻ - أن يجعل

ختامها مسك - أهم النتائج :

١- إن الجنة حق وهي موجودة الآن وهي من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها .

٢- إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية اعتنت بالجنة وعظمت من شأنها .

٣- إن الإيمان بالجنة دافع للعمل الصالح بغية الوصول إليها مما يجعل أهل هذا الاعتقاد مجتمعاً صالحاً تسوده المحبة والإخاء والترابط .

٤- إن لعقيدة المسلمين بالجنة أثراً عظيماً في تربية جنود الإسلام وقت الشدائد مما يدعوهم للثبات والصبر .

٥- دعوى الجنة لا يكون إلا برحمة الله ﷻ، ومن رحمة الله للعبد توفيقه للعمل الصالح .

٦- إن للجنة أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى .

٧- إن الجنة جنات متعددة ومتنوعة باعتبار سعتها وكثرة أشجارها ومساكنها وقصورها وأثمارها وما فيها من أنواع النعيم .

٨- إن الجنة لا ليل فيها ولا نهار .

٩- إن الجنة درجات متفاضلة وإن أهلها ليتراعون أهل الغرف كما يرى الكوكب الدرّي في الأفق، وأرفع درجاتها الوسيلة وهي لرسول الله ﷺ .

١٠- إن نعيم الجنة متنوع ومتعدد ومستمر غير مقطوع ولا ممنوع ولا يفنى ولا يبيد .

١١- ما يذكر في الجنة من أنواع النعيم ليس له شبيه في الدنيا سوى الاسم .

- ١٢- إن أعظم أنواع النعيم في الجنة هو النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله .
- ١٣- الحور العين موصوفات بصفات الكمال والطهر والجمال، فهن عفيفات مخدرات مصونات غير متبرجات حتى وهن في الجنة .
- ١٤- أثمار الجنة متنوعة حارية تنفجر من الفردوس .
- ١٥- ثمار الجنة كثيرة متنوعة متشابهة في الحسن والنضج ليس فيها ما يرذل وكلما أخذ منها ثمرة عاد مكانها أخرى .
- ١٦- أطوار الآخرة لا تشبه أطوار الحياة الدنيا، فالمطعم والمشرب لا يدفع جوع ولا عطش ولا لحفظ صحة، وإنما للتلذذ لا غير ، وفضلات الطعام والشراب تخرج طاهرة كرشح المسك .
- ١٧- إن أهل الجنة لا يدخلون الجنة إلا بعد أن يطهروا من جميع المعاصي والذنوب .
- ١٨- إن أهل الجنة في نور دائم فلا ينامون؛ لأن النوم أخو الموت .
- ١٩- إن أهل الجنة لا يصيبهم أي عارض يخل بصحتهم .
- ٢٠- أهل الجنة على سن واحدة، فلا يفتن شبابهم، ولا يهرمون، ولا اختلاف بينهم .
- ٢١- من نعيم الله على عباده الصالحين في الجنة رضوانه وسلامه ومخاطبته لهم في جنات النعيم .
- ٢٢- أهل الجنة يسلمون على بعضهم ويتذكرون ما كان بينهم في الدنيا .
- ٢٣- أهل الجنة مخدومون، وخدمهم كاللؤلؤ المصون .
- ٢٤- أهل الجنة يحاورون أهل النار زيادة في تنكيلهم وتوبيخهم .

٢٥- أهل الأعراف فمايتهم إلى الجنة بفضل الله ورحمته .

وسيقف القاري الكريم لهذه الرسالة على كل تلك النتائج بشكل موسع ، وذلك النعيم العظيم الأبدى الذي لا يرثه الإنسان إلا بسبب واحد ، وذلك السبب ليس نسباً ولا صهراً ولا ولاء ، وإنما هو التقوى ، كما قال تعالى :

﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ

قَصِيًّا ۝ (١) ﴾

والتقوى ثمرة إيمان صادق ويقين ثابت إذ هي :

امتنال واجتناب ، امتثال لأوامر الله ورسوله ﷺ في المنشط والمكروه ، واجتناب لما حرم الله ورسوله ﷺ من اعتقاد باطل ، وقول سيئ ، وعمل فاسد ، وصفة كريهة ذميمة .

لذا فإن أدعو نفسي وأدعو كل من يستعرض نعيم دار السلام أن يوجد لنفسه سبب إرثها وتحقيقه ، حتى يصبح من الوارثين لها وذلك بإيمان يبلغ به درجة اليقين وتقوى تنتج له الفرقان الذي هو نور قلبي ناتج عن إشراق الروح لطهارتها يميز به بين الحق والباطل ، والضار والنافع ، والصالح والفاسد في كل معارض الحياة وعوارضها .

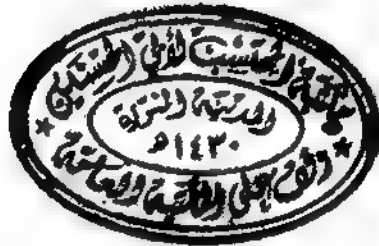
والجمع بين الإيمان والتقوى هو عقد الولاية بين العبد والرب - تبارك

وتعالى - كما قال سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ

(١) سورة مريم : (٦٣) .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ (١)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا
محمد وآل بيته الطاهرين وصحابته أجمعين .



الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية جزء من النص القرآني الكريم

البقرة (٢)

- ٢٥ وَيَقَرِّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٣١ ، ٥٩ ، ١٧٤ ، ٢٣٩ ، ٣٠٥ ، ٣٣٠ ، ٣٥٤ ، ٣٧٩
- ٣٤ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ٤٢
- ٣٥ وَقُلْنَا يَحَادِّثْهُمْ أَتَنْتَ أَنْتَ وَرَبُّكَ الْجَنَّةَ ٣٣ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٨
- ٣٦ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ٤١
- ٨٢ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ... أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ٤٨ ، ٧١ ، ١٨٢
- ٩٥ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ٤١٣ ، ٤١٤
- ٩٨ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ٣٤٧
- ١١١ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ٤٨
- ١٨٦ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ٤
- ٢١٤ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ ٤٩
- ٢٢١ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ٤٩
- ٢٢٨ وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ١٢١
- ٢٨٣ حَتَّى يُظَاهَرُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ٣٤٧
- ٢٢٥ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ٤١١

✽ أذكر في المنتصف اسم السورة ورقمها ثم اتبعها في الأسطر التي تليها برقم الآية وجزء من النص القرآني الكريم وبعد ذلك أرقام الصفحات التي وردت فيها

آل عمران (٣)

- ١٥ ﴿ قُلْ أُوْٓسِرْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَمَنَوْنَ ... لِلَّذِينَ آمَنُوا ٣٠٥ ، ٢٤٠ ، ١٧٥ ، ٦٠ ﴾
- ١٠٢ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَتَّىٰ يُفْلِحَ لَكُمْ ١١
- ١٠٦ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ٤٨٤
- ١٠٧ وَأَمَّا الَّذِينَ أُيْحِتَتْ وُجُوهُهُمْ ٢٤٠
- ١٣٣ ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ١١٢ ، ٥٧ ، ٤٤ ﴾
- ١٣٦ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ٢٤٠ ، ١٧٥ ، ٦٠
- ١٤٢ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ ٤٩
- ١٦١ ثُمَّ تَوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ١٢٢
- ١٦٢ أَفَمَنِ اتَّبَعَ ضَلَوْنَ اللَّهِ ١٢٢
- ١٦٣ هُمْ دَرَجَتٌ عِندَ اللَّهِ ١٢٢
- ١٦٩ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ٤٢٢
- ١٧٨ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ١٦٣
- ١٨٥ كُلُّ نَفْسٍ ذَٰئِقَةُ الْمَوْتِ ... فَمَن رُّعِنَ عَنِ الْكَافِرِ ١٦٧ ، ٤٩ ، ٢٩
- ١٩٥ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ١٧٥ ، ٦٠
- ١٩٨ لَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّهُمْ ٢٤٠ ، ١٧٥ ، ٦٠

النساء (٤)

- ١ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ١١
- ١٣ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ٢٤٠ ، ١٧٦ ، ٦٠
- ٥٧ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... وَتَدْخُلُهُمْ ٢٤٠ ، ١٧٦ ، ٦١
- ٣٦٧ ، ٣٠٦

- ٥٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ ١٥٠
٦٤ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ ١٥٠
٦٥ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٢٢
٦٩ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ١٥٠ ، ١٥١
٩٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ١٢٤
٩٥ لَا يَسْتَوِ الْقَتِيلُونَ ٨٠ ، ١٤٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧
٩٦ دَرَجَاتٍ بَيْنَهُنَّ وَمَغْفِرَةٌ ١٢٤
١٢٢ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ ٦١ ، ١٧٦ ، ٢٤١
١٢٤ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى ٤٩
١٤٥ إِنَّ الْكُفَّينَ فِي الدَّرَجَاتِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ١٢٣ ، ١٣٣

المائدة (٥)

- ١٢ * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ٦١ ، ١٧٦
٦٥ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا ٦٦
٧٢ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ٥٠
٨٥ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ ٦١ ، ١٧٧ ، ٢٤١
١١٩ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ٦١ ، ١٧٧ ، ٢٤١

الأنعام (٦)

- ٦ آتَى يَرْوَاهُ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرُونٍ ١٨٦
٩٩ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثَرَ ٣٩٥
١٠٣ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠
١٢٧ * لَمْ يَكُنْ دَارُ السَّكِينِ ٧٩ ، ١٣٢

- ١٣٢ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَنَّا عَمِلُوا ١٢٤ ، ١٣٢
- ١٦٤ وَلَا تَكُيْبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ١٧١
- ١٦٥ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مَّا تَلْبِسُ الْأَرْضِ ١٣٨
- (الأعراف (٧)
- ١٩ وَكَهَادِمُ اسْتَكْنِ آمَتِ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةِ ٣٣ ، ٤٠ ، ٥٠
- ٢٢ مَدَلْنَهُمَا يُقْرَوْنَ ٥٠
- ٢٧ يَبْقَىٰ آدَمَ لَا يَفْشَكُمُ الشَّيْطَانُ ٥٠
- ٤٠ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ٥٠
- ٤٢ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نَكُفُّ ٢٤١ ، ٢٤١ ، ٢٣٥
- ٤٣ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيٍّ قِجْرٍ ... وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي ٨٦ ، ٥١
- ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٧١
- ٤٤ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ٥١ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢
- ٤٥ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ٤٧٤
- ٤٦ وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ٥١ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦
- ٤٧ وَإِذَا حُشِرَتِ الْأَنْفُسُ فِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ٤٨٠
- ٤٨ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَمْشُونَ ٤٨٠ ، ٤٨٦
- ٤٩ أَهْكَالًا الَّذِينَ أَفْسَدُوا لَا يَتَأَلَّهُمُ اللَّهُ رَحْمَةً ٥١ ، ٤٨٠ ، ٤٨٧
- ٥٠ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ٥١ ، ٣٧٩ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧
- ٥١ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْهُمْ نَهَارًا وَلَيْسَ ٤٧٦ ، ٤٧٧
- ١٤٣ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ٣٩٦ ، ٣٨٩ ، ٤١٣
- ١٨٥ أَوَّلَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٣٩٥

(٨) الأنفال

- ٤ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ١٣٣ ، ٣٨١
٧٤ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ٣٨١

(٩) التوبة

- ١٩ * أَجَلْتُمْ بِقَايَةِ الْمَلَأَجِ وَغَارَةِ السَّجْدِ لِلْكَرَامِ ١٣٦
٢٠ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ١٣٦ ، ٣١
٢١ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ ٢٤١ ، ٦٢ ، ٣١
٢٢ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٢٤٢
٧١ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ١٦٥
٧٢ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ٢٤٢ ، ١٧٧ ، ١٦٥ ، ٦٧ ، ٦٢
٨٩ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ٢٤٢ ، ١٨٢ ، ٦٢
١٠٠ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ٢٤٢ ، ١٨٢ ، ٦٢
١١١ * إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ٥٢ ، ٤٦ ، ٣٠

يونس (١٠)

- ٢ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْتَ إِلَىٰ ... قَلَمَ صِدْقٍ ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨
٩ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣٨ ، ٤٣٠ ، ١٨٣ ، ٦٧
١٠ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ٤٤٠ ، ٤٣٨ ، ٤٣٠
٢٥ وَاللَّهُ يَدْعُوهم إِلَىٰ كَارِ السَّلَامِ ٣٩٦ ، ٣٩٣ ، ٧٩
٢٦ * لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتَىٰ ذُنُوبُهُمْ رِزْقًا ٥٢ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٢٤٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ،
٤٠٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٢

٢٧	كَأَنَّمَا أُفْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ وَقَطَعَا ٤٨٥
٦١	وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ ٤١١
٦٢	أَلَا إِنَّ أَوْلَىٰ لَكَ اللَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ٤٩٣ ، ٤٨٨
٦٣	الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٤٩٤ ، ٤٨٨
٦٤	لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ٤٩٤ ، ٤٨٨

هود (١١)

٢٣	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا ٢٤٢ ، ٥٢
٤٦	إِنَّهُمْ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ ٣٩٧
١٠٧	خَلْقَيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ١١٤
١٠٨	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُودُوا فَمِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ خَلْقَيْنَ ... عَطَاةٌ غَيْرَ مَحْدُوفَةٍ ٧٢ ، ٥٢﴾
	٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧٨

يوسف (١٢)

٨٠	فَلَمَّا أَبْرَحَ الْأَرْضَ ٤١٤
----	---------------------------------

الرعد (١٣)

١٨	لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَيْرُ ٨١
٢٢	أُولَٰئِكَ لَهُمْ حَقُّكَ الدَّارِ ٢١٢
٢٣	جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ٦٧ ، ٢١٢ ، ٤٢٦
٢٤	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨
٢٩	الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهِمْ ٨٤
٣٥	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ... أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ٧٢ ، ٥٢﴾
	١٧٧ ، ٢٤٣ ، ٣٥٩

إبراهيم (١٤)

٢٣ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ٤٣٠ ، ٢٤٣ ، ١٧٨ ، ٦٢

الحجر (١٥)

٤٥ إِنَّ الْآمَنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٤٥٠ ، ٤٤٨ ، ٢٠٢ ، ٦٣

٤٦ أَكَلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَأَمْسَكُوا أَشْجَارَهُمْ ٤٥٠ ، ٤٤٨

٤٧ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا ٤٤٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٠
٤٥٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٠

٤٨ لَا يَسْأَلُهُمْ فِيهَا نَفْسٌ ... وَمَا هُمْ بِمُتَحَرِّجِينَ ٤٤٨ ، ٢٤٣ ، ٧٢

النحل (١٦)

٣١ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ١٧٨ ، ٦٨

٣٢ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ٥٣

٨١ سَرَّيْلٌ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ٢٥٣

٩٦ مَا عِدَّتُمْ يَنْفَعُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ٢٧٨

الإسراء (١٧)

١ شَبَحْنَ الَّذِي أَمَرَهُنَّ بِمَبْدِيهِ ٣٢

٢١ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ١٨٣ ، ١٢٧ ، ١٣٣

٢٤ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبِّيَ صَغِيرًا ٥

٥٣ وَقُلْ لِمَعَادِي يَقُولُوا أَلَيْسَ هِيَ أَحْسَنُ ٥

(١٨) الكهف

- ٣١ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ... وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا ٢٥٧ ، ١٨٣ ، ٦٨
٢٧٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٣
- ٣٢ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ ٤٠
- ٣٩ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ٤٠
- ٤٩ وَلَا يَغْلِي فِي رِجْلِكَ أَحَدًا ٤١١
- ٨٨ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْمُسْقٰٓتِ ٨١
- ١٠٧ لَئِنْ أَلْبَيْنَ عَامَتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٢٤٤ ، ٦٩
- ١٠٨ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ٢٤٤

(١٩) مريم

- ٢٤ قَدْ جَعَلَ رَبِّي قَهْرِي حَشِيًّا ١٨٥
- ٢٦ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا ٤١٤
- ٦٠ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ٥٣
- ٦١ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ ٦٨
- ٦١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ٤٣٢ ، ٣٨٠
- ٦٣ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٤٩٣ ، ٨٦ ، ٥٣

طه (٢٠)

- ٧٥ وَمَنْ يَأْمُرْ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ٢٤٤ ، ١٤١
- ٧٦ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ٢٤٤ ، ٦٨
- ٧٧ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ٤١٢

- ١١٧ فَقُلْنَا يَكَادُمْ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِزْوَلِكَ ٥٣
 ١١٨ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُزَّ فِيهَا وَلَا تَقْرَأَ ٣٧٦، ٤٠
 ١١٩ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ٣٧٦، ٤٠
 ١٢١ فَأَكَلَا مِنْهَا فِدَتْ لِمَا سَوَّاهُمَا ٥٣

الأنبياء (٢١)

- ١٠١ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ٢٤٤، ٨١
 ١٠٢ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً ٢٤٤

الحج (٢٢)

- ١٤ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ١٧٨، ٦٣
 ٢٣ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ... وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ١٧٨، ٢٦٣، ٢٦٦
 ٤٦ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ٤٠٨
 ٥٠ فَأَلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ٣٨٢
 ٥٦ أَلْمَلَأُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ بِكُمْ بَيْنَهُمْ ٦٧
 ٥٨ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا ٣٨٣
 ٧٣ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ٤١٣، ٤١٥

المؤمنون (٢٣)

- ١١ الَّذِينَ يَرْثُونَ الزَّوْجَاتِ ٢٤٤، ٨٦
 ١٠٧ رَبَّنَا لَنَرْجِعَنَّ مِنْهَا فَاِنْ عَلَّمْنَا فَلَا تَطْلُمُونَ ٤٧٨
 ١٠٨ قَالَ لَنُخْشَا فِيهَا وَلَا نَكَلُمُونَ ٤٧٨

النور (٢٤)

وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ ٢٨٢ ٢٦

الفرقان (٢٥)

- ١٠ بَارَكَ الَّذِي لَنَا شَاةٌ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا ٦٣
١٥ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ ٢٤٥ ، ٥٨
١٦ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَلِيلِينَ ٢٤٥
٢٤ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا ٥٣
٧٥ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ٤٣١ ، ٢٤٥ ، ١٥٧
٧٦ خَلِيلِينَ فِيهَا ٢٤٥

الشعراء (٢٦)

- ٦١ فَلَمَّا تَرَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ ثَوْبٍ ٤١١
٦٢ قَالَ كَلَّا ٤١١
٨٥ وَلَجَلْنِي مِنْ وَفْقَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ٥٨
٩٠ وَأَرْزَقْنِي الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ٥٣

الزمل (٢٧)

- ٤٤ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ١٨٤

القصص (٢٨)

- ٨٨ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ٣٦

العنكبوت (٢٩)

- ٢٥ وَمَا وَنَاكُمْ أَن تَارَ ٧٤
 ٥٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ،
 ٢٤٥
 ٦١ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ٩٠
 ٦٢ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٩٠
 ٦٣ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ٩٠
 ٦٤ وَمَا هَنِيؤُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمْ وَلِيبٌ ٨٨

الروم (٣٠)

- ١٥ قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٢٠٤ ، ٣١٤

لقمان (٣١)

- ٨ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ يَجْعَلْ ٢٤٥ ، ٦٧
 ١٩ خَلِيلِينَ فِيهَا وَحَدَّ اللَّهُ حَقًّا ٢٤٥

المسجدة (٣٢)

- ١٧ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ٢٧٣
 ١٩ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ ٦٩

الأحزاب (٣٣)

- ٣١ ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وَرَسُولِهِ وَقَعَلَ مِثْقَالًا ٣٨٢
 ٣٥ وَاللَّائِكِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَاللَّاكِرَاتِ ٢٥٢

- ٤٤ تَجَنَّبْهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُمْ سَلَامٌ ٤٣١
 ٧٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ١١
 ٧١ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ١١

سبا (٣٤)

- ٤ لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٣٨٢
 ٣٧ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ١٦٢

فاطر (٣٥)

- ٣٣ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ... وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٦٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٤٤٠ ، ٢٦٦
 ٣٤ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ٤٤٠ ، ٤٦٩
 ٣٥ الَّذِي لَنَا دَارُ الْمُقَامَةِ ٩٢ ، ٤٤٠ ، ٤٦٩

يس (٣٦)

- ٢٦ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ٥٤
 ٥٥ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ ٥٤ ، ٢٧٨ ، ٣١٦
 ٥٦ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ ٢٧٨ ، ٣١٦ ، ٣٦٦
 ٥٧ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
 ٥٨ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠

الصافات (٣٧)

- ٤١ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٨٤
 ٤٢ فَرَاكَهُمُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٨٤

- ٤٣ في جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٦٧
 ٤٤ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٢٨٣
 ٤٥ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ فَيْفٍ مِّنْ مَّوْنٍ ٤٦١ ، ٣٧١
 ٤٦ يَبْقَاةٌ لَّذِينَ يُشْرَبُونَ ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٤
 ٤٧ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ٣٢٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٤
 ٤٨ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْكَرْفِ ٢٩٥ ، ٣٠٩
 ٤٩ كَأَنَّهُمْ بَعْضٌ مِّنْكَوْنٍ ٣٠٩
 ٥٠-٦١ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ... فَلْيَعْمَلِ الْعَمِلُونَ ٤٧٠

ص (٣٨)

- ٣٩ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ٧٢ ، ٣٤٤
 ٤٩ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَوَسِّلِينَ لَحُسْنَ مَّغَابٍ ٢١٥
 ٥٠ جَنَّاتٌ مِّنْ دُونِ هَذِهِ لَها أَلْوَانٌ ٦٨ ، ٢١٥ ، ٣٥٩
 ٥١ مُتَجِدِّينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِمَنْكُهُمْ ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٩
 ٥٢ * وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْكَرْفِ أَرْبَابٌ ٢٩٥ ، ٢٩٩
 ٥٤ لَئِنْ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَاوٍ ٧٢ ، ٢٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٧٧

الزمر (٣٩)

- ٢٠ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ ١٥٨ ، ١٧٩
 ٧١ وَبِشَقِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُرَّارٌ ٢١٦
 ٧٣ وَبِشَقِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ... وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ٤٤٣ ، ٤٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢١٦ ، ٥٤
 ٧٤ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ٨٦ ، ٥٤ ، ٤٤٣

غافر (٤٠)

- ٨ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ٦٨
٤٠ مَنْ عَمِلَ ... فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ٣٧٨ ، ٥٤

فصلت (٤١)

- ٣٠ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا ٩٨ ، ٥٥ ، ٣١
٤٦ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَنَنصِفَهُ ١٧١
٥٠ وَلَٰكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَدَلِ عَذَابِهِ ٨١

الشورى (٤٢)

- ٧ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا ٥٥
١١ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّيِّمُ الْبَصِيرُ ٤١٢ ، ٣٥
٢٢ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُشْفِقُونَ إِنَّمَا فَصَّلُوا ٢٠٧ ، ٥٩

الزخرف (٤٣)

- ٣٢ نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ١٣٨
٥١ لَيْسَ لِي مَلِكٌ يَعْزَمُ ١٨٥
٦٧ الْأَخْلَاقُ يَوْمَئِذٍ ٢٣٢
٦٨ يَتَوَبَّعُونَ لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمْ ٢٣٢
٦٩ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا ٢٣٢
٧٠ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٢٣٢ ، ٥٥
٧١ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٦٨ ، ٤٦١
٧٢ وَذَٰلِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْفَدْتُمُوهَا ٢٣٢ ، ٥٥

٧٣ لَكُمْ فِيهَا نِكَهٌ كَثِيرٌ ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥

٧٧ وَتَادُوا بِمَنَّا لِقَاعٍ وَعِثَّةٍ ٤١٤ ، ٤٧٨

(٤٤) الدخان

٥١ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٩٣ ، ٩٤

٥٢ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٦٣ ، ٩٤ ، ٩٥

٥٣ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ٢٦٣

٥٤ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٢٩٢

٥٥ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢

(٤٥) الجاثية

٣٤ وَمَا تَنْكُرُ النَّارُ ٧٤

(٤٦) الأحقاف

١٤ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ٥٥ ، ٢٤٦

١٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ٥٥

١٩ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ رِثَاءٌ عَمِلُوا ١٢٤ ، ١٤٣

(٤٧) محمد

٦ وَنُزِّلَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا كَذَلِكَ ٥٦

١٢ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٦٣ ، ١٧٩ ، ٣٢٤

١٥ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ٥٦ ، ٢٠٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣١

٣٤٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧١

الفتح (٤٨)

- ٥ يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ٢٤٦ ، ١٧٩ ، ٦٤
١٧ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ١٧٩ ، ٦٤

ق (٥٠)

- ٣١ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ٥٦
٢٤ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ٢٤٦
٣٨ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ٤١١
٢٩ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ٤٠٠ ، ٣٩٩

الذاريات (٥١)

- ١٥ إِنَّ السَّمَوَاتِ فِي جَنَّاتٍ وَعِجُونٍ ٢٠٢ ، ٦٤

الطور (٥٢)

- ١٧ إِنَّ السَّمَوَاتِ فِي جَنَّاتٍ وَزَيْجٍ ٦٤
١٩ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٥٩
٢٠ مُتَكِبِينَ عَلَى مُرٍّ مَصْفُوفٍ ٢٩٢ ، ٢٨٤
٢١ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ٢١٤
٢٢ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا كَهْفَ وَكَعْبٍ ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٤٦١
٢٣ يَنْتَرِعُونَ فِيهَا كَأَنَّا ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٦١
٢٤ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ زُمُورٌ ٤٥٨
٢٥ - ٢٨ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ... إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ٤٦٩

النجم (٥٣)

- ١٢ أَفَسَوْفَ يُعْطَىٰ مَا يَرَىٰ ٢١
١٣ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ٢١، ٢٢، ٣٥١
١٤ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ٢١، ٢٢، ٣٥١
١٥ مِنْهَا جَنَّةُ النَّارِ ٢١، ٢٢، ٣٥١، ٥٨
١٦ إِذْ يَخْنُقُ السَّيْلَةَ مَا بَيْنَ ٢٢، ٣٥١
١٧ مَا زِلَامُ الْبَصَرِ وَمَا طَوَىٰ ٣٢
١٨ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ٣٢
٣١ وَلَوْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ٨١
٤٧ وَأَنْ مَّيِّتِ النَّشَاءُ الْأُخْرَىٰ ٣٠٢

القمر (٥٤)

- ٤٥ سُبْحَرُمُ السَّمْعِ وَوَلَوْنِ الدُّبُرِ ١٨٧
٥٤ إِنَّ السَّيِّئِينَ فِي جَهَنَّمَ وَبَرٍّ ٦٤، ٩٩، ١٨٧
٥٥ فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنِبٍ ٥٩، ٩٩، ١٠٠

الرحمن (٥٥)

- ٤٦ وَلَمَسَ نَافَ مَنَامٍ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨
٤٧ هِيَ آيَةُ مَالِهِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ١٠٣
٤٨ ذَوَاتَا أَفْئَانٍ ١٠٣، ١٠٦
٤٩ هِيَ آيَةُ مَالِهِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ١٠٣
٥٠ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ١٠٣، ١٠٦، ٢٠١
٥١ هِيَ آيَةُ مَالِهِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ١٠٣

- ٥٢ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ زَوْجَانِ ١٠٣، ١٠٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٦
- ٥٣ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٣
- ٥٤ تُكْفِيكَ عَلَى فُرُشٍ مَطْلُوعًا مِنْ لِسْتَمْرِقٍ ١٠٣، ١٠٦، ١٧٢، ٣٣٤
- ٥٥ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٣
- ٥٦ فِيهِ قَصِيرَتُ الظَّرْفِ ١٠٣، ١٠٧، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣١٠
- ٥٧ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٣، ٣١٠
- ٥٨ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ١٠٣، ١٠٧، ٣١٠، ٣١٢
- ٥٩ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٣
- ٦٠ مَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ١٠٣، ١٠٧
- ٦١ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٣
- ٦٢ وَبَيْنَ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ١٠٣، ١٠٤، ١٠٨، ١٠٩
- ٦٣ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٣
- ٦٤ مُدْمَعَتَانِ ١٠٣، ١٠٦
- ٦٥ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٣
- ٦٦ فِيهِمَا عَيْنَانِ مُضِلَّاتَانِ ١٠٣، ١٠٦، ٢٠١
- ٦٧ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٤
- ٦٨ فِيهَا فِرْقَةٌ وَفِيهَا زَوْجَانِ ١٠٤، ١٠٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٧
- ٦٩ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٤
- ٧٠ فِيهِ خَيْرٌ حِسَانٍ ١٠٤، ٣٠٠، ٣٠٣
- ٧١ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٤
- ٧٢ حُورٌ مَقْصُورَتٌ فِي الْبَاقِ ١٠٤، ١٠٧، ٢٨٧، ٢٩٧، ٣٠٣
- ٧٣ فَيَأْتِي مَالَهُ رَبُّكَمَا تُكَذِّبَانِ ١٠٤، ٣٠٣

٧٤	لَمْ يَلْمِزْنَهُمْ لَمْسَ قُلُوبِهِمْ وَلَا جَانِّ ١٠٤ ، ٣٠٣
٧٥	فِي آيَاتِ مَالِهِ رَبِّكُمْ كَذَّبْتُمْ ١٠٤
٧٦	مُتَكِبِينَ عَلَى رُءُوفٍ خَفِيرٍ ١٠٤ ، ٢٧٥
٧٧	فِي آيَاتِ مَالِهِ رَبِّكُمْ كَذَّبْتُمْ ١٠٤
٧٨	تَبَرَّكَ أَنْتُمْ رَبُّكَ ذِي الْمَلِكِ وَالْإِكْرَامِ ١٠٤

الواقعة (٦٥)

٧	وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ٣٠٢
١٢	فِي حَشَى النَّبِيِّ ٦٧
١٥	عَلَى سُرُرٍ مَوْشَوْنَ ٢٨٥
١٧	يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٧٢ ، ٤٦٢
١٨	بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٧٢
١٩	لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ٣٢٦
٢٠	وَفَلْيَكْفُرُوا إِنَّا يَتَذَكَّرُونَ ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦
٢١	وَلْيَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَتُكَ ٣٦١
٢٢	وَحُورٌ عِينٌ ٣١٣
٢٣	كَأَمْثَلِ الذُّرَى الْمَكُونِ ٣١٣
٢٥	لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٤٣٣
٢٦	إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٤٣٣
٢٧	وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٣٥٢
٢٨	فِي مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مَنْقُورٍ ٣٥٢
٢٩	وَكُلُّهُمْ فِي مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مَنْقُورٍ ٣٥٢

وَمَلَوْ مَسْكُوبٍ ٣٧٠	٣١
وَفِيكُم مَّكَرٌ كَثِيرٌ ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥	٣٢
لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٣٨ ، ٣٤٢	٣٣
وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ٢٧٣	٣٤
إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣	٣٥
فَجَعَلْنَهُنَّ أَجْحَارًا ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣	٣٦
عُرِيًا أَتْرَابًا ٢٩٩ ، ٣٠٣	٣٧
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ ٣٠٢	٦٢
مَرْجِعٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّاتٌ يَجْرِ ٥٨	٨٩

الحديد (٥٧)

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُؤْمِنُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ٨١ ، ١٤٤	١٠
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٤٧	١٢
يَوْمَ يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ ... أَنْظِرُونَا نَقْبَسَ مِنْ نُورِكُمْ ٣٩٥ ، ٤٨١	١٣
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ ٥٧ ، ١١٢ ، ١١٤	٢١

المجادلة (٥٨)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَسَحُّوا ... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧	١١
لَا تَحْجِدُوا قَوْمًا يُزَوِّجُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... وَيَدَّعِيُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي ٦٤ ، ١٨٠ ، ٢٤٧	٢٢

الحشر (٥٩)

- ٢٠ لَا يَسْتَوِي أَعْمَى النَّارِ وَأَعْمَى الْجَنَّةِ ٥٦
٢٣ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ٧٩

الصف (٦١)

- ١١ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ١٦٨
١٢ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ ٦٥ ، ٦٩ ، ١٦٨ ، ١٨٠

التغابن (٦٥)

- ٩ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ... وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ٦٥ ، ١٨٠ ، ٢٤٧

الطلاق (٦٥)

- ١١ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ ... وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ٦٥ ، ١٨١ ، ٢٤٧ ، ٣٨٤

التحريم (٦٥)

- ٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ ٦٦ ، ١٨١
١١ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ... رَبِّ أَنِّي لِي عِنْدَكَ
يَسَّارًا فِي الْجَنَّةِ ٣٦ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ١٦٩ ، ١٨١

الملك (٦٧)

- ١٢ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ٤٨٩

القلم (٦٨)

- ١٧ لَمَّا بَلَغْتُم مَّا بَلَّغْنَاكُمْ آخَرَهُمْ أَتَيْتُمُ الْمَقَابِلَ ٥٧ ، ٤٠
٣٤ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ٦٧

الحاقة (٦٩)

- ٢٢ فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ ٥٧
٢٣ فَطَرْنَاهَا دَائِرَةً ٣٣٤
٢٤ كَلَّا وَاتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

المعارج (٧٠)

- ٣٥ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَّمِينَ ٦٦
٣٨ أَبْطَلَعُ شَرُّ أُنثَىٰ مِنْهُم لَئِنْ بَدَّلَ جَنَّتَ زَيْبِ ٥٨

الدثر (٧٤)

- ٣٨ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينٌ ١٧١
٣٩ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ٤٧٨
٤٠ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ٤٧٨ ، ٦٦
٤١-٤٧ عَنِ الشَّجَرَيْنِ ... حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْيَمِينِ ٤٧٨ - ٤٧٩

القيامة (٧٥)

- ٢٢ وَشَجَرَةٍ يَوْمَئِذٍ قَاضِيَةٌ ٢٥٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ،
٤٨٥ ، ٤١٧ ، ٤١٦
٢٣ إِنَّ رَبَّهَا قَاضِيَةٌ ٢٥٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤١٦ ،
٤٨٥ ، ٤١٧

٢٤ وَتُؤْتُونَ يَوْمَئِذٍ بِبِاسِرَةٍ ٤٨٥

الإنسان (٧٦)

- ٥ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُوفُونَ مِنْ مُكَّانٍ ٣٧٥ ، ٣٧٢ ، ١٩٦
 ٦ عَمَّا يَشْرِيبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ١٩٦
 ١٢ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ٥٧
 ١٣ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ٢٧٨
 ١٤ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا ٣٨٦ ، ٣٣٥
 ١٥ وَطُفَاتٍ عَلَيْهِمْ يَتَجَنَّبُونَ مِنْ فِيضِهِ ٢٥٣ ، ٢٥٠
 ١٦ فَوَارِيرًا مِنْ فِيضِهِ مَدْرُومًا ٢٥٤ ، ٢٥٣
 ١٧ وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا ٣٧٥ ، ٣٧٢ ، ١٩٨
 ١٨ مَبْنِيًّا فِيهَا تَسْمَى سَلَسِيلًا ١٩٨
 ١٩ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ ٤٦٣ ، ٢٤٧
 ٢١ عَلَيْهِمْ ثَلَاثُ سُنَنٍ خُضْرٌ ... وَسَقَمْتُمْ رُثِيمًا سَرَاكَا طُهُورًا ٢٦٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

الرسالات (٧٧)

- ٤١ إِنَّ الشَّقِيقَ فِي ظُلُلٍ وَخُيُوتٍ ٣٦٦ ، ٢٠٢
 ٤٢ وَفَوَكَّهُ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦
 ٤٣ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْهَا ٣٥٩

النبأ (٧٨)

- ٣١ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَغَارًا ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٤٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ،
 ٣٢ سَدَاقًا وَاعْتَبُوا ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٤٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥

٣٣ وَكَوْاعِبَ آتِرَاتِهَا ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥

٣٤ وَكُنَّا دِهَاقًا ٣٧٢ ، ٣٧٥

النازعات (٧٩)

٣٩ قَالَتْ لِلنَّعِيمِ هِيَ الْمَأْوَى ٧٤

٤٠ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ٧٤

٤١ قَالَتْ لَبَنَةً هِيَ الْمَأْوَى ٥٦ ، ٧٤ ، ٢١٥

عبس (٨٠)

٣٨ - ٤١ وَجِئُوا يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرًّا ٤٨٥

التكوير (٨١)

١٣ وَإِذَا الْبُنَّةُ أَنْزَلَتْ ٥٦

المطففين (٨٣)

١٥ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٦

٢٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَبِى قَعِيمٍ ٢٧٨

٢٣ عَلَى الْأَرَابِكِ يُنْظَرُونَ ٢٧٨

٢٤ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٤٨٥

٢٥ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ٣٧٢

٢٧ وَيُزَاجُّهُمْ مِنْ تَحْتِهَا ٢٠٠ ، ٣٧٥

٢٨ مِمَّا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ٢٠٠

٣٤ قَالِیَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا ٢٧٨

٣٥ عَلَى الْأَرَابِكِ يُنْظَرُونَ ٢٧٨

(٨٤) الانشقاق

٢٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٣٧٨

(٨٥) البروج

١١ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ يَجْنُ ١٨١، ٦٦

(٨٨) الغاشية

١٠ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ٥٧
١١ لَا تَنَسُّمُ فِيهَا لُتِيَّةٌ ٣٩
١٢ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ٢٠١
١٣ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ٢٨٦
١٤ وَأَنْوَاعٌ مَوْضُوعَةٌ ٢٥١
١٥ وَتَغَارِقُ مَصْفُوعَةٌ ٢٧٤
١٦ وَزَكَايٌ مَبْنُوعَةٌ ٢٧٤

(٨٩) الفجر

٣٠ وَأَنظِرْ جَنِّي ٥٨

(٩٣) الليل

٥ فَأَمَّا مَنْ أَحْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ٤٣٧
٦ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ٤٣٧، ٨٢
٧ فَسَيَّرَهُ بِإِسْرِىٰ ٤٣٧
٩ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ٨٢

البينة (٩٨)

٨ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ ٢٤٨ ، ١٨٢ ، ٦٩

الهمزة (٩٩)

٨ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَسَّدَةٌ ٢١٦

الكوثر (١٠٨)

١ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٤



فهرس الأحاديث

جزء من نص الحديث

(أ)

..... ٢٢٩ ، ٢١٩	أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
..... ١٧٣	أتى جبريل النبي - ﷺ - فقال : يا رسول الله هذه خديجة
..... ٣٦٥	أتى النبي - ﷺ - رجل من اليهود، فقال : يا أبا القاسم
..... ١١٧ - ١١٦	أدنى أهل الجنة منزلة
..... ٤٢٢ ، ٤٠٢ ، ٣٩٢ ، ٢٤٨ ، ٨٣	إذا دخل أهل الجنة
..... ١٥٥	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
..... ٨٩	إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار
..... ١٣١ - ١٣٠	أرثوا أهل صنع من بلغ العدو بسهم رقة الله به درجة
..... ١٨٩	أشد بياضاً من اللبن
..... ٢٧	اصبروا آل ياسر موعد الجنة
..... ٧٦	أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فحامت أمه إلى النبي - ﷺ -
..... ٢٢٧	أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة
..... ٢١٩	أنا أول شفيع في الجنة
..... ٢١٩	أنا أول الناس يشفع في الجنة
..... ٢٥٦	إن أدنى أهل الجنة منزلة إن له سبع درجات
..... ٣١٤	إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات
..... ٤٦٤ ، ٢٥٥	إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه
..... ٢١٤	إن الله - ﷻ - يرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة
..... ١٤٩	إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين
..... ٤٢٣ ، ١٦٧	إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة

ذكر جزء من بداية نص الحديث ثم اتبعه بأرقام الصفحات التي ورد فيها .

- أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَنِي ٢٦٨ - ٢٦٧
- أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمَّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ - ١٠٢ - ١٠١
- إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ٤٥٣ ، ٣١١
- إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ٤٥٣ ، ٣١١
- إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ٤٤٤ ، ٣٦٥
- إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاوَنَ فِي الْعُرْفَةِ كَمَا تَتَرَاوَنَ الْكَوْكَبُ ١٣٥
- أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ ٤٤١
- إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى يَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ كَمَا تَرَوْنَ ١٣٥
- إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاوَنَ الْعُرْفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاوَنَ ١٦٠ - ١٥٩ ، ١٣٤
- إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاوَنَ فِي الْجَنَّةِ ١٥٢
- إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاوَنَ فِي الْعُرْفَةِ ١٣٥
- أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ٢١
- أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةٌ الثَّرْبَةُ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَلْهَا قِيَعَانٌ ٣٦
- إِنَّ الْحُورَ فِي الْجَنَّةِ يَغْنَمْنَ ٣١٥
- أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ٤٢١ ، ٣٣٣
- إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَبَّرُ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ سَنَةً ٣١٢
- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَمَلَى عَلَيْهِ ١٢٥
- إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ ٣٦١
- أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ - ﷺ - سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ٣٦٢
- إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّبَّانُ ٢٢٥
- إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُحَوَّفَةٍ ٢٨٧
- إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُسَمَّى الرَّكْبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةُ عَامٍ ١١٧
- إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ ٤٥٥ ، ٣٠٤ ، ٢٩٦
- إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بَطُونِهَا ١٦٠
- إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُحَاهِدِينَ ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١١٨

صفة الجنة في القرآن الكريم

١٩٥ ، ١٤١	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَائِدَةً دَرَجَةً مَائِينَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيَّنَّ
٣٩٩	إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا
٤٠٣	إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا
٣١٧ ، ٢٩٨	إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ لَخِيمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُحَوَّفَةٍ
١٠٠	إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ
٤٠٠	أَنْ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -
١٠٢	إِنَّهَا جَنَّاتٌ فِي الْجَنَّةِ
١٠٢	إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ فِي جَنَّةٍ
٤٣٤	إِنَّهُ أَتَى الشَّامَ فَرَأَى النَّصَارَى تَسْحَدُ لِبَطَارِقَتِهَا
٢٦٩	أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - جَنَّةً مِنْ مَنَاسِكٍ
٤٦٧	أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهُمْ
١١٦	إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخَرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
٤٣٤	إِنَّهُمْ كَذَّبُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ كَمَا خَرَفُوا كِتَابَهُمْ
١٢٨	إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: " إِنَّ أَقْوَامًا
٤٢١ ، ٣٣٣	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى - ﷺ - كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ
٣٤١	إِنِّي لَا أَكُلُ مِثْكَمَا
٤٥٣ ، ٤٤٥ ، ٣١٠ ، ٢٥٥ ، ٢١٨	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ ٢١٨ ، ٢٥٥ ، ٣١٠ ، ٤٤٥ ، ٤٥٣
٤٤٤	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ
٣٦٢	أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ
٢٦٨	أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - سُرْقَةً مِنْ حَرِيرٍ
٤٥٥	أَهْلُ الْجَنَّةِ حُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلِي
٢٧٠	أَهْلُ الْجَنَّةِ حُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ

(ب)

١١٤ ، ١١٢	بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ
١٨٩ - ١٨٨	بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا

- بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بَنَهَرٌ خَالِقَاتُهُ قَبَابُ الدُّرِّ ١٩١
بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ٤٢١

(ت)

- تُبْلَغُ حَلِيَّةُ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ ٢٦١
تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً ٣٦٤

(ث)

- ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ٣٢
ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَنَّةِ وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ ٣٣١
ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ٣٥١
ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَيَدْخُلُ بَيْتَهُ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ٣٥٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٣

(ج)

- جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَسَأَلَهُ عَنِ الْخَوْضِ ٣٤٩
جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ ؟ ١٥٣
جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا ٣٣١ ، ٢٦٩
جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَرَأَيْتَ جَنَّةَ ١١٩
جَنَّاتٍ مِنْ فُضَّةٍ أَنْثَاهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ ١٠٩ ، ١٦٦ ، ٢٥٤ ، ٤٠٢
الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ٨٧ - ٨٨
الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ ١٤٢

(ح)

- حَاجَّ مُوسَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ: أَلَيْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ ٤١
حُرِّمَ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي ٢٦٥

(خ)

- خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: " إِنَّكُمْ سَتَرُونَ ٤٠٠
خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَصَلَّى ٣٤٩
خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ٤٥٤

النَّخِيمَةُ دُرَّةٌ مُحَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلًا ٢٨٨

(د)

دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ خِيَامٌ اللَّوْثِيُّ ٢٨٨

دَنَتْ مِنِّي الْجَنَّةُ حَتَّى كَوَّ احْتَرَأْتُ عَلَيْهَا ٣٤٩

(ذ)

الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالْحَرِيرُ وَالذِّيَابُ هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ٢٦٤

(س)

سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ١٩١

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ٤٨٣

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا الْكَوْثَرُ؟ ٣٦٢

سُئِلَ النَّبِيُّ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ ٤٦٧

سَلُّوا لِلَّهِ لِي الْوَسِيلَةَ ١٥٦ - ١٥٥

سَبَّحَانَ وَجَّيْحَانَ ١٩٤

(ف)

فُتِّحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ٢٢٢

فَلَمْ أَرَى عَقْبَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ ٢٧٦

فِي الْجَنَّةِ بَحْرُ الْمَاءِ وَبَحْرُ الْعَسَلِ ٣٢٣

فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّبَّانَ ٢٢٦

فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا.. ٧٧ - ٧٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٩٥

(ق)

قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ٣٥٨

قَالَ اللَّهُ - ﷻ - الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي ٤٠٣

قَالَ اللَّهُ ﷻ: " الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ١٥٤

قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ٤٠١

قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ ٤١٢

القتلى ثلاثة رجل مؤمن خرج بنفسه وماله فلقى العدو ٢٢٤

قرأ رسول الله - ﷺ - هذه الآية : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ ٨٣

(ك)

كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْحَنَّةِ ١٥٣

كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُونَ ٣٥٢

كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ تَقَرُّ مِنْ أَصْحَابِهِ ٢٢٣

كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ٢٢٨

كُنْتُ أَمِيتٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ١٥٣ - ١٥٢

كُنْتُ إِلَى حَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَشَيْتُهُ السَّكِينَةَ ١٢٦ - ١٢٧

كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَجَاءَ حَبْرٌ ١٩٨ - ١٩٩ ، ٣٦٢

الْكُوثرُ نَهْرٌ فِي الْحَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ١٩٠

(ل)

اللهم إني أعتذر إليك ٢٨

لَا أَكُلُ وَأَنَا مُتَكَيٍّ ٣٤١

لَا تُؤْذِي أَمْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ ٣١٥

لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ فَإِنَّهُ مِنْ لِبَسَةٍ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ٢٦٤

لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَّاجَ وَلَا تُشْرَبُوا فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ ٢٥٥

لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ٢٩٢ ، ٣٠٧

لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا ، وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ١١٨

لَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي ، كُلُّكُمْ عِبْدُ اللَّهِ ٤٥٩

لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ٢٤٩

لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا ١٢٨

لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعِدَّتُهُ ٣٣٦

لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ ٢٦١ ، ٢٩٢

لَمَّا عَرَّجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهْرَيْنِ يَطْرِدَانِ ١٩٢

لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ : " أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُو ١٩٠
لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أَحَدٍ لَقَيْتَنِي ٤٢٢
لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ٢٩
لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ ٣٠
لَوْ أَنَّ مَا يَقُولُ ظَفَرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ تَتَرَخَّرَفُ لَهُ مَا بَيْنَ ٢٦٠
لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ٤٥٤

(م)

مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ٢١٠
مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سَقَطًا وَلَا هَرَمًا ، وَإِنَّمَا النَّاسُ ٤٦٧ ، ٤٥٦
مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَلْقُوا الْحَنَّتَ ٤٦٦
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكُونُ رُبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثَرْجُمَانٌ ٤٢٠
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَلْبَسُ أَوْ فَيَسْبِغُ الْوُضُوءَ ٢٢١
مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعْزِي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ٢٧١
مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَلْقُوا الْحَنَّتَ ٢٢٣
مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لُهُمَا ثَلَاثَةٌ أَوْ لَادٌ لَمْ يَلْقُوا ٤٦٦ ، ٢١٤
مَكَثَ ﷻ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسُ ٢٣
مِمَّا لَا عَيْنَ رَأَتْ ٧٠
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ ٧٦-٧٧ ، ٨٧ ، ١٢٣ ، ١٢٩
مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوْجَدًا فَلْيَحْزَنْ بِهِ ١٨
مَنْ أُنْفِقَ زَوْجَتَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ حَزَنَةُ الْجَنَّةِ ٢٢٩
مَنْ أُنْفِقَ زَوْجَتَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُودِي مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ٢٢٥
مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ ١٣١
مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ٣٧
مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا ١٤٨
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَصَلَّى الصَّلَوَاتِ وَحَجَّ الْبَيْتَ ١٤٢ - ١٤٣
مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ ٣٧

- مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْقَةِ الْجَنَّةِ ٣٣٤
 من عزى أخاه المؤمن في مصيبتِهِ كَسَاهُ اللَّهُ حِلَّةَ خَضِرَاءَ ٢٦٦ - ٢٦٥
 مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ٢٢٢
 مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ ٣٦
 مَنْ كَظَمَ غَيْظًا ٣٢٠
 مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ ٨١
 مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَتَنَعَّمُ لَا يَيْتَأَسُّ ٢٧٠

(ن)

- النوم أحو الموت ولا ينام أهل الجنة ٣٨٠

(هـ)

- هَلْ تَذَرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ٤٢٧

(و)

- وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ٣٥٧
 وَرَفَعْتُ لِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبَقُهَا كَأَنَّهُ قَلَالُ هَجَرَ ١٩٣
 وَلَقَدْ ذَكَرْنَا أَنْ مَا بَيْنَ مَصْرَاعَيْنِ ١١٧ - ١١٨ ، ٢٢٧
 وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ ٣١١
 وَلَوْ أَخَذْتُهُمْ لَأَكَلْتُمُ مِنْهُ ٣٥٧
 وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ٣١٣
 وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْرَبُ ٣٠٨
 وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ ٤٤٥ ، ٤٤٦

(ي)

- يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ١٢٩ - ١٣٠
 يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تُعْطَى ٢٢٦
 يُؤْتَى بِأَتَمِّ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤٢٣
 يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ٢٤٨

يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ	٤٤٤
يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَيْشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ٨٩ - ٩٠	
يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ ٤٢ - ٤٣	
يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ حَلِّهِ	٢٧١
يَحْشُرُ مَا بَيْنَ السَّقَطِ إِلَى الشَّيْخِ الْفَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٤٥٦
يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبِسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ ٢١٨ ، ٢٨٢ ، ٤٥٢	
يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرُودًا مُرْدًا بِيضًا جَعَادًا مُكْحَلِينَ ٣٠٠ ، ٤٥٥	
يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرُودًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ ٤٥٥	
يُدْنِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ	٤٢١
يَسِيرُ الرَّكَبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ	٣٥١
يَشْتَعِبُ فِيهِ مِزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ	١٩٠
يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةٌ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْحِمَاحِ	٣١٧
يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ	٢٤٨
يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْقُ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ	٤٤٦



فهرس الأعلام

الأعلام المترجم لهم رقم الصفحة

(أ)

أحمد بن حنبل رحمه الله	٢٢
أحمد بن شعيب رحمه الله	٨٢
أحمد بن عبد الحليم رحمه الله	٣٩
أحمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزيات رحمه الله	١٨
أنس بن النضر	٢٧
أنس بن مالك	٢٨
أسعد بن زرار	٢٤
إسماعيل بن عمر بن كثير رحمه الله	١٢٠

(ب)

البراء بن عازب الأنصاري	٣٣٥
بسيمة الجهني	١١٢
بلال بن رباح الحبشي	١٤٠

(ث)

ثوبان بن جلد	١٨٩
--------------	-----

(ج)

جابر بن عبد الله الأنصاري	٢٣
جرير بن حازم الأزدي رحمه الله	١٣٩
جرير بن عبد الله البجلي	٣٣١
جندب بن جنادة	١٩٠

أذكر اسم المترجم له ثم اتبعه برقم الصفحة

(ح)

- حارثة بن سراقة ٧٦
الحسن بن يسار البصري رحمه الله ١٣٩
حمزة بن حبيب الزيات رحمه الله ١٦٣

(خ)

- خيثمة بن الحارث الأنصاري ٢٥

(ز)

- الربيع بن أنس البكري رحمه الله ٩٦
ربيعة بن كعب الأسلمي ١٥٢

(ز)

- الزبير بن العوام ٢٨١
زيد بن أسلم العدوي رحمه الله ٩٦
زيد بن ثابت الأنصاري ١٢٥

(س)

- سعد بن خيثمة الأنصاري ٢٥
سعد بن مالك ٨٩
سعد بن معاذ ٢٨
سعيد بن جبير الأسدي رحمه الله ١٥٠
سلمان الفارسي ١٧١
سلمة بن دينار المدني رحمه الله ١٥٩
سليم بن عامر الشامي رحمه الله ٣٥٢
سليمان بن الأشعث رحمه الله ١٢٦
سليمان بن داود الطيالسي رحمه الله ٢٢٤
سهل بن سعد بن مالك الأنصاري ١١٧
سهيل بن عمرو القرشي ١٣٩

سيد قطب المصري رحمه الله ١٩٧

(ش)

شرحبيل بن السمط الكندي رحمه الله ١٣٠

(ص)

صخر بن حرب الأموي رحمه الله ١١٣

صهيب بن سنان الرومي رحمه الله ٨٢

(ض)

الضحاك بن مزاحم الهلالي رحمه الله ٩٦

(ط)

طلحة بن عبيد الله القرشي رحمه الله ٢٨١

(ع)

عاصم بن مبدلة رحمه الله ٢٥٩

عبادة بن الصامت الأنصاري رحمه الله ٧٧

عبد الرحمن بن أبي الخزاعي رحمه الله ١٤٩

عبد الرحمن بن أبي النحام رحمه الله ١٣٠

عبد العزيز بن أبي حازم المحاربي رحمه الله ١٥٩

عبد الله بن زيد الأنصاري رحمه الله ٢١٠

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٨٥

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ٨٩

عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما ١٥٥

عبد الله بن قيس رحمه الله ٨٤

عبد الله بن كثير المكي رحمه الله ١٨٢

عبد الله بن المبارك رحمه الله ١٣٩

عبد الله بن مسعود رحمه الله ١١٥

عتبة بن عبد السلمي رحمه الله ٢٢٣

صفة الجنة في القرآن الكريم

١١٧	عتبة بن غزوان
١٤٢	عفان بن مسلم الباهلي رحمه الله
٨٥	عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهم
٣٨	علي بن أحمد بن سعيد رحمه الله
٢٧	عمار بن ياسر رضي الله عنهما
٢٨٢	عمران بن طلحة بن عبيد الله التيمي رحمه الله
٤١٩	عمر بن عبد العزيز رحمه الله
٢٦	عمرو بن الجموح رضي الله عنه
١١٩	عمرو بن عبيد البكاتي رحمه الله
١٣١	عمرو بن عبسة أبي نجيح السلمي
١٢٦	عمرو بن قيس القرشي
١١٣	عمير بن الحمام الأنصاري
١٤٨	عويمر بن عامر الأنصاري

(ق)

٢٠٥	قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله
٢٢٣	قرة بن إياس المزني رحمه الله

(ك)

١٤٨	كثير بن قيس الشامي رحمه الله
١٦١	كعب بن عاصم الأشعري
١٣٠	كعب بن مرة السلمي

(م)

٢٠٩	مالك بن أنس رحمه الله
١٩٣	مالك بن صعصعة الأنصاري
٨٥	مجاهد بن حبيب المكي رحمه الله
٧٢	محمد بن أبي بكر رحمه الله
٣٣	محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله

صفة الجلة في القرآن الكريم

٨٣	محمد بن جرير الطبري رحمه الله
٩٦	محمد بن زيد بن المهاجر القرشي رحمه الله
٣١٦	محمد رشيد رضا رحمه الله
٧٧	محمد بن عيسى الترمذي رحمه الله
٣٣٧	محمد بن مكرم رحمه الله
٨٧	محمد بن يزيد القزويني رحمه الله
١٥١	مسروق بن الأجدع الهمداني رحمه الله
٨٧	معاذ بن جبل الأنصاري رضي الله عنه
٤٢	مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله
١١٦	المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله عنه
٢٦١	المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه
٣٨	منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي رحمه الله
١٩	منصور بن عون العبدي رحمه الله

(ن)

١٤٩	نافع بن الحارث الخزازي رضي الله عنه
٢٥٩	نافع بن عبد الرحمن رحمه الله
١٥٩	النعمان بن أبي عياش رحمه الله

(هـ)

١٩٢	هدبة بن خالد البصري رحمه الله
-----	-------------------------------

(و)

٣٤١	وهب بن عبد الله السوائي رضي الله عنه
-----	--------------------------------------

(ي)

٢٦	ياسر بن عامر العنسي رضي الله عنه
٣٥١	يحيى بن عباد المدني رحمه الله
٢٠٥	يحيى بن كثير الطائي رحمه الله

- يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله ٢٠٦
يزيد بن الأصم رحمه الله ١١٩
يوسف بن عبد الله رحمه الله ١٣٩

الأبناء

- ابن أبي = عبد الرحمن بن أبي الخزاعي رحمه الله ١٤٩
ابن أم مكتوم = عمرو بن قيس ؓ ١٢٦
ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم رحمه الله ٣٩
ابن حزم = علي بن أحمد بن سعيد رحمه الله ٣٨
ابن عباس = عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٨٥
ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله رحمه ١٣٩
ابن عمر = عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٨٩
ابن قيس الجوزية = محمد بن أبي بكر رحمه الله ٧٢
ابن كثير = إسماعيل بن عمر الدمشقي رحمه الله ١٢٠
ابن كثير المكي = عبد الله بن كثير المكي رحمه الله ١٨٢
ابن ماجه = محمد بن يزيد القزويني رحمه الله ٨٧
ابن المبارك = عبد الله بن المبارك رحمه الله ١٣٩
ابن مسعود = عبد الله بن مسعود الهذلي ؓ ١١٥
ابن منظور = محمد بن مكرم الإفريقي رحمه الله ٣٣٧

الكني

- أبو حنيفة = وهب بن عبد الله ؓ ٣٤١
أبو داود = سليمان بن الأشعث رحمه الله ١٢٦
أبو داود الطيالسي = سليمان بن داود رحمه الله ٢٢٤
أبو الدرداء = عويمر بن عامر الأنصاري ؓ ١٤٨
أبو ذر الغفاري = جندب بن جنادة ؓ ١٩٠
أبو زرعة = عمرو البجلي رحمه الله ٤٨٣

صفة الجنة في القرآن الكريم

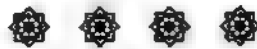
- أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك ؓ ٨٩
 أبو سفيان = صخر بن حرب الأموي ؓ ١١٣
 أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود رحمه الله ١٩١
 أبو عمر = يوسف بن عبد الله رحمه الله ١٣٩
 أبو مالك الأشعري = كعب بن عاصم ؓ ١٦١
 أبو موسى الأشعري = عبد الله بن قيس ؓ ٨٤
 أبو نجيح السلمي = عمرو بن عبسة السلمي ؓ ١٣١
 أبو هريرة بن عامر الدوسي ؓ ٤١

الألقاب

- البخاري = محمد بن إسماعيل رحمه الله ٣٣
 الترمذي = محمد بن عيسى بن سورة رحمه الله ٧٧
 الطبري = محمد بن جرير رحمه الله ٨٣
 النسائي = أحمد بن شعيب رحمه الله ٨٢

النساء

- أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ٣٤٩
 بلقيس بنت الهداد رحمه الله ١٨٤
 خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها ١٧٢
 الربيع بنت النضر الأنصارية رضي الله عنها ٢٨
 سمية بنت جحاط رضي الله عنها ٢٦
 عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ١٩١



فهرس المراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الإبانة عن أصول الديانة : لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري .
الجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ، السعودية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٣- الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٤- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: للأمير علاء الدين علي بلبان الفارسي.
دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٥- أحكام الجنائز : محمد ناصر الدين الألباني .
منشورات المكتب الإسلام ، بيروت الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٦- آداب الزفاف : محمد ناصر الدين الألباني .
المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
- ٧- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي .
عالم الكتب بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
- ٨- الاستيعاب في أسماء الأصحاب في هامش الإصابة : لابن عبد الله النمري
القرطبي .
دار صادر ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .
- ٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة : لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد بن
الأنير الجزري .
مكتبة الشعب .
- ١٠- الإصابة في تميز الصحابة: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر
العسقلاني .
مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .
- ١١- إصلاح الوجوه والنظائر : للدماغاني ، تحقيق عبد العزيز سيد .
دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

صفحة الجلة في القرآن الكريم

- ١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي .
عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
- ١٣- إعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد .
مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .
- ١٤- الأعلام : خير الدين الزركلي .
دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٦٨ م .
- ١٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين : لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
دار الباز ، مكة المكرمة .
- ١٦- الإقناع في القراءات السبع : لأبي جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش .
دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : لأبي بكر جابر الجزائري .
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٨- البداية والنهاية : لابن كثير أبي الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر الدمشقي .
مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٩- البدور السافرة في أمور الآخرة : للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، تحقيق مصطفى عاشور .
مكتبة القرآن ، القاهرة ، مصر .
- ٢٠- البرهان في علوم القرآن : للزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- ٢١- البعث والنشور : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عامر أحمد حيدر .
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٢٢- بغية الوعاة : للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن .
المكتبة العصرية ، بيروت لبنان .
- ٢٣- بيان تلبيس الجهمية : لابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم .
مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .
- ٢٤- تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي .
الطبعة الأولى .
- ٢٥- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي .
دار الكتاب العرب ، بيروت ، لبنان .
- ٢٦- تاريخ الطبري : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
دار سويدان ، بيروت ، لبنان .
- ٢٧- تأويل مشكل القرآن : لابن قتية أبي محمد عبد الله بن مسلم .
المكتبة العلمية ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٢٨- التبيان في إعراب القرآن : للعكبري أبي البقاء عبد الله بن الحسين ، تحقيق علي محمد الجادي .
الناشر عيسى حلي وشركاه .
- ٢٩- تبحر التيسير في قراءات الأئمة العشر : لابن الجزري محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، تحقيق عبد الفتاح القاضي ومحمد الصادق قمحاوي .
دار الوعي ، حلب ، سوريا الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ٣٠- تحديد المقادير القديمة بالمقادير الحديثة : لعبيد رجا الله الحمدي .
بحث مقدم عام ١٤٠٦هـ .

- ٣١- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور .
الدار التونسية للنشر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٣٢- تحفة الأحوذى: للمباركفوري أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم .
المكتبة السلفية ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٦م .
- ٣٣- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي القرطبي .
المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٣٤- تذكرة الأريب في تفسير الغريب : لابن الجوزي أبي الفرج ، تحقيق علي حسين البواب .
مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- ٣٥- تذكرة الحفاظ: للذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان .
دار إحياء التراث العربي .
- ٣٦- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: للقرطبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، تحقيق د / أحمد حجازي السقا .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٣٧- الترغيب والترهيب : لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري .
- ٣٨- تغليق التعليق على صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى .
المكتب الإسلامي ، ودار عمار ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٣٩- تفسير ابن أبي حاتم : لابن أبي حاتم محمد بن عبد الرحمن الرازي ، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الله الزهراني ، والدكتور حكمت بشير ياسين .
مكتبة الدار ودار طيبة ودار ابن القيم ، المدينة النبوية ، الرياض ، الدمام ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٤٠- تفسير ابن عباس: لعبد العزيز بن عبد الله الحميدي .
جامعة أم القرى / مكة المكرمة .

- ٤١- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى نوايا القرآن الكريم :
لأبي السعود محمد بن محمد العمادي .
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٤٢- تفسير البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي
القرطبي .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .
- ٤٣- تفسير الفيضاني المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل : لأبي سعيد عبد
الله بن عمر محمد الشيرازي .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ٤٤- تفسير الثعالبي الموسوم بالجواهر الحسان في تفسير القرآن : لعبد الرحمن
بن محمد بن مخلود الثعالبي .
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
- ٤٥- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : للخازن علاء
الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي .
دار الفكر .
- ٤٦- تفسير سفيان بن عيينة : لسفيان بن عيينة بن أبي عمران .
المكتب الإسلامي ، مكتبة أسامة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- ٤٧- تفسير سفيان الثوري : لسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- ٤٨- تفسير الطبري : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمود محمد
شاكِر .
مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية .
- ٤٩- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل : لجمال الدين القاسمي .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .
- ٥٠- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار : لجمال الدين رشيد رضا .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .

مئة الجدة في القرآن الكريم

- ٥١- تفسير القرآن العظيم : لأبن كثير أبي الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر الدمشقي ، تحقيق عبد العزيز عليم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا . كتاب الشعب .
- ٥٢- تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير : محمد الشريفي الخطيب . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .
- ٥٣- التفسير الكبير : لفخر الدين الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر القرشي الشافعي . دار الكتب العلمية ، طهران ، إيران .
- ٥٤- تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي ، تحقيق خضر محمد خضر . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٥٥- تفسير مجاهد : مجاهد أبي الحجاج بن جبر التابعي المكي المخزومي ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السوري . المنشورات العلمية بيروت ، لبنان .
- ٥٦- تفسير النسائي: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ، تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي . مكتبة السنة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٥٧- تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود . دار الكتاب العربي .
- ٥٨- تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . دار الباز للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٥٩- التمهيد: لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى الأندلسي . ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

صفة الجنة في القرآن الكريم

- ٦٠- التوحيد وإثبات صفات الرب : لابن خزيمة أبي بكر محمد بن إسحاق ، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان .
دار الرشيد ، الرياض .
- ٦١- تهذيب الأسماء واللغات : للنووي أبي زكريا محي الدين بن شرف .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٦٢- تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي .
دار الصياد ودار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى .
- ٦٣- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي عبد الرحمن بن ناصر .
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، السعودية .
- ٦٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ : لابن الأثير الجزري مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ، تخريج عبد القادر الأرناؤوط .
مطبعة الفلاح .
- ٦٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .
دار الفكر .
- ٦٦- الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري .
دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية .
- ٦٧- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين : لابن دلقاق إبراهيم محمد بن أيمن العلاوي ، تحقيق الدكتور سيد عبد الفتاح عاشور .
جامعة أم القرى
- ٦٨- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، تحقيق الدكتور السيد الجميلي .
دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٦٩- الحجة في القراءات السبع : لابن خالوية ، تحقيق عبد العالي سالم مكرم .

مئة الجنة في القرآن الكريم

- دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ٧٠- حجة القراءات : لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني .
- مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- ٧١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله .
- دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٧٢- حياة أهل الجنة : محمود شلبي .
- دار الجليل ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٧٣- خلاصة تذهيب قذيب الكمال في أسماء الرجال : للخزرجي صفى الدين أحمد بن عبد الله الأنصاري .
- مكتب المطبوعات الإسلامية ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٧٤- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : للخطيب الإسكافي أبي عبد الله محمد بن عبد الله .
- منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٧٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن .
- دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٧٦- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية : لابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ، تحقيق الدكتور محمد السيد الجليل .
- مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٧٧- رحلة الخلود: لحسن أيوب .
- دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٧٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للآلوسي أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي .
- دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٧٩- الرياض النضرة في مناقب العشرة : للمحب الطبري أبي جعفر أحمد .
- دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- ٨٠- زاد المسير في علم التفسير : لابن الجوزي أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي .
المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٨١- الزهد : هناد بن السري الكوفي ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي .
دار الخلفاء للمكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
- ٨٢- الزهد وليه الرفائق : لعبد الله بن المبارك المروزي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
دار الباز ، مكة المكرمة ، السعودية .
- ٨٣- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي : لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد البغدادي .
شركة ومطبعة ألباني بمصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ٨٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة : للألباني محمد ناصر الدين .
الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٨٥- السنة : لابن أبي عاصم أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني .
المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٨٦- سنن ابن ماجه : لابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٨٧- سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي .
دار إحياء السنة النبوية .
- ٨٨- سنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي .
المكتبة السلفية ، المدينة النبوية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ٨٩- سنن الدارمي : للدارمي .
شركة الطباعة الفنية المتحدة ، المدينة النبوية ، السعودية ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

- ٩٠- السنن الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين علي البيهقي .
مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، ودار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٩١- سنن النسائي : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٩٢- سير أعلام النبلاء : للذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان .
مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٩٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي أبي الفلاح عبد الحمي .
دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .
- ٩٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : للالكائي أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان .
دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٩٥- شرح السنة : للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط .
المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- ٩٦- شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز الحنفي ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٩٧- شرح النووي على صحيح مسلم : أبي زكريا يحيى بن شرف النووي .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ٩٨- الشرعية : لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق محمد حامد الفقي .
دار الباز ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٩٩- الصالح : للجوهري إسماعيل بن حماد ، تحقيق أحمد الغفور عطار .
دار علم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- ١٠٠- صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المسلمي النيسابوري ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي .
المكتب الإسلامي .
- ١٠١- صحيح البخاري : محمد إسماعيل البخاري .
المكتب الإسلامي ، استنبول ، تركيا .
- ١٠٢- صحيح الجامع : للألباني محمد ناصر الدين .
منشورات المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .
- ١٠٣- صحيح سنن ابن ماجه : للألباني محمد ناصر الدين .
مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ١٠٤- صحيح سنن أبي داود : للألباني محمد ناصر الدين .
مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ١٠٥- صحيح سنن الترمذي : للألباني محمد ناصر الدين .
مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ١٠٦- صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .
دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- ١٠٧- صفة الجنة : لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله ، تحقيق علي رضا عبد الله .
دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٠٨- صفة الصفوة: لابن الجوزي أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادى، تحقيق محمود فاخوري والدكتور محمد رواس قلعة جي .
دار المعرفة بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٠٩- صفوة البيان لمعاني القرآن : لحسين محمد مخلوف .
دار الفكر .
- ١١٠- طبقات المفسرين : للداودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد .
مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى .

صفة الجدة في القرآن الكريم

- ١١١- عقيدة المؤمن : لأبي بكر جابر الجزائري .
دار الكتب السلفية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١١٢- غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجزري محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ١١٣- غريب القرآن وتفسيره : للمبارك اليزيدي أبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى ، تحقيق محمد سليم الحاج .
عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١١٤- فتح الباري : لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز .
المكتبة السلفية .
- ١١٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للشوكاني محمد بن علي بن محمد .
الناشر محفوظ العلي ، بيروت ، لبنان .
- ١١٦- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين الدقائق الخفية : للجمل سليمان بن عمر العجيلي الشافعي .
دار الفكر للطباعة والنشر .
- ١١٧- الفرق بين الفرق : لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، تحقيق محمد بن محي الدين عبد الحميد .
دار المعرفة ، ودار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى .
- ١١٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد الظاهري .
دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٨٣م .
- ١١٩- في ظلال القرآن : لسيد قطب .
دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

- ١٢٠- القاموس المحيط : للفيروز آبادي محمد الدين محمد بن يعقوب .
مؤسسة دار الجليل العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- ١٢١- كتاب الأسماء والصفات : لأبي بكر بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق
عماد الدين أحمد حيدر .
دار الكتاب العربي .
- ١٢٢- كتاب التسهيل في علوم التنزيل : للفرناطي أبي القاسم محمد بن أحمد
بن جزري الكلبي ، تحقيق محمد عبد المنعم اليوسي وإبراهيم عطوه عوض .
دار الكتاب الحديث .
- ١٢٣- كتاب المصنف : لابن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد .
دار التاج ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ١٢٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وغيون الأقاويل في وجوه التأويل :
للزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ١٢٥- الكشاف عن وجوه القراءات السبع : لأبي محمد مكي بن أبي طالب
القيسي ، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان .
مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٢٦- الكواشف الجلية عن معاني الواسطية : لعبد العزيز محمد السلطان .
شركة الراجحي ، الطبعة العاشرة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٢٧- لسان العرب : لابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم .
دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ١٢٨- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : محمد فؤاد عبد الباقي .
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ١٢٩- متشابه القرآن العظيم : لابن المنادي أبي الحسين أحمد بن محمد بن عبيد
الله ، تحقيق عبد الله محمد الغنيان .
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- ١٣٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لليهقي نور الدين علي بن أبي بكر .
دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ١٣١- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحليم .
مكتبة المعارف ، المغرب .
- ١٣٢- انحرور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية أبي محمد عبد الحق
بن غالب الأندلسي .
الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١٣٣- مختار الصحاح : لـ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .
دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٦٧م .
- ١٣٤- المستدرك على الصحيحين في الحديث : للحاكم النيسابوري أبي عبد الله
محمد .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ١٣٥- مسند الإمام أحمد : لأحمد بن محمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق أحمد محمد شاكر .
مكتبة ابن تيمية .
- ١٣٦- المسند : لأحمد بن محمد بن محمد بن حنبل .
المكتب الإسلامي .
- ١٣٧- مشكاة المصابيح : للخطيب التبريزي ولي الدين محمد بن عبد الله ،
تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
- ١٣٨- مصنف ابن أبي شيبة : تحقيق عامر العمري الأعظمي .
مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ١٣٩- مصنف عبد الرزاق : لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعائي ، تحقيق
حبيب الرحمن الأعظمي .
توزيع المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- ١٤٠- معارج القبول : للحكمي حافظ بن أحمد .
دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ١٤١- معالم التنزيل في التفسير والتأويل : لأبي محمد الحسين بن مسعود
الفراء البغوي .
دار الفكر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١٤٢- معاني القرآن : للأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مسعدة النجاشي
البلخي البصري ، تحقيق الدكتور فائز فارس .
الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
- ١٤٣- معاني القرآن : للفراء أبي زكريا يحيى بن زياد .
عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ١٤٤- معجم ألفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية .
المكتبة الإسلامية ، استنبول ، تركيا .
- ١٤٥- معجم البلدان : لياقوت الحموي .
دار الصياد ، دار بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٤٦- معجم الطبراني الصغير : لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي
الطبراني .
دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٤٧- المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي .
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٤٨- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق
عبد السلام محمد هارون .
دار الكتب العلمية ، إيران .
- ١٤٩- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة .
مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ١٥٠- المعجم الوسيط : تأليف : د / إبراهيم أنيس ، د / عبد الحليم منتصر ،

- عطية الصواحي ، محمد خلف الله أحمد .
دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- ١٥١- معركة القراء الكبار على الطبقات والأعمار: للذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان .
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٥٢- مغني اللبيب: لابن هشام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١٥٣- مفتاح دار السعادة : لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ١٥٤- المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد ، تحقيق محمد سيد كيلاني .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ١٥٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ١٥٦- الملل والنحل : للشهرستاني محمد بن عبد الكريم .
وهو هامش على كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل .
- ١٥٧- المنتخب من مسند عبد بن حميد : لأبي محمد عبد بن حميد ، تحقيق السيد صبحي السامرائي ومحمود خليل الصعيدي .
مكتبة النهضة العربية ، القاهرة .
- ١٥٨- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود : لأحمد عبد الرحمن البنا .
المكتبة الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- ١٥٩- الموطأ : لمالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
كتاب الشعب
- ١٦٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تحقيق علي محمد البجادي .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٦١- النشر في القراءات العشر : لابن الجزري محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، تحقيق الدكتور محمد سالم محيسن .
مكتبة القاهرة .
- ١٦٢- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب : لأحمد بن محمد المقري التلمساني .
دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ١٦٣- النهاية : لابن كثير أبي الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر الدمشقي ، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني .
دار الكتب الحديثة ودار النمر ، الطبعة الأولى
- ١٦٤- وصف الفردوس : لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٦٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، تحقيق الدكتور إحسان عباس .
دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .
- ١٦٦- هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري : لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي .
دار النصر للطباعة الإسلامية شبرا ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٦٧- اليوم الآخر الجنة والنار : لعمر سليمان الأشقر .
مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٦٨- اليوم الآخر في ظلال القرآن : لأحمد فائز .
الطبعة الثانية ١٣٩٧-١٩٧٧ م .

الفهارس	٤٩٥ - ٥٦٠
١- فهرس الآيات القرآنية	٤٩٦ - ٥٢١
٢- فهرس الأحاديث	٥٢٢ - ٥٣٠
٣- فهرس الأعلام	٥٣١ - ٥٣٧
٤- فهرس المراجع	٥٣٨ - ٥٥٤
٥- فهرس الموضوعات	٥٥٥ - ٥٦٠



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من ختمت به الرسالات وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فقد تم الفراغ من مراجعة الطباعة بالمسجد النبوي الشريف بالمدينة النبوية بعد صلاة الفجر يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الأولى عام ستة وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ .

وقبل الختام أكرر الشكر والتقدير لكل من أعانني في إخراج هذا الكتاب وأخص فضيلة شيخه الفاضل الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين لمتابعته المستمرة وحثه المتواصل حتى تمت طباعة الكتاب

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ .

